المجلد الاول

من

غوص البحار

****

خلاصة عشرة اجزاء البحار

بانتخاب آيات وروايات وافية لكل باب لسهولة الاطلاع

يشتمل على

كتاب العقل والعلم واثبات الصانع والتوحيد كله والعدل وعلل الشرايع

والموت والبرزخ والحشر والقيمة والجنة والنار و... و الاحتجاجات

Princeton University Library
32101 062245632

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Mu'aynī

المجلد الاول

من

غوص البحار

خلاصة عشرة اجزاء البحار

بانتخاب آيات وروايات وافية لكل باب لسهولة الاطلاع

يشتمل على

كتاب العقل والعلم واثبات الصانع والتوحيد كله والعدل وعلل الشرايع

والموت والبرزخ والحشر والقيمة والجنة والنار و... و الاحتجاجات

~~(Arab)~~
KBL
.M829
1984
mujallad 1

(RECAP)

کتاب : غوص‌البحار

مؤلف : رضامعینی

ناشر : مؤلف

تیراژ : ۱۰۰۰ نسخه

نوبت چاپ : اول

چاپ : خیام

تاریخ نشر : مرداد ۱۳۶۳

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022161523

مقدمة الملخص (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله كما هو اهله وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين كما هو اهلها

واللعن على اعدائهم كلهم.

اما بعد فلما كان البحار اكمل كتاب في العلوم الاسلامية خصوصاً في جمع الروايات

ومع طوله لا تنال يد اطلاع اليه الا وحدي فلذا شمرنا الذيل وغصنا فيها بحوله

وقوته وتوفيقه واستخرجنا منها غوصا وان كان كلها جواهر العلم الالهي وسميناه

بغوص البحار. فاخترنا من كل باب آية او آيات ورواية او روايات بموافقة

لاصول المذهب يصح الاعتماد عليها ما يكفي المطلب بنحو الافضل والاختصار. فمن اطلع عليها

فقد اطلع على كل ما في عناوين ابوابها بنحو الاكمل وادرك العلم الاسلامي الاوفر ان شاء الله تعالى

ونسأل الله التوفيق والرحمة

والسلام عليكم ورحمة الله..　　　　تم - ر - م

٣٠/١١/١٣٦٥ هـ ش

أما بعد: فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغافر ابن المنتقل إلى رياض القدس [illegible] حبيب الله [illegible] محمد [illegible] الله عن جرائمهما وحشرهما مع أئمتهما [1] [illegible] معاشر الطالبين [illegible] المتمسكين بعروة اتباع أهل بيت سيد المرسلين صلوات الله عليهم [illegible] أني كنت في عنفوان شبابي حريصاً [illegible] [2] [illegible] حياض [illegible] رياضها، و [illegible] صحاحها [illegible] حتى ملأت [illegible] ثمارها، [illegible] تحوي جيبي [illegible] وشربت من كل [illegible] روية و [illegible] من كل يبدو حفنة [5] مغنية، [illegible] إلى ثمرات تلك العلوم وغاياتها، وتفكرت في أغراض المحصلين [illegible] البلوغ إلى نهايتها [illegible] في [illegible] فيما يوصلهم إلى الرشاد، فأيقنت [illegible] إلا إذا أخذ من عين صافية نبعت عن ينابيع الوحي و [illegible] الأنام.

---

(1) [illegible]

(2) [illegible] وترجمة [illegible] بتمامها في المقدمة [illegible]

(3) شجرة ذات أفنان: ذات أغصان.

(4) [illegible]: المورد: موضع ماء ترده الإبل أو المواشي.

(5) [illegible]: الموضع الذي [illegible] الكفين [illegible]

(6) [illegible]

(7) [illegible] ونجع في [illegible] والدواء: [illegible]

فوجدت العلم كله في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، و[illegible] أهل بيت الرسالة [illegible] لأنهم خزان العلم وتراجمة الوحي، وعلمت أن علم [illegible] لا في أحلام [illegible] اليقين، ولا يحيط به إلا من [illegible] نزل به الروح الأمين [illegible] فتركت ما [illegible] وأقبلت على ما علمت [illegible] فاخترت الفحص عن أخبار [illegible] البحث عنها وأمعنت النظر [illegible]

[illegible] (١)

[illegible] طرقها [illegible] إلى [illegible] ضرة، [illegible] في طي [illegible] حكمة

[illegible]

[illegible] المهجورة [illegible] المخالفين [illegible] الكمال [illegible] لكونه أجمع و [illegible]

[illegible] ألح في الطلب منه كل من [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] أرجوزتها

﴿ كتاب العقل والعلم والجهل ﴾

(ابواب العقل والجهل)

باب ١ فضل العقل وذمّ الجهل .

الايات ، البقرة : لآيات لقوم يعقلون ١٦٤ « وقال تعالى » : كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تعقلون ٢٤٢ « و قال تعالى » : وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب ٢٦٩

آل عمران : وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب ٧ « و قال تعالى » : قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ١١٨ « و قال » : إنّ في خلق السّموات و الأرض و اختلاف اللّيل والنّهار لآيات لأولي الألباب ١٩٠

المائدة : ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون ٨٥ « وقال تعالى » : فاتّقوا الله يا أولي الألباب ١٠٠ « وقال » : وأكثرهم لايعقلون ١٠٣

الانعام : ولكنّ أكثرهم يجهلون ١١١ « وقال » : وللدّار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلا تعقلون ٣٢

الانفال : إنّ شرّ الدوابّ عندالله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون ٢٢

يونس : افأنت تسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون ٤٢ « و قال تعالى » : ويجعل الرجس على الّذين لايعقلون ١٠٠

هود : ولكنّي أريكم قوماً تجهلون ٢٩

يوسف : إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون ٢

الرعد : إنّما يتذكّر أولوا الألباب ١٩

ابراهيم : و ليذّكّر أولوا الألباب ٥٢

طه : إنّ في ذلك لآيات لأولى النّهى ٥٤

النور : كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تعقلون ٦١

الزمر : إنّ في ذلك لذكرى لأولى الألباب ٢١

٢ـ لي : العطّار ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن جميل عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أصل الإنسان لبّه ، وعقله دينه ، ومروّته حيث يجعل نفسه ، والأيّام دول ، والنّاس إلى آدم شرع سواء .

٣ ـ لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرار ، عن يونس ، عن ابن سنان[1] عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : خمس من لم يكنّ فيه لم يكن فيه كثير مستمتع ، قيل : و ما هنّ ؟ يابن رسول الله ! قال : الدين ، والعقل ، والحياء ، و حسن الخلق ، و حسن الأدب و خمس من لم يكنّ فيه لم يتهنّأ العيش : الصحّة ، والأمن ، والغنى ، والقناعة ، والأنيس الموافق .

٤ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة البصريّ ، عن أبي خالد العجميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس من لم يكنّ فيه لم يكن فيه كثير مستمتع : الدين ، والعقل ، والأدب ، والحرّيّة ، وحسن الخلق .

سن : ابن يزيد مثله . وفيه والجود مكان الحرّيّة .

بيان : حسن الأدب إجراء الأمور على قانون الشرع و العقل في خدمة الحقّ و معاملة الخلق . والغنى : عدم الحاجة إلى الخلق ، وهو غنى النفس فإنّه الكمال .

باب ٢

❁(احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنه يحاسبهم على قدر عقولهم)❁

١ ـ ج : في خبر ابن السكّيت[1] قال : فما الحجّة على الخلق اليوم ؟ فقال الرضا عليه السلام : العقل . تعرف به الصادق على الله فتصدّقه ، و الكاذب على الله فتكذّبه ، فقال ابن السكّيت : هذا هو والله الجواب .

٢ـ مع : أبي ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن [illegible] بريد الرزاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم و معرفتهم ، فإن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان ، إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب أن قيمة كل امرىء و قدره معرفته ، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا .

٣ـ سن : الحسن بن علي بن يقطين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا .

٤ـ سن : محمد البرقي ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم .

٥ـ سن : النوفلي وجهم بن [illegible] أبي عبد [illegible] آبائه ، عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [illegible] (١)
حسن عقله ، فإنما يجازى بعقله .

[illegible]

٦ـ ل : أبي ، عن [illegible]
العقل على ثلاثة أجزاء فمن كانت فيه كمل عقله [illegible]
المعرفة بالله عز وجل ، و حسن الطاعة له ، [illegible]

بيان : لعل أحد هذه الأشياء التي هي من آثار [illegible]

---

(١) [illegible] من فعل الصلاة والصيام والحج و إيتاء الزكاة والصدقة [illegible]
وقوله : فانظروا في حسن عقله . أي انظروا [illegible] فلا تعتدوا
[illegible] حقيق لركون اليه ولا اعتماد عليه ، [illegible]
[illegible] عقله على حسن ثوابه ، فان [illegible]

والتوسّع والتجوّز، لعلاقة عدم انفكاكها عنه ودلالتها عليه .

٢ـ ل : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن سهل ، عن جعفر بن محمّد بن بشّار ، عن الدهقان ، عن درست[1] عن عبد الأعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال . يعتبر عقل الرجل في ثلاث : في طول لحيته ، وفي نقش خاتمه ، وفي كنيته .

٤ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن هلال ، عن [illegible] ميّة بن علي ، عن ابن المغيرة ، عن ابن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لم يعبد الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من العقل [illegible] المؤمن عاقلاً حتى [illegible] فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشرّ منه مأمون ، يستكثر قليل الخير [illegible] كثير الخير من نفسه ، ولا يسأم[1] من طلب العلم [illegible] ، ولا يتبرّم[2] [illegible] الحوائج قبله ، الذلّ أحبّ إليه من العزّ ، والفقر أحبّ [illegible] من الغنى [illegible] أحداً إلّا قال : هو خير منّي [illegible] . إنّما الناس رجلان [illegible] ، وآخر هو شرّ منه وأدنى ، فإذا [illegible] الذي هو شرّ منه وأدنى قال [illegible] خير هذا [illegible] أن يختم له بخير ، فإذا فعل ذلك [illegible] وساد أهل [illegible]

﴿ أبواب العلم و آدابه و أنواعه و أحكامه ﴾

باب ١

❀(فرض العلم ، و وجوب طلبه ، والحث عليه ، وثواب العالم والمتعلم)❀

الايات ، البقرة : وزاده بسطة في العلم ٢٤٧

الاعراف : كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون ٣٠ « و قال تعالى » : ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ١٨٧

التوبة : ونفصّل الآيات لقوم يعلمون ١١ « وقال » : طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٩٤ « و قال » : الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ٩٨ « وقال تعالى » : فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ١٢٣ « و قال » : صرف الله قلوبهم بأنّهم قوم لايفقهون ١٢٨

يونس : يفصّل الآيات لقوم يعلمون ٥

يوسف : نرفع درجات من نشاءُ و فوق كلّ ذي علم عليم ٧٦

الرعد : أفمن يعلم أنّما اُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هوأعمى إنّمايتذكر اُولوا الألباب ١٩

١ ـ **لى** : السناني ، عن الأسديّ ، عن النخعي ، عن النوفليّ ، عن محمد بن سنان ، عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه ، و أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً وأقلّ الناس قيمة أقلّهم علماً . أقول : الخبر بتمامه في باب مواعظ الرسول صلى الله عليه وآله .

٢ ـ **لى** : المكتب ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن القدّاح ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة . وأنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وأنّه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتّى الحوت في البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ؛ وأنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولادرهماً ولكن ورّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر .

٣ ـ **لى** : في خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد فوت النبيّ صلى الله عليه وآله : ولا كنز أنفع من العلم .

٤ ـ **لى ، ن** : في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام برواية عبد العظيم الحسنيّ قيمة كلّ امرىء مايحسنه .

٢٥ ـ **ما** : بإسناد المجاشعيّ ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العالم بين الجهّال كالحيّ بين الأموات ، و إنّ طالب العلم ليستغفر له كلّ شيء حتّى حيتان البحر وهوامّه ، وسباع البرّ وأنعامه ، فاطلبوا العلم فإنّه السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ ، وإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم

٤٤ ـ **سن** : النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُفٍّ لكلّ مسلم لايجعل في كلّ جمعة يوماً ينفقّه فيه أمر دينه ، ويسأل عن دينه . و روى بعض : اُفٍّ لكلّ رجل مسلم .

٥٨ ـ **جا** : ابن قولويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون [٢] ، عن ابن زياد [١] قال : سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى : فللّه الحجّة البالغة . فقال : إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً ؟ فإن قال : نعم قال له : أفلا عملت بما علمت ؟ و إن قال : كنت جاهلاً قال له : أفلا تعلّمت حتّى تعمل ؟ فيخصمه و ذلك الحجّة البالغة .

٧٢ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن جعفر بن مسافر الهذليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن يعلى ، عن أبي نعيم عمر بن صبيح ، عن مقاتل بن حيّان ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة ، عن عليّ عليه السلام و عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى حقّ أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً .

باب ٢

✿(أصناف الناس في العلم ، وفضل حب العلماء)✿

١٢ـ ضه ، غو : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لاخير في العيش إلّا لرجلين : عالم مطاع ، أو مستمع واع [1]

١٣ـ غو : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أغدُ عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً لهم ، و لا تكن الخامس فتهلك .

١٤ـ وقال صلى الله عليه وآله : النظر إلى وجه العالم عبادة .

١٥ـ غو : روي عن بعض الصادقين عليه السلام أنّ الناس أربعةٌ : رجل يعلم ويعلم أنّه يعلم فذاك مرشد عالم فاتّبعوه ، ورجل يعلم ولايعلم أنّه يعلم فذاك غافل فأيقظوه ورجل لايعلم ويعلم أنّه لايعلم فذاك جاهل فعلّموه ، ورجل لايعلم ويعلم أنّه يعلم فذاك ضالٌّ فأرشدوه .

باب ٣

✿(سؤال العالم ، وتذاكره ، واتيان بابه)✿

الايات ، النحل ٤٣ ، الانبياء ٧ : فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون .

١ـ ل : ابن المغيرة بإسناده عن السكونيّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : العلم خزائن ، والمفاتيح السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله ، فإنّه يوجر في العلم أربعة : السائل والمتكلّم [2] والمستمع ، والمحبّ لهم .

باب ٤

✿(مذاكرة العلم ، ومجالسة العلماء ، والحضور في مجالس العلم)✿
✿(وذم مخالطة الجهال)✿

١١ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار [1] ، عن يونس رفعه قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ اختر المجالس على عينك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم فإنّك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن كنت جاهلاً علّموك ، ولعلّ الله أن يظلّهم برحمة فتعمّك معهم ، و إذا رأيت قوماً لايذكرون الله فلا تجلس معهم فإنّك إن تك عالماً لا ينفعك علمك ، و إن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فتعمّك معهم .

١٨ ـ **غو** : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : قال الحواريّون لعيسى عليه السلام : ياروح الله من نجالس؟ قال : من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغّبكم في الآخرة عمله .

١٩ ـ **غو** : روي عن بعض الصادقين عليهم السلام أنّه قال : الجلساء ثلاثة : جليسٌ تستفيد منه فألزمه ، وجليس تفيده فأكرمه ، وجليس لاتفيد ولا تستفيد منه فاهرب عنه .

٢٠ ـ **جا** : المراغيّ ، عن ثوابة بن يزيد ، عن أحمد بن عليّ بن المثنّى ، عن محمّد بن المثنّى ، عن سيابة بن سوار ، عن المبارك بن سعيد ، عن خليل الفرّاء ، عن أبي المحبّر (١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة مفسدة للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهنّ ، والأخذ برأيهنّ ، ومجالسة الموتى ، فقيل له : يارسول الله وما مجالسة الموتى ؟ قال : مجالسة كلّ ضالّ عن الإيمان وحائر في الأحكام .

٢١ ـ **جع** : عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباذرّ الجلوس ساعةً عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قيام ألف ليلة يصلّى في كلّ ليلة ألف ركعة ، والجلوس ساعةً عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من ألف غزوة وقراءة القرآن كلّه . قال: يا رسول الله مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كلّه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأباذرّ الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قراءة القرآن كلّه إثناعشر ألف مرّة ! عليكم بمذاكرة العلم ، فإنّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام . يا أباذرّ الجلوس ساعة

عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ! و النظر إلى وجه العالم خيرلك من عتق ألف رقبة

٢٨ ـ وقال عليه السلام : لاتجلسوا عند كلّ عالم إلّا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس : من الشكّ إلى اليقين ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن العداوة إلى النصيحة ، ومن الرغبة إلى الزهد .

٣٣ ـ **عدة** : عن عليّ عليه السلام قال : جلوس ساعة عند العلماء أحبّ إلى الله من عبادة ألف سنة ، و النظر إلى العالم أحبّ إلى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام ، وزيارة العلماء أحبّ إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجّة و عمرة مبرورة مقبولة ، ورفع الله له سبعين درجة ، وأنزل الله عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أنّ الجنّة وجبت له .

باب

☼(العمل بغير علم)☼

١ - لى : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلّا بعداً .

سن : أبي ، عن محمّد بن سنان وعبدالله بن المغيرة معاً ، عن طلحة مثله .

ضا : مثله .

٢ - لى : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن زياد الصيقل قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : لا يقبل الله عزّ وجلّ

عملاً إلّا بمعرفة ، ولا معرفة إلّا بعمل ، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفة له ، إنّ الإيمان بعضه من بعض .

٣ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : إيّاكم والجهّال من المتعبّدين والفجّار من العلماء ، فإنّهم فتنة كلّ مفتون .

٤ - ل : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة ، عن الثمالي (١) عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ إلّا بتواضع ، ولا كرم إلّا بتقوى ، ولا عمل إلّا بنيّة ، ولا عبادة إلّا بتفقّه . ألا وإنّ أبغض الناس إلى الله عزّ وجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله .

٥ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن المنذر بن محمّد ، عن أحمد بن يحيى الضبّيّ عن موسى بن القاسم ، عن أبي الصلت ، عن عليّ بن موسى ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا قول إلّا بعمل ، ولا قول وعمل إلّا بنيّة ، ولا قول وعمل ونيّة إلّا بإصابة السنّة .

٧ - سن : ابن فضّال ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر ممّا يصلح .

الدرة الباهرة - عن الجواد عليه السلام مثله .

٨ - غو : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال قطع ظهري إثنان : عالم متهتّك ، وجاهل متنسّك ، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتّكه ، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله

١٠ ـ **خص** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولايبرح ، و ركعتان من عالم خيرمن سبعين ركعة من جاهل لأنّ العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه ، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً، وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم والشكّ والشبهة .

باب ٦

(العلوم التى امر الناس بتحصيلها وينفعهم ، وفيه تفسير الحكمة)

الايات ، البقرة : يؤتي الحكمة من يشاءُ ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيرا ٢٦٩

٤ ـ **ب** : ابن ظريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : لايذوق المرء من حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : الفقه في الدين ، والصبر على المصائب ، و حسن التقدير في المعاش .

٥ ـ **لى** : ابن إدريس ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن الدهقان ، عن درست ، عن ابن عبدالحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله المسجد فا ذا جماعة قد أطافوا برجل ، فقال : ماهذا ؟ فقيل : علاّمة ، قال : و ما العلاّمة ؟ قالوا : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيّام الجاهليّة ، وبالأشعار والعربيّة ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ذاك علم لايضرّ من جهله ، ولا ينفع من علمه .

غو : عن الكاظم عليه السلام مثله . وزاد في آخره : ثمّ قال عليه السلام : إنّما العلم ثلاثة . آيةٌ محكمةٌ [١] ، أوفريضةٌ عادلةٌ ، أوسنّةٌ قائمةٌ ، وما خلاهنّ هوفضل .

٦ ـ **مع ، ل** : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عيينة [١] قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : وجدت علم الناس [٢] كلّهم في أربع : أولها : أن تعرف ربّك ، والثانية : أن تعرف ماصنع بك ، والثالثة : أن تعرف ماأرادمنك ، والرابعة : أن تعرف مايخرجك من دينك .

١٢ ـ سن : بعض أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ليت السياط على رؤوس أصحابي حتّى يتفقّهوا في الحلال والحرام .

١٣ ـ سن : محمّد بن عبدالحميد ، عن عمّه عبد السلام بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا ومافيها من ذهب أو فضّة .

١٦ ـ سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن العلاء ، عن محمّد ، قال : قال أبوعبدالله و أبوجعفر عليهما السلام : لو اُتيت بشابّ من شباب الشيعة لايتفقّه لأدّبته ، قال : وكان أبوجعفر عليه السلام يقول : تفقّهوا وإلّا فأنتم أعراب .

٢٦ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الحكمة ضياء المعرفة ، وميراث التقوى ، وثمرة الصدق ، وما أنعم الله على عبد من عباده نعمةً أنعم وأعظم و أرفع وأجزل وأبهى من الحكمة قال الله عزّوجلّ : يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلا اُولوا الألباب . أي لايعلم ماأودعت وهيّأت في الحكمة إلّا من استخلصته لنفسي وخصّصته بها ، والحكمة هي الثبات ، وصفة الحكيم الثبات عند أوائل الاُمور والوقوف عند عواقبها ، وهو هادي خلق الله إلى الله تعالى . قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : لأن يهدي الله على يديك عبداً من عباد الله خير لك ممّا طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها .

٣٧ ـ سر : من كتاب جعفر بن محمّد بن سنان الدهقانيّ ، عن عبيدالله (٢) ، عن درست ، عن عبدالحميد بن أبي العلاء ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع .

٤٢ ـ الجواهر للكراجكي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العلوم أربعة : الفقه للأديان ، والطبّ للأبدان ، والنحو للّسان ، والنجوم لمعرفة الأزمان .

كنز الكراجكي ٥ ـ وقال عليه السلام : العلم أكثر من أن يحصى فخذ من كلّ شيء أحسنه .

باب ٧

☆(آداب طلب العلم واحكامه)☆

٣ ـ ن : ابن المغيرة ، بإسناده ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لاسهر (١) إلّا في ثلاث : متهجّد بالقرآن ، أو في طلب العلم ، أو عروس تهدى إلى زوجها .

٥ ـ **ختص** : قال الباقر عليه السلام : إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، و تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه .

٦ ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تعلّم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر ، ومن تعلّم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء [٢] .

٧ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ لسائل سأله عن معضلة [٣] ـ : سل تفقّهاً ، ولا تسأل تعنّتاً [٤] فإنّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم ، و إنّ العالم المتعسّف [٥] شبيه بالجاهل .

١٧ ـ **أقول** : وجدت بخطّ شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه ما هذا لفظه : قال الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّيّ : نقلت من خطّ الشيخ أحمد الفراهانيّ رحمه الله ، عن عنوان البصريّ ـ وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع و تسعون سنة ـ قال : كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين ، فلمّا قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه ، و أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك ، فقال لي يوماً : إنّي رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء اللّيل والنهار ، فلا تشغلني عن وردي ، وخذ عن مالك ، واختلف

إليه كما كنت تختلف إليه ؛ فاغتممت من ذلك ، وخرجت من عنده وقلت في نفسي : لو تفرّس فيّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه و الأخذ عنه ، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلّمت عليه ، ثمّ رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين ، و قلت : اسألك يا الله يا الله أن تعطف عليّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم ، ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما اُشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري ،[1] فلمّا ضاق صدري تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفراً و كان بعد ماصلّيت العصر ، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : السلام على الشريف فقال : هو قائم في مصلّاه ، فجلست بحذاء بابه فمالبثت إلّا يسيراً إذ خرج خادم فقال : ادخل على بركة الله ، فدخلت وسلّمت عليه ، فردّ السلام وقال : اجلس غفر الله لك ، فجلست فأطرق مليّاً ، ثمّ رفع رأسه ، و قال : أبومن ؟ قلت أبوعبدالله ؛ قال : ثبّت الله كنيتك و وفّقك ، يا أباعبدالله ما مسألتك ؟ فقلت في نفسي : لولم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً ، ثمّ رفع رأسه ، ثمّ قال : مامسألتك ؟ فقلت : سألت الله أن يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك ، وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ماسألته ، فقال : يا أباعبدالله ليس العلم بالتعلّم ، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك ، قلت : ياشريف فقال : قل يا أباعبدالله ، قلت : يا أباعبدالله ما حقيقة العبوديّة ؟ قال : ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً ، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً ، و جملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه ، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره هان عليه مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لايتفرّغ منهما إلى المراء و المباهاة مع الناس ، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان

(١) في اللغة : عيل صبرى اى قلب .

عليه الدنيا ، وإبليس ، والخلق ، ولايطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولايطلب ماعندالناس عزّاً وعلوّاً ، ولايدع أيّامه باطلاً ، فهذا أوّل درجة التقى ، قال الله تبارك وتعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين .

قلت : يا أباعبدالله أوصني ، قال : اُوصيك بتسعة أشياء فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى ، والله أسأل أن يوفّقك لاستعماله ، ثلاثةٌ منها في رياضة النفس،[1] وثلاثةٌ منها في الحلم، وثلاثةٌ منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها ، قال عنوان : ففرّغت قلبي له .

فقال : أمّا اللّواتي في الرياضة : فإيّاك أن تأكل مالا تشتهيه فإنّه يورث الحماقة والبله ، ولا تأكل إلّا عند الجوع ، و إذا أكلت فكل حلالاً و سمّ الله ، و اذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله : ماملأ آدميّ وعاءاً شرّاً من بطنه فإن كان ولابدّ فثلثٌ لطعامه و ثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنفسه

وأمّا اللّواتي في الحلم : فمن قال لك : إن قلت واحدةً سمعت عشراً فقل : إن قلت عشراً لم تسمع واحدةً ، ومن شتمك فقل له : إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفرلي ، وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفرلك ، ومن وعدك بالخنى[2] فعده بالنصيحة والرعاء .

و أمّا اللّواتي في العلم : فاسأل العلماء ماجهلت ، وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً و تجربةً و إيّاك أن تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ماتجد إليه سبيلاً ، و اهرب من الفتيا هربك من الأسد ، ولاتجعل رقبتك للناس جسراً . قم عنّي يا أباعبدالله فقد نصحت لك ولاتفسد عليّ وردي ، فإنّي امرءٌ ضنين بنفسي ، والسلام على من اتّبع الهدى .

١٨ ـ **منية المريد** : عن النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّ موسى عليه السلام لقى الخضر عليه السلام فقال : أوصني ، فقال الخضر : يا طالب العلم إنّ القائل أقلّ ملالةً من المستمع ، فلا تملّ

---

(١) الرياضة : تهذيب الاخلاق النفسية

(٢) الخنى : الفحش في الكلام .

جلساءك إذا حدّثتهم ، واعلم أنّ قلبك وعاءٌ فانظر ماذا تحشوبه وعاءك ؛ واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فإنّها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محلّ قرار ، وإنّها جعلت بُلغةً للعباد ليتزوّدوا منها للمعاد ، ياموسى وطّن نفسك[١] على الصبر تلقي الحلم ، واشعر قلبك بالتقوى تنل العلم ، ورضّ نفسك على الصبر تخلّص من الإثم . يا موسى تفرّغ للعلم إن كنت تريده فإنّما العلم لمن تفرّغ له ، ولاتكوننّ مكثاراً[٢] بالمنطق مهذاراً[٣] إنّ كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد فإنّ ذلك من التوفيق والسداد ، وأعرض عن الجهّال ، واحلم عن السفهاء فإنّ ذلك فضل الحلماء وزين العلماء ، وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً ، وجانبه حزماً فإنّ مابقي من جهله عليك وشتمه إيّاك أكثر . ياابن عمران لاتفتحنّ باباً لاتدري ما غلقه ، ولا تغلقنّ باباً لاتدري ما فتحه ، ياابن عمران من لاينتهي من الدنيا نهمته ولاتنقضي فيها رغبته كيف يكون عابداً ؟ ومن يحقر حاله ويتّهم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً ؟ ياموسى تعلّم ماتعلّم لتعمل به ولاتعلّم لتحدّث به فيكون عليك بوره ، ويكون على غيرك نوره .

بيان : قال في الفائق : البور بالضمّ جمع بوار[٤] وبالفتح المصدر ، وقد يكون المصدر بالضمّ أيضاً .

١٩ ـ مع ، ج ، ع : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن أحمد ابن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ قوماً يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اختلاف اُمّتي رحمةٌ فقال : صدقوا . فقلت : إن كان اختلافهم رحمةً فاجتماعهم عذابٌ ؟ قال : ليس حيث تذهب وذهبوا ، إنّما أراد قول الله عزّ وجلّ : فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم

---

(١) اى هيأ نفسك واحملها على الصبر.

(٢) المكثار : كثير الكلام .

(٣) رجل مهذار هاذر أى يخلط فى منطقه و يتكلم بما لا ينبغى .

(٤) وهو الهلاك والكساد .

إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون . فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و يختلفوا إليه ، فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم ، إنّما أراد اختلافهم من البلدان اختلافاً في دين الله ، إنّما الدين واحد .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ٨ ﴾

✿(ثواب الهداية والتعليم ، وفضلهما ، وفضل العلماء ، وذم اضلال الناس)✿

الايات ، هود : ألا لعنة الله على الظالمين الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ١٨، ١٩ .

ابراهيم : الّذين يستحبّون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً اُولئك في ضلال بعيد ٣ « وقال تعالى » : وجعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله قل تمتّعوا فإنّ مصيركم إلى النار ٣٠

النحل : ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيامة ، ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ٢٥ « وقال تعالى » اُدع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة ١٢٥

الانبياء : وجعلناهم أئمّةً يهدون بأمرنا ٧٣

القصص : ولا يصدّنّك عن آيات الله بعد إذ اُنزلت إليك وادع إلى ربّك ٨٧

العنكبوت : وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون ١٢، ١٣

التنزيل : وجعلنا منهم أئمّةً يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ٢٤

الاحزاب : ياأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم

٩ ـ ج،م : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : فقيهٌ واحدٌ ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ماهو محتاج إليه أشدّ على إبليس من ألف عابد لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط ، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد ، و ألف ألف عابدة .

١٨ـ م : قال أبو محمد عليه السلام : قال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل : أيّهما أحبّ إليك صديق كلّما رآك أعطاك بدرة دنانير ، أوصديق كلّما رآك نصرك لمصيدة من مصائد الشيطان ، وعرّفك ماتبطل به كيدهم ، وتخرق شبكتهم ، وتقطع حبائلهم ؟ قال : بل صديق كلّما رآني علّمني كيف اُخزي الشيطان عن نفسي فأدفع عنّي بلاءه . قال : فأيّهما أحبّ إليك استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين ؟ قال : يابن رسول الله سل الله أن يوفّقني للصواب في الجواب . قال : اللهم وفّقه قال : بل استنقاذي المسكين الأسير من يدي الناصب ، فإنّه توفير الجنّة عليه و إنقاذه من النار ، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ، ودفع الظلم عنه فيها ، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف مالحقه من الظلم ، وينتقم من الظالم بماهو عادل بحكمه . قال : وفّقت لله أبوك ! أخذته من جوف صدري لم تخرم ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً .

وسئل الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام : إنقاذ الأسير المؤمن من محبّينا[1] من يد الغاصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه وبيانه أفضل ، أم إنقاذ الأسير من أيدي أهل الروم ؟ قال الباقر عليه السلام : أخبرني أنت عمّن رأى رجلاً من خيار المؤمنين يغرق ، وعصفورة تغرق لايقدر على تخليصهما بأيّهما اشتغل فاته الآخر ، أيّهما أفضل أن يخلّصه ؟ قال : الرجل من خيار المؤمنين ، قال عليه السلام : فبُعد ماسألت في الفضل أكثر من بُعد مابين هذين ، إنّ ذاك يوفّر عليه دينه و جنان ربّه ، و ينقذه من نيرانه ، و هذا المظلوم إلى الجنان يصير.

٢٤ ـ م : قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام إن رجلاً جاء إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام برجل يزعم أنّه قاتل أبيه ، فاعترف ، فأوجب عليه القصاص ، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه فكأنّ نفسه لم تطب بذلك ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للمدّعي للدّم الوليّ المستحقّ للقصاص : إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلاً فهب له هذه الجناية و اغفر له هذا الذنب . قال : يا ابن رسول الله له عليّ حقٌّ ولكن لم يبلغ أن أعفو له عن قتل والدي . قال : فتريد ماذا ؟ قال : اُريد القود[٢] ، فإن أراد لحقّه عليّ أن اُصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : فماذا حقّه عليك ؟ قال : يا ابن رسول الله لقّنني توحيد الله ونبوّة محمد رسول الله ، و إمامة عليّ والأئمّة عليهم السلام ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : فهذا لا يفي بدم أبيك ؟ بلى والله هذا يفي بدماء أهل الأرض كلّهم من الأوّلين والآخرين سوى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام إن قتلوا ، فإنّه لا يفي بدمائهم شيء أن يقنع منه بالدية . قال : بلى ، قال عليّ بن الحسين للقاتل : أفتجعل لي ثواب تلقينك له حتّى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل ؟ قال : يا ابن رسول الله أنا محتاج إليها ، و أنت مستغن عنها فإنّ ذنوبي عظيمة ، وذنبي إلى هذا المقتول أيضاً بيني وبينه لا بيني وبين وليّه هذا ، قال عليّ ابن الحسين عليهما السلام : فتستسلم للقتل أحبّ إليك من نزولك عن هذا التلقين ؟ قال : بلى يا ابن رسول الله . فقال عليّ بن الحسين لوليّ المقتول : يا عبدالله قابل بين ذنب هذا إليك وبين تطوّله عليك ، قتل أباك حرّمه لذّة الدنيا وحرّمك التمتّع به فيها ، على أنّك إن صبرت وسلّمت فرفيقك أبوك في الجنان ، ولقّنك الإيمان فأوجب لك به جنّة الله الدائمة وأنقذك من عذابه الدائم ، فإحسانه إليك أضعاف أضعاف جنايته عليه ، فإمّا أن تعفو عنه جزاءاً على إحسانه إليك لاُحدّثكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خير لك من الدنيا بما فيها ، وإمّا أن تأبى أن تعفو عنه حتّى أبذل لك الدية لتصالحه عليها ، ثمّ أخبرته بالحديث دونك فلما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به . فقال الفتى : يا ابن رسول الله : قد عفوت عنه بلا دية ولا شيء إلّا ابتغاء وجه الله ولمسألتك

٢٦ ـ لي : جعفر بن محمد بن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلى بن محمد البصريّ ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن عمر بن زياد ، عن مدرك بن عبدالرحمن عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ، و وضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

﴿ باب ٩ ﴾

❁(استعمال العلم ، والاخلاص في طلبه ، وتشديد الامر على العالم)❁

الآيات ، البقرة : أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤

آل عمران : ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ٧٩ .

الشعراء : والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنّهم في كلّ واد يهيمون وأنّهم يقولون مالا يفعلون ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦

الزمر : فبشّر عباد الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أُولئك الّذين هديهم الله وأُولئك هم أُولوا الألباب ١٧ ، ١٨

الصف : يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالا تفعلون ٢ ، ٣

١ - **لى** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام : بم يعرف الناجي ؟ فقال : من كان فعله لقوله موافقاً فهو ناج ، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع[١]

مص :، ٢ - أوحى الله تبارك وتعالى إلي داود عليه السلام : إنّ أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشدّ من سبعين عقوبة أن أُخرج من قلبه حلاوة ذكري ، وليس إلى الله عزّ وجلّ طريق يسلك إلّا بعلم ، والعلم زين المرء في الدنيا وسائقه إلى الجنّة ، وبه يصل إلى رضوان الله تعالى ، والعالم حقّاً هو الّذي ينطق عنه أعماله الصالحة ، و أوراده الزاكية وصدقه وتقواه ، لالسانه وتصاوله و دعواه ، ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل و نسك و حكمة وحياء وخشية ، و أنا أرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء ، والعالم يحتاج إلى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل وقناعة ، والمتعلّم يحتاج إلى رغبة و إرادة وفراغ ونسك وخشية و حفظ وحزم .

٤٠ ـ كتاب الدرّة الباهرة : قال النبي صلى الله عليه وآله : العلم وديعة الله في أرضه ، والعلماء أُمناؤه عليه ، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الخائنين .

عدة ٥٤ ـ وقال عليه السلام : تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتّى تعملوا به لأنّ العلماء همّتهم الرعاية ، والسفهاء همّتهم الرواية .

منية المريد ٥٩ ـ وقال صلى الله عليه وآله : من تعلّم علماً لغير الله ، وأراد به غير الله فليتبوّأ مقعده من النار .

٦٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله : لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء ، وتجادلوا به العلماء ، و لتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم ما عند الله ، فإنّه يدوم ويبقى وينفد ما سواه كونوا ينابيع الحكمة ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، [٢] سرج اللّيل ، جدد القلوب [٣] ، خلقان الثياب ، [٤] تعرفون في أهل السماء ، وتخفون في أهل الأرض .

٦١ ـ وقال صلى الله عليه وآله : من طلب العلم لأربع دخل النار : ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه ، أو يأخذ به من الأُمراء .

٦٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله : ما ازداد عبد علماً فازداد في الدنيا رغبة إلّا ازداد من الله بعداً .

٦٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله : كلّ علم وبالٌ على صاحبه إلّا من عمل به .

٧٠ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لموسى بن عمران عليه السلام جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً ، فاستأذن موسى في زيارة أقارب له ، فقال له موسى : إنّ لصلة القرابة لحقّاً ، ولكن إيّاك أن تركن إلى الدنيا فإنّ الله قد حمّلك علماً فلا تضيّعه وتركن إلى غيره ، فقال الرجل : لا يكون إلّا خيراً ، ومضى نحو أقاربه فطالت غيبته ، فسأل موسى عليه السلام عنه فلم يخبره أحد بحاله ، فسأل جبرئيل عليه السلام عنه ، فقال له : أخبرني عن جليسي فلان ألك به علم ؟ قال : نعم هو ذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه سلسلة ، ففزع موسى عليه السلام إلى ربّه وقام إلى مصلّاه يدعو الله ، ويقول : يا ربّ صاحبي وجليسي ، فأوحى الله إليه يا موسى لو دعوتني حتّى ينقطع ترقوتاك [٢] ما استجبت لك فيه ، إنّي كنت حمّلته علماً فضيّعه وركن إلى غيره .

﴿ باب ١٠ ﴾

(حق العالم)

٤ ـ ل : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن أحمد بن موسى بن عمر ، عن ابن فضّال ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثةٌ يشكون إلى الله عزّ وجلّ : مسجد خراب لايصلّي فيه أهله ، وعالم بين جهّال ، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لايقرأ فيه .

٦ ـ ضه ، ل ، لى : ـ سيجيىء في خبر الحقوق عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ : وحقّ سائسك[1] بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، وأن لاترفع عليه صوتك ، ولاتجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يجيب ، ولاتحدّث في مجلسه أحداً ، ولاتغتاب عنده أحداً ، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، و أن تستر عيوبه ، و تظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدوّاً ، ولاتعادي له وليّاً ، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنّك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لاللناس .

٧ ـ ل ، مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : غريبتان فاحتملوهما : كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها ، و كلمة سفه من حكيم فاغفروها .

٨ ـ ل : عليّ بن عبدالله الأسواريّ ، عن أحمد بن محمد بن قيس ، عن أبي يعقوب ، عن عليّ بن خشرم ، عن عيسى ، عن أبي عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما الخوف[2] على اُمّتي من بعدي ثلاث خصال : أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله ، أو يتّبعوا زلّة العالم ، أو يظهر فيهم المال حتّى يطغوا ويبطروا ، وساُنبّئكم المخرج من ذلك : أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وأمّا العالم فانتظروا فيئه[3] ولا تتّبعوا زلّته ، وأمّا المال فإنّ المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه

١٤ ـ و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من علّم شخصاً[1] مسألةً فقد ملك رقبته . فقيل له : يا رسول الله أيبيعه ؟ فقال : لا ولكن يأمره وينهاه .

١٢ ـ شا : روى حارث الأعور ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال ، ولا يعنت في الجواب(٣) ولا يلحّ عليه إذا كسل ، ولا يؤخذ بثوبه إذا نهض ، ولا يشار إليه بيد في حاجة ، ولا يفشى له سرّ ، ولا يغتاب عنده أحد ، و يعظّم كما حفظ أمر الله ، ويجلس المتعلّم أمامه ، ولا يعرض من طول صحبته ، وإذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمّهم بالسلام ، وخصّه بالتحيّة ، وليحفظ شاهداً و غائباً ، وليعرف له حقّه ، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله ، فإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها إلّا خلف منه ، وطالب العلم يستغفر له كلّ الملائكة ، ويدعو له من في السماء والأرض .

﴿ باب ١١ ﴾

☼(صفات العلماء وأصنافهم)☼

الحج : وليعلم الّذين أُوتوا العلم أنّه الحقّ من ربّك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ٥٤

فاطر : إنّما يخشى الله من عباده العلماء ٢٨

٨ ـ مع : أبي ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن أبي سمينة ، عن محمّد بن خالد ، عن بعض رجاله ، عن داود الرقّيّ ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا اُخبركم بالفقيه حقّاً ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : من لم يقنّط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه .

١٠ ـ ل : العطّار ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن ابن معروف ، عن ابن غزوان ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : صنفان من اُمّتي إذا صلحا صلحت اُمّتي ، وإذا فسدا فسدت اُمّتي ، قيل : يا رسول الله ومن هما ؟ قال : الفقهاء والاُمراء .

١٦ ـ **سن** : أبي ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبا جعفر عليه السلام سئل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : إنّ الفقهاء لايقولون هذا ، فقال له أبي : ويحك إنّ الفقيه : الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، المتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله .

١٨ ـ **مص** : قال الصادق عليه السلام : الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان ، ومن حرم الخشية لايكون عالماً وإن شقّ الشعر في متشابهات العلم . قال الله عزّ وجلّ : إنّما يخشى الله من عباده العلماء . وآفة العلماء ثمانية أشياء : الطمع ، و البخل ، والرياء ، والعصبيّة . وحبّ المدح ، والخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته ، والتكلّف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ ، وقلّة الحياء من الله ، والافتخار ، و ترك العمل بما علموا .

٢٤ ـ **جا** : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، قال : أخبرني ابن إسحاق الخراسانيّ ـ صاحب كان لنا ـ قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لاترتابوا فتشكّوا ، ولاتشكّوا فتكفروا ، ولاترخصوا لأنفسكم فتدهنوا ، ولا تداهنوا في الحقّ فتخسروا ، و إنّ من الحزم أن تتفقّهوا ، ومن الفقه أن لاتغترّوا ، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه ، و إنّ أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه ، من يطع الله يأمن ويرشد ، ومن يعصه يخب ويندم ، واسألوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، و خير مادار في القلب اليقين ، أيّها الناس إيّاكم والكذب ، فإنّ كلّ راج طالب وكلّ خائف هارب .

٢٦ ـ **ختص** : قال الرضا عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت .

٣٠ ـ نوادر الراونديّ : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلبةً وجوههم يعني غلبة السواد على البياض فيقال لهم : هؤلاء : المقنّطون من رحمة الله .

٣٧ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلاً أن لايعرف قدره ، و إنّ أبغض الرجال إلى الله العبد و كّله الله إلى نفسه جائراً عن قصد السبيل سائراً ، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل ، وإلى حرث الآخرة كسل ، كأنّ ماعمل له واجبٌ عليه ، وكأنّ ماونى فيه ساقطٌ عنه .

بيان : قال ابن ميثم : من عرف قدره أي مقداره ومنزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله تعالى ، وأنّه أيّ شيء منها ، ولأيّ شيء خلق ، وماطوره المرسوم في كتاب ربّه ، وسنن أنبيائه . وكأنّ ماونى فيه أي مافترفيه وضعف عنه .

٣٨ ـ **كنز الكراجكي** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : رأس العلم الرفق ، و آفته الخرق (١) .

٣٩ ـ وقال عليه السلام : زلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتُغرق .

٤٠ ـ وقال عليه السلام : الآداب تلقيح الأفهام ، و نتائج الأذهان .

باب ١٢

(آداب التعليم)

الايات ، الكهف : قال لاتؤاخذني بما نسيتُ ولاتُرهقني من أمري عسراً ٧٣

٢ ـ غو ، ل ، ف : في خبر الحقوق عن زين العابدين عليه السلام قال : وأمّا حقّ رعيّتك بالعلم فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ إنّما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم ، وفتح لك من خزائنه ، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم ، زادك الله من فضله ، و إن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يسلبك العلم وبهاءه ، ويسقط من القلوب محلّك .

نهج ... ٣٣ ـ وقال عليه السلام : من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلّم نفسه و مؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم .

١٥ ـ وروي أنّ أنصارياً جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يسأله ، وجاء رجل من ثقيف ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أخا ثقيف إن الأنصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدئ بحاجة الأنصاري قبل حاجتك .

٤ ـ لي : ابن شاذويه المؤدب ، عن محمد الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن مدرك بن الهزهاز ، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : يا مدرك رحم الله عبداً اجترّ مودة الناس إلينا فحدثهم بما يعرفون ، وترك ما ينكرون (٢)

ل : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، مثله .

٥ ـ كش : آدم بن محمد ، عن علي بن محمد الدقاق ، عن محمد بن موسى السمان ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أخيه جعفر ، قال : كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة ، فأومأ أبو الحسن عليه السلام إلى يونس : ادخل البيت ، فإذا بيت مسبل عليه ستر ، وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك ، فدخل البصريون فأكثروا من الوقيعة والقول في يونس (١) ، وأبو الحسن عليه السلام مطرق حتى لما أكثروا ، فقاموا وودعوا وخرجوا ، فأذن يونس بالخروج فخرج باكياً ، فقال : جعلني الله فداك إني أحامي عن هذه المقالة ، وهذه حالي عند أصحابي ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : يا يونس فما عليك مما يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً ؟ يا يونس حدث الناس بما يعرفون ، واتركهم مما لا يعرفون كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه ، يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس : بعرة ، أو بعرة وقال الناس : درة ، هل ينفعك شيئاً ؟ فقلت : لا ، فقال : هكذا أنت يا يونس ، إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضياً لم يضرك ما قال الناس .

﴿ باب ١٣ ﴾

(النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله)

الآيات ، البقرة : ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ٤٢

«وقال تعالى» : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس

في الكتاب أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون ١٥٩» وقال تعالى» : الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ١٤٦» وقال تعالى» : إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أُولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النار ١٧٤

آل عمران : يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحقّ بالباطل وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون ٧١ « وقال تعالى» : وإذ أخذ الله ميثاق الّذين أُوتوا الكتاب لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ١٨٧

٩ ـ **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قوام الدين بأربعة : بعالم ناطق مستعمل له ، وبغنيّ لا يبخل بفضله على أهل دين الله ، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، و بجاهل لا يتكبّر عن طلب العلم ، فإذا كتم العالم علمه ، و بخل الغنيّ بماله ، وباع الفقير آخرته بدنياه ، و استكبر الجاهل عن طلب العلم ، رجعت الدنيا إلى ورائها القهقرى ، فلا تغرّنّكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة ، قيل : يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان ؟ فقال : خالطوهم بالبرّانيّة ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن ، للمرء ما اكتسب ، وهو مع من أحبّ ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزّ وجلّ .

٨٢ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول بالجهل .

٨٣ ـ وقال عليه السلام : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا (١) .

٨٤ ـ **كنز الكراجكي** : قال أمير المؤمنين عليه السلام ، شكر العالم على علمه أن يبذله لمن يستحقّه .

« باب ١٤ »

۞(من يجوز أخذ العلم منه ومن لايجوز ، وذم التقليد والنهي عن متابعة)۞
۞(غير المعصوم في كل مايقول ، و وجوب التمسك بعروة اتباعهم)۞
۞(عليهم السلام ، وجواز الرجوع الى رواة الاخبار و الفقهاء الصالحين)۞

الايات ، المائدة : وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولايهتدون ١٠٧

الاعراف : وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ٢٧

يونس : أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لايهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ٣٥ « وقال تعالى » : قالوا أجئتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا ٧٨

مريم : ياأبت إنّي قدجاءني من العلم مالم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً ٤٣

الشعراء : قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ٧٤

الزمر : والّذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى ١٧

الزخرف : و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلّا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون ٢٣

٤ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه : لاتكون إمّعة[٢] تقول : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس .

٥ ـ مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن حسين بن أيّوب بن أبي غفيلة الصيرفيّ ، عن كرام الخثعميّ ، عن الثماليّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك و الرئاسة ، وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال ، فقلت : جعلت فداك : أمّا الرئاسة فقد عرفتها وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فماثلثا مافي يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب الرجال ، فقال : ليس حيث تذهب ، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ماقال .

١٠ـ وقال الرضا عليه السلام : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه ، و تماوت في منطقه ، وتخاضع في حركاته ، فرويداً لايغرّنّكم ، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخّاً لها(١) ، فهو لايزال يختل الناس بظاهره فإن تمكّن من حرام اقتحمه . وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لايغرّنّكم فإنّ شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو(٢) عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً . فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لايغرّكم حتّى تنظروا ما عقده عقله ، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ، ثمّ لايرجع إلى عقل متين ، فيكون مايفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله ، فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لايغرّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله ؟ أو يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا ، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة ، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة ، حتّى إذا قيل له : اتّق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد . فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة ، ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لايقدر عليه في طغيانه . فهو يحلّ ماحرّم الله ، ويحرّم ما أحلّ الله ، لايبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته الّتي قد يتّقي من أجلها ، فاُولئك الّذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً .

ولكنّ الرجل كلّ الرجل نعم الرجل هو الّذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله ، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل ، ويعلم أنّ قليل مايحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لاتبيد ولاتنفد ، وإنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لاانقطاع له ولايزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ، فبه فتمسّكوا ، وبسنّته فاقتدوا ، وإلى ربّكم به فتوسّلوا ، فإنّه لاتردّ له دعوة ، ولاتخيب له طلبة .(١)

٢٢ ـ كش : محمّد بن مسعود ، عن عليّ بن محمّد بن فيروزان القميّ ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يحمل هذا الدين في كلّ قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين ، و تحريف الغالين ، و انتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد .

٢٧ ـ ومنه ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اطلبوا العلم من معدن العلم و إيّاكم والولائج فيهم الصدّادون عن الله . ثمّ قال : ذهب العلم وبقي غبرات العلم في أوعية سوء ، فاحذروا باطنها فإنّ في باطنها الهلاك ، وعليكم بظاهرها فإنّ في ظاهرها النجاة .

٣٨ ـ سن : أبي ، عمّن ذكره ، عن زيد الشحّام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : فلينظر الإنسان إلى طعامه . قال : قلت : ما طعامه ؟ قال : علمه الّذي يأخذه ممّن يأخذه .

٤٦ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد العلويّ ، عن أحمد بن عبد المنعم ، عن حمّاد بن عثمان ، عن حمران ، قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : لا تحقّر اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكبا الخسيسة فإنّ أبي حدّثني قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ الكلمة من الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق نزاعاً إلى مظانّها حتّى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها وأهلها فيلقفها .

٦٠ ـ شي : عن سعد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن هذه الآية : ليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرّ من اتّقى وأتوا البيوت من أبوابها . فقال : آل محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنّة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة .

٦٤ ـ غو : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : خذوا العلم من أفواه الرجال .

٦٨ ـ نى : سلام بن محمّد ، عن أحمد بن داود ، عن عليّ بن الحسين بن بابويه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب [٢] ، عن المفضّل بن زرارة ، عن المفضّل بن عمر قال : قال بوعبدالله عليه السلام : من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه إلى الفناء ، ومن دّعى سماعاً من غير الباب الّذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك ، و ذلك الباب هو الأمين لمأمون على سرّ الله المكنون . [٣]

صرفنا النظر عن ذكر بعض علماء السوء لوجود ما يكفي فيما مضى

﴿ باب ١٦ ﴾

✿(النهي عن القول بغير علم ، والافتاء بالرأي ، وبيان شرائطه)✿

الايات ، البقره : فويلٌ للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون ٧٨ «وقال تعالى» : أم تقولون على الله مالا تعلمون ٧٩

آل عمران : وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب و يقولون هو من عندالله وما هو من عندالله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ٧٧ «وقال تعالى» : فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاُولئك هم الظالمون ٩٣

النساء : انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ٤٩

المائدة : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الكافرون ٤٣ «وقال» : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الظالمون ٤٤ «وقال» : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الفاسقون ٤٦ «وقال تعالى» : ولكنّ الّذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ١٠٢

الانعام : ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنّه لا يفلح الظالمون ٢١ «وقال تعالى» : افتراءاً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ١٣٧ «وقال تعالى» : قد خسر الّذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا مارزقهم الله افتراءاً على الله قد ضلّوا و ما كانوا مهتدين ١٣٩

٦ ـ ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن ابن الحجّاج قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك وخصلتين فيهما هلك من هلك : إيّاك أن تفتي الناس برأيك ، أو تدين بما لا تعلم .

٧ ـ ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن الواسطيّ يرفعه إلى زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرّك على الباطل وإن نفعك ، وأن لا يجوز منطقك علمك .

٨ ـ ل : أبومنصور أحمد بن إبراهيم ، عن زيدبن محمد البغدادي ، عن أبي القاسم عبدالله بن أحمد الطائي ، عن أبيه ، عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : خمس لورحلتم فيهن ماقدرتم على مثلهن : لايخاف عبد إلا ذنبه ، ولايرجو إلا ربه عز وجل ، ولايستحيي الجاهل إذا سئل عما لايعلم أن يقول : الله أعلم ، ولايستحيي أحد إذا لم يعلم أن يتعلم ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولاإيمان لمن لاصبر له .

٩ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام مثله إلا أن فيه : ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عما لايعلم أن يتعلم ، ولايستحيي أحدكم إذا سئل عما لايعلم أن يقول : لاأعلم .

١٤ ـ مع : العجلي ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من استأكل بعلمه افتقر ، فقلت له : جعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ، ويبثونها في شيعتكم فلايعدمون على ذلك منهم البر والصلة والإكرام ، فقال عليه السلام : ليس أولئك بمستأكلين ، إنما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولاهدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا .

٢٣ ـ سن : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولاهدى من الله لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه .

٢٥ ـ سن : الوشاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ماعلمتم فقولوا ، ومالم تعلموا فقولوا : الله أعلم إن الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد من السماء .

٣٤ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : لاتحل الفتيا لمن لايستفتي من الله عز وجل بصفاء سره وإخلاص عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال ، لأن من أفتى فقد حكم ، والحكم لايصح إلا بإذن من الله وبرهانه ، ومن حكم بالخبر بلامعاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله مأثوم بحكمه ، قال النبي صلى الله عليه وآله : أجرؤكم بالفتيا أجرؤكم على الله عز وجل . أولا يعلم المفتي أنه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحاجز بين الجنة والنار ؟[1]

﴿ باب ١٧ ﴾

☼(ماجاء في تجويز المجادلة و المخاصمة في الدين والنهي عن المراء)☼

الايات، آل عمران: ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ٦٥

الاعراف: أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم و آباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ٧٠

الانفال يجادلونك في الحقّ بعد ما تبيّن ٥

النحل: وجادلهم بالّتي هي أحسن ١٢٤

٥ ـ **لى**: أبي، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن الحذّاء[1] قال: قال أبوجعفر عليه السلام يا زياد إيّاك والخصومات فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم الرجل بالشيء لا يغفر له. الخبر.

١٠ ـ **ل**: ابن الوليد، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أربع يمتن القلوب: الذنب على الذنب، و كثرة مناقشة النساء ـ يعني محادثتهنّ ـ ومماراة الأحمق تقول و يقول ولا يرجع إلى خير، ومجالسة الموتى. فقيل له: يا رسول الله وما الموتى؟ قال: كل غنيّ مترف.

١١ ـ **ل**: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلّة المراء، وحلمه، و صبره، وحسن خلقه.

بيان: أي سبب المعرفة.

١٢ ـ **ل**: أبي وابن الوليد معاً، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً، عن الأشعريّ قال، حدّثني بعض أصحابنا ـ يعني جعفر بن محمّد بن عبيدالله ـ عن أبي يحيى الواسطيّ، عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبدالله عليه السلام: أترى هذا الخلق كلّه من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك للسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والممارى فيما لا علم له به، و المتمرّض من غير علّة، والمتشعّث من غير مصيبة، و المخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج يقشر لحاً من لحاً حتّى يوصل إلى جوهريّته، وهو كما قال الله عزّ وجلّ: إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

﴿باب ١٨﴾

﴿ذم انكار الحق والاعراض عنه والطعن على أهله﴾

الايات، البقرة : ثمّ تولّيتم إلّا قليلاً منكم وأنتم معرضون ٨٢

الانعام : فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الّذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ١٥٧

يونس : فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّى تصرفون ٣٢

الرعد : ولئن اتّبعت أهوائهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا واق ٣٦

الكهف : ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه فأعرض عنها ٥٦

طه : ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

النمل : حتّى إذا جاؤا قال أكذّبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً ٨٤

٥ ـ **مع** : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ، عن عبد الأعلى قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحقّ . قلت : و ما غمص الخلق و سفه الحقّ؟ قال : يجهل الحقّ ويطعن على أهله ، ومن فعل ذلك فقد نازع الله عزّ وجلّ في ردائه .

﴿باب ١٩﴾

﴿فضل كتابة الحديث وروايته﴾

١ ـ **لى** : عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار ، وأعطاه الله تبارك و تعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات .

٢ ـ ونقل من خطّ الشهيد الثاني قدس سرّه ، نقلاً من خطّ قطب الدين الكيدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله ، وزاد في آخره : وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربّه : جلست إليّ حبيبي ، وعزّتي وجلالي لأُسكننّك الجنّة معه ولا اُبالي . ورواه في كتاب الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة .

٣ ـ لى : إبن ادريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن حسان الرازي ، عن محمّد بن عليّ ، عن عيسى بن عبدالله العلوي العمريّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاثاً ـ قيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الّذين يتّبعون حديثي وسنّتي ثمّ يعلّمونها اُمّتي .

٢٩ ـ **دعوات الراوندي** : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ حديثنا يحيي القلوب . وقال : منفعته في الدين أشدّ على الشيطان من عبادة سبعين ألف عابد .

منية المريد ٣٨ ـ وعن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا .

٣٩ ـ وعنه عليه السلام قال : القلب يتّكل على الكتابة .(٢)

٤٤ ـ وقال صلّى الله عليه وآله : من تعلّم حديثين إثنين ينفع بهما نفسه أو يعلّمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً من عبادة ستّين سنة .

﴿ باب ٢٠ ﴾

(من حفظ أربعين حديثاً)

١ ـ لى : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن عامر ، عن معلّى ، عن محمّد بن جمهور العمّي(١) ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذّبه .

٧ ـ ل : الدقّاق والمكتب والسنانيّ ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن عمّه النوفليّ ، عن ابن الفضل الهاشميّ ، والسكونيّ جميعاً ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له : يا عليّ من حفظ من اُمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيّين والصدّيقين و الشهداء و الصالحين وحسن اُولئك رفيقاً . فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله أخبرني ماهذه الأحاديث ؟ فقال : أن تؤمن بالله وحده لاشريك له ، و تعبده ولاتعبد غيره ، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولاتؤخّرها فإنّ في تأخيرها من

غير علّة غضب الله عزّ وجلّ ، وتؤدّي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، و تحجّ البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً ، و أن لاتعقّ والديك ، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً ، ولا تأكل الربا ، ولاتشرب الخمر ولاشيئاً من الأشربة المسكرة ، ولاتزني ، ولاتلوط ، ولا تمشي بالنميمة ، ولاتحلف بالله كاذباً ، ولا تسرق ، ولاتشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً ، وأن تقبل الحقّ ممّن جاء به صغيراً كان أو كبيراً ، وأن لاتركن [١] إلى ظالم وإن كان حميماً قريباً [٢] ، وأن لاتعمل بالهوى ، ولا تقذف المحصنة ، ولا ترائي فإنّ أيسر الرياء شرك بالله عزّ وجلّ ، وأن لاتقول لقصير : ياقصير ، ولالطويل : ياطويل تريد بذلك عيبه ، و أن لاتسخر من أحد من خلق الله ، وأن تصبر على البلاء و المصيبة ، وأن تشكر نعم الله الّتي أنعم بها عليك ، و أن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ، و أن لاتقنط من رحمة الله ، وأن تتوب إلى الله عزّ وجلّ من ذنوبك فإنّ التائب من ذنوبه كمن لاذنب له ، وأن لاتصرّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزىء بالله و آياته ورسله ، وأن تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق ، وأن لاتؤثر الدنيا على الآخرة لأنّ الدنيا فانية والآخرة باقية ، وأن لاتبخل على إخوانك بما تقدر عليه ، وأن يكون سريرتك كعلانيتك ، وأن لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين ، و أن لا تكذب و لاتخالط الكذّابين ، و أن لاتغضب إذا سمعت حقّاً ، وأن تؤدّب نفسك و أهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة ، وأن تعمل بما علمت ، ولاتعاملنّ أحداً من خلق الله عزّ وجلّ إلّا بالحقّ ، وأن تكون سهلاً للقريب و البعيد ، وأن لاتكون جبّاراً عنيداً ، وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت ومابعده من القيامة والجنّة والنار ، وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه ، وأن تستغنم البرّ والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ، وأن تنظر إلى كلّ مالاترضى فعله لنفسك فلاتفعله بأحد من المؤمنين ، وأن لاتملّ من فعل الخير ، ولاتثقل على أحد إذا أنعمت عليه ، وأن تكون الدنيا عندك سجناً حتّى يجعل الله لك جنّة ؛ فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنّي من اُمّتي

(١) أى أن لاتثق بالظالم ولاتستأمنه .

(٢) الحميم : القريب الذى تهتم بامره . الصديق .

دخل الجنّة برحمة الله ؛ وكان من أفضل الناس وأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ بعد النبيّين والصدّيقين ، وحشره الله يوم القيامة مع النبيّين والصديقين والشهداء و الصالحين وحسن اُولئك رفيقاً .

﴿باب ٢١﴾

(آداب الرواية)

الايات ، الحاقة : وتعيها اُذنٌ واعيةٌ ١١

٧ ـ **كش** : وجدت في كتاب جبرئيل بن أحمد بخطّه : حدّثني محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن الهيثم بن واقد ، عن ميمون بن عبدالله ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً ، وإن أدرك الدجّال آمن به في قبره .

٩ ـ وقال عليه السلام ـ فيما كتب إلى الحارث الهمدانيّ ـ : ولاتحدّث الناس بكلّ ما سمعت فكفى بذلك كذباً ، ولاتردّ على الناس كلّما حدّثوك به فكفى بذلك جهلاً .

سر.. عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أسمع الحديث منك فأزيد و أنقص . قال : إن كنت تريد معانيه فلابأس .

﴿باب ٢٤﴾

(أن كل علم حق هو فى ايدى الناس فمن اهل البيت عليهم السلام) (وصل اليهم)

٢ ـ **حا** : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، **عن ابن محبوب ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن** قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ـ وعنده ناس من أهل الكوفة ـ : عجباً للناس يقولون : أخذوا علمهم كلّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا ، ويرون أنّا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نهتد به و نحن أهله وذرّيته ، في منازلنا اُنزل الوحي ومن عندنا خرج إلى الناس العلم ، أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ؟! إنّ هذا محال .

﴿باب ٢٦﴾

✿(ان حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب وأن كلامهم ذو وجوه كثيرة)✿
✿(وفضل التدبر في أخبارهم عليهم السلام والتسليم لهم)✿
✿(والنهي عن رد أخبارهم)✿

الايات ، النساء : فلا وربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً ٦٤

يونس : بل كذّبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الّذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ٣٨

الكهف : قال إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً ٦٦ ، ٦٧ .

النور : إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأُولئك هم المفلحون ٥٠

الاحزاب : ومازادهم إلّا إيماناً وتسليماً ٢٢ «وقال سبحانه»: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله

٦٣ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن أبي أحمد وجمال ، عن سعيد بن غزوان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : والله لو آمنوا بالله وحده وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ثمّ لم يسلّموا لكانوا بذلك مشركين ، ثمّ تلا هذه الآية : فلا وربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً .

٦٩ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن حمّاد ، عن المفضّل بن عمر ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام بأيّ شيء علمت الرسل أنّها رسل ؟ قال : قد كشف لها عن الغطاء . قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام بأيّ شيء علم المؤمن أنّه مؤمن ؟ قال بالتسليم لله في كلّ ماورد عليه .

٧٠ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن ضريس قال : قال أبوجعفر عليه السلام : أرأيت إن لم يكن الصوت الّذي قلنا لكم إنّه يكون ما أنت صانع ؟ قال : قلت : أنتهي فيه والله إلى أمرك ، فقال : هو والله التسليم وإلّا فالذبح . ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ .

٧٤ - ير : أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : تركت مواليك مختلفين يتبرّأ بعضهم من بعض قال : ما أنت وذاك ؟ إنّما كلّف الناس ثلاثة : معرفة الأئمّة ، والتسليم لهم فيما يرد عليهم ، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه .

١٠١ - ني : محمد بن همّام ، ومحمد بن الحسين بن جمهور معاً ، عن الحسين بن محمد ابن جمهور ، عن أبيه ، عن بعض رجاله عن المفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : خبر تدريه خير من عشرة [١] ترويه ، إنّ لكلّ حقيقة حقّاً ولكلّ صواب نوراً ، ثمّ قال : إنّا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتّى يلحن له فيعرف اللّحن .

١١٢ - وبخطّه أيضاً قال : روى الصفواني رحمه الله في كتابه مرسلاً عن الرضا عليه السلام أنّ العبادة على سبعين وجهاً فتسعة وستّون منها في الرضا والتسليم لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأولي الأمر صلّى الله عليهم .

﴿ باب ٣٠ ﴾

(من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به)

١ - ثو : أبي ، عن عليّ بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام ، عن صفوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من بلغه شيءٌ من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله .

٢ - سن : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وآله شيءٌ من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبيّ صلى الله عليه وآله كان له ذلك الثواب وإن كان النبيّ لم يقله .

﴿ باب ٣١ ﴾

(التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين)

الايات ، حمعسق : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ١٠

١ - لي : الورّاق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسين ابن سعيد ، عن الحارث بن محمد بن النعمان الأحول ، عن جميل بن صالح ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأمور ثلاثة : أمر تبيّن لك رشده فاتّبعه ؛ وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ . الخبر .

(باب ٣٢)

البدعة والسنة والفرقة والجماعة ...

٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام قال : اُمر إبليس بالسجود لآدم فقال : ياربّ وعزّتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنّك عبادة ماعبدك أحد قطّ مثلها . قال الله جلّ جلاله : إنّي اُحبّ أن اُطاع من حيث اُريد .

٦ ـ سن : أبي ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تمسّك بسنّتي في اختلاف اُمّتي كان له أجر مائة شهيد .

سن : عليّ بن سيف ، عن أبي حفص الأعشى ،[1] عن الصادق ، عن آبائه ، عن النبيّ صلوات الله عليهم مثله .

٧ ـ ص : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم[2] قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من خالف سنّة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر .

٨ ـ ص : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : وأتوا البيوت من أبوابها . قال يعني أن يأتي الأمر من وجهه ، أيّ الاُمور كان .

١٢ ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن منصور بن أبي يحيى ، قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيّرت وجنتاه والتمع لونه[1] ، ثمّ أقبل بوجهه فقال : يامعشر المسلمين إنّما بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : ثمّ ضمّ السبّاحتين ، ثمّ قال : يامعشر المسلمين : إنّ أفضل الهدى هدى محمد ، وخير الحديث كتاب الله ، وشرّ الاُمور محدثاتها ، ألا وكلّ بدعة ضلالة ألا وكلّ ضلالة ففي النار ، أيّها الناس من ترك مالاً فلأهله ولورثته ، ومن ترك كلاًّ أو ضياعاً فعليّ وإليّ .

٢١ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة اُمّته فقال : جماعة اُمّتي أهل الحقّ وإن قلّوا .

١٤ ـ سن : في رواية محمد بن علي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من خلع جماعة المسلمين قدر شبر خلع ربقة الإيمان من عنقه . (١)

٢٥ ـ سن : عبدالله بن علي العمري ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : ثلاث موبقات : نكث الصفقة ، وترك السنة ، وفراق الجماعة .

﴿ باب ٣٤ ﴾

﴿ البدع والرأي والمقائيس ﴾

الآيات ، الكهف : ولا يشرك في حكمه أحداً ٢٦

القصص : ومن أضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله ٥٠

الروم : بل اتبع الذين ظلموا أهوائهم بغير علم ٢٩

٦ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها . وطلبها من حرام فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال له : ياهذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها ، وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك ؟ قال : بلى . قال : تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس . ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدنيا ، ثم إنه فكر فقال : ما صنعت ؟ ابتدعت ديناً ودعوت الناس ماأرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فأرده عنه . فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم : إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته فجعلوا يقولون له : كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه . فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً ثم جعلها في عنقه وقال : لا أحلها حتى يتوب الله عز وجل علي فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : قل لفلان : وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على مادعوته إليه فيرجع عنه .

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

ضا : مثله .

١٧ ـ يد ، ن ، لي : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان (١) عن الرضا عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله : ما آمن بي من فسر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبهني ، بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في دين

٤٥ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص ابن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد مشى في هدم الإسلام .

ضا ... ٦٥ ـ ونروي : من طلب الرئاسة لنفسه هلك فإنّ الرئاسة لاتصلح إلّا لأهلها .

٦٦ ـ سر : من كتاب المشيخة لابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك أفنسأله ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذّاب يصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الموحدين و فخر العارفين محمد و أهل بيته الطاهرين الغر الميامين.

كتاب التوحيد : وهو المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطئ الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج أخبار الأئمة الطاهرين و محيي آثار أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه و آله أجمعين **محمد** الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين.

﴿ باب ١ ﴾

☼(ثواب الموحدين والعارفين، وبيان وجوب المعرفة وعلته)☼
☼(وبيان ماهو حق معرفته تعالى) ☼

٥ ـ ثو ، يد : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن فضال ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله ، لأن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد.

١٦ ـ ثو ، مع ، ن ، يد : ابن المتوكل ، عن الأسدي ، عن محمد بن الحسين الصوفي ، عن يوسف بن عقيل ، عن إسحاق بن راهويه قال : لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك ـ وكان قد قعد في العمارية ـ فأطلع رأسه وقال : سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي علي بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سمعت جبرئيل يقول : سمعت الله جل جلاله يقول : لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي . [قال] : فلما مرت الراحلة نادانا : بشروطها وأنا من شروطها .

٣٠ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عيسى بن محمّد ، عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن معتّب مولى أبي عبدالله عليه السلام ، عنه ، عن أبيه عليهما السلام (٢) قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله هل للجنّة من ثمن ؟ قال : نعم ، قال : ماثمنها ؟ قال : لا إله إلّا الله ، يقولها العبد مخلصاً بها ، قال : وما إخلاصها ؟ قال : العمل بما بعثت به في حقّه و حبّ أهل بيتي ، قال : فداك أبي و أُمّي وإنّ حبّ أهل البيت لمن حقّها ؟ قال إنّ حبّهم لأعظم حقّها .

ضا ـ ٣٤ ـ وأروي أنّ المعرفة التصديق والتسليم والإخلاص في السرّ والعلانية .

وأروي أنّ حقّ المعرفة أن تطيع ولاتعصي وتشكر ولاتكفر .

٣٥ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله ، لوسها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه ، والعارف أمين ودائع الله و كنز أسراره و معدن نوره ، ودليل رحمته على خلقه ، ومطيّة علومه ، وميزان فضله وعدله ، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلامونس له سوى الله ، ولا نطق ولا إشارة ولانفس إلّا بالله ولله ومن الله ومع الله ، فهو في رياض قدسه متردّد ، و من لطائف فضله إليه متزوّد ، والمعرفة أصلٌ فرعه الإيمان .

﴿باب ٢﴾

✿(علة احتجاب الله عزوجل عن خلقه)✿

١ ـ ع : الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن محمّد بن بندار ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن عبدالله الخراسانيّ ـ خادم الرضا عليه السلام ـ (١) قال : قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام : لم احتجب الله ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم (٢) فأمّا هو فلا يخفى عليه خافيةٌ في آناء اللّيل والنهار ، قال : فلم لاتدركه حاسّة البصر ؟ قال : للفرق بينه وبين خلقه الّذين تدركهم حاسّة الأبصار ، ثمّ هو أجلّ من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل ، قال : فحدّه لي قال : إنّه لايحدّ ، قال : لم ؟ قال : لأنّ كلّ محدود متناه إلى حدّ فا ذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ولامتزائد ولامتجزّ ولامتوهّم .

﴿باب ٢﴾

(اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده)
(وعلمه وقدرته وسائر صفاته)

الايات ، البقرة : الّذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ٢٢ « وقال تعالى » : إنّ في خلق السموات والارض واختلاف اللّيل والنهار والفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ١٦٤.

١ ـ ج : عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ولو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ، ولكنّ القلوب عليلة والأبصار مدخولة ،(١) أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق ؟ كيف أحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر وسوّى له العظم والبشر ، انظروا إلى النملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها لاتكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبّت على أرضها ، وضنّت على رزقها ،(٢) تنقل الحبّة إلى جحرها وتعدّها في مستقرّها ، تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدورها ،(٣) مكفول برزقها ، مرزوقة بوفقها ، لايغفلها المنّان ولايحرمها الديّان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ، لو فكّرت في مجاري أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من شراسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الّذي أقامها على قوائمها ، وبناها على دعائمها ، لم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلّتك الدلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كلّ شيء ، وغامض اختلاف كلّ حيّ ، وما الجليل واللّطيف والثقيل والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء ، كذلك السماء والهواء والريح والماء ، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر ، واختلاف هذا اللّيل والنهار ، وتفجّر هذه البحار وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرّق هذه اللّغات والألسن المختلفات ، فالويل لمن أنكر المقدّر ، وجحد المدبّر ، زعموا أنّهم كالنبات مالهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، لم يلجأوا إلى حجّة فيما ادّعوا ، ولا تحقيق لما وعوا ، وهل يكون بناء من غير بان

أو جناية من غيرجان ؟! وإن شئت قلت : في الجرادة إذخلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفيّ ، وفتح لها الفم السويّ ، وجعل لها الحسّ القويّ ، ونابين بهماتقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، ترهبها الزرّاع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها ولو أجلبوا بجمعهم ، حتّى ترد الحرث في نزواتها ، و تقضي منه شهواتها ، وخلقها كلّه لايكون إصبعاً مستدقّة ، فتبارك الّذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويعفّر له خدّاً ووجهاً ، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً ، و يعطي له القياد رهبة وخوفاً ، فالطير مسخّرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس ، قدّر أقواتها ، وأحصى أجناسها ، فهذا غراب ، وهذا عقاب وهذا حمام ، وهذا نعام ، دعا كلّ طائر باسمه ، وكفّل له برزقه ، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها ، و عدّد قسمها فبلّ الأرض بعد جفوفها ، وأخرج نبتها بعد جدوبها .

٣ ـ ج : روي عن هشام بن الحكم أنّه قال : كان من سؤال الزنديق الّذي أتى أباعبدالله عليه السلام قال : ما الدليل على صانع العالم ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : وجود الأفاعيل الّتي دلّت على أنّ صانعها صنعها ، ألاترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنيّ علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده . قال : وما هو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، أرجع بقولي : شيء إلى إثباته و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة ، غير أنّه لاجسم ولاصورة ولايحسّ ولايجسّ ، ولايدرك بالحواسّ الخمس ، لاتدركه الأوهام ، ولاتنقصه الدهور ، ولايغيّره الزمان .

قال السائل : فإنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً ، قال أبوعبدالله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منّا مرتفعاً [1] فإنّا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم ، لكنّا نقول : كلّ موهوم بالحواسّ مدرك بها تحدّه الحواسّ ممثّلاً فهو مخلوق ، ولابدّ من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين : إحديهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أنّهم مصنوعون ، و أنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذ كان مثلهم شبيهاً بهم [2] في ظاهر التركيب والتأليف

وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقّلهم من صغر إلى كبر ، وسواد إلى بياض ، وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حدّدته إذ أثبتّ وجوده ، قال أبو عبدالله عليه السلام : لم اُحدّده ولكن اُثبته ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة . قال السائل : فقوله : الرحمن على العرش استوى ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستولٍ على العرش ، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ، ولا أنّ العرش محلّ له ، لكنّا نقول : هو حامل للعرش وممسك للعرش ، ونقول في ذلك : ما قال : وسع كرسيّه السموات والأرض . فثبّتنا من العرش والكرسيّ ماثبّته ، ونفينا أن يكون العرش والكرسيّ حاوياً له وأن يكون عزّوجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنّه عزّوجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق فثبّتنا ماثبّته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال : ارفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ ، وهذا تجمع عليه فرق الأُمّة كلّها .

٤ ـ ج : عن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق : يا ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع ؟ قال : لست بمصنوع ، فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً وقام وخرج .

يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام مثله .

بيان : لمّا كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريّاً نبّهه عليه السلام بأنّ العقل يحكم بديهة بالفرق بين المصنوع وغيره ، وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعاً ؟ . (١)

٥ ـ ج : دخل أبو شاكر الديصانيّ وهو زنديق (٢) على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : اجلس ـ فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها ـ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة ، فناوله إيّاها ، فقال

أبوعبدالله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها لم يخرج(١) منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها ، ولم يدخل(٢) فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لايدرى للذكر خلقت أم للأنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً ؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده و رسوله ، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه .

١١ ـ يد ، لي ، ن : العطار ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه دخل عليه رجل فقال له : يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال : أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

ج : مرسلاً مثله .

١٢ ـ يد ، ن : ماجيلويه ، عن عمه ، عن أبي سمينة محمد بن علي الكوفي الصيرفي ،(١) عن محمد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا عليه السلام(٢) قال : دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة فقال له أبوالحسن عليه السلام : أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإياكم شرعاً سواء ، ولا يضرنا ما صلينا وصمنا و زكينا وأقررنا ؟ فسكت . فقال أبوالحسن عليه السلام : إن يكن القول قولنا ـ وهو كما نقول ـ(٣) ألستم قد هلكتم ونجونا ؟ قال : رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو ؟ قال : ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين وكان ولا أين ، و هو كيف الكيف و كان ولا كيف ، فلا يعرف بكيفوفية ولا بأينونية ولا بحاسة ولا يقاس بشيء ....

٢٥ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن محمّد بن حمّاد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن يونس بن يعقوب قال : قال لي عليُّ بن منصور (١) : قال لي هشام بن الحكم : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها ، فقيل له : هو بمكّة فخرج الزنديق إلى مكّة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام فقاربنا الزنديق ـ ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام ـ في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام ، فقال له جعفر عليه السلام : ما اسمك ؟ قال : اسمي عبدالملك ، قال : فما كنيتك ؟ قال : أبوعبدالله ، قال : فمن الملك الّذي أنت له عبد ، أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض ؟ وأخبرني عن ابنك ، أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض ؟ فسكت ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : قل ما شئت تخصم . قال هشام بن الحكم : قلت للزنديق : أما تردُّ عليه ؟ فقبّح قولي ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلمّا فرغ أبوعبدالله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده ، فقال للزنديق : أتعلم أنَّ للأرض تحت وفوق ؟ قال : نعم ، قال : فدخلت تحتها ؟ قال : لا ، قال : فما يدريك بما تحتها ؟ قال : لا أدري إلّا أنّي أظنُّ أن ليس تحتها شيءٌ ، قال أبوعبدالله عليه السلام : فالظنُّ عجز ما لم تستيقن ، قال أبوعبدالله عليه السلام : فصعدت إلى السماء ؟ قال : لا ، قال : فتدري ما فيها ؟ قال : لا ، قال : فعجباً لك لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت الأرض ، ولم تصعد إلى السماء ، ولم تجز هنالك فتعرف ما خلفهنَّ وأنت جاحد ما فيهنَّ وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ فقال الزنديق : ما كلّمني بهذا أحد غيرك ، قال أبوعبدالله عليه السلام : فأنت في شكّ من ذلك فلعلّ هو ، أو لعلّ ليس هو ، قال الزنديق : ولعلّ ذاك : فقال أبوعبدالله عليه السلام : أيّها الرجل ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم ، فلا حجّة للجاهل ، يا أخا أهل مصر تفهّم عنّي فإنّا لا نشكُّ في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان

---

(١) أورده النجاشي في ص ١٧٦ من رجاله ، قال : علي بن منصور أبوالحسن كوفي ، سكن بغداد ، متكلم ، من أصحاب هشام ، له كتب : منها كتاب التدبير في التوحيد والامامة .

﴿ باب ٤ ﴾

(الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر)

روى محمد بن سنان قال : حدثنا المفضل بن عمر قال : كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر ، وأنا مفكر فيما خص الله به سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله من الشرف والفضائل ، وما منحه وأعطاه وشرفه به وحباه (١) مما لا يعرفه الجمهور من الأمة ، وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته ، (٢) فإني لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه فلما استقر به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلم ابن أبي العوجاء فقال : لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله ، وحاز الشرف بجميع خصاله ، ونال الحظوة في كل أحواله . فقال له صاحبه : إنه كان فيلسوفاً ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى ، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول ، وضلت فيها الأحلام ، وغاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير ، فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه أفواجاً فقرن اسمه باسم ناموسه ، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان ، والمواضع التي انتهت إليها دعوته ، وعلت بها كلمته ، وظهرت فيها حجته براً وبحراً وسهلاً وجبلاً في كل يوم وليلة خمس مرات ، مردداً في الأذان والإقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره ، لئلا يخمل أمره . فقال ابن أبي العوجاء : دع ذكر محمد - صلى الله عليه وآله - فقد تحير فيه عقلي ، وضل في أمره فكري ، وحدثنا في ذكر الأصل الذي يمشي به . ثم ذكر ابتداء الأشياء وزعم أن ذلك بإهمال لاصنعة فيه ولاتقدير ، ولاصانع له ولامدبر ، بل الأشياء تتكون من ذاتها بلامدبر ، وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولاتزال .

بيان : الحوز : الجمع وكل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه . والحظوة بالضم والكسر والحاء المهملة والظاء المعجمة : المكانة والمنزلة . والفيلسوف : العالم . وخسأ

---

(١) أي أعطاه .

(٢) الخطر : الشرف وارتفاع القدر والمرتبة .

البصر أي كلّ . و الناموس : صاحب السرّ المطّلع على أمرك ، أوصاحب سرّ الخير ، و جبرئيل عليه السلام ، والحاذق ومن يلطف مدخله ، ذكرها الفيروزآبادي ، ومراده هنا الربّ تعالى شأنه . وخمل ذكره : خفي . والخامل : الساقط الّذي لانباهة له . وقوله : الّذي يمشي به أي يذهب إلى دين محمّد - صلّى الله عليه وآله - وغيره بسببه ، أويهتدى به كقوله تعالى : نوراً يمشي به في الناس .[1] و في بعض النسخ « يسمى » إمّا بالتشديد أي يذكر اسمه ، أو بالتخفيف أي يرتفع الناس به ويدعون الانتساب إليه .

قال المفضّل : فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً [2] فقلت : ياعدوّ الله ألحدت في دين الله ، وأنكرت الباري جلّ قدسه الّذي خلقك في أحسن تقويم ، وصوّرك في أتمّ صورة ، ونقلك في أحوالك حتّى بلغ بك إلى حيث انتهيت ، فلوتفكّرت في نفسك و صدقك لطيف حسّك لوجدت دلائل الربوبيّة و آثار الصنعة فيك قائمة ، وشواهده - جلّ وتقدّس - في خلقك واضحة ، وبراهينه لك لائحة . فقال : ياهذا إن كنت من أهل الكلام كلّمناك ، فإن ثبت لك حجّة تبعناك ، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك ، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمّد الصادق فماهكذا يخاطبنا ، ولابمثل دليلك يجادلنا ، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت ، فما أفحش في خطابنا ولاتعدّى في جوابنا ، و إنّه الحليم الرزين العاقل الرصين ، لايعتريه[3] خرق ولاطيش ولانزق ، ويسمع كلامنا ويصغي إلينا ويستعرف حجّتنا حتّى استفرغنا ماعندنا وظننّا أنّا قدقطعناه أدحض حجّتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجّة ، ويقطع العذر ، ولانستطيع لجوابه ردّاً ، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه .

بيان : و صدقك بالتخفيف أي قال لك صدقاً . لطيف حسّك أي حسّك اللّطيف أي لم يلتبس على حسّك غرائب صنع الله فيك لمعاندتك للحقّ ، وفي بعض النسخ حسنك فالمراد بصدق الحسن ظهور ما أخفى الله فيه منه على الناظر ، وعلى الوجهين يمكن أن يقرأ صدّقك بالتشديد بتكلّف لايخفى على المتأمّل . والرزين : الوقور ، والرصين بالصاد

(١) الانعام : ١٢٢
(٢) الحنق : شدة الاغتياظ .
(٣) أى لايصيبه .

المهملة : الحكم الثابت . والخرق بالضمّ : ضدّ الرفق . والنزق : الطيش والخفّة عند الغضب . وقوله : استفرغنا لعلّه من الإفراغ بمعنى الصبّ ، قال الفيروزآبادي : استفرغ مجهوده : بذل طاقته ، والإدحاض : الإبطال .

قال المفضّل : فخرجت من المسجد محزوناً مفكّراً فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة و تعطيلها ،[١] فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسراً ، فقال : مالك ؟ فأخبرته بما سمعت من الدهريّين[٢] وبما رددت عليهما ، فقال : لاُلقينّ إليك من حكمة الباري ـ جلّ وعلا وتقدّس اسمه ـ في خلق العالم والسباع والبهائم و الطير والهوامّ ، وكلّ ذي روح من الأنعام ، والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون ، ويسكن إلى معرفته المؤمنون ، ويتحيّر فيه الملحدون فبكّر عليّ غداً .

قال المفضّل : فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً وطالت عليّ تلك اللّيلة انتظاراً لما وعدني به ، فلمّا أصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت و قمت بين يديه ، فأمرني بالجلوس فجلست ، ثمّ نهض إلى حجرة كان يخلو فيها ، فنهضت بنهوضه فقال : اتّبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه ، فجلس وجلست بين يديه ، فقال : يامفضّل : كأنّي بك وقد طالت عليك هذه اللّيلة انتظاراً لما وعدتك ؟ فقلت : أجل يا مولاي ، فقال : يامفضّل إنّ الله كان ولاشيء قبله ، وهو باق ولانهاية له ، فله الحمد على ما ألهمنا ، وله الشكر على ما منحنا ، وقد خصّنا من العلوم بأعلاها ومن المعالي بأسناها ، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه ، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه ، فقلت : يامولاي أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه ؟ ـ وكنت أعددت معي ما أكتب فيه ـ فقال لي : افعل .

بيان : أسناها أي أرفعها أو أضوأها . والمهيمن : الأمين والمؤتمن والشاهد .

يامفضّل إنّ الشكّاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة ، وقصرت أفهامهم عن تأمّل الصواب والحكمة ، فيما ذرأ[٣] الباري جلّ قدسه وبرأ[٤] من صنوف خلقه في

---

(١) العصابة : الجماعة من الرجال .
(٢) الدهرى : الملحد القائل : بأن العالم موجود أزلا وأبداً ، لاصانع له .
(٣) أى خلق .
(٤) أى خلقه من العدم .

البرّ والبحر، والسهل والوعر [١] فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود ، و بضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود ، حتّى أنكروا خلق الأشياء ، وادّعوا أنّ كونها بالإهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ، ولا حكمة من مدبّر ولا صانع ، تعالى الله عمّا يصفون ، وقاتلهم الله أنّى يؤفكون . فهم في ضلالهم وعماهم وتحيّرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بنيت أتقن بناء وأحسنه ، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره ، و اُعدّ فيها ضروب الأطعمة والأشربة و الملابس و المآرب [٢] الّتي يحتاج إليها لايستغنى عنها ، و وضع كلّ شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يتردّدون فيها يميناً وشمالاً ويطوفون بيوتها إدباراً وإقبالاً ، محجوبة أبصارهم عنها ، لايبصرون بنية الدار [٣] وما اُعدّ فيها ، وربّما عثر بعضهم بالشيء الّذي قد وضع موضعه واُعدّ للحاجة إليه ، و هو جاهل بالمعنى فيه ولما اُعدّ ولماذا جعل كذلك فتذمّر وتسخط وذمّ الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة و ثبات الصنعة ، [٤] فإنّهم لمّا غربت [٥] أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل في الأشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى ، ولايفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيئته ، و ربّما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والإرب فيه فيسرع إلى ذمّه ووصفه بالإحالة والخطأ ، كالّذي أقدمت عليه المانويّة الكفرة ، وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة وأشباههم من أهل الضلال ، المعلّلين أنفسهم بالمحال ، فيحقّ على من أنعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ، ووفّقه لتأمّل التدبير في صنعة الخلائق ، والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالّة على صانعها ، أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك ، ويرغب إليه في الثبات عليه و الزيادة منه فإنّه جلّ اسمه يقول : لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد .

---

(١) وعر الارض : صلب وصعب السير فيه ، ضد السهل .

(٢) المآرب : الحوائج .

(٣) وفي نسخة : هيئة الدار .

(٤) وفي نسخة : إثبات الصنعة .

(٥) في نسخة عزبت ، وفي نسخة اخرى : غبت ، وفي ثالثة : وعرت .

بيان : قاتلهم الله أي قتلهم ، أو لعنهم . أنّى يؤفكون كيف يصرفون عن الحقّ ؟ وقال الجوهريّ : ظلّ يتذمّر على فلان إذا تنكّر له وأوعده . انتهى . وغربت بمعنى غابت . والإرب بالفتح والكسر : الحاجة . ووصفه بالإحالة أي بأنّه يستحيل أن يكون له خالق مدبّر أو يستحيل أن يكون من فعله تعالى . والمانويّة فرقة من الثنويّة أصحاب ماني الّذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وأحدث ديناً بين المجوسيّة والنصرانيّة ، وكان يقول بنبوّة المسيح ـ على نبيّنا و آله وعليه السلام ـ ولايقول بنبوّة موسى ـ على نبيّنا و آله وعليه السلام ـ و زعم أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة ، وهؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور ، والشرور إلى الظلمة ، وينسبون خلق السباع والموذيات والعقارب والحيّات إلى الظلمة ، فأشار عليه السلام إلى فساد وهمهم بأنّ هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع والعقارب والحيّات الّتي يزعمون أنّها من الشرور الّتي لايليق بالحكيم خلقها . قوله عليه السلام : المعلّلين أي الشاغلين أنفسهم عن طاعة ربّهم بأُمور يحكم العقل السليم باستحالته ، قال الفيروز آباديّ : علّله بطعام وغيره تعليلاً : شغله به .

يامفضّل : أوّل العبر والأدلّة على الباري جلّ قدسه تهيئة هذا العالم و تأليف أجزائه ونظمها على ماهي عليه ، فإنّك إذا تأمّلت العالم بفكرك وميّزته بعقلك وجدته كالبيت المبنيّ المعدّ فيه جميع مايحتاج إليه عباده ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، و الأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منضودة كالمصابيح ، والجواهر مخزونة كالذخائر ، وكلّ شيء فيها لشأنه معدّ ، والإنسان كالمملّك ذلك البيت ، والمخوّل جميع مافيه ، وضروب النبات مهيّأة لمآربه ، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ، ففي هذا دلالة واضحة على أنّ العالم مخلوق بتقدير وحكمة ، ونظام وملائمة ، وأنّ الخالق له واحد وهو الّذي ألّفه ونظمه بعضاً إلى بعض ، جلّ قدسه ، وتعالى جدّه ، وكرم وجهه ، ولاإله غيره ، تعالى عمّا يقول الجاحدون ، وجلّ وعظم عمّا ينتحله الملحدون .

بيان : قال الفيروز آباديّ : نضد متاعه ينضده : جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى . و التخويل : الإعطاء و التمليك . قوله عليه السلام : و إنّ الخالق له واحد

أقول : أشار عليه السلام بذلك إلى أقوى براهين التوحيد ،[١] وهو أنّ ايتلاف أجزاء العالم واحتياج بعضها إلى بعض وانتظام بعضها ببعض ، يدلّ على وحدة مدبّرها كما أنّ ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام بعض أعضائه مع بعض يدلّ على وحدة مدبّره . وقد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لايسع المقام ذكرها ، وربّما يستدلّ عليه أيضاً بما قد تقرّر من أنّ المتلازمين إمّا أن يكون أحدهما علّة للآخر ، أو هما معلولا علّة ثالثة ، وسيأتي الكلام فيه في باب التوحيد .

• نبتدىء يامفضّل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به ، فأوّل ذلك ما يدبّر به الجنين في الرحم ، وهومحجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، حيث لاحيلة عنده في طلب غذاء ، ولادفع أذى ، ولااستجلاب منفعة ولادفع مضرّة ، فإنّه يجري إليه من دم الحيض مايغذوه كما يغذوا الماء النبات فلايزال ذلك غذاؤه حتّى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه ، وقوي أديمه على مباشرة الهواء ، وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بأمّه فأزعجه أشدّ إزعاج ، وأعنفه حتّى يولد ، وإذا ولد صرف ذلك الدم الّذي كان يغذوه من دم أمّه إلى ثدييها فانقلب الطعم واللّون إلى ضرب آخر من الغذاء ، وهو أشدّ موافقةً للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمّظ وحرّك شفتيه طلباً للرضاع فهو يجد ثديي أمّه كالاداوتين المعلّقتين لحاجته إليه ، فلا يزال يغتذي باللّبن مادام رطب البدن ، رقيق الأمعاء ، ليّن الأعضاء ، حتّى إذا تحرّك واحتاج إلى غذاء فيه صلابةٌ ليشتدّ ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ، ليمضغ به الطعام فيلين عليه ، ويسهل له إساغته فلايزال كذلك حتّى يدرك فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعزّ الرجل الّذي يخرج به من حدّ الصبا وشبه النساء ، وإن كانت اُنثى يبقى وجهها نقيّاً من الشعر ، لتبقى لها البهجة والنضارة الّتي تحرّك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه .

---

(١) الذى وصف عليه السلام به هذا الدليل هو أنه أول الادلة أى أقرب الادلة منا إذا أردنا التفهم بالاستدلال ، وأما كونه أقواها كما ذكره رحمه الله فلعل هناك ماهو أقوى منه وإن كان أبعد من أفهامنا كما يتبيّن في محله . ط

بيان : الأديم : الجلد . والطلق : وجع الولادة . ويقال : أزعجه أي قلعه عن مكانه ويقال : تلمّظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه ، وتلمّظت الحيّة إذا أخرجت لسانها كتلمّظت الأكل . والإداوة بالكسر : إناء صغير من جلد يتّخذ للماء . و الطواحن : الأضراس ، ويطلق الأضراس غالباً على المآخير ، والأسنان على المقاديم كما هو الظاهر هنا ، وإن لم يفرّق اللّغويّون بينهما ، والمراد بالطواحن هنا جميع الأسنان . والإساغة : الأكل والشرب بسهولة .

اعتبر يا مفضّل فيما يدبّر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة ، هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال ؟ أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيذوي ويجفّ كما يجفّ النبات إذا فقد الماء ؟ ولو لم يزعجه المخاض[1] عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في الأرض ؟ ولو لم يوافقه اللّبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً ، أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ؟ ولو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام و إساغته ، أو يقيمه على الرضاع فلا يشدّ بدنه ولا يصلح لعمل ؟ ثمّ كان تشتغل اُمّه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد ، ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقاراً ؟.

فقال المفضّل : فقلت : يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه و إن بلغ حال الكبر ، فقال : ذلك بما قدّمت أيديهم و أنّ الله ليس بظلّام للعبيد ، فمن هذا الّذي يرصده حتّى يوافيه بكلّ شيء من هذه المآرب إلّا الّذي أنشأه خلقاً بعد أن لم يكن ، ثمّ توكّل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لأنّهما ضدّا الإهمال ، وهذا فظيع[2] من القول وجهل من قائله ، لأنّ الإهمال لا يأتي بالصواب ، و التضادّ لا يأتي بالنظام ، تعالى الله عمّا يقول الملحدون علوّاً كبيراً ، ولو كان المولود يولد فهماً عاقلاً لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل[3] إذا رأى مالم يعرف وورد عليه

---

(١) المخاض : وجع الولادة وهو الطلق .

(٢) فظع الامر : اشتدت شناعته وجاوز المقدار فى ذلك .

(٣) أى ضايع العقل .

مالم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير إلى غير ذلك ممّا يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم ، واعتبر ذلك بأنّ من سبي من بلد إلى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلّم الكلام وقبول الأدب كما يسرع الّذي يسبى صغيراً غير عاقل ، ثمّ لو ولد عاقلاً كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولاً مرضعاً ، معصّباً بالخرق ، مسجّى في المهد لأنّه لا يستغني عن هذا كلّه لرقّة بدنه ورطوبته حين يولد ، ثمّ كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غبيّاً غافلاً عمّا فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ، ثمّ لا يزال يتزايد في المعرفة قليلاً قليلاً وشيئاً بعد شيء ، وحالاً بعد حال ، حتّى يألف الأشياء ويتمرّن[١] ويستمرّ عليها ، فيخرج من حدّ التأمّل لها والحيرة فيها إلى التصرّف والاضطراب إلى المعاش بعقله وحيلته وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية . وفي هذا أيضاً وجوه آخر فإنّه لو كان يولد تامّ العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد ، وماقدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة ، وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكلّفات[٢] بالبرّ والعطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم ، ثمّ كان الأولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم لأنّ الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم[٣] فيتفرّقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل أباه وأمّه ، ولا يمتنع من نكاح أمّه وأخته وذوات المحارم منه إذا كان لا يعرفهنّ ، وأقلّ ما في ذلك من القباحة ـ بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع ـ لو خرج المولود من بطن أمّه وهو يعقل أن يرى منها ما لا يحلّ له ولا يحسن به أن يراه . أفلا ترى كيف أقيم كلّ شيء من الخلقة على غاية الصواب ، وخلا من الخطأ دقيقه وجليله ؟ .

بيان : أفرأيت أي أخبرني ، قال الزمخشري : لمّا كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحّة الخبر عنها استعملوا أرأيت بمعنى أخبر . انتهى . ويقال : ذوى العود أي يبس . والموؤود الّذي دفن في الأرض حيّاً كما كان المشركون

---

(١) أي يتعود ويتدرب .

(٢) وفي نسخة : من المكافاة .

(٣) أي حفظهم وتعهدهم .

يفعلون في الجاهليّة ببناتهم . قوله عليه السلام : أو يقيمه أي عدم طلوع الأسنان . قوله عليه السلام : ذلك بما قدّمت أيديهم ، يحتمل أن يكون هذا لتعذيب الآباء وإن كان الأولاد يوجرون لقباحة منظرهم ، أو للأولاد لما كان في علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم . و يرصده أي يرقبه . قوله عليه السلام : فإن كان الإهمال أي إذا لم يكن الأشياء منوطة بأسبابها ، ولم ترتبط الأمور بعللها ، فكما جاز أن يحصل هذا الترتيب والنظام التامّ بلا سبب فجاز أن يصير التدبير في الأمور سبباً لاختلالها ، وهذا خلاف ما يحكم به عقول كافّة الخلق لما نرى من سعيهم في تدبير الأمور وذمّهم من يأتي بها على غير تأمّل ورويّة ، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الوجدان يحكم بتضادّ آثار الأمور المتضادّة ، وربّما أمكن إقامة البرهان عليه أيضاً ، فإذا أتى الإهمال بالصواب يجب أن يأتي ضدّه وهو التدبير بالخطأ وهذا أفظع وأشنع ، والمراد بالمحال الأمر الباطل الّذي لم يأت على وجهه الّذي ينبغي أن يكون عليه ، قال الفيروزآباديّ : المحال من الكلام بالضمّ : ما عدل عن وجهه . انتهى . والتيه : الضلال والحيرة . والغضاضة بالفتح : الذلّة والمنقصة . وقوله عليه السلام : معصّباً أي مشدوداً . والتسجية : التغطية بثوب يمدّ عليه . والغبيّ على فعيل : قليل الفطنة . والاعتبار من العبرة ، و ذكر في مقابلة السهو والغفلة . وقوله : ما قدر وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع . وقوله : من المكلّفات بيان لما يوجب أي لذهب التكاليف المتعلّقة بالأولاد بأن يبرّوا آباءهم و يعطفوا عليهم عند حاجة الآباء إلى تربيتهم ، و إعانتهم لكبرهم و ضعفهم ، جزاءً لما قاسوا من الشدائد في تربيتهم . قوله : أن يرى خبر لقوله : أقلّ ما في ذلك .

اعرف يا مفضّل ما للأطفال في البكاء من المنفعة ، واعلم أنّ في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جليلة ، وعللاً عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يُسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم ، فيعقبهم ذلك الصحّةَ في أبدانهم ، والسلامةَ في أبصارهم ، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ، و والداه لا يعرفان ذلك ، فهما دائبان ليسكتاه ويتوخّيان في الأمور مرضاته لئلّا يبكي ، وهما لا يعلمان أنّ البكاء أصلح له وأجمل عاقبة ، فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون

بالإهمال ، ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنّه لا منفعة فيه من أجل أنّهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فإنّ كلّ ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون ،[١] وكثير ممّا يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جلّ قدسه وعلت كلمته ، فأمّا ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة الّتي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة ، كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حدّ البله[٢] والجنون والتخليط ،[٣] إلى غير ذلك من الأمراض المختلفة كالفالج واللّقوة[٤] وما أشبههما ، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحّة في كبرهم ، فتفضّل على خلقه بما جهلوه ، ونظر لهم بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته ، فسبحانه ما أجلّ نعمته وأسبغها على المستحقّين وغيرهم من خلقه ، وتعالى عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً .

بيان : الدؤب : الجدّ والتعب . والتوخّي : التحرّي والقصد . وقوله ﷺ : كلّ ما لا يعرفه أي ممّا لا يقصر عنه علم المخلوقين . ويقال : أبطل أي جاء بالباطل .

انظر الآن يا مفضّل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك ، فجعل للذكر آلة ناشزة[٥] تمتدّ حتّى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره ، وخلق للأنثى وعاءً قعراً ليشتمل على المائين جميعاً ، ويحتمل الولد ويتّسع له ويصونه حتّى يستحكم ، أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف ؟ سبحانه وتعالى عمّا يشركون .

بيان : المشاكلة : المشابهة والمناسبة ، واسم الإشارة راجع إلى ما مضى من التدبير في الخلق ، ويحتمل إرجاعه إلى الجماع .

---

(١) وفي نسخة : يعرفه العارفون .

(٢) أي ضعف العقل وعجز الرأي .

(٣) أي اضطراب العقل واختلاله .

(٤) اللقوة : علة ينجذب لها شقّ الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فيخرج النفخة والبزقة من جانب واحد ، ولا يحسن التقاء الشفتين ، ولا ينطبق احدى العينين .

(٥) أي رافعة . وفي نسخة ناشرة .

فكّر يا مفضّل في أعضاء البدن أجمع و تدبير كلّ منها للإرب ، فاليدان للعلاج ، والرجلان للسعي ، والعينان للاهتداء ، و الفم للاغتذاء ، والمعدة للهضم ، و الكبد المتخليص ،[1] والمنافذ لتنفيذ الفضول ،[2] والأوعية لحملها ، والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأمّلتها وأعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كلّ شيء منها قد قدّر لشيء على صواب وحكمة .

قال المفضّل : فقلت : يامولاي إنّ قوماً يزعمون أنّ هذا من فعل الطبيعة ، فقال : سلهم عن هذه الطبيعة ، أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال ، أم ليست كذلك ؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق ؟ فإنّ هذه صنعته ، و إن زعموا أنّها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قدتراه من الصواب و الحكمة علم أنّ هذا الفعل للخالق الحكيم ، وأنّ الّذي سمّوه طبيعة هو سنّته في خلقه الجارية على ما أجراها عليه .

ايضاح : قوله عليه السلام : فما يمنعهم ؟ لعلّ المراد أنّهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمّونه بالطبيعة وهي ليست بذات علم وإرادة وقدرة ؟ . قوله عليه السلام : علم أنّ هذا الفعل أي ظاهر بطلان هذا الزعم ، والّذي صار سبباً لذهولهم أنّ الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب في ذلك ، وبعبارة اُخرى أنّ سنّة الله وعادته قدجرت لحكم كثيرة أن تكون الأشياء بحسب بادىء النظر مستندةً إلى غيره تعالى ، ثمّ يعلم بعد الاعتبار والتفكّر أنّ الكلّ مستند إلى قدرته و تأثيره تعالى ، و إنّما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلك ، فلذا تحيّروا في الصانع تعالى ، فالضمير المنصوب في قوله : أجراها راجع إلى السنّة ، و ضمير « عليه » راجع إلى الموصول .

فكّر يامفضّل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإنّ الطعام يصير

---

(١) التخليص : التصفية والتميز عن غيره ، و ذلك لان الكبد يحيل الكيلوس الى الخلط ، و يصفى الاخلاط كل واحد عن الاخر ، و ينفذها الى البدن ، كلها فى مجارى مهيأة له .

(٢) أى لاخراج الفضول .

إلى المعدة فتطبخه ، و تبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفى للغذاء ، لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها ، و ذلك أنّ الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ، ثم إنّ الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً ، وينفذ إلى البدن كلّه في مجاري مهيّأة لذلك ، بمنزلة المجاري الّتي تهيّؤ للماء حتّى يطرد في الأرض كلّها ، و ينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفائض قد اُعدّت لذلك ، فما كان منه من جنس المرّة الصفراء جرى إلى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلّة والرطوبة جرى إلى المثانة ، فتأمّل حكمة التدبير في تركيب البدن ، و وضع هذه الأعضاء منه مواضعها ، و إعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول ، لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه ، فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير ، وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه .

قال المفضّل : فقلت : صف نشؤ [1] الأبدان ونموّها حالاً بعد حال حتّى تبلغ التمام والكمال . فقال عليه السلام :

أوّل ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لاتراه عين ولاتناله يد ، ويدبره حتّى يخرج سويّاً مستوفياً جميع مافيه قوامه و صلاحه من الأحشاء و الجوارح و العوامل إلى مافي تركيب أعضائه من العظام واللّحم والشحم والمخّ والعصب والعروق والغضاريف ، فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمي بجميع أعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لاتتزايد ولاتنقص إلى أن يبلغ أشدّه إن مدّ في عمره أويستوفي مدّته قبل ذلك ، هل هذا إلّا من لطيف التدبير والحكمة ؟ .

يامفضّل انظر إلى ماخصّ به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم ، فإنّه خلق ينتصب قائماً ويستوي جالساً ، ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ، ويمكنه العلاج والعمل بهما ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال .

---

(١) بالنون المفتوحة والشين الساكنة ثم الهمزة . أو بالنون والشين المضمومتين والواو الساكنة ثم الهمزة .

بيان : قال الفيروز آبادي : وشجت العروق والأغصان : اشتبكت . وقال : نكأ القرحة كمنع : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . انتهى . والمفائض في بعض النسخ بالفاء أي مجاري من فاض الماء ، وفي بعضها بالغين من غاض الماء غيضاً ، أي نضب[١] وذهب في الأرض والمغيض : المكان الّذي يغيض فيه . و «إلى» في قوله : إلى ما في تركيب بمعنى «مع» . وقال الفيروز آبادي : الغضروف : كلّ عظم رخو يؤكل ، وهو مارن الأنف ،[٢] وبعض الكتف ، ورؤوس الأضلاع ، ورهابة الصدر ، وداخل فوق الأذن . انتهى . وقوله : تتزايد ولاتنقص أي النسبة بين الأعضاء . وبلوغ الأشدّ وهو القوّة أن يكتهل ويستوفي السنّ الّذي يستحكم فيها قوّته وعقله وتميزه .

انظر الآن يا مفضّل إلى هذه الحواسّ الّتي خصّ بها الإنسان في خلقه وشرّف بها على غيره ، كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكّن من مطالعة الأشياء ، ولم تجعل في الأعضاء الّتي تحتهنّ كاليدين و الرجلين فتعرضها الآفات ، و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعلّلها و يؤثّر فيها وينقص منها ، ولا في الأعضاء الّتي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلّبها واطّلاعها نحو الأشياء ، فلمّا لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواسّ ، وهو بمنزلة الصومعة لها ؛ فجعل الحواسّ خمساً تلقي خمساً لكي لايفوتها شيء من المحسوسات ، فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها ، وخلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب[٣] وكذلك سائر الحواسّ ، ثمّ هذا يرجع متكافئاً ، فلو كان بصر ولم يكن ألوان لما كان للبصر معنى ، ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع ، فانظر كيف قدّر بعضها يلقي بعضاً فجعل لكلّ حاسّة محسوساً يعمل فيه ، ولكلّ محسوس حاسّة تدركه ، و مع هذا فقد جعلت أشياء متوسّطة بين الحواسّ والمحسوسات ، لايتمّ الحواسّ إلّا بها ، كمثل الضياء والهواء ، فإنّه لولم يكن ضياء يظهر اللّون للبصر لم يكن البصر يدرك اللّون ،

(١) أي جرى وسال . غار في الارض .
(٢) أي طرف الانف ، أوما لان من طرفه .
(٣) الارب : الحاجة .

ولولم يكن هواءٌ يؤدّي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت ، فهل يخفى على من صحّ نظره وأعمل فكره أنّ مثل هذا الّذي وصفت من تهيئة الحواسّ والمحسوسات بعضها يلقي بعضاً وتهيئة أشياء آخر بها تتمّ الحواسّ لايكون إلّا بعمد وتقدير من لطيف خبير ؟ .

بيان : قوله عليه السلام : بعضها يلقي بعضاً حال أوصفة بتأويل أو تقدير .

فكّر يا مفضّل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اُموره ، فإنّه لايعرف موضع قدمه ، ولايبصر ما بين يديه ، فلايفرق بين الألوان ، وبين المنظر الحسن والقبيح ، ولايرى حفرة إن هجم عليها[1] ولاعدوّاً إن أهوى إليه بسيف ، ولايكون له سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتّى أنّه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى ؛ وكذلك من عدم السمع يختلّ في اُمور كثيرة فإنّه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ، ويعدم لذّة الأصوات واللّحون الشجيّة المطربة ، ويعظم المؤونة على الناس في محاورته ، حتّى يتبرّموا به[2] ولايسمع شيئاً من أخبار الناس وأحاديثهم ، حتّى يكون كالغائب وهو شاهد ، أو كالميّت وهو حيّ ؛ فأمّا من عدم العقل فإنّه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيراً ممّا يهتدي إليه البهائم ، أفلاترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال[3] الّتي بها صلاح الإنسان والّتي لو فقد منها شيئاً لعظم مايناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتّى لايفقد شيئاً منها ، فلمَ كان كذلك إلّا لأنّه خلق بعلم و تقدير ؟ .[4]

بيان : روح المخاطبة بالفتح أي راحتها ولذّتها . والشجو : الحزن . ولايتوهّم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقاً لاحتمال أن يكون المراد الأفراد المحلّلة منها كما ذكرها الأصحاب ، وسيأتي ذكرها في بابه ، أو يكون فائدة إدراك تلك اللّذّة عظم الثواب في تركها لوجه تعالى . وقوله عليه السلام : يوافي خلقة ، خبر صارت .

قال المفضّل : فقلت : فلمَ صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فيناله في

(١) أى انتهى إليها بغتة على غفلة منه .
(٢) أى حتى يملّوا ويضجروا به .
(٣) جمع الخلة وهى الخصلة .
(٤) وفى نسخة : إلا لانه خلق بعلم وبقدر .

ذلك مثل ما وصفته يا مولاي ؟ قال عليه السلام : ذلك للتأديب والموعظة لمن يحلّ ذلك به ولغيره بسببه ، كما قد يؤدّب الملوك الناس للتنكيل [١] والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم و يصوّب من تدبيرهم ، ثمّ للّذين ينزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا وأنابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها ، حتّى أنّهم لو خيّروا بعد الموت لاختاروا أن يردّوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب .

فكّر يا مفضّل في الأعضاء الّتي خلقت أفراداً وأزواجاً ، وما في ذلك من الحكمة والتقدير ، والصواب في التدبير ، فالرأس ممّا خلق فرداً ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد ، ألا ترى أنّه لو اُضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلاً عليه من غير حاجة إليه ، لأنّ الحواسّ الّتي يحتاج إليها مجتمعةٌ في رأس واحد ، ثمّ كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فإن تكلّم من أحدهما كان الآخر معطّلاً لا إرب فيه ولا حاجة إليه ، وإن تكلّم منهما جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلاً لا يحتاج إليه ، وإن تكلّم بأحدهما بغير الّذي تكلّم به من الآخر لم يدر السامع بأيّ ذلك يأخذ ، و أشباه هذا من الأخلاط ، واليدان ممّا خلق أزواجاً ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدةٌ لأنّ ذلك كان يخلّ به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ، ألا ترى أنّ النجّار والبنّاء لو شلّت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته ، و إن تكلّف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان يتعاونان على العمل .

أطل الفكر يا مفضّل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان ، فالحنجرة كالاُنبوبة [٢] لخروج الصوت ، واللّسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم ، ألا ترى أنّ من سقطت أسنانه لم يقم السين ، ومن سقطت شفته لم يصحّح الفاء ، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء ، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم ، فالحنجرة يشبه قصبة المزمار و الرية يشبه الزقّ الّذي ينفخ فيه لتدخل الريح ، و العضلات الّتي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالأصابع الّتي تقبض على الزقّ حتّى تجري الريح في المزمار ، والشفتان

(١) نكّل به : صنع به صنيعاً يحذّر غيره ويجعله عبرة له .
(٢) وزان اُرجوزة : ما بين العقدتين من القصب .

والأسنان الّتي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع الّتي يختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً ، غير أنّه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فإنّ المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت .

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف ؛ وفيها مع الّذي ذكرت لك مآرب اُخرى ، فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الّذي لو احتبس[1] شيئاً يسيراً لهلك الإنسان ، و باللّسان تذاق الطعوم فيميّز بينها ويعرف كلّ واحد منها حلوها من مرّها ، وحامضها من مزّها ، ومالحها من عذبها ، وطيبها من خبيثها ، وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام و الشراب ، والأسنان تمضغ الطعام حتّى تلين ويسهل إساغته ، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما و تدعمهما من داخل الفم ،[2] واعتبر ذلك بأنّك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشَفة ومضطربها ، وبالشفتين يترشّف الشراب[3] حتّى يكون الّذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر لا يثجّ ثجّاً فيغصّ به الشارب أو ينكأ في الجوف ، ثمّ هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء ، و يطبقهما إذا شاء ، ففيما وصفنا من هذا بيان أنّ كلّ واحد من هذه الأعضاء يتصرّف وينقسم إلى وجوه من المنافع ، كما تتصرّف الأداة الواحدة في أعمال شتّى ، و ذلك كالفاس[4] يستعمل في النجارة[5] والحفر وغيرهما من الأعمال ، ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لفّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض و تمسّكه فلا يضطرب ، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفتّه هدّ الصدمة والصكّة[6] الّتي ربّما وقعت في الرأس ، ثمّ قد جلّلت الجمجمة بالشعر حتّى صار بمنزلة الفرو للرأس[7] يستره من شدّة الحرّ

(١) وفي نسخة : لو حبس .
(٢) دعم الشيء : أسنده لئلا يميل .
(٣) رشف الماء أي بالغ في مصه .
(٤) الفاس : آلة لقطع الخشب وغيره .
(٥) وزان الكتابة : حرفة النجار .
(٦) الصكة : الضرب الشديد أو اللطم .
(٧) الفرو : شيء كالجبة يبطن من جلود بعض الحيوانات كالارانب والسمور .

والبرد ، فمن حصّن الدماغ هذا التحصين إلّا الّذي خلقه وجعله ينبوع الحسّ والمستحقّ للحيطة والصيانة بعلوّ منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته ؟.

بيان : المزّ : بين الحلو والحامض . والثجّ : السيلان . والغصص : أن يقف الشيء في الحلق فلم يكد يسيغه . والجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ . والبيضة : هي الّتي توضع على الرأس في الحرب . والفتّ : الكسر . وهدّ البناء : كسره وضعضعه ، و هدّته المصيبة أي أوهنت ركنه . والحيطة بالكسر : الحياطة و الرعاية .

تأمّل يامفضّل الجفن على العين ، كيف جعل كالغشاء ، والأشفار كالأشراج ، و أولجها في هذا الغار ، وأظلّها بالحجاب وما عليه من الشعر .

بيان : الجفن : غطاء العين من أعلا و أسفل . والأشفار : هي حروف الأجفان الّتي عليها الشعر . و الأشراج : العرى . وكأنّه عليه السلام شبّه الأشفار بالعرى و الخيط المشدود بها ، فإنّ بهما ترفع الأستار وتسدل عند الحاجة إليهما ، أو بالعرى الّتي تكون في العيبة من الأدم[1] وغيره ، يكون فيها خيط إذا شدّت به يكون ما في العيبة محفوظاً مستوراً ، وكلاهما مناسب ، والأوّل أنسب بالغشاء . قال الجزريّ : في حديث الأحنف : فأدخلت ثياب صوني العيبة فأشرجتها . يقال : اشرجت العيبة و شرجتها : إذا شددتها بالشرج وهي العرى . انتهى . وأولجها يعني أدخلها .

يا مفضّل من غيّب الفؤاد في جوف الصدر ، وكساه المدرعة الّتي هي غشاؤه ، وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللّحم والعصب لئلّا يصل إليه ما ينكؤه ؟ من جعل في الحلق منفذين ؟ أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتّصل بالرية ، و الآخر منفذ الغذاء وهو المريء المتّصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها ، وجعل على الحلقوم طبقاً يمنع الطعام أن يصل إلى الرية فيقتل ؛ من جعل الرية مروّحة الفؤاد ؟ لاتفتر ولاتخلّ لكيلا تتحيّز الحرارة في الفؤاد فتؤدّي إلى التلف . من جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً تضبطهما ؟ لئلّا يجريا جرياناً دائماً فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا ؟ بل الّذي لايحصى منه ولايعلمه الناس أكثر ، من جعل المعدة عصبانيّة شديدة وقدّرها

(١) العيبة الزنبيل من ادم . ماتجعل فيه الثياب كالصندوق . الادم : الجلود المدبوغة .

لهضم الطعام الغليظ ؟ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفوا للّطيف من الغذاء ، ولتهضم وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلّا الله القادر ؛ أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك ؟[1] كلّا ، بل هو تدبير من مدبّر حكيم ، قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إيّاها ، لا يعجزه شيء وهو اللّطيف الخبير .

تبيان : الجوانح : الأضلاع الّتي ممّا يلي الصدر . وقوله عليه السلام : لاتخل من الإخلال بالشيء بمعنى تركه . و قوله تتحيّز إمّا من الحيّز أي تسكن ، أو من قولهم : تحيّزت الحيّة : أي تلوّت .

فكّر يا مفضّل لم صار المخّ الرقيق محصّناً في أنابيب العظام ؟ هل ذلك إلّا ليحفظه ويصونه ؛ لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلّا لتضبطه فلا يفيض ؛ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلّا وقاية لها ومعونة على العمل ؛ لم صار داخل الاُذن ملتوياً كهيئة الكوكب[2] إلّا ليطّرد فيه الصوت حتّى ينتهي إلى السمع وليتكسّر حمة الريح فلا ينكأ في السمع ؛ لم حمل الإنسان على فخذيه وإليتيه هذا اللّحم إلّا ليقيه من الأرض فلا يتألّم من الجلوس عليهما ، كما يألم من نحل جسمه وقلّ لحمه إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها ؛ من جعل الإنسان ذكراً واُنثى إلّا من خلقه متناسلاً ؛ ومن خلقه متناسلاً إلّا من خلقه مؤمّلاً ؛ ومن خلقه مؤمّلاً ومن أعطاه آلات العمل إلّا من خلقه عاملاً ؛ و من خلقه عاملاً إلّا من جعله محتاجاً ؛ ومن جعله محتاجاً إلّا من ضربه بالحاجة ؛ ومن ضربه بالحاجة إلّا من توكّل بتقويمه ؛ من خصّه بالفهم إلّا من أوجب له الجزاء ؛ ومن وهب له الحيلة إلّا من ملكه الحول ؛ ومن ملكه الحول إلّا من ألزمه الحجّة ؛ من يكفيه ما لاتبلغه حيلته إلّا من لم يبلغ مدى شكره ؛ فكّر وتدبّر ما وصفته ، هل تجد الإهمال على هذا النظام والترتيب ؛ تبارك الله عمّا يصفون .

---

(١) في نسخة : أترى من الاهمال يأتي بشيء من ذلك .

(٢) أقول : في بعض النسخ «اللولب» مكان الكوكب وهو آلة من خشب أو حديد ذات محور ، ذي دوائر ناتئة ، وهو الذكر ، أو داخلة وهو الانثى .

بيان : الكوكب : المحبس . و اطّرد الشيء تبع بعضه بعضاً و جرى . و قال الجوهريّ : حمّة الحرّ معظمه . و قوله عليه السلام : إلّا من خلقه مؤمّلاً إشارة إلى أنّ الأمل و الرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل ، و لذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه . قوله عليه السلام : إلّا من ضربه بالحاجة أي سبّب له أسباب الاحتياج وخلقه بحيث يحتاج . قوله عليه السلام : إلّا من توكّل بتقويمه أي تكفّل برفع حاجته وتقويم أوده . والحول : القوّة .

أصف لك الآن يا مفضّل الفؤاد ، اعلم أنّ فيه ثقباً موجّهة نحو الثقب الّتي في الرية تروح عن الفؤاد ، حتّى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد ولهلك الإنسان ، أفيستجيز ذو فكر ورويّة أن يزعم أنّ مثل هذا يكون بالإهمال ولا يجد شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول ؟ لو رأيت فرداً من مصراعين فيه كلّوب أكنت تتوهّم أنّه جعل كذلك بلا معنى ؟ بل كنت تعلم ضرورة أنّه مصنوع يلقي فرداً آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة ، وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنّه فرد من زوج مهيّأ[1] من فرد اُنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقائه ، فتبّاً وخيبةً وتعساً لمنتحلي الفلسفة ، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتّى أنكروا التدبير والعمد فيها ؟ لو كان فرج الرجل مسترخياً كيف كان يصل إلى قعر الرحم حتّى يفرغ النطفة فيه ؟ ولو كان منعظاً أبداً كيف كان الرجل يتقلّب في الفراش أو يمشي بين الناس وشيءٌ شاخصٌ أمامه ؟ ثمّ يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كلّ وقت من الرجال والنساء جميعاً ، فقدّر الله جلّ اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كلّ وقت ، ولا يكون على الرجال منه مؤونة ، بل جعل فيه القوّة على الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدّر أن يكون فيه دوام النسل وبقاؤه .

توضيح : قال الجوهريّ : وزعته أزعه وزعاً : كففته[2] . انتهى . و الكلّوب بالتشديد : حديدة معوّجة الرأس ، وفي بعض النسخ « كلون » وهو فارسيّ . قوله عليه السلام مهيّأة في بعض النسخ بالياء فلفظة « من » تعليليّة ، و في بعضها بالنون فمن تعليليّة أو

---

(١) وفي نسخة : كأنه فرد من زوج مهنأ .
(٢) لم نجد في كلامه عليه السلام لفظة وزعته .

ابتدائيّة أي إنّما يتمّ عيشه بأثنى ، وعلى التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى «مع» إن جوّز استعماله فيه . وقال الجوهري: تبّاً لفلان ، تنصبه على المصدر بإضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً و خسراناً . و قال : التعس : الهلاك ، يقال : تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً .

اعتبر الآن يا مفضّل بعظيم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى ، أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها؟[1] فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيّأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه ، فلم يجعله بارزاً من خلفه ، ولا ناشراً من بين يديه ، بل هو مغيّب في موضع غامض من البدن ، مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان ، وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللّحم فيواريانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصّباً مهيّئاً لانحدار الثفل ، فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه .

بيان : ألفى أي وجد . وقوله ﷺ : منصّباً إمّا من الانصباب ، كناية عن التدلّي أو من باب التفعيل من النصب قال الفيروزآبادي : نصب الشيء ، وضعه ورفعه ضدّ ، كنصّبه فانتصب وتنصّب .

فكّر يا مفضّل في هذه الطواحن الّتي جعلت للإنسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه ، وبعضها عراض لمضغه ورضّه[2] فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجاً إليهما جميعاً .

تأمّل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفار فإنّهما لمّا كانا ممّا يطول ويكثر حتّى يحتاج إلى تخفيفه أوّلاً فأوّلاً جعلا عديمي الحسّ لئلّا يؤلم الإنسان الأخذ منهما ، ولو كان قصّ الشعر وتقليم الأظفار ممّا يوجد له مسّ من ذلك لكان الإنسان من ذلك بين مكروهين : إمّا أن يدع كلّ واحد منهما حتّى يطول فيثقل عليه ، وإمّا أن يخفّفه بوجع وألم يتألّم منه .

---

(١) وفي نسخة : في أستر موضع منها .
(٢) رضّه : دقّه وجرشه .

قال المفضّل : فقلت فلمَ لم يجعل ذلك خلقةً لاتزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه ؟ فقال عليه السلام : إنّ الله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعماً لايعرفها فيحمد عليها ، اعلم أنّ آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامّه ، [1] وبخروج الأظفار من أناملها ، ولذلك اُمر الإنسان بالنورة وحلق الرأس وقصّ الأظفار في كلّ اُسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات ، فتخرج الآلام والأدواء بخروجها ، وإذا طالا تحيّرا وقلّ خروجهما فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت عللاً وأوجاعاً ، ومنع مع ذلك الشعر من المواضع الّتي يضرّ بالإنسان ويحدث عليه الفساد والضرر ، لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمى البصر ؟ ولو نبت في الفم ألم يكن سيغصّ على الإنسان طعامه و شرابه ؟ ولو نبت في باطن الكفّ ألم يكن سيعوقه عن صحّة اللّمس وبعض الأعمال ؟ فلو نبت في فرج المرأة أو على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذّة الجماع ؟ فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ، ثمّ ليس هذا في الإنسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فإنّك ترى أجسامهنّ مجلّلة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه ؛ فتأمّل الخلقة كيف تتحرّز وجوه الخطأ والمضرّة ، وتأتي بالصواب والمنفعة ، إنّ المنانيّة [2] وأشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والإبطين [3] ولم يعلموا أنّ ذلك من رطوبة تنصبّ إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر ، كما ينبت العشب في مستنقع المياه ؛ أفلاترى إلى هذه المواضع أستر وأهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ؟ ثمّ إنّ هذه تعدّ [4] ممّا يحمل الإنسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لماله في ذلك من المصلحة فإنّ اهتمامه بتنظيف بدنه وأخذ مايعلوه من الشعر ممّا يكسر به شرته ، ويكفّ عاديته ، ويشغله عن بعض مايخرجه إليه الفراغ من الأشر والبطالة . تأمّل الريق و ما فيه من المنفعة فإنّه جعل يجري جرياناً دائماً إلى الفم ليبلّ الحلق واللّهوات فلا يجفّ ،

---

(١) المسامة : ثقبة ومنافذ كنابت الشعر

(٢) وفي نسخة : المانوية .

(٣) الابطين : باطن الكتفين .

(٤) وفي نسخة بعد .

فإنّ هذه المواضع لوجعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان ، ثمّ كان لا يستطيع أن يسيغ طعاماً إذا لم يكن في الفم بلّة تنفذه . تشهد بذلك المشاهدة .

وأعلم أنّ الرطوبة مطيّة الغذاء . وقد تجري من هذه البلّة إلى موضع آخر من المرّة فيكون في ذلك صلاح تامّ للإنسان ، ولو يبست المرّة لهلك الإنسان ، ولقد قال قوم من جهلة المتكلّمين وضعفة المتفلسفين بقلّة التميز و قصور العلم : لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعاين مافيه ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتاً محجوباً عن البصر واليد ، لايعرف ما فيه إلّا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحسّ العرق وما أشبه ذلك ممّا يكثر فيه الغلط والشبهة حتّى ربّما كان ذلك سبباً للموت . فلو علم هؤلاء الجهلة أنّ هذا لو كان هكذا كان أوّل مافيه أنّه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت ، وكان يستشعر البقاء ، ويغترّ بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتوّ والأشر ، ثمّ كانت الرطوبات الّتي في البطن تترشّح وتتحلّب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته ، بل كان يفسد عليه عيشه ، ثمّ إنّ المعدة والكبد والفؤاد إنّما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزيّة الّتي جعلها الله محتبسة في الجوف ، فلو كان في البطن فرج ينفتح حتّى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزيّة وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان . أفلا ترى أنّ كلّ ما تذهب إليه الأوهام سوى ماجاءت به الخلقة خطأ وخطل ؟ .

ايضاح : الركب بالتحريك منبت العانة . ومستنقع الماء بالفتح : مجتمعه . وشرة الشباب بالكسر : حرصه ونشاطه . والعادية : الظلم والشرّ . والأشر بالتحريك : البطر وشدّة الفرح . واللّهوات جمع لهات وهي اللّحمة في سقف أقصى الفم . وقوله عليه السلام : من المرّة بيان لموضع آخر . وعتا عتوّاً : استكبر وجاوز الحدّ . و يقال : تحلّب العرق أي سال . والخطل : المنطق الفاسد المضطرب .

فكّر يا مفضّل في الأفعال الّتي جعلت في الإنسان من الطعم و النوم والجماع وما دبّر فيها فإنّه جعل لكلّ واحد منها في الطباع نفسه محرّك يقتضيه ويستحثّ به

فالجوع يقتضي الطعم الّذي به حياة البدن وقوامه ، والكرى تقتضي النوم الّذي فيه راحة البدن وإجمام قواه ، والشبق يقتضي الجماع الّذي فيه دوام النسل وبقاؤه ، ولو كان الإنسان إنّما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئاً يضطرّه إلى ذلك كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالتثقّل والكسل حتّى ينحلّ بدنه فيهلك ، كما يحتاج الواحد إلى الدواء بشيء ممّا يصلح ببدنه فيدافع به حتّى يؤدّيه ذلك إلى المرض والموت ، وكذلك لو كان إنّما يصير إلى النوم بالتفكّر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتّى ينهك بدنه ، ولو كان إنّما يتحرّك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتّى يقلّ النسل أو ينقطع ، فإنّ من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به ، فانظر كيف جعل لكلّ واحد من هذه الأفعال الّتي بها قوام الإنسان وصلاحه محرّك من نفس الطبع يحرّكه لذلك ويحدوه عليه(١) واعلم أنّ في الإنسان قوى أربعاً : قوّة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة ، وقوّة ممسكة تحبس الطعام حتّى تفعل فيه الطبيعة فعلها ، وقوّة هاضمة وهي الّتي تطبخه(٢) و تستخرج صفوه وتبثّه في البدن ، و قوّة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها ، تفكّر في تقدير هذه القوى الأربعة الّتي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها و الإرب فيها ، وما في ذلك من التدبير والحكمة ، و لولا الجاذبة كيف يتحرّك الإنسان لطلب الغذاء الّتي بها قوام البدن ؟ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتّى تهضمه المعدة ؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتّى يخلص منه الصفو الّذي يغذوا البدن ويسدّ خلله ؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الّذي تخلّفه الهاضمة يندفع ويخرج أوّلاً فأوّلاً ؟ أفلا ترى كيف وكّل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه ؟ وسأمثّل لك في ذلك مثالاً : إنّ البدن بمنزلة دار الملك ، وله فيها حشم وصبية و قوّام موكّلون بالدار ، فواحد لإقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم ، وآخر لقبض مايرد وخزنه إلى أن يعالج

(١) أي يبعثه ويسوقه إليه .
(٢) و في نسخة : وهي التي تطحنه .

ويهيّأ ، و آخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه ، و آخر لتنظيف مافي الدار من الأقذار و إخراجه منها ؛ فالملك في هذا هو الخلّاق الحكيم ملك العالمين ، و الدار هي البدن ، والحشم هي الأعضاء ، والقوّام هي هذه القوي الأربع ، ولعلّك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها بعد الّذي وصفت فضلاً وتزداداً ، وليس ماذكرته من هذه القوى على الجهة الّتي ذكرت في كتب الأطبّاء ، ولاقولنا فيه كقولهم ، لأنّهم ذكروها على مايحتاج إليه في صناعة الطبّ وتصحيح الأبدان ، وذكرناها على مايحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغيّ ، كالّذي أوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها .

تبيان : الطعم بالضمّ : الأكل . و الكرى : السهر . والجمام بالفتح : الراحة ، يقال : جمّ الفرس جمّاً وجماماً إذاذهب إعياؤه . والشبق بالتحريك : شدّة شهوة الجماع . وتوانى في حاجته أي قصّر . ولايحفل به أي لايبالي به . وتحدر الثفل كتنصر أي ترسل . وقوله عليه السلام : ولولا الجاذبة يدلّ على أنّ لها مدخلاً في شهوة الطعام . قوله عليه السلام : خلله كأنّه بالضمّ جمع الخلّة وهي الحاجة ، أو بالكسر أي الخلال والفرج الّتي حصلت في البدن بتحلّل الرطوبات . قوله عليه السلام : ولعلّك ترى يحتمل أن يكون الغرض دفع توهّم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى ومنافعها على الوجه الّذي ذكره الأطبّاء و اكتفوا به إطناباً وتكراراً ، وحاصله أنّ الأطبّاء إنّما ذكروها على مايحتاجون إليه في صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى وسبب تعطّلها ، و لذا لم يحتاجوا إلى ذكر ماأوردنا من التمثيل ، ونحن إنّما ذكرنا هذا التمثيل لتتّضح دلالتها على صانعها ومدبّرها ، إذهذه مقصودنا من ذكرها . ويحتمل أن يكون الغرض رفع توهّم أنّ ذكره هذه القوى بعد كونها مذكورة في كتب الأطبّاء فضل لاحاجة إليه بأنّ الغرض مختلف في بياننا و بيانهم ، وبذلك يختلف التقرير أيضاً فلذا ذكرنا ههنا بهذا التقرير الشافي ، فالضمير في قوله : وصفت على بناء المجهول راجع إلى القوى ، و العائد محذوف ، أي وصفت به لكنّه بعيد .

تأمّل يامفضّل هذه القوى الّتي في النفس و موقعها من الإنسان ، أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ و غير ذلك ، أفرأيت لونقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ

وحده كيف كانت تكون حاله ؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في أُموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ما له وعليه، وما أخذه وما أعطى، وما رأى وما سمع، وما قال وما قيل له، ولم يذكر من أحسن إليه ممّن أساء به، وما نفعه ممّا ضرّه، ثمّ كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره، ولا يعتقد ديناً، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى، بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانيّة أصلاً فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع ؟ وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنّه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة، ولا انقضت له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكّر الآفات، ولا رجا غفلةً من سلطان، ولا فترةً من حاسد؛ أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان، وهما مختلفان متضادّان، وجعل له في كلّ منهما ضرب من المصلحة ؟ وما عسى أن يقول الّذين قسّموا الأشياء بين خالقين متضادّين في هذه الأشياء المتضادّة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة ؟.

بيان : دون الجميع أي فضلاً عن الجميع . ويقال : سلا عنه أي نسيه . وقد مضى منّا ما يمكن أن يستعمل في فهم آخر الكلام في موضعين فتذكّر .

انظر يا مفضّل إلى ما خصّ به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف، ولم يوف بالعدات، ولم تقض الحوائج، ولم يتحرّ الجميل،[1] ولم يتنكّب القبيح في شيء من الأشياء، حتّى أنّ كثيراً من الأُمور المفترضة أيضاً إنّما يفعل للحياء، فإنّ من الناس من لولا الحياء لم يرع حقّ والديه، ولم يصل ذا رحم، ولم يؤدّ أمانةً، ولم يعف عن فاحشة؛[2] أفلا ترى كيف وفّي للإنسان جميع الخلال الّتي فيها صلاحه و تمام أمره ؟.

بيان : إقراء الضيف : ضيافتهم وإكرامهم . والتنكّب : التجنّب . و وفّي على بناء المجهول من التوفية وهي إعطاء الشيء وافياً .

---

(١) تحرّى : طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن : أو طلب أحرى الامرين أى أولاهما .

(٢) أى لم يكف ولم يمتنع عن فاحشة .

تأمّل يامفضّل ماأنعم الله تقدّست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الّذي يعبّر به عمّا في ضميره، ومايخطر بقلبه، ونتيجة فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة الّتي لاتخبر عن نفسها بشيء، ولاتفهم عن مخبر شيئاً، وكذلك الكتابة الّتي بها تقيّد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر مايجري بينه و بين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، و درست العلوم، [1] وضاعت الآداب، وعظم مايدخل على الناس من الخلل في اُمورهم ومعاملاتهم، ومايحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم ممّا لايسعهم جهله، ولعلّك تظنّ أنّها ممايخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليست ممّا اُعطيه الإنسان من خلقه وطباعه؛ وكذلك الكلام إنّما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجرى بينهم، ولهذا صار يختلف في الاُمم المختلفة بألسن مختلفة؛ وكذلك الكتابة ككتابة العربيّ والسريانيّ والعبرانيّ والروميّ وغيرها من سائر الكتابة الّتي هي متفرّقة في الاُمم، إنّما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام، فيقال لمن ادّعى ذلك: إنّ الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أوحيلة فإنّ الشيء الّذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطيّة وهبة من الله عزّوجلّ في خلقه [2] فإنّه لولم يكن له لسان مهيّؤ للكلام وذهن يهتدي به للاُمور لم يكن ليتكلّم أبداً، ولولم يكن له كفّ مهيّاة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبداً، واعتبر ذلك من البهائم الّتي لاكلام لها ولاكتابة، فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ وما تفضّل به على خلقه، فمن شكر اُثيب ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين.

بيان: كلامه ههنا مشعر بأنّ واضع اللّغات البشر فتدبّر. [3]

ذكّر يامفضّل [4] فيما اُعطي الإنسان علمه وما منع فإنّه اُعطي علم جميع مافيه

(١) أى ذهب أثرها وانمحى.

(٢) وفي نسخة: في خلقته.

(٣) و أهم منه دلالته على كون الاوضاع تبيّنية لاتعيينية، وكذا إشعاره بأن هذه و أمثالها اصطلاحات واعتبارات تضطر إليها البشر. ط

(٤) وفي نسخة فكر يامفضل.

صلاح دينه ودنياه ، فممّا فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ، ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافّة وبرّ الوالدين ، و أداء الأمانة ، ومواساة أهل الخلّة ، وأشباه ذلك ممّا قد توجد معرفته و الإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كلّ اُمّة موافقة أومخالفة ، وكذلك اُعطي علم مافيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس ،[١] واستخراج الأرضين ، واقتناء الأغنام والأنعام ، واستنباط المياه ،[٢] و معرفة العقاقير[٣] الّتي يستشفى بها من ضروب الأسقام ، والمعادن الّتي يستخرج منها أنواع الجواهر ، و ركوب السفن والغوص في البحر ، وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان ، والتصرّف في الصناعات ، ووجوه المتاجر والمكاسب ، و غير ذلك ممّا يطول شرحه ويكثر تعداده ممّا فيه صلاح أمره في هذه الدار ، فاُعطي علم مايصلح به دينه و دنياه ، ومنع ماسوى ذلك ممّا ليس في شأنه ولا طاقته أن يعلم ؛ كعلم الغيب وماهو كائن وبعض ماقد كان أيضاً كعلم مافوق السماء ، وما تحت الأرض و ما في لجج البحار[٤] وأقطار العالم[٥] وما في قلوب الناس وما في الأرحام وأشباه هذا ممّا حجب على الناس علمه ، وقد ادّعت طائفة من الناس هذه الاُمور فأبطل دعواهم مايبيّن من خطائهم[٦] فيما يقضون عليه و يحكمون به فيما ادّعوا علمه ، فانظر كيف اُعطي الإنسان علم جميع مايحتاج إليه لدينه و دنياه ، وحجب عنه ماسوى ذلك ليعرف قدره ونقصه ، و كلا الأمرين فيهما صلاحه .

تأمّل الآن يا مفضّل ماستر عن الإنسان علمه من مدّة حياته فإنّه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنّأ بالعيش مع ترقّب الموت وتوقّعه لوقت قد عرفه ،

---

(١) الغراس جمع المغروس : مايغرس من الشجر .

(٢) أى استخرجها .

(٣) جمع للعقار : مايتداوى به من النبات ، الدواء مطلقا .

(٤) اللجج جمع اللجّة : معظم الماء .

(٥) أى جهاتها الاربع .

(٦) وفي نسخة : مايبين من خطائهم .

بل كان يكون بمنزلة من فدفني ماله أوقارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أنّ الّذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم ممّا يدخل عليه من فناء المال لأنّ من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وإن كان طويل العمر، ثمّ عرف ذلك وثق بالبقاء[١] وانهمك في اللّذات والمعاصي وعمل، على أنّه يبلغ من ذلك شهوته ثمّ يتوب في آخر عمره؛ وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله.

ألا ترى لو أنّ عبداً لك عمل على أنّه يسخطك سنة ويرضيك يوماً أو شهراً لم تقبل ذلك منه، ولم يحلّ عندك محلّ العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك ونصحك في كلّ الاُمور وفي كلّ الأوقات على تصرّف الحالات.[٢]

فإن قلت: أوليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً ثمّ يتوب فتقبل توبته؟ قلنا: إنّ ذلك شيءٌ يكون من الإنسان لغلبة الشهوات وتركه مخالفتها من غير أن يقدّرها في نفسه ويبني عليه أمره فيصفح الله عنه ويتفضّل عليه بالمغفرة. فأمّا من قدّر أمره على أن يعصي ما بدا له ثمّ يتوب آخر ذلك فإنّما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلّف التلذّذ في العاجل ويعد ويمنّي نفسه التوبة في الآجل، ولأنّه لا يفي بما يعد من ذلك فانّ النزوع من الترفّه والتلذّذ[٣] ومعاناة التوبة ولا سيّما عند الكبر وضعف البدن أمر صعب، ولا يؤمن على الإنسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب؛ كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتّى يحلّ الأجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائماً عليه، فكان خير الأشياء للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقّب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح.

فإن قلت: وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقّب الموت في كلّ ساعة يقارف[٤] الفواحش وينتهك المحارم، قلنا: إنّ وجه التدبير في هذا الباب هو الّذي جرى

(١) كذا في النسخ والظاهر: ثم لو عرف ذلك وثق بالبقاء.
(٢) وفي نسخة: على تصرف الايات.
(٣) أي الكف من التنعّم والتلذّذ.
(٤) أي يكتسب.

عليه الأمر فيه ، فإن كان الإنسان مع ذلك لايرعوي(١) ولاينصرف عن المساوي فإنّما ذلك من مرحه(٢) ومن قساوة قلبه لامن خطأ في التدبير ؛ كما أنّ الطبيب قد يصف للمريض ماينتفع به فإن كان المريض مخالفاً لقول الطبيب لايعمل بما يأمره ولا ينتهي عمّا ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ، ولئن كان الإنسان مع ترقّبه للموت كلّ ساعة لايمتنع عن المعاصي فإنّه لووثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة . فترقّب الموت على كلّ حال خير له من الثقة بالبقاء ، ثمّ إنّ ترقّب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه ولايتّعظون به فقد يتّعظ به صنف آخر منهم ، وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ، و يجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين ، فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اُولئك حظّهم منها .

بيان : انهمك الرجل في الأمر أي جدّ ولجّ . والتسلّف : الاقتراض ، كأنّه يجري معاملةً مع ربّه بأن يتصرّف في اللّذّات عاجلاً ، ويعد ربّه في عوضها التوبة ليؤدّي إليه آجلاً . وفي بعض النسخ : يستسلف ، وهو طلب بيع الشيء سلفاً .

والمعاناة : مقاساة العناء والمشقّة . ويرهقه أي يغشاه ويلحقه . وانتهاك المحارم : المبالغة في خرقها و إتيانها . والارعواء : الكفّ عن الشيء ، وقيل : الندم على الشيء ، و الانصراف عنه و تركه . والمرح : شدّة الفرح . وقال الفيروزآبادي : العقيلة من كلّ شيء : أكرمه ، وكريمة الإبل . وقال : العقال ككتاب : زكاة عام من الإبل .

فكّر يامفضّل في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها فمزّج صادقها بكاذبها فإنّها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء ، ولو كانت كلّها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلاً لامعنى له ، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها ، أو مضرّة يتحذّر منها ، (٣) وتكذب كثيراً لئلّا يعتمد عليها كلّ الاعتماد .

(١) أى لايكف .

(٢) مرح الرجل : اشتد فرحه و نشاطه حتى جاوز القدر ، وتبختر واختال .

(٣) وفي نسخة : يتحرز منها .

فكّر في هذه الأشياء الّتي تراها موجودة معدّة في العالم من مآربهم ، فالتراب للبناء ، والحديد للصناعات ، والخشب للسفن وغيرها ، والحجارة للأرحاء[١] وغيرها ، والنحاس للأواني ، والذهب والفضّة للمعاملة ، والجوهر للذخيرة ، والحبوب للغذاء ، والثمار للتفكّه ، واللّحم للمأكل ، والطيب للتلذّذ ، والأدوية للتصحيح ، والدوابّ للحمولة ، والحطب للتوقّد ، والرماد للكلس ، والرمل للأرض ، وكم عسى أن يحصي المحصي من هذا وشبهه ، أرأيت لو أنّ داخلاً دخل داراً فنظر إلى خزائن مملوءة من كلّ مايحتاج إليه الناس ورأى كلّ مافيها مجموعاً معدّاً لأسباب معروفة لكان يتوهّم أنّ مثل هذا يكون بالإهمال ومن غير عمد ؟ فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا في العالم وما اُعدّ فيه من هذه الأشياء .

بيان : التفكّه : التنعّم . الكلس بالكسر : الصاروج . قوله عليه السلام : للأرض أي لفرشها .

اعتبر يا مفضّل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان ومافيها من التدبير فإنّه خلق له الحبّ لطعامه ، وكلّف طحنه وعجنه وخبزه ، وخلق له الوبر[٢] لكسوته فكلّف ندفه وغزله ونسجه ، وخلق له الشجر فكلّف غرسها وسقيها والقيام عليها ، وخلقت له العقاقير لأدويته فكلّف لقطها وخلطها و صنعها ؛ وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال ، فانظر كيف كفي الخلقة الّتي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كلّ شيء من الأشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح ؛ لأنّه لو كفي هذا كلّه حتّى لايكون له في الأشياء موضع شغل وعمل لماحملته الأرض أشراً وبطراً ، ولبلغ به كذلك إلى أن يتعاطي اُموراً فيها تلف نفسه ، ولو كفي الناس كلّ ما يحتاجون إليه لماتهنّؤوا بالعيش ولاوجدوا له لذّة ؛ ألا ترى لو أنّ امرءاً نزل بقوم فأقام حيناً بلغ جميع ما يحتاج إليه من مطعم و مشرب وخدمة لتبرّم[٣] بالفراغ ونازعته نفسه إلى التشاغل بشيء ؟ فكيف لو كان طول

---

(١) جمع للرحى وهى الطاحون .

(٢) الوبر للابل والارانب ونحوها كالصوف للغنم .

(٣) أى لتضجّر .

عمره مكفياً لايحتاج إلى شيء؟ وكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن تعاطي مالاينا له ولاخير فيه إن ناله.

و اعلم يامفضّل أنّ رأس معاش الإنسان وحياته الخبز والماء، فانظر كيف دبّر الأمر فيهما، فإنّ حاجة الإنسان إلى الماء أشدّ من حاجته إلى الخبز؛ وذلك أنّ صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، والّذي يحتاج إليه من الماء أكثر ممّا يحتاج إليه من الخبز؛ لأنّه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه و زرعه، فجعل الماء مبذولاً لايشترى لتسقط عن الإنسان المؤونة في طلبه وتكلّفه، وجعل الخبز متعذّراً لاينال إلّا بالحيلة والحركة ليكون للإنسان في ذلك شغل يكفّه عمايخرجه إليه الفراغ من الأشر والعبث؛ ألاترى أنّ الصبي يدفع إلى المؤدّب وهوطفل لم يكمل ذاته للتعليم كلّ ذلك ليشتغل عن اللّعب والعبث اللّذين ربّما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم، وهكذا الإنسان لوخلا من الشغل لخرج من الأشر والعبث والبطر إلى مايعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه، واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة و رفاهيّة العيش والترفّه والكفاية ومايخرجه ذلك إليه.

اعتبر لم لايتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير ذلك؟(١) فإنّك ترى السرب من الظباء و القطا (٢) تتشابه حتّى لايفرّق بين واحد منها وبين الأخرى، وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتّى لايكاد إثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة، والعلّة في ذلك أنّ الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم لمايجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة كلّ واحد منها بعينه و حليته، ألاترى أنّ التشابه في الطير والوحش لايضرّهما شيئاً، وليس كذلك الإنسان فإنّه ربّما تشابه التوأمان تشابهاً شديداً فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما

(١) المراد بالتشابه التشابه العرفي كما يدل عليه بيانه الاتي، وأما التشابه الحقيقي فليس منه أثر لافي الانسان ولافي غيره وقد قام عليه البرهان وساعده التجارب العلمي. ط

(٢) السرب – بكسر السين وسكون الراء –: القطيع من الظباء والطير وغيرها. والقطا جمع للقطاة: طائر في حجم الحمام.

حتّى يعطى أحدهما بالآخر و يؤخذ أحدهما بذنب الآخر ، وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلاً عن تشابه الصورة ، فمن لطف لعباده بهذه الدقائق الّتي لاتكاد تخطر بالبال حتّى وقف بها على الصواب إلّا من وسعت رحمته كلّ شيء ؛ لو رأيت تمثال الإنسان مصوّراً على حائط فقال لك قائل : إنّ هذا ظهر ههنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك ؟ بل كنت تستهزىء به فكيف تنكر هذا في تمثال مصوّر جماد ولاتنكر في الإنسان الحيّ الناطق ؛ لم صارت أبدان الحيوان وهي تغتذي أبداً لاتنمي ، بل تنتهي إلى غاية من النموّ ثمّ تقف ولاتتجاوزها لولا التدبير في ذلك ؟ فإنّ من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كلّ صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير ،[1] وصارت تنمي حتّى تصل إلى غايتها ثمّ يقف ثمّ لايزيد والغذاء مع ذلك دائم لاينقطع ، ولو كانت تنمي نموّاً دائماً لعظمت أبدانها واشتبهت مقاديرها حتّى لايكون لشيء منها حدّ يعرف ؛ لم صارت أجسام الإنس خاصّة تثقل عن الحركة والمشي ويجفو عن الصناعات اللّطيفة إلّا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك ، لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولاوجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطّف على الناس ؟ أماترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربّه في العافية وبسط يديه بالصدقة ؟ ولو كان لايألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار[2] و يذلّ العصاة المردة ؟ وبم كان الصبيان يتعلّمون العلوم والصناعات ؟ وبم كان العبيد يذلّون لأربابهم و يذعنون لطاعتهم ؟ أفليس هذا توبيخ لابن أبي العوجاء و ذويه الّذين جحدوا التدبير ، والمانويّة الّذين أنكروا الألم والوجع ؛ لولم يولد من الحيوان إلّا ذكر[3] فقط أو اُناث فقط ألم يكن النسل منقطعاً ، وباد مع ذلك أجناس الحيوان ؟ فصار بعض الأولاد يأتي ذكوراً و بعضها يأتي اُناثاً ليدوم التناسل ولاينقطع . لم صار الرجل والمرأة إذا أدركا نبتت لهما العانة ثمّ نبتت اللّحية للرجل وتخلّفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك ؟ فإنّه لمّا جعل الله تبارك

(١) وفي نسخة : في الكبر والصغر .

(٢) و في نسخة : الدغار .

(٣) وفي نسخة : ذكوراً .

وتعالى الرجل قيّماً ورقيباً على المرأة وجعل المرأة عرساً وخولاً للرجل أعطى الرجل اللّحية لما له من العزّة والجلالة والهيبة ، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة الّتي تشاكل المفاكهة و المضاجعة ؛ أفلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الأشياء و تتخلّل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الإرب والمصلحة بتدبير الحكيم عزّ وجلّ ؟.

بيان : جنى الذنب عليه يجنيه جناية : جرّه إليه . والجدة بالتخفيف : الغناء . قوله عليه السلام : في تشابه الأشياء أي قد يشبه مال شخص بمال شخص آخر كثوب أو نعل أو دينار أو درهم فيصير سبباً للاشتباه والتشاجر والتنازع ، فضلاً عن تشابه الصورة فإنّه أعظم فساداً ، والمراد أنّ النّاس كثيراً ما يشتبه عليهم أمر رجلين لتشابه لباسهما ومركوبهما وغير ذلك فيؤخذ أحدهما بالآخر فكيف مع تشابه الصورة ؟ . قوله عليه السلام : واشتبهت مقاديرها أي لم يعرف غاية ما ينتهي إليه مقداره فيشتبه الأمر عليه فيما يريد أن يهيّئه لنفسه من دار ودابّة وثياب وزوجة . قوله عليه السلام : ويجفو أي يبعد ويجتنب ولا يداوم على الصناعات اللّطيفة ، أي الّتي فيها دقّة ولطافة ؛ قال الجزري : وفي الحديث : اقرؤوا القران ولاتجفوا عنه . أي تعاهدوه وتبعدوا عن تلاوته . انتهى .

والحاصل أنّ الله تعالى جعل الإنسان بحيث تثقل عن الحركة والمشي قبل سائر الحيوانات وتكلّ عن الأعمال الدقيقة لتعظم عليه مؤونة تحصيل ما يحتاج إليه فلايبطر ولايطغى أو ليكون لهذه الأعمال أجر فيصير سبباً لمعايش أقوام يزاولونها . والدعار في بعض النسخ بالمهملة من الدعر محرّكة : الفساد والفسق والخبث ، و في بعضها بالمعجمة من الدغرة وهي أخذ الشيء اختلاساً . والعرس بالكسر : امرأة الرجل . والخول محرّكة ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء . و المفاكهة : الممازحة و المضاحكة . قوله عليه السلام : وتخلّل مواضع الخطأ يحتمل أن تكون الجملة حاليّة أي تأتي بالصواب مع أنّها تدخل مواضع هي مظنّة الخطأ ، من قولهم : تخلّلت القوم أي دخلت خلالهم و يحتمل أن يكون المراد بالتخلّل التخلّف أو الخروج من خلالها لكن تطبيقهما على المعاني اللّغويّة يحتاج إلى تكلّف .

قال المفضّل : ثمّ حان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة وقال : بكّر إليّ غداً

إن شاء الله ؛ فانصرفت من عنده مسروراً بما عرفته ، مبتهجاً بما أُوتيته ، حامداً لله على ما أنعم به عليَّ ، شاكراً لأنعمه على ما منحني بما عرّفنيه مولاي وتفضّل به عليَّ ، فبتُّ في ليلتي مسروراً بما منحنيه ، محبوراً بما علّمنيه .

تمّ المجلس الأوّل ويتلوه المجلس الثاني من كتاب الأدلّة على الخلق و التدبير والردّ على القائلين بالإهمال ومنكري العمد برواية المفضّل عن الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه .

قال المفضّل : فلمّا كان اليوم الثاني بكّرت إلى مولاي فاستوذن لي فدخلت فأمرني بالجلوس فجلست ؛ فقال : الحمد لله مدبّر الأدوار[1] و معيد الأكوار طبقاً عن طبق و عالماً بعد عالم ليجزي الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى ، عدلاً منه تقدّست أسماؤه وجلّت آلاؤه ، لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون يشهد بذلك قوله جلّ قدسه : فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره ؛ في نظائر لها في كتابه الّذي فيه تبيان كلّ شيء ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ولذلك قال سيّدنا محمّد صلوات الله عليه وآله إنّما هي أعمالكم تردّ إليكم . ثمّ أطرق هنيئة ثمّ قال : يا مفضّل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يتردّدون ، وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون ، بصراء عمي لا يبصرون ، نطقاء بكم لا يعقلون ، سمعاء صمّ لا يسمعون ، رضوا بالدون وحسبوا أنّهم مهتدون ، حادوا عن مدرجة الأكياس ، ورتعوا في مرعى الأرجاس الأنجاس ، كأنّهم من مفاجاة الموت آمنون وعن المجازات مزحزحون ، ياويلهم ما أشقاهم وأطول عناءهم وأشدّ بلاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله .

قال المفضّل : فبكيت لما سمعت منه ، فقال : لا تبك تخلّصت إذ قبلت ، ونجوت إذ عرفت ، ثمّ قال : أبتدئ لك بذكر الحيوان ليتّضح لك من أمره ما وضح لك من غيره .

فكّر في أبنية أبدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه ، فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرّف في الأعمال ، ولا هي على غاية اللّين والرخاوة فكانت

(١) وفي نسخة : الحمد لله مدبر الادوار .

لاتتحامل ولا تستقلّ بأنفسها ، فجعلت من لحم رخو تنثني ، تتداخله عظام صلاب ، يمسكه عصب و عروق تشدّه ويضمّ بعضه إلى بعض ، و غلفت (١) فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كلّه ، ومن أشباه ذلك هذه التماثيل الّتي تعمل من العيدان (٢) و تلفّ بالخرق وتشدّ بالخيوط ويطلى فوق ذلك بالصمغ (٣) فيكون العيدان بمنزلة العظام ، و الخرق بمنزلة اللّحم ، والخيوط بمنزلة العصب والعروق ، والطلا بمنزلة الجلد ، فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرّك حدث بالإهمال من غير صانع جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة ، فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحريّ أن لايجوز في الحيوان .

وفكّر بعد هذا في أجساد الأنعام فإنّها حين خلقت على أبدان الإنس من اللّحم والعظم والعصب اُعطيت أيضاً السمع و البصر ليبلغ الإنسان حاجته ، فإنّها لو كانت عمياً صمّاً لما انتفع بها الإنسان ، ولاتصرّفت في شيء من مآربه ، ثمّ منعت الذهن و العقل لتذلّ للإنسان فلا تمتنع عليه إذا كدّها الكدّ الشديد وحملها الحمل الثقيل .

فإن قال قائل : إنّه قد يكون للإنسان عبيد من الإنس يذلّون ويذعنون بالكدّ الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن ، فيقال في جواب ذلك : إنّ هذا الصنف من الناس قليل ، فأمّا أكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدوابّ من الحمل والطحن وما أشبه ذلك ، ولايغرون بما يحتاج إليه منه ، (٥) ثمّ لو كان الناس يزاولون مثل هذه الأعمال بأبدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الأعمال ، لأنّه كان يحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الواحد إلى عدّة أناسيّ فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتّى لايكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات ، مع مايلحقهم من التعب الفادح في أبدانهم ، والضيق والكدّ في معاشهم .

ايضاح : مدبّر الأدوار لعلّ فيه مضافاً محذوفاً أي ذوي الأدوار ، أو الإسناد مجازيّ

(١) وفي نسخة : وعليت فوق ذلك .

(٢) جمع العود وهي الخشب .

(٣) أي يلطخ فوق ذلك بالصمغ .

(٤) وفي نسخة : فانها لوكانت عما صما .

(٥) وفي نسخة : ولايعزون بمايحتاج اليه منه .

وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة وهو أظهر . والأكوار جمع كور بالفتح ، وهو الجماعة الكثيرة من الإبل والقطيع من الغنم ، ويقال : كلّ دور كور . والمراد إمّا استيناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان ، أو إعادة أهل الأكوار والأدوار جميعاً في القيامة ، والأوّل أظهر . وقال الجزريّ : قيل للقرن طبق لأنّهم طبق للأرض ثمّ ينقرضون فيأتي طبق آخر . قوله عليه السلام : في نظائر أي قالها في ضمن نظائرها أو مع نظائرها . قوله عليه السلام : إنّما هي أي المثوبات والعقوبات أعمالكم أي جزاؤها والعمه التحيّر والتردّد . والحيد : الميل . والمدرجة : المذهب والمسلك . وزحزحه : أبعده . والانثناء : الانعطاف والميل . قوله عليه السلام : ولا يغرون في بعض النسخ بالغين المعجمة و الراء المهملة على بناء المفعول من قولهم : أغريت الكلب بالصيد ؛ أي لا يؤثر فيهم الإغراء ، والتحريص على جميع الأعمال الّتي يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الّذي تأتي به الدوابّ ، وفي بعضها بالعين المهملة والزاي المعجمة من عزى من باب تعب أي صبر على ما نابه ، والأوّل أظهر . والفادح من قولهم : فدحه الدّين أثقله . ثمّ اعلم أنّه ينبغي حمل السؤال على أنّه كان يمكن أن يكتفي بخلق الحيوانات لأنّ بعضهم ينقادون ويطيعون بعضاً فالجواب منطبق من غير تكلّف .

فكّر يا مفضّل في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كلّ واحد منها ، فالإنس لمّا قدّروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة (١) وغير ذلك خلقت لهم أكفّ كبار ذوات أصابع غلاظ ، ليتمكّنوا من القبض على الأشياء وأوكدها هذه الصناعات ، وآكلات اللّحم لمّا قدّر أن يكون معايشها من الصيد خلقت لهم أكفّ لطاف مدمّجة (٢) ذوات براثن ومخاليب تصلح لأخذ الصيد ، ولا تصلح للصناعات ، وآكلات النبات لمّا قدّر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها أظلاف (٣) تقيها خشونة الأرض

(١) وفي نسخة : والخياطة .

(٢) وفي نسخة : اكف لطاف مذبحة .

(٣) جمع الظلف ـ بكسر الظاء وسكون اللام ـ و هو لما اجترّ من الحيوانات كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس .

إذا حاول طلب الرّعي ، ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهيّأ للركوب والحمولة ؛ تأمّل التدبير في خلق آكلات اللّحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان حداد ،[1] وبراثن شداد ، وأشداق وأفواه واسعة ، فإنّه لمّا قدّر أن يكون طُعمها اللّحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واُعينت بسلاح وأدوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخاليب مهيّأة لفعلها ، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اُعطيت مالا يحتاج إليه لأنّها لا تصيد ولا تأكل اللّحم ، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الّذي به تصيد و تتعيّش ، أفلا ترى كيف اُعطي كلّ واحد من الصنفين مايشاكل صنفه و طبقته بل مافيه بقاؤه وصلاحه .

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع اُمّاتها مستقلّةً بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس ، فمن أجل أنّه ليس عند اُمّهاتها ماعند اُمّهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوّة عليها بالأكفّ والأصابع المهيّأة لذلك اُعطيت النهوض و الاستقلال بأنفسها ، و كذلك ترى كثيراً من الطير كمثل الدجاج و الدرّاج والقبج [2] تدرج و تلقط حين ينقاب عنها البيض . فأمّا ما كان منها ضعيفاً لانهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الاُمّهات فضل عطف عليها فصارت تمجّ الطعام في أفواهها بعد ماتوعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتّى تستقلّ بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرةً مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الاُمّ على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكلٌّ اُعطي بقسط من تدبير الحكيم اللّطيف الخبير .

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجاً لتتهيّأ للمشي ، ولو كانت أفراداً لم تصلح لذلك لأنّ الماشي ينقل قوائمه [3] ويعتمد على بعض ؛ فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة ، وذو الأربع ينقل اثنين ويعتمد على اثنين ، وذلك من خلاف لأنّ ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر

(١) وفي نسخة : حيث جعلت ذوات أسنان .
(٢) بالقاف والباء المفتوحتين : طائر يشبه الحجل .
(٣) كذا في النسخ والظاهر أن الصحيح : ينقل بعض قوائمه .

لما يثبت على الأرض كما لا يثبت السرير وما أشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره ، و ينقل الأخرين أيضاً من خلاف فيثبت على الأرض ولا يسقط إذا مشى .

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعماً ، والبعير لا يطيقه عدّة رجال لو استعصى ، كيف كان ينقاد للصبيّ ؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتّى يضع النير على عنقه ويحرث به ؟ و الفرس الكريم يركب السيوف والأسنّة بالمواتاة لفارسه ، والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرّقت الغنم فأخذ كلّ واحد منها في ناحية لم يلحقها ، وكذلك جميع الأصناف مسخّرة للإنسان فبمَ كانت كذلك ؟ إلّا بأنّها عدمت العقل و الرويّة فإنّها لو كانت تعقل و تروّى في الأمور[1] كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه ، حتّى يمتنع الجمل على قائده ، والثور على صاحبه ، وتتفرّق الغنم عن راعيها ، وأشباه هذا من الأمور ، و كذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل و رويّة فتوازرت على الناس كانت خليقةً أن تجتاحهم[2] فمن كان يقوم للأسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس ؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من إقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثمّ لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلّا بالليل ؟ فهي مع صولتها كالخائف للإنس بل مقموعة ممنوعة منهم ، ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيّعت عليهم[3] ثمّ جعل في الكلب من بين هذه السباع عطفٌ على مالكه و محاماةٌ عنه و حفاظٌ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة اللّيل لحراسة منزل صاحبه ، وذبّ الدغار عنه[4] ويبلغ من محبّته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ، ويألفه غاية الألف حتّى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا

---

(١) أي نظر في الامور وتفكر فيها .

(٢) أي تستأصلهم وتهلكهم .

(٣) وفي نسخة : وضيقت عليهم .

(٤) و في نسخة : و ذب الذعار عنه .

الأُلف إلّا ليكون حارساً للإنسان، له عين بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنّب المواضع الّتي يحميها ويخفرها.

بيان: وأوكدها أي أوكد الأشياء وأحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ويحتمل إرجاع الضمير إلى جنس البشر فيكون فعلاً أي ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات ولايبعد إرجاعه إلى الأكف أيضاً. قوله عليه السلام: مدمجة أي انضمّ بعضها إلى بعض. قال الجوهري: دمج الشيء دموجاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، و أدمجت الشيء إذا لففته في ثوب، وفي بعض النسخ: مدبحة بالباء والحاء المهملة، ولعلّ المراد معوّجة من قولهم: دبّح تدبيحاً أي بسط ظهره وطأطأ رأسه، وهو تصحيف. و البرائن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. والمخلب: ظفر البرثن. و الململم بفتح اللامين: المجتمع المدوّر المصموم. والأخمص من باطن القدم مالا يصيب الأرض. و الشدق: جانب الفم. والطعم بالضمّ: الطعام. والاُمّات جمع الاُمّ، وقيل: إنّما تستعمل في البهائم، وأمّا في الناس فيقال: اُمّهات. ويقال: قاب الطير بيضته فلقها فانقابت. واليمام حمام الوحش. والحُمّر بضمّ الحاء، وفتح الميم طائر وقد يشدّد الميم. ويقال: مجّ الرجل الطعام من فيه: إذا رمى به. والمودع من الخيل بفتح الدال: المستريح. ونير الفدان بالكسر: الخشبة المعترضة في عنق الثورين. قوله عليه السلام: يركب السيوف أي يستقبلها بجرأة كأنّه يركبها أو بمعنى يرتكب مواجهتها. والمواتاة: الموافقة. و الدببة كعنبة جمع الدبّ. ويقال: أحجم القوم عنه أي نكصوا وتأخّروا وتهيّبوا أخذه. و ساوره: واثبه. و يقال: حاميت عنه أي منعت منه. والمين بالفتح: الغلظ في الجسم والخشونة. والخفر: المنع.

يامفضّل تأمّل وجه الدابّة كيف هو، فإنّك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلّا تصدم حائطاً أو تتردّى في حفرة، و ترى الفم مشقوقاً شقّاً في أسفل الخطم، ولو شقّ كمكان الفم من الإنسان في مقدّم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض ألاترى أنّ الإنسان لايتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات؛ فلمّا لم يكن للدابّة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقاً من أسفله

لتقبض به على العلف ثمّ تقضمه ، وأُعينت بالجحفلة تتناول بها ماقرب وما بعد . اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فإنّه بمنزلة الطبق على الدبر والحيا جميعاً يواريهما ويسترهما ، ومن منافعها فيه أنّ مابين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبّة تذبّ بها عن ذلك الموضع ؛ و منها أنّ الدابّة تستريح إلى تحريكه و تصريفه يمنة ويسرة فإنّه لمّا كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدّمتان بحمل البدن عن التصرّف والتقلّب كان لها في تحريك الذنب راحة ؛ وفيه منافع اُخرى يقصرعنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها فمن ذلك أنّ الدابّة ترتطم في الوحل[1] فلايكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها ، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ، ثمّ جعل ظهرها مسطّحاً مبطوحاً على قوائم أربع ليتمكّن من ركوبها ، وجعل حياها بارزاً من ورائها ليتمكّن الفحل من ضربها ، ولو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكّن الفحل منها ، ألاترى أنّه لا يستطيع أن يأتيها كفاحاً كما يأتي الرجل المرأة .

تأمّل مشفر الفيل ومافيه من لطيف التدبير فإنّه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما[2] إلى جوفه ، ولولا ذلك مااستطاع أن يتناول شيئاً من الأرض لأنّه ليست له رقبة يمدّها كسائر الأنعام ، فلمّا عدم العنق اُعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله[3] فيتناول به حاجته ، فمن ذا الّذي عوّضه مكان العضو الّذي عدمه مايقوم مقامه إلّا الرؤوف بخلقه ؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة ؟

فإن قال قائل : فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام ؟ قيل له : إنّ رأس الفيل واُذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل ، ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدّها وأوهنها فجعل رأسه ملصقاً بجسمه لكيلاينال منه ما وصفنا ، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصارمع عدمه العنق مستوفياً مافيه بلوغ حاجته .

انظر الآن كيف جعل حيا الأنثى من الفيلة في أسفل بطنها فإذا هاجت للضراب

(١) أى تسقط فى الوحل .
(٢) الازدراد : البلع .
(٣) أى ليرسله ويرخيه .

ارتفع وبرز حتّى يتمكّن الفحل مِن ضربها ، فاعتبر كيف جعل حيا الأُنثى من الفيلة على خلاف ماعليه في غيرها من الأنعام ثمّ جعلت فيه هذه الخلّة ليتهيّأ للأمر الّذي فيه قوام النسل و دوامه .

فكّر في خلق الزرافة و اختلاف أعضائها و شبهها بأعضاء أصناف من الحيوان ؛ فرأسها رأس فرس ، وعنقها عنق جمل ، وأظلافها أظلاف بقرة ، وجلدها جلد نمر؛ وزعم ناس من الجهّال باللهعزّ وجلّ أنّ نتاجها من فحول شتّى ! قالوا : وسبب ذلك أنّ أصنافاً من حيوان البرّ إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الّذي هو كالملتقط من أصناف شتّى ، وهذا جهل من قائله وقلّة معرفته بالباري، جلّ قدسه ، وليس كلّ صنف من الحيوان يلقح كلّ صنف ؛ فلا الفرس يلقح الجمل ، ولا الجمل يلقح البقر ، وإنّما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ، ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع ، على أنّه ليس يكون في الّذي يخرج من بينهما عضو من كلّ واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس ، وعضو من الجمل ، وأظلاف من البقرة ، بل يكون كالمتوسّط بينهما الممتزج منهما كالّذي تراه في البغل ، فإنّك ترى رأسه و اُذنيه و كفله و ذنبه وحوافره وسطاً بين هذه الأعضاء من الفرس والحمار ، وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار ، فهذا دليل على أنّه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتّى من الحيوان كما زعم الجاهلون ، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته الّتي لايعجزها شيء ، وليعلم أنّه خالق أصناف الحيوان كلّها ، يجمع بين مايشاء من أعضائها في أيّها شاء ويفرّق ماشاء منها في أيّها شاء ، ويزيد في الخلقة ماشاء ، وينقص منها ماشاء ، دلالةً على قدرته على الأشياء ، وأنّه لايعجزه شيء أراده جلّ وتعالى ، فأمّا طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإنّ منشأها ومرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولاً في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوّت من ثمارها .

تأمّل خلق القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه و المنكبين والصدر ، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضاً بأحشاء الإنسان ، وخصّ من ذلك بالذهن

والفطنة الّتي بها يفهم عن سائسه مايومي إليه ، و يحكي كثيراً ممّا يرى الإنسان يفعله حتّى أنّه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ماهي عليه أن يكون عبرةً للإنسان في نفسه فيعلم أنّه من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب ، وأنّه لولا فضيلة فضّله الله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم ، على أنّ في جسم القرد فضولاً اُخرى يفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدّل والشعر المجلّل للجسم كلّه ، وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالإنسان لو اُعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه ، والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالصحّة هو النقص في العقل والذهن والنطق .

بيان : شخص البصر : ارتفع ، وشخص الرجل بصره : إذا فتح عينيه . و الخطم بالفتح من كلّ طائر منقاره ومن كلّ دابّة مقدّم أنفه وفمه . وقضم كسمع : أكل بأطراف أسنانه . والجحفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل ، وهي بتقديم الجيم على الحاء المهملة . والطبق محرّكه : غطاء كلّ شيء . والحيأ : الفرج . والمراد بمراقي البطن ما ارتفع منه من وسطه أوقرب منه . والوضر : الدرن . والمذبّة بكسر الميم : مايذبّ به الذباب . وبطحه : ألقاه على وجهه . وكفحته كفحاً وكفاحاً : إذا استقبلته . والمشفر من البعير كالجحفلة من الفرس . وقال الجوهريّ : الزّرافة والزُّرافة بفتح الزاي وضمّها مخفّفة الفاء : دابّة يقال لها بالفارسيّة : اشتر گاو پلنگ . وقال الفيروزآباديّ : السبع بكسر السين وسكون الميم : ولد الذئب من الضبع لايموت حتف أنفه كالحيّة ، وعدوه أسرع من الطير ، ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعاً . وقال : شحيج البغل والحمار : صوته . والغياطل : جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتفّ . قوله عليه السلام : أن يكون أي خلق كذلك لأن يكون عبرة للإنسان . والسنخ بالكسر : الأصل . قوله : بالصحّة هو النقص في العقل أي الفصل الصحيح الّذي يصلح واقعاً أن يكون فاصلاً . وفي أكثر النسخ : «وهو» وعلى هذا لايبعد أن تكون تصحيف القحة أي قلّة الحياء .

انظر يا مفضّل إلى لطف الله جلّ اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات ، وألبست قوائمها الأظلاف و

الحوافر والأخفاف ليقيها من الحفا ، إذ كانت لا أيدي لها ولا أكفّ و لا أصابع مهيّأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم مابقوا لايحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها ، فأمّا الإنسان فإنّه ذو حيلة وكفّ مهيّأة للعمل فهو ينسج و يغزل ويتّخذ لنفسه الكسوة ، ويستبدل بها حالاً بعد حال ، وله في ذلك صلاح من جهات؛ من ذلك : أنّه يشتغل بصنعة اللّباس عن العبث وما يخرجه إليه الكفاية ؛ ومنها : أنّه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ولبسها إذا شاء ؛ ومنها : أن يتّخذ لنفسه من الكسوة ضروباً لها جمال وروعة فيتلذّذ بلبسها وتبديلها . وكذلك يتّخذ بالرفق من الصنعة ضروباً من الخفاف والنعال يقي بها قدميه ، وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ، ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم ، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والأظلاف والحوافر، والأخفاف مقام الحذاء .

بيان : قال الجوهري : قال الكسائي : رجل حاف بيّن الحفوة والحفاء بالمدّ ، و هو الّذي يمشي بلاخفّ ولانعل ، و قال : وأمّا الّذي حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أوحافره فإنّه حفٍ بيّن الحفا مقصوراً ، و أحفاه غيره انتهى . قوله عليه السلام : و روعة من قولهم : راعني الشيء : أعجبني .

فكّر يامفضّل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم ، فإنّهم يوارون أنفسهم إذاماتوا كما يواري الناس موتاهم ، و إلّا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لايرى منها شيء ؟ وليست قليلة فتخفى لقلّتها ؛ بل لوقال قائل : إنّها أكثر من الناس لصدق ، فاعتبر ذلك بماتراه في الصحاري والجبال من أسراب الظبا والمها والحمير والوعول والأيائل وغيرذلك من الوحوش ، وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها ، وضروب الهوامّ والحشرات و دوابّ الأرض ، وكذلك أسراب الطير من الغربان[1] و القطا[2] والإوزّ[3] والكراكي[4] والحمام وسباع الطير جميعاً وكلّها لايرى منها شيء إذا

(١) جمع الغراب .
(٢) جمع القطاة : طائر في حجم الحمام .
(٣) جمع الاوزّة : طائر مائيّ يقال له : الوزّة أيضاً .
(٤) جمع الكركي : طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحياناً .

ماتت إلّا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع فإذا أحسّوا بالموت كمنوا[١] في مواضع خفيّة فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتّى تفسد رائحة الهواء ، ويحدث الأمراض والوباء ، فانظر إلى هذا الّذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الأوّل الّذي مثّل لهم كيف جعل طبعاً وادّكاراً في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرّة مايحدث عليهم من الأمراض والفساد .

توضيح : السرب - بالكسر - والسربة : القطيع من الظباء والقطا والخيل ونحوها والجمع أسراب . والمهاة : البقرة الوحشيّة والجمع مها . والوعل - بالفتح وككتف - : تيس الجبل والجمع : وعال ووعول . والأيّل بضمّ الهمزة وكسرها وفتح الياء المشدّدة وكسيّد : الذكر من الأوعال ، ويقال : هو الّذي يسمّى بالفارسيّة : «گوزن» والجمع أيائيل . والقانص : الصائد . وخلص إليه : وصل . والمراد بالتمثيل ماذكره الله تعالى في قصّة قابيل . والمعرّة : الأذى .

فكّر يامفضّل في الفطن الّتي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عزّ وجلّ لهم ، لئلّا يخلو من نعمه جلّ وعزّ أحد من خلقه لابعقل ورويّة فإنّ الأيّل يأكل الحيّات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يدبّ السمّ في جسمه فيقتله ، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشاً ، فيعجّ عجيجاً عالياً ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته ، فانظر إلى ماجعل من طباع هذه البهيمة من تحمّل الظماء الغالب خوفاً من المضرّة في الشرب ، وذلك ممّا لايكاد الإنسان العاقل المميّز يضبطه من نفسه ؛ والثعلب إذا أعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتّى يحسبه الطير ميّتاً فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها ؛ فمن أعان الثعلب العديم النطق والرويّة بهذه الحيلة إلّا من توكّل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه ؟ فإنّه لمّا كان الثعلب يضعف عن كثير ممّا يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اُعين بالدهاء[٢] والفطنة والاحتيال لمعاشه ، والدّلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله و

(١) أي تواروا واختفوا .

(٢) الدهاء جودة الرأي والحذق ، المكر والاحتيال .

يشرحه [١] حتّى يطفوا على الماء ، يكمن تحته و يثوّر الماء الّذي عليه حتّى لايتبيّن شخصه ، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها ، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة ؟ .

قال المفضّل : فقلت : خبّرني يا مولاي عن التنّين والسحاب ، فقال عليه السلام : إنّ السحاب كالموكّل به يختطفه حيثما ثقفه ، كما يختطف حجر المقناطيس الحديد ؛ فهو لايطلع رأسه في الأرض خوفاً من السحاب ولايخرج إلّا في القيظ مرّةً إذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة ؛ قلت : فلمَ وكّل السحاب بالتنّين يرصده ويختطفه إذا وجده ؟ قال : ليدفع عن الناس مضرّته .

بيان : قوله : لا بعقل ورويّة ، لعلّ المراد أنّ هذه الاُمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لابعقل ورويّة . وفي أكثر النسخ : لايعقل ومروته ؛ وهو تصحيف و المراد معلوم . و الجهد : الطاقة و المشقّة أي أصابته مشقّة عظيمة من العطش . و العجيج : الصياح ورفع الصوت . و أعوزه الشيء أي احتاج إليه . و التماوت : إظهار الموت حيلة . والمساورة : هي الوثوب على وجه الصيد . وقال الفيروز آباديّ : الدلفين بالضمّ دابّة بحريّة تنجي الغريق [٢] وقوله عليه السلام : يثوّر الماء أي يهيّجه و يحرّكه . والتنّين : حيّة عظيمة معروفة . وثقفه أي وجده . والقيظ : صميم الصيف من طلوع الثريّا إلى طلوع سهيل . والصحو : ذهاب الغيم .

قال المفضّل : فقلت : قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرّة [٣] والنمل والطير ؛ فقال عليه السلام :

يا مفضّل تأمّل وجه الذرّة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاً عمّا فيه صلاحها ؟

---

(١) أى يقطعه .

(٢) وقيل : هو خنزير البحر ، وهو دابة تنجي الغريق ، وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح ، لانه يقذف به البحر إلى النيل ، وصفته كصفة الزقّ المنفوخ ، وله رأس صغير جداً ، وليس فى دواب البحر ماله رئة سواه ، فلذلك يسمع منه النفخ والنفس ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب في نجاته ، لانه لايزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه ، ولايؤذى أحداً ، و من طبعه الانس بالانسان وخاصة بالصبيان .

(٣) الذرة : النملة الصغيرة الحمراء .

فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرّة إلّا من التدبير القائم في صغير الخلق و كبيره ؟ .

انظر إلى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعداده ، فإنّك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحبّ إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره ، بل للنمل في ذلك من الجدّ والتشمير ما ليس للناس مثله ؛ أما تريهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ؛ ثمّ يعمدون إلى الحبّ فيقطعونه قطعاً لكيلا ينبت فيفسد عليهم (١) فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتّى يجفّ ؛ ثمّ لا يتّخذ النمل الزبية إلّا في نشر من الأرض كي لا يفيض السيل فيغرقها (٢) فكلّ هذا منه بلا عقل ولا رويّة بل خلقة خُلق عليها لمصلحة لطفاً من الله عزّ وجلّ .

انظر إلى هذا الّذي يقال له : اللّيث ، وتسمّيه العامّة أسد الذباب ، وما اُعطي من الحيلة والرفق في معاشه ، فإنّك تراه حين يحسّ بالذباب قد وقع قريباً منه تركه مليّاً حتّى كأنّه موات لا حراك به ، فإذا رأى الذباب قد اطمأنّ وغفل عنه دبّ دبيباً دقيقاً (٣) حتّى يكون منه بحيث يناله وثبه ثمّ يثب عليه فيأخذه فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كلّه مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضاً عليه حتّى يحسّ بأنّه قد ضعف واسترخى ثمّ يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه ؛ فأمّا العنكبوت فإنّه ينسج ذلك النسج فيتّخذه شركاً ومصيدةً للذباب ثمّ يكمن في جوفه فإذا نشب فيه الذباب (٤) أجال عليه يلدغه ساعةً بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكى صيد الكلاب والفهود ، وهكذا يحكى صيد الأشراك والحبائل .

---

(١) ويقطع الكسفرة ويقسمها أرباعاً ، لما الهم من أن كل نصف منها ينبت .

(٢) قال الدميرى : يحفر قريته بقوائمه وهى ست ، فاذا حفرها جعل فيها تعاريج ، لئلا يجرى إليها ماء المطر ، و ربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك ، و انما يفعل ذلك خوفاً على مايدخره من البلل ، ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض ، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة ، يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء .

(٣) وفى نسخة : دب دبيبا رقيقاً .

(٤) أى وقع فيه .

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلّا بالحيلة واستعمال آلات فيها، فلا تزدر بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرّة والنملة وما أشبه ذلك فإنّ المعنى النفيس قد يمثّل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار و هو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

بيان: الاحتشاد: الاجتماع. والزبية بالضمّ: الحفرة. والنشر بالفتح وبالتحريك: المكان المرتفع. وقال الجوهريّ: الليث: الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب: انتهى. والموات بالفتح: ما لاروح فيه. ويقال: ما به حراك كسحاب أي حركة. والشرك بالتحريك: حبالة الصائد. ويقال: أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل. قوله عليه السلام: فكذلك أي كفعل الليث. وقوله: هكذا أي كالعنكبوت. والازدراء: الاحتقار. قوله عليه السلام: فلا يضع منه أي لاينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير، قال الفيروزآباديّ: وضع عنه: حطّ من قدره.

تأمّل يامفضّل جسم الطائر وخلقته فإنّه حين قدّر أن يكون طائراً في الجوّ خفّف جسمه و اُدمج خلقه، فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثمّ خلق ذا جؤجؤ محدّد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشقّ الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسي كلّه الريش ليداخله الهواء فيقلّه، ولمّا قدّر أن يكون طعمه الحبّ واللّحم يبلعه بلعاً بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان، وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسجح من لقط الحبّ، ولا يتقصّف من نهش اللّحم، ولمّا عدم الأسنان وصار يزدرد الحبّ[(١)] صحيحاً واللّحم غريضاً اُعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحناً يستغني به عن المضغ؛ واعتبر ذلك بأنّ عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الإنس صحيحاً، ويطحن في أجواف الطير لايرى له أثر، ثمّ جعل ممّا يبيض بيضاً ولايلد ولادةً لكيلا يثقل عن الطيران فإنّه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتّى تستحكم لأثقلته وعاقته عن النهوض

(١) أى يبتلعه و يسرع.

والطيران فجعل كلّ شيء من خلقه مشاكلاً للأمر الّذي قدّر أن يكون عليه ثمّ صار الطائر السائح في هذا الجوّ يقعد على بيضه فيحضنه اُسبوعاً، وبعضها اُسبوعين، وبعضها ثلاثة أسابيع حتّى يخرج الفرخ من البيضة ثمّ يقبل عليه فيزقّه الريح لتتّسع حوصلته للغذاء، ثمّ يربّيه ويغذّيه بما يعيش به فمن كلّفه أن يلقط الطعم و يستخرجه بعد أن يستقرّ في حوصلته ويغذو به فراخه؟ ولأيّ معنى يحتمل هذه المشقّة وليس بذي رويّة ولا تفكّر؟ ولا يأمل في فراخه ما يأمل الإنسان في ولده من العزّ والرفد[1] وبقاء الذكر؟ فهذا هو فعل[2] يشهد بأنّه معطوف على فراخه، لعلّه لا يعرفها ولا يفكّر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفاً من الله تعالى ذكره.

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر[3] موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتّى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلمَ كان ذلك منها إلّا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا رويّة ولا تفكّر لولا أنّها مجبولة على ذلك؟.

اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المحّ الأصفر الخاثر، والماء الأبيض الرقيق، فبعضه لينتشر منه الفرخ، وبعضه ليغذي به،[4] إلى أن تنقاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير فإنّه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة الّتي لا مساغ لشيء إليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه.

فكّر في حوصلة الطائر وما قدّر له، فإنّ مسلك الطعم إلى القانصة[5] ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلّا قليلاً قليلاً، فلو كان الطائر لا يلقط حبّة ثانية حتّى تصل الاُولى إلى القانصة لطال عليه، ومتى كان يستوفي طعمه؟ فإنّما يختلسه اختلاساً لشدّة الحذر،

---

(١) الرفد: النصيب، المعاونة.

(٢) وفي نسخة: فهذا من فعله يشهد بأنه معطوف على فراخه.

(٣) الوكر - بفتح الواو وسكون الكاف -: عش الطائر.

(٤) وفي نسخة: ليغتذى به.

(٥) القانصة للطير: كالمعدة للانسان.

فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلّقة أمامه ليُوعي فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ثمّ تنفذه إلى القانصة على مهل ، وفي الحوصلة أيضاً خلّة اُخرى ، فإنّ من الطائر ما يحتاج إلى أن يزقّ فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه .

توضيح : أقلّه أي حمله ورفعه . وجسا كدعا : صلب ويبس . و يقال : سحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر . و التقصّف : التكسّر . والغريض الطريّ ، أي غير مطبوخ . والعجم بالتحريك : النوى . وحضن الطائر بيضته يحضنه : إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه . وزقّ الطائر فرخه يزقّه أي أطعمه بفيه . و تفوقى أي تصيح . والمحّ بضمّ الميم والحاء المهملة : صفرة البيض ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة . وقال الأصمعيّ : اخثرت الزبد : تركته خاثراً ، و ذلك إذا لم تذبه . وتنقاب أي تنفلق .

قال المفضّل : فقلت يا مولاي إنّ قوماً من المعطّلة يزعمون أنّ اختلاف الألوان والأشكال في الطير إنّما يكون من قبل امتزاج الأخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج و الإهمال . فقال :

يا مفضّل هذا الوشي الّذي تراه في الطواويس والدرّاج والتدارج[1] على استواء ومقابلة كنحو ما يخطّ بالأقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ؟ ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفاً .

تأمّل ريش الطير كيف هو ؟ فإنّك تراه منسوجاً كنسج الثوب من سلوك دقاق قد اُلّف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة ، ثمّ ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلاً ولا ينشقّ لتداخله الريح فيقلّ الطائر إذا طار ، وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الّذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته ، وهو القصبة الّتي هو في وسط الريشة ، وهو مع ذلك أجوف ليخفّ على الطائر ولا يعوقه عن الطيران .

---

(١) قال الدميرى : التدرج كحبرج : طائر كالدرّاج يغرد في البساتين بأصوات طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، و يهزل عند كدورته وهبوب الجنوب ، يتخذ داره في التراب اللين ، ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات . وقال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس .

بيان : المرج بالتحريك : الفساد والاضطراب والاختلاط . وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة والأوّل أظهر . والوشي : نقش الثوب ويكون من كلّ لون . والسلوك : جمع السلك وهو جمع السلكة ـ بالكسر ـ : الخيط يخاط بها .

هل رأيت يا مفضّل هذا الطائر الطويل الساقين ؟ وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه ؟ فإنّه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء، فتراه بساقين طويلين كأنّه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمّل ما يدبّ في الماء فإذا رأى شيئاً ممّا يتقوّت به خطا خطوات رقيقاً[١] حتّى يتناوله ، ولو كان قصير الساقين و كان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء، فيثور و يذعر منه فيتفرّق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه .

تأمّل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنّك تجد كلّ طائر طويل الساقين طويل العنق و ذلك ليتمكّن من تناول طعمه من الأرض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض ، و ربّما اُعين مع طول العنق[٢] بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولةً له وإمكاناً أفلا ترى أنّك لا تفتّش شيئاً من الخلقة إلّا وجدته على غاية الصواب والحكمة ؟ .

توضيح : ماء ضحضاح أي قريب القعر . والربيئة بالهمز : العين والطليعة الّذي ينظر للقوم لئلّا يدهمهم عدوٌّ ، ولا يكون إلّا على جبل أو شرف . والمرقب : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . والذعر : الخوف .

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده ؟ ولا هي تجده مجموعاً معدًّا بل تناله بالحركة والطلب ، وكذلك الخلق كلّه فسبحان من قدّر الرزق كيف قوّته ؟[٣] فلم يجعل ممّا لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبذولاً وينال بالهوينا إذ كان لا صلاح في ذلك فإنّه لو كان يوجد مجموعاً معدًّا كانت البهائم تتقلّب عليه ولا تنقلع حتّى تبشم فتهلك ، وكان الناس أيضاً يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر حتّى يكثر الفساد ويظهر الفواحش .

(١) وفي نسخة : خطوات رقيقات .
(٢) وفي نسخة : اعين على طول العنق .
(٣) وفي نسخة : كيف قدّره .

أعلمت ماطعم هذه الأصناف من الطير الّتي لاتخرج إلّا باللّيل كمثل البوم والهام [١] والخفّاش ؟ قلت : لايامولاي ، قال : إنّ معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجوّ من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب ، وذلك أنّ هذه الضروب مبثوثة في الجوّ لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بأنّك إذا وضعت سراجاً باللّيل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن أين يأتي ذلك كلّه إلّا من القرب ؟.

فإن قال قائل : إنّه يأتي من الصحاري والبراري : قيل له : كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد ؟ و كيف يبصر من ذلك البعد سراجاً في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه ؟ مع أنّ هذه عياناً تتهافت على السراج [٢] من قرب فيدلّ ذلك على أنّها منتشرة في كلّ موضع من الجوّ ، فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوّت بها .

فانظر كيف وجّه الرزق لهذه الطيور الّتي لاتخرج إلّا باللّيل من هذه الضروب المنتشرة في الجوّ ؛ واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة الّتي عسى أن يظنّ ظانٌّ أنّها فضل لامعنى له ؛ خلق الخفّاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الأربع أقرب ، وذلك أنّه ذو اُذنين ناشزتين وأسنان ووبر [٣] وهو يلد ولاداً ويرضع ويبول ويمشي إذا مشى على أربع ، وكلُّ هذا خلاف صفة الطير ، ثمّ هو أيضاً ممّا يخرج باللّيل ويتقوّت ممّا يسري في الجوّ من الفراش وماأشبهه ؛ وقد قال قائلون : إنّه لاطُعم للخفّاش ، و إنّ غذاءه من النسيم وحده ، وذلك يفسد ويبطل من جهتين : إحديهما خروج مايخرج منه من الثفل والبول فإنّ هذا لايكون من غير طُعم ، والاُخرى أنّه ذو أسنان ولو كان لايطعم شيئاً لم يكن للأسنان فيه معنىً ، وليس في الخلقة شيء لامعنى له ؛ و أمّا المآرب فيه فمعروفة

(١) جمع الهامة : نوع من البوم الصغير ، تألف القبور والاماكن الخربة ، و تنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها . وتسمى أيضا الصدى .

(٢) أى تساقط عليه وتتابع .

(٣) أضاف الدميرى له خصيصتين ، وقال : يحيض ويطهر ، ويضحك كما يضحك الانسان .

حتّى أنّ زبله يدخل في بعض الأعمال ؛ [١] ومن أعظم الإرب فيه خلقته العجيبة الدالّة على قدرة الخالق جلّ شأنه ، وتصرّفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة . فأمّا الطائر الصغير الّذي يقال له : «ابن تمرة» فقد عشّش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حيّة عظيمة قد أقبلت نحو عشّه فاغرةً فاها لتبلعه فبينما هو يتقلّب ويضطرب في طلب حيلة منها إذا وجد حسكة فحملها فألقاها في فم الحيّة ، فلم تزل الحيّة تلتوي وتتقلّب حتّى ماتت . أفرأيت لولم اُخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنّه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة ؛ اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لاتعرف إلّا بحادث يحدث به أو خبر يسمع به .

انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل ، وتهيئة البيوت المسدّسة وما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة [٢] فإنّك إذا تأمّلت العمل رأيته عجيباً لطيفاً ، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس ، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غبيّاً جاهلاً بنفسه فضلاً عمّا سوى ذلك ، ففي هذا أوضح الدلالة على أنّ الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للّذي طبعه عليها وسخّره فيها لمصلحة الناس .

انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه فإنّك إذا تأمّلت خلقه رأيته كأضعف الأشياء ، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه . ألاترى أنّ ملكاً من ملوك الأرض لوجمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ؛ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلايستطيع دفعه ؛ انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشي السهل والجبل والبدو والحضر ، حتّى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا ممّا يصنع بالأيدي

---

(١) قد ذكر الدميرى لاجزائه خواصا كثيرة : منها ان طبخ رأسه فى إناء نحاس أوحديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرّى ويصفى ذلك الدهن عنه ، ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش ، والتورّم فى الجسد فانه ينفعه ذلك ويبرئه ، ومنها ان زبله اذا طلى به على الثوابي قلعها . وغير ذلك من الفوائد .

(٢) وفى نسخة : وماترى فى اجتماعه من دقائق الفطنة .

متى كان يجتمع منه هذه الكثرة ، وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدلّ بذلك على القدرة التي لايؤودها شيء، ويكثر عليها .

تأمّل خلق السمك ومشاكلته للأمر الّذي قدّر أن يكون عليه فإنّه خلق غير ذي قوائم لأنّه لايحتاج إلى المشي إذ كان مسكنه الماء ، وخلق غير ذي رية لأنه لايستطيع أن يتنفّس وهو منغمس في اللجّة ، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاّح بالمجاذيف من جانبي السفينة ، وكسي جسمه قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فأُعين بفضل حسّ في الشمّ لأنّ بصره ضعيف والماء يحجبه ، فصار يشمّ الطعم من البعد البعيد فينتجعه ، وإلّا فكيف يعلم به وبموضعه ؟ واعلم أنّ من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعبّ الماء بفيه[1] ويرسله من صماخيه[2] فتروّح إلى ذلك كما يتروّح غيره من الحيوان إلى تنسّم هذا النسيم .

فكّر الآن في كثرة نسله وما خصّ به من ذلك فإنّك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض مالايحصى كثرة ، والعلّة في ذلك أن يتّسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان فإنّ أكثرها يأكل السمك حتّى أنّ السباع أيضاً في حافات الآجام عاكفة على الماء أيضاً كي ترصد السمك فإذا مرّ بها خطفته فلمّا كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ماهو عليه من الكثرة .

فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى مافي البحار من ضروب السمك ، ودوابّ الماء والأصداف ، والأصناف الّتي لاتحصى ولا تعرف منافعها إلّا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث ؛ مثل القرمز فإنّه إنّما عرف الناس صبغه بأنّ كلبة تجول على شاطىء البحر فوجدت شيئاً من الصنف الّذي يسمّى الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنه فاتّخذوه صبغاً ، وأشباه هذا ممّا يقف الناس عليه حالاً بعد حال وزماناً بعد زمان .

---

(١) أي شربه أو كرعه بلاتنفس .

(٢) الصمخ : خرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس .

قال المفضّل : حان وقت الزوال فقام مولاي عليه السلام إلى الصلاة ، وقال : بكّر إليّ غداً إن شاء الله تعالى فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرّفنيه ، مبتهجاً بما منحنيه ، حامداً لله على ما آتانيه فبتّ ليلتي مسروراً مبتهجاً .

بيان : البشم محرّكة : التخمة والسأمة . بشم كفرح وأبشمه الطعام . و الفراش هي الّتي تقع في السراج . واليعسوب : أمير النحل وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم . وقوله عليه السلام : ناشزتين بالمعجمة أي مرتفعتين ، وفي بعض النسخ بالمهملة أي مبسوطتين . والسُرى : السير باللّيل . وقال الفيروز آباديّ : والتمّرة كقبّرة وابن تمّرة طائر أصغر من العصفور . انتهى .[١] وفغرفاه أي فتحه . والحسك محرّكة : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم . قوله عليه السلام : غبيّاً جاهلاً أي ليس له عقل يتصرّف في سائر الأشياء على نحو تصرّفه في ذلك الأمر المخصوص فظهر أنّ خصوص هذا الأمر إلهام من مدبّر حكيم ، أو خلقة وطبيعة جبله عليها ، ليصَدر عنه خصوص هذا الأمر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلاً عن المصلحة أيضاً ، ولعلّ هذا يؤيّد ما يقال : إنّ الحيوانات العجم غير مدركة للكلّيّات[٢] ويقال : دلفت الكتيبة في الحرب أي تقدّمت ، ويقال : دلفناهم ؛ فالعساكر تحتمل الرفع والنصب . والرجل بالفتح جمع راجل : خلاف الفارس . وانساب : جرى ومشى مسرعاً . ولا يؤودها أي لا يثقلها . ولجّة الماء : معظمه . والمجذاف : ما تجري به السفينة . وانتجع : طلب الكلأ في موضعه . وحافات الآجام : جوانبها . و عكف على الشيء : أقبل عليه مواظباً . وقال الفيروز آباديّ : القرمز : صبغ أرمنيّ يكون من عصارة دود في آجامهم . وقال : الحلزون ـ محرّكة ـ دابّة تكون في الرمث أي بعض مراعي الإبل ، ويظهر من كلامه عليه السلام اتّحادهما ، ويحتمل أن يكون المراد أنّ من صبغ الحلزون تفطّنوا باعمال القرمز للصبغ لتشابههما . تمّ المجلس الثاني .

---

(١) قال الدميرى : النسّر : طائر نحو الاوزّ في منقاره طول ، وعنقه أطول من عنق الاوزّ . وفى المنجد : التم : طائر مائي شبيه بالاوزّ أطول منه عنقاً . أقول : الظاهر أنه غلط وصحيحه كما فى القاموس وغيره : التمّر بالراء .

(٢) فيه ما لا يخفى فان إدراك الكليات غير الفكر الذى بمعنى الانتقال من النتيجة إلى المقدمات ومنها إلى النتيجة ، وكذا هو غير قوة الفكر ؛ والذى يلوح منه نفى قوة الفكر كالانسان وأما أصل الفكر وادراك الكليات فلا . ط

المجلس الثالث : قال المفضّل : فلمّا كان اليوم الثالث بكّرت إلى مولاي فاستوذن لي فدخلت فأذن لي بالجلوس فجلست ، فقال عليه السلام : الحمدلله الّذي اصطفانا ولم يصطف علينا ، اصطفانا بعلمه ، وأيّدنا بحلمه ، من شذ عنّا[١] فالنار مأواه ، ومن تفيّأ بظلّ دوحتنا فالجنّة مثواه ، قدشرحت لك يامفضّل خلق الإنسان ومادبّر به و تنقّله في أحواله وما فيه من الاعتبار ، وشرحت لك أمر الحيوان ، و أنا أبتدىء الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحرّ والبرد والرياح و الجواهر الأربعة : الأرض والماء والهواء والنار ؛ والمطر والصخر والجبال والطين و الحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر ومافي ذلك من الأدلّة والعبر .

فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فإنّ هذا اللّون أشدّ الألوان موافقة للبصر وتقوية حتّى أنّ من صفات الأطبّاء لمن أصابه شيء أضرّ ببصره إدمان النظر إلى الخضرة ومـا قرب منها إلى السواد ،[٢] وقد وصف الحذّاق منهم لمن كلّ بصره الإطلاع في إجّانة [٣] خضراء مملوّة ماءاً ؛ فانظر كيف جعل الله جلّ وتعالى أديم السماء بهذا اللّون الأخضر إلى السواد ليمسك الأبصار المنقلبة عليه فلاينكأ فيها بطول مباشرتها له فصارهذا الّذي أدركه الناس بالفكر والرويّة والتجارب يوجد مفروغاً منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ، ويفكّر فيها الملحدون ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون .

بيان : اصطفانا بعلمه أي اختارنا وفضلنا على الخلق بأن أعطانا من علمه مالم يعط أحداً . و أيّدنا بحلمه أي قوّانا على تبليغ الرسالة بماحلاّنا به من حلمه لنصبر على مايلقانا من أذى الناس وتكذيبهم . والدوحة : الشجرة العظيمة . والصخر : الحجر العظام . و أديم السماء : وجهها ، كمايطلق أديم الأرض على وجهها ، ويمكن أن يكون عليه السلام شبّهها بالأديم . وقوله عليه السلام : حكمة بالغة بالرفع خبر مبتدء محذوف ؛ أوبالنصب بالحاليّة أوبكونه مفعولاً لأجله .

---

(١) أى تحزّب وانفرد عنا .

(٢) إدمان النظر : إدامته .

(٣) الاجّانة : إناء تغسل فيه الثياب .

فكّر يا مفضّل في طلوع الشمس و غروبها لإقامة دولتي النهار و اللّيل فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كلّه فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرّفون في اُمورهم و الدنيا مظلمة عليهم ، ولم يكونوا يتهنّؤون بالعيش مع فقدهم لذّة النور و روحه ، والإرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تأمّل المنفعة في غروبها ؛ فلولا غروبها لم يكن للناس هدءٌ ولاقرار مع عظم حاجتهم إلى الهدء و الراحة لسكون أبدانهم وجموم حواسّهم و انبعاث القوّة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ثمّ كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم فإنّ كثيراً من الناس لولا جثوم هذا اللّيل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدءٌ ولاقرار حرصاً على الكسب والجمع والادّخار ثمّ كانت الأرض تستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كلّ ما عليها من حيوان و نبات فقدّرها الله بحكمته و تدبيره تطلع وقتاً و تغرب وقتاً بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثمّ يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقرّوا فصار النور والظلمة مع تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه .

ثمّ فكّر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة . وما في ذلك من التدبير والمصلحة ؛ ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولّد فيهما موادّ الثمار ، ويستكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر ، وتشدّ أبدان الحيوان وتقوى ، وفي الربيع تتحرّك وتظهر الموادّ المتولّدة في الشتاء فيطلع النبات ، وتنوّر الأشجار ، ويهيج الحيوان للسفاد ، وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار ، و تتحلّل فضول الأبدان ، ويجفّ وجه الأرض فتهيّأ للبناء والأعمال ، وفي الخريف يصفو الهواء ، ويرتفع الأمراض ، و يصحّ الأبدان و يمتدّ اللّيل فيمكن فيه بعض الأعمال لطوله ، و يطيب الهواء فيه إلى مصالح اُخرى لو تقصّيت لذكرها لطال فيها الكلام .

فكّر الآن في تنقّل الشمس في البروج الإثنى عشر لإقامة دور السنة ، و ما في ذلك من التدبير فهو الدور الّذي تصحّ به الأزمنة الأربعة من السنة : الشتاء ، والربيع ، والصيف ، والخريف ؛ ويستوفيها على التمام ، وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك

الغلّات والثمار ، وتنتهي إلى غاياتها ، ثمّ تعود فيستأنف النشوء والنموّ ، ألا ترى أنّ السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل فبالسنة وأخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالمَ إلى كلّ وقت وعصر من غابر الأيّام ، وبها يحسب الناس الأعمال [١] والأوقات الموقّتة للديون والإجارات والمعاملات وغير ذلك من اُمورهم ، وبمسير الشمس يكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحّة .

انظر إلى شروقها على العالم كيف دبّر أن يكون فإنّها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لاتعدوه لماوصل شعاعها ومنفعتها إلى كثير من الجهات لأنّ الجبال و الجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في أوّل النهار من المشرق فتشرق على ماقابلها من وجه المغرب ثمّ لاتزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتّى تنتهي إلى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في أوّل النهار فلايبقى موضع من المواضع إلّا أخذ بقسطه من المنفعة [٢] منها ، والإرب الّتي قدّرت له ، ولو تخلّفت مقدار عام أوبعض عام كيف كان يكون حالهم ؛ بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاءٌ ؟ أفلا يرى الناس كيف هذه الاُمور الجليلة [٣] الّتي لم تكن عندهم فيها حيلة ؛ فصار تجري على مجاريها لاتعتلّ ولا تتخلّف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه .

استدلّ بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامّة في معرفة الشهور ، ولا يقوم عليه حساب السنة ، لأنّ دوره لايستوفي الأزمنة الأربعة ونشوء الثمار وتصرّمها ، ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلّف عن شهور الشمس وسنيها ، و صار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرّة بالشتاء ومرّة بالصيف .

فكّر في إنارته في ظلمة اللّيل والإرب في ذلك فإنّه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون اللّيل ظلمة داجية لاضياء فيها فلايمكن فيه شيء من العمل ؛ لأنّه ربّما احتاج الناس إلى العمل باللّيل لضيق الوقت عليهم في تقصّي الأعمال بالنهار [٤] أولشدّة الحرّ وإفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالاً

(١) وفي نسخة : وبها يحسب الناس الاعمار .
(٢) أي بحصته ونصيبه من المنفعة .
(٣) وفي نسخة : كيف كان يكون للناس هذه الامور الجليلة .
(٤) وفي نسخة : في تقضي بعض الاعمال بالنهار .

شتّى كحرث الأرض، وضرب اللّبن، وقطع الخشب، وماأشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك، وأُنساً للسائرين، وجعل طلوعه في بعض اللّيل دون بعض، ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار، ويمتنعوا من الهدء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرّف القمر خاصّة في مهله[1] ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرّف له هذا التصريف لصلاح العالم مايعتبر به المعتبرون.

ايضاح: الدولة بالفتح والضمّ: انقلاب الزمان، ودالت الأيّام: دارت، والله يداولها بين الناس. وهدأ كمنع هدءاً وهدوءاً: سكن. ويقال: نكيت في العدوّ نكاية إذا قتلت فيهم وجرحت. وجثم الإنسان والطائر والنعام، يجثم جثماً وجثوماً: لزم مكانه لم يبرح، والمراد جثومهم في اللّيل. والتظاهر: التعاون. ونوّر الشجر أي أخرج نوره. وحدم النار: شدّة احتراقها. والتقصّي: بلوغ أقصى الشيء ونهايته. والغابر الباقي والماضي؛ والمراد هنا الثاني. وبزغت الشمس بزوغاً: شرقت، أو البزوغ ابتداء الطلوع. وقال الجوهريّ: اعتلّ عليه واعتلّه: إذا اعتاقه عن أمر. انتهى. وليلة داجية أي مظلمة.

فكّر يا مفضّل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لاتفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلّا مجتمعة، وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكلّ واحد منها يسير سيرين مختلفين: أحدهما عامٌّ مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاصٌّ لنفسه نحو المشرق؛ كالنملة الّتي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرّك حركتين مختلفتين: إحديهما بنفسها فتتوجّه أمامها، والاُخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها إلى خلفها؛ فاسئل الزاعمين أنّ النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد ولاصانع لها مامنعها أن تكون كلّها راتبةً؟ أوتكون كلّها منتقلة؟ فإنّ الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير؟ ففي هذا بيان أنّ مسير الفريقين على مايسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير، وليس بإهمال كما تزعم المعطّلة.

---

(١) وفي نسخة: خاصة في تهلله.

فإن قال قائل : ولم صار بعض النجوم راتباً وبعضها منتقلاً ؟ قلنا : إنّها لو كانت كلّها راتبةً لبطلت الدلالات الّتي يستدلّ بها من تنقّل المنتقلة ومسيرها في كلّ برج من البروج ؛ كما قد يستدلّ على أشياء ممّا يحدث في العالم بتنقّل الشمس والنجوم في منازلها ، ولو كانت كلّها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لأنّه إنّما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقّلها في البروج الراتبة كما يستدلّ على سير السائر على الأرض بالمنازل الّتي يجتاز عليها ، ولو كان تنقّلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ، ولساغ لقائل أن يقول : إنّ كينونتها [١] على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة الّتي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرّفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة أبين دليل على العمد والتدبير فيها .

فكّر في هذه النجوم الّتي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريّا والجوزاء والشعريين وسهيل فإنّها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض اُمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور والجوزاء إذا طلعت ، و إحتجابها إذا احتجبت فصار ظهور كلّ واحد واحتجابه في وقت غير وقت الآخر لينتفع الناس بما يدلّ عليه كلّ واحد منها على حدته ، و كما جعلت الثريّا وأشباهها تظهر حيناً وتحتجب حيناً لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لاتغيب لضرب آخر من المصلحة فإنّها بمنزلة الأعلام الّتي يهتدي بها الناس في البرّ والبحر للطرق المجهولة ، و ذلك أنّها لاتغيب ولاتتوارى ؛ فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شاؤوا وصار الأمران جميعاً على اختلافهما موجّهين نحو الإرب والمصلحة ، وفيهما مآرب اُخرى : علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة والغراس والسفر في البرّ والبحر ؛ وأشياء ممّا يحدث في الأزمنة من الأمطار والرياح والحرّ والبرد ، وبها يهتدي السائرون في ظلمة اللّيل لقطع القفار [٢]

---

(١) في نسخة : ان كينونيتها .

(٢) جمع القفر : الخلاء من الارض ، لاماء فيه ولا ناس ولا كلاء .

الموحشة ، واللّجج الهائلة ، مع ما في تردّدها في كبد السماء[١] مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فإنّها تسير أسرع السير وأحثّه .

أرأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منّا حتّى يتبيّن لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه ألم تكن ستخطف الأبصار بوهجها وشعاعها ؟[٢] كالّذي يحدث أحياناً من البروق إذا توالت واضطرمت في الجوّ ، وكذلك أيضاً لو أنّ أُناساً كانوا في قبّة مكلّلة بمصابيح تدور حولهم دوراناً حثيثاً لحارت أبصارهم[٣] حتّى يخرّوا لوجوههم فانظر كيف قدّر أن يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضرّ في الأبصار وتنكأ فيها ، وبأسرع السرعة لكيلا تتخلّف عن مقدار الحاجة في مسيرها ، وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسدّ مسدّ الأضواء إذا لم يكن قمر ، ويمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى التجافي في جوف اللّيل ، وإن لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع أن يبرح مكانه فتأمّل اللّطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدّة لحاجة إليها ، وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب الّتي وصفنا .

فكّر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم في هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف اللّيل والنهار ، وهذه الأزمان الأربعة المتوالية على الأرض ، وما عليها من أصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالّذي بيّنت وشخّصت[٤] لك آنفاً ، وهل يخفى على ذي لبّ أنّ هذا تقدير مقدّر ، وصواب وحكمة من مقدّر حكيم ؟ .

فإن قال قائل : إنّ هذا شيء اتّفق أن يكون هكذا فما منعه أن يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات ؟ فترى كلّ شيء من آلته مقدّراً بعضه يلقى بعضاً على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها ، وبم كان يثبت هذا القول لو قاله ؟ وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه ؟ أفينكر أن يقول في دولاب خشب[٥]

(١) أى وسط السماء .
(٢) أى ستذهب بها بتوقدها .
(٣) حارت العين : اشتد بياض بياضها وسواد سوادها .
(٤) وفي نسخة : كالذى بينت ولخصت لك آنفاً .
(٥) وفي نسخة : في دولاب خسيس .

مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض : إنّه كان بلاصانع ومقدّر ، ويقدر أن يقول في هذا الدولاب الأعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها أذهان البشر لصلاح جميع الأرض و ما عليها : إنّه شيء اتّفق أن يكون بلاصنعة ولاتدبير ؛ لواعتلّ هذا الفلك كما تعتلُّ الآلات الّتي تتّخذ للصناعات و غيرها أيُّ شيء كان عندالناس من الحيلة في إصلاحه ؟.

بيان : قوله عليه السلام : لا تفارق مراكزها لعلّ المراد أنّه ليس لها حركة بيّنة ظاهرة كما في السيّارات ، أولاتختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب والبعد بأن تكون الجملة التالية مفسّرة لها ، ويحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج الّتي تنسب إليها على ماهوالمصطلح بين العرب من اعتبار محاذات تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج وإن انتقلت عن مواضعها ، وعليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام : وبعضهامطلقة تنتقل في البروج ؛ أوعلى ماذكرنا سابقاً من كون انتقالها في البروج ظاهرة بيّنة يعرفه كلّ أحد ، والأوّل أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام . قوله : فإنّ الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أنّ الطبيعة أو الدهر الّذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثّرين كلٌّ منهما أمر واحد غير ذي شعور وإرادة ، ولايمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كمامرّ ؛ أو المراد أنّ العقل يحكم بأنّ مثل هذين الأمرين المتّسقين الجارين على قانون الحكمة لايكون إلّا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم ؛ أوالمراد أنّ الإهمال أي عدم الحاجة إلى العلّة وترجيح الأمر الممكن من غير مرجّح كماتزعمون أمر واحد حاصل فيهما ، فلمَ صارت إحديهما راتبة ؟ والاُخرى منتقلة ؟ ولمَ لم يعكس الأمر ؟ والأوّل أظهر (١) كمالايخفى . قوله عليه السلام : لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجوميّة علامات للحوادث . قوله عليه السلام : في البروج الراتبة يدلّ ظاهراً على ما أشرنا إليه من أنّه عليه السلام راعى في انتقال البروج محاذات نفس الأشكال ، وإن أمكن أن يكون المراد بيان حكمة بطؤ الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج ولو بقربها منها لكنّه بعيد . قوله عليه السلام : والشعريين قال الجوهريّ : الشعرى : الكوكب الّذي يطلع

(١) وظاهر الخبر المعنى الاخير.

بعد الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ وهما الشعريان والشعرى العبور الّتي في الجوزاء، والشعرى: القميصاء الّتي في الذراع تزعم العرب أنّهما اُختا سهيل. انتهى. والقفار جمع قفر، وهو الخلا من الأرض. وخطف البرق البصر: ذهب به. ووهج النار - بالتسكين -: توقّدها. وقوله: حثيثاً أي مسرعاً. وتجافى أي لم يلزم مكانه. وبرح مكانه: زال عنه.

فكّر يا مفضّل في مقادير النهار واللّيل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كلّ واحد منهما إذا امتدّ إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك، أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار [1] كلّ ما في الأرض من حيوان ونبات؟.

أمّا الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقرّ طول هذه المدّة، ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل و الحركة، وكان ذلك سيهلكها أجمع و يؤدّيها إلى التلف؛ و أمّا النبات فكان يطول عليه حرّ النهار و وهج الشمس حتّى يجفّ ويحترق، وكذلك اللّيل لو امتدّ مقدار هذه المدّة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرّف في طلب المعاش حتّى تموت جوعاً، و تخمد الحرارة الطبيعيّة من النبات حتّى يعفن ويفسد، كالّذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.

اعتبر بهذه الحرّ والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرّفان هذا التصرّف من الزيادة والنقصان والاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثمّ هما بعد دباغ الأبدان الّتي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فإنّه لولا الحرّ والبرد و تداولهما الأبدان لفسدت وأخوت وانتكثت.

فكّر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج والترسّل فإنّك ترى أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء، والآخر يزيد مثل ذلك حتّى ينتهي كلّ واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان، ولو كان دخول إحديهما على الاُخرى مفاجاة لأضرّ ذلك بالأبدان وأسقمها كما أنّ أحدكم لو خرج من حمّام حارّ إلى موضع البرودة لضرّه ذلك وأسقم

---

(١) البوار: الهلاك والكساد.

بدنه فلم جعل الله عزّ وجلّ هذا الترسّل في الحرّ والبرد إلّا للسلامة من ضرر المفاجاة ؟ ولم جرى الأمر على مافيه السلامة من ضرّ المفاجاة لولا التدبير فى ذلك ؟ فإن زعم زاعم أنّ هذا الترسّل في دخول الحرّ والبرد إنّما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلّة في إبطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها ؛ فإن اعتلّ في الإبطاء ببعد مابين المشرقين سئل عن العلّة في ذلك فلاتزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقى من هذا القول حتّى استقرّ على العمد والتدبير ؛ لولا الحرّ لما كانت الثمار الجاسية المرّة تنضج فتلين و تعذب حتى يتفكّه بها رطبة ويابسة ، ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ، ويريع الريع الكثير الّذي يتّسع للقوت ومايرد في الأرض للبذر أفلاترى مافي الحرّ والبرد من عظيم الغناء والمنفعة و كلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يولم الأبدان ويمضّها ، وفي ذلك عبرة لمن فكّر ، و دلالة على أنّه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم ومافيه .

بيان : قوله ﷺ : لايجاوز ذلك أي في معظم المعمورة . وقال الفيروزآباديّ : خوت الدار : تهدّمت ، والنجوم خيّاً : أمحلت فلم تمطر كأخوت . و قال : المنتكث : المهزول . و قال : الترسّل : الرفق والتؤدة . انتهى . قوله ﷺ : ببعد مابين المشرقين أي المشرق والمغرب ، كناية عن عظم الدائرة الّتي يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف والشتاء ، والأوّل أظهر . قوله ﷺ : الجاسية أي الصلبة . ويتفكّه بها أي يتمتّع بها . والريع النماء والزيادة . وقال الجوهريّ : أمضّني الجرح إمضاضاً : إذا أوجعك ، وفيه لغة اُخرى : مضّني الجرح ؛ ولم يعرفها الأصمعيّ .

وا ُنبّهك يامفضّل على الريح وما فيها ألست ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الّذي يكاد أن يأتي على النفوس ، ويحرّض الأصحّاء وينهك المرضى ، ويفسد الثمار ، ويعفّن البقول ، ويعقّب الوباء في الأبدان ، والآفة في الغلّات ؟ ففي هذا بيان أنّ هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق .

و اُنبّئك عن الهواء بخلّة اُخرى فإنّ الصوت أثر يؤثّره اصطكاك الأجسام في الهواء ، والهواء يؤدّيه إلى المسامع ، والناس يتكلّمون في حوائجهم و معاملاتهم طول

نهارهم وبعض ليلهم ، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه ، فكان يكربهم ويفدحهم ، وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به إلى أكثر ممّا يحتاج إليه في تجديد القراطيس لأنّ ما يلقى من الكلام أكثر ممّا يكتب فجعل الخلّاق الحكيم جلّ قدسه هذا الهواء قرطاساً خفيّاً يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثمّ يمحى فيعود جديداً نقيّاً ، ويحمل ما حمل أبداً بلا انقطاع ، وحسبك بهذا النسيم المسمّى «هواء» عبرة وما فيه من المصالح فإنّه حياة هذه الأبدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ، ومن خارج بما تباشر من رَوحه ، وفيه تطّرد هذه الأصوات فيؤدّي بها من البعد البعيد ، وهو الحامل لهذه الأرابيح ينقلها من موضع إلى موضع .

ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهبّ الريح فكذلك الصوت ؛ وهو القابل لهذا الحرّ والبرد اللّذين يتعاقبان على العالم لصلاحه ،[١] ومنه هذه الريح الهابّة فالريح تروح عن الأجسام وتزجي السحاب من موضع إلى موضع ليعمّ نفعه حتّى يستكثف فيمطر ، وتفضّه حتّى يستخفّ فيتفشّى ، وتلقح الشجر ، وتسير السفن ، وترخي الأطعمة[٢] وتبرّد الماء ، وتشبّ النار ، وتجفّف الأشياء النديّة ، وبالجملة أنّها تحيي كلّما في الأرض فلولا الريح لذوى النبات[٣] ومات الحيوان وحمت الأشياء وفسدت .

توضيح : ركود الريح : سكونها . والحرض : فساد البدن . ويقال : نهكته الحمّى أي أضنته وهزلته . وقوله عليه السلام : والهواء يؤدّيه يدلّ على ما هو المنصور من تكيّف الهواء بكيفيّة الصوت على ما فصّل في محلّه . ويقال : كربه الأمر أي شقّ عليه وفدحه الدين أي أثقله . وريثما فعل كذا أي قدر ما فعله . ويبلغ إمّا على بناء المجرّد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله . والرَّوح بالفتح : الراحة ونسيم الريح . واطّرد الشيء : تبع بعضه بعضاً وجرى . والأرابيح جمع للريح . وتزجي السحاب ـ على بناء الإفعال ـ

(١) وفي نسخة اللذين : يعقبان على العالم لصلاحه .

(٢) أي صيرها رخواً أي متسعا .

(٣) ذوى النبات : ذبل ونشف ماؤه .

أي تسوقه . وتفضّه أي تفرّقه . والتفشّي : الانتشار . وترخي الأطعمة ـ على التفعيل أو الإفعال ـ أي تصيرها رخوة لطيفة وتشبّ النار أي توقّدها .

فكّر يا مفضّل فيما خلق الله عزّ وجلّ عليه هذه الجواهر الأربعة ليتّسع ما يحتاج إليه منها ، فمن ذلك سعة هذه الأرض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتّسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت أخشابهم و أحطابهم ، والعقاقير العظيمة ، والمعادن الجسيمة غناؤها ، و لعلّ من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول : ما المنفعة فيها ؟ فهي مأوى هذه الوحوش ومحالّها ومرعاها ثمّ فيها بعد متنفّس ومضطرب للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم ؛ فكم بيداء ، وكم فد فد حالت قصوراً وجناناً بانتقال الناس إليها وحلولهم فيها ، ولولا سعة الأرض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيّق لا يجد مندوحة عن وطنه إذا حزبه أمر يضطرّه إلى الانتقال عنه .

ثمّ فكّر في خلق هذه الارض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة فتكون موطناً مستقرّاً للأشياء ، فيتمكّن الناس من السعي عليها في مآربهم ، والجلوس عليها لراحتهم ، والنوم لهدئهم ، و الإتقان لأعمالهم فإنّها لو كانت رجراجة متكفّئة لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء والتجارة و الصناعة و ما أشبه ذلك ، بل كانوا لا يتهنّؤون بالعيش والأرض ترتجّ من تحتهم ؛ واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلّة مكثها حتّى يصيروا إلى ترك منازلهم والهرب عنها .

فإن قال قائل : فلمَ صارت هذه الأرض تزلزل ؟ قيل له : إنّ الزلزلة وما أشبهها موعظة وترهيب يرهّب بها الناس ليرعوا وينزعوا عن المعاصي ، وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في أبدانهم وأموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ، ويدّخر لهم إن صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من اُمور الدنيا ، وربّما عجّل ذلك في الدنيا إذا كان ذلك في الدنيا صلاحاً للخاصّة والعامّة .

ثمّ إنّ الأرض في طباعها الّذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة و إنّما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة ، أفرأيت لو أنّ اليبس أفرط على الأرض قليلاً حتّى تكون حجراً صلداً أكانت تنبت هذا النبات الّذي به حياة الحيوان ؟

وكان يمكن بها حرث أو بناء ؟ أفلا ترى كيف تنصب[١] من يبس الحجارة و جعلت على ماهي عليه من اللّين والرخاوة ولتهيّأ للاعتماد ؟ .

ومن تدبير الحكيم جلّ وعلا في خلقة الأرض أنّ مهبّ الشمال أرفع من مهبّ الجنوب فلمَ جعل الله عزّ وجلّ كذلك إلّا لينحدر المياه على وجه الأرض فتسقيها و ترويها ؟ ثمّ تفيض آخر ذلك إلى البحر فكأنّما يرفع أحد جانبي السطح[٢] و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولايقوم عليه كذلك جعل مهبّ الشمال أرفع من مهبّ الجنوب لهذه العلّة بعينها ، ولولا ذلك لبقي الماء متحيّراً على وجه الأرض فكان يمنع الناس من إعمالها[٣] ويقطع الطرق والمسالك ؛ ثمّ الماء لولا كثرته وتدفّقه في العيون والأودية و الأنهار لضاق عمّا يحتاج الناس إليه لشربهم وشرب أنعامهم ومواشيهم ، وسقي زروعهم وأشجارهم و أصناف غلاتهم ، وشرب مايرده من الوحوش والطير والسباع وتتقلّب فيه الحيتان و دوابّ الماء ؛ وفيه منافع آخر أنت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فإنّه سوى الأمر الجليل المعروف من غنائه في إحياء جميع ماعلى الأرض من الحيوان والنبات يمزج بالأشربة فتلين وتطيب لشاربها ، وبه تنظف الأبدان والأمتعة من الدرن الّذي يغشاها ، وبه يبلّ التراب فيصلح للاعتمال[٤] وبه يكفّ عادية النار إذا اضطرمت وأشرف الناس على المكروه ، و به يسيغ الغصّان ماغصّ به ، وبه يستحمّ المتعب الكالّ فيجد الراحة من أوصابه ، إلى أشباه هذا من المآرب الّتي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة إليها .

فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت : ماالإرب فيه ؟ فاعلم أنّه مكتنف ومضطرب مالايحصى : من أصناف السمك ودوابّ البحر ، ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر ، وأصناف شتّى تستخرج من البحر ، وفي سواحله منابت العود واليلنجوج ، وضروب من الطيب والعقاقير ؛ ثمّ هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات الّتي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق ، ومن العراق

---

(١) وفي نسخة : نقصت .

(٢) كذا في النسخ والظاهر : فكما يرفع أحد جانبي السطح .

(٣) وفي نسخة : فكان يمنع الناس من اعتمالها .

(٤) وفي نسخة : فيصلح للاعمال .

إلى العراق [١] فإنّ هذه التجارات لولم يكن لها محمل إلّا على الظهر لبارت [٢] وبقيت في بلدانها وأيدي أهلها لأنّ أجر حملها كان يجاوز أثمانها فلا يتعرّض أحد لحملها، وكان يجتمع في ذلك أمران: أحدهما فقد أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها، والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيّش بفضلها؛ وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق [٣] هذا الأنام من الدخان والبخار الّتي يتحيّر فيه، ويعجز عمّا يحوّل إلى السحاب والضباب أوّلاً أوّلاً وقد تقدّم من صفته مافيه كفاية.

والنار أيضاً كذلك فإنّها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم ومافيه، ولم يكن بدّ من ظهورها في الأحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الأخشاب، [٤] تلتمس عند الحاجة إليها، وتمسك بالمادّة والحطب ما احتيج إلى بقائها لئلّا تخبو، [٥] فلا هي تمسك بالمادّة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك، ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كلّ ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها. ثمّ فيه خلّة اُخرى وهي أنّها ممّا خصّ به الإنسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فإنّه لو فقد النار لعظم مايدخل عليه من الضرر في معاشه فأمّا البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها، ولما قدّر الله عزّ وجلّ أن يكون هذا هكذا خلق للإنسان كفّاً وأصابع مهيّأة لقدح النار واستعمالها، ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنّها اُعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ماينال الإنسان.

واُنبّئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها، وهي هذا المصباح الّذي يتّخذه الناس فيقضون به حوائجهم ماشاؤوا من ليلهم، ولولا هذه الخلّة لكان الناس تصرف أعمارهم بمنزلة من في القبور؛ فمن كان يستطيع أن يكتب أو يحفظ أو ينسج

(١) وفى نسخة: الى الصين.
(٢) بارت أى كسدت.
(٣) خنق: شدّ على حلقه حتى يموت. واختنق مطاوع خنق.
(٤) وفى نسخة فى الاجسام.
(٥) أى لئلا تخمد وتطفأ.

في ظلمة اللّيل ؟ وكيف كانت حال من عرض له وجعٌ في وقت من أوقات اللّيل فاحتاج أن يعالج ضماداً ، أوسفوفاً أوشيئاً يستشفي به ؟[(١)] فأمّا منافعها في نضج الأطعمة ودفاء الأبدان وتجفيف أشياء وتحليل أشياء وأشباه ذلك فاكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى .

تبيان : العقاقير : اُصول الأدوية . والغناء بالفتح : المنفعة . والخاوية : الخالية . والفدفد : الفلاة ، و المكان الصلب الغليظ و المرتفع ، و الأرض المستوية . والفسحة بالضمّ : السعة . ويقال : لي عن هذا الأمر مندوحة ومنتدح أي سعة . و حزبه أمرٌ أي أصابه . والراتبة . الثابتة . والراكنة : الساكنة . وهدأ هدءاً وهدوءاً : سكن . وقوله عليه السلام : رجراجة أي متزلزلة متحرّكة . والتكفّيء : الانقلاب والتمايل والتحرّك . والارتجاج الاضطراب . والإرعواء : الرجوع عن الجهل والكفّ عن القبيح والصّلد ـ ويكسر ـ : الصلب الأملس . قوله عليه السلام : كيف تنصب كذا في أكثر النسخ ، والنصب يكون بمعنى الرفع والوضع ، ولعلّ المراد هنا الثاني ، والظاهر أنّه تصحيف نقصت أونحوه . قوله عليه السلام : إنّ مهبّ الشمال أرفع أي بعد ماخرجت الأرض من الكرويّة الحقيقيّة صار مايلي الشمال منها في أكثر المعمورة أرفع ممّا يلي الجنوب ، ولذا ترى أكثر الأنهار كدجلة و الفرات وغيرهما تجري من الشمال إلى الجنوب ، ولمّا كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعاً للأرض في ارتفاعه وانخفاضه فلذا صارت العيون المتفجّرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتّى تجري على وجه الأرض ؛ ولذا حكموا بفوقيّة الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر والبالوعة ، و إذا تأمّلت فيما ذكرنا يظهر لك ما بيّنه عليه السلام من الحكم في ذلك ، وأنّه لاينافي كرويّة الأرض . والتدفّق : التصبّب . قوله عليه السلام : فإنّه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء، وهو إسم إنّ ويمزج خبره أي للماء سوى النفع الجليل المعروف ـ و هو كونه سبباً لحياة كلّ شيء ـ منافع اُخرى ؛ منها : أنّه يمزج مع الأشربة . وقال الجوهريّ : الحميم : الماء الحارّ ، وقد استحممت إذا اغتسلت به ؛ ثمّ صار كلّ اغتسال

---

(١) الضماد بالكسر أن يخلط الادوية بمائع ويلين و يوضع على العضو ، و أصل الضمد الشد من باب ضرب ، يقال : ضمدرأسه وجرحه : إذا شده بالضماد ، وهى خرقة يشد بها العضو المؤوف ثم قيل لوضع الدواء على الجرح و غيره وان لم يشد . و السفوف بفتح السين : الادوية المسحوقة اليابسة التى تطرح في الضماد .

استحماماً بأيّ ماء كان . انتهى . والوصب محرّكة : المرض . والمكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطة ، واكتنفه أي أحاط به ، ويظهر منه أنّ نوعاً من الياقوت يتكوّن في البحر ، وقيل : اُطلق على المرجان مجازاً ، ويحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص وإن لم يتكوّن فيه . و اليلنجوج : عود البخور . ومن العراق أي البصرة . وإلى العراق أي الكوفة أو بالعكس . قوله عليه السلام : ويعجز أي لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عمّا يستحيل الهواء إليه من السحاب والضباب الّتي تتكوّن من الهواء . أو «لا أولاً» أي تدريجاً أي كان الهواء لايفي بذلك أو لا يتّسع لذلك . الضباب بالفتح : ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان . والأحايين جمع أحيان ، وهو جمع حين بمعنى الدهر والزمان . قوله عليه السلام : فلاهي تمسك بالمادّة والحطب أي دائماً بحيث إذا انطفأت لم يمكن إعادتها . والمادّة : الزيادة المتّصلة ، والمراد هنا الدهن ومثله . ودفاء الأبدان بالكسر : دفع البرد عنها .

فكّر يا مفضّل في الصحو[1] والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ، ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى أنّ الأمطار إذا توالت عفنت البقول والخضر ، واسترخت أبدان الحيوان ، وخصر الهواء ، فأحدث ضروباً من الأمراض ، وفسدت الطرق والمسالك ، وأنّ الصحو إذا دام جفّت الأرض ، واحترق النبات ، وغيض ماء العيون والأودية فأضرّ ذلك بالناس ، وغلب اليبس على الهواء فأحدث ضروباً اُخرى من الأمراض فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كلّ واحد منهما عادية الآخر[2] فصلحت الأشياء واستقامت .

فإن قال قائل : ولمَ لايكون في شيء من ذلك مضرّة ألبتّة ؟ قيل له : ليمضّ ذلك الإنسان[3] ويؤلمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي ، فكما أنّ الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المرّة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك إذا طغى وأشر

---

(١) صحا يصحو صحواً وصحى يصحى صحاً اليوم : صفا ولم يكن فيه غيم .

(٢) أي ضرر الاخر .

(٣) وفي نسخة : يمضّ ذلك الانسان .

احتاج إلى ما يعضّه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظّه ورشده ، ولو أنّ ملكاً من الملوك قسّم في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضّة ألم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت ؟ فأين هذا من مطرة رواء ، ؟ [1] إذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلّات أكثر من قناطير الذهب والفضّة في أقاليم الأرض كلّها .

أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر قدرها وأعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون ! وربّما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيذمر [2] ويسخط إيثاراً للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلاً بمحمود العاقبة وقلّة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها . تأمّل نزوله على الأرض والتدبير في ذلك ، فإنّه جعل ينحدر عليها من علوّ ليتفشّى ما غلظ وارتفع منها فيروّيه ، ولو كان إنّما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقلّ ما يزرع في الأرض .

ألا ترى أنّ الّذي يزرع سيحاً [3] أقلّ من ذلك فالأمطار هي الّتي تطبق الأرض ؛ وربّما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها [4] فتغل الغلّة الكثيرة ، [5] وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع إلى موضع ، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتّى يستأثر بالماء ذوو العزّة والقوّة ويحرمه الضعفاء .

ثمّ إنّه حين قدّر أن ينحدر على الأرض انحداراً جعل ذلك قطراً شبيهاً بالرشّ ليغور في قطر الأرض فيرويها ، ولو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ثمّ كان يحطم الزرع القائمة إذا اندفق عليها فصار ينزل نزولاً رقيقاً [6] فينبت الحبّ المزروع ، ويحيي الأرض والزرع القائم ، وفي نزوله أيضاً مصالح اُخرى فإنّه يليّن الأبدان ، ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ، ويغسل ما يسقط على

---

(١) على زنة «حياء» : الماء الكثير المشبع .
(٢) في بعض النسخ «يتذمر ويسخط إيثاراً للخسيس قدره على العظيم نفعه جيلا محمود العاقبة وقلة معرفته لعظيم الغناء والمنفعة فيها . »
(٣) السيح : الماء الجارى على وجه الارض .
(٤) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضطجعه الذى ينصب الماء . وذروالجبل : أعلاه .
(٥) وفي نسخة : فتقل الغلة الكثيرة .
(٦) وفي نسخة : فصار ينزل نزولا رقيقا .

الشجر والزرع من الداء المسمّى باليرقان ،[١] إلى اشباه هذا من المنافع .

فإن قال قائل : أوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدّة مايقع منه أو برد يكون فيه تحطّم الغلات و بخورة يحدثها في الهواء فيولّد كثيراً من الأمراض في الأبدان والآفات في الغلات ؟ قيل : بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان و كفّه عن ركوب المعاصي و التمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه أرجح ممّا عسى أن يرزأ في ماله .

بيان : يعتقبان أي يأتي كلٌّ منهما عقيب صاحبه . وخصر الهواء بكسر الصاد المهملة ، يقال : خصر يومنا أي اشتدّ برده ، وماء خاصر : بارد ، وفي أكثر النسخ بالحاء المهملة و السين من حسر أي كلّ ، وهولا يستقيم إلّا بتكلّف وتجوّز ، وفي بعضها بالخاء المعجمة والثاء المثلّثة من قولهم : خثر اللّبن خثراً إذا غلظ . والبشع : الكريه الطعم الّذي يأخذ بالحلق . والقنطار : معيار ، ويروى أنّه ألف ومائتا أوقية ، ويقال : هو مائة و عشرون رطلاً ، ويقال : هو ملء مسك الثور ذهباً . قوله ﷺ : ويذهب له به الصوت ، أي يملأ صيت كرمه وجوده الآفاق و الذمر : الملامة و التهدّد . قوله : ليتفشّي التفشّي : الاتّساع ، و الأظهر «ليغشي» بالغين المعجمة كما في بعض النسخ . والحطم : الكسر . والاندفاق : الانصباب . و اليرقان : آفة للزرع . وقوله : ممّا عسى أن يرزأ من الرزء المصيبة .

انظر يامفضّل إلى هذه الجبال المركومة[٢] من الطين والحجارة الّتي يحسبها الغافلون فضلاً لاحاجة إليها ، والمنافع فيها كثيرة : فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج إليه ، ويذوب ماذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة الّتي تجتمع منها الأنهار العظام ، وينبت فيها ضروب من النبات و العقاقير الّتي لاينبت مثلها في السهل ، ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتّخذ منها الحصون

---

(١) اليرقان : آفة للزرع أودود يسطو على الزرع .

(٢) المركومة : المجتمعة من الطين والحجارة بعضها فوق بعض .

والقلاع المنيعة للتحرّز من الأعداء، وينحت منها الحجارة للبناء والأرحاء،[١] ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر، وفيها خلال اُخرى لايعرفها إلا المقدّر لها في سابق علمه.

تفسير: المقايل في بعض النسخ بالقاف، وكأنّه من القيلولة، وفي بعضها بالغين، ولعلّه من الغيل: الشجر الملتفّ. وفي بعض كتب اللّغة: المغالة: العُش. وفي بعض النسخ معاقل جمع المعقل وهو الملجأ.

فكّر يامفضّل في هذه المعادن ومايخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجصّ و الكلس والجبس[٢] والزرانيخ، والمرتك، والقونيا[٣] والزيبق، والنحاس، والرصاص، والفضّة، والذهب، والزبرجد، و الياقوت، والزمرّد، و ضروب الحجارة، وكذلك مايخرج منها من القار، والموميا، والكبريت، والنفط، وغير ذلك ممّا يستعمله الناس في مآربهم، فهل يخفى على ذي عقل أنّ هذه كلّها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها؟ ثمّ قصرت حيلة الناس عمّا حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فإنّهم لوظفروا بماحاولوا من هذا العلم كان لامحالة سيظهر ويستفيض في العالم حتّى تكثر الذهب والفضّة ويسقطا عند الناس فلايكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات، ولاكان يجبى السلطان الأموال، ولايدّخرهما أحد للأعقاب، وقد اُعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل، والفضّة من الرصاص، والذهب من الفضّة، وأشباه ذلك ممّا لا مضرّة فيه.

فانظر كيف اُعطوا إرادتهم فيما لاضرر فيه، ومنعوا ذلك فيما كان ضارّاً لهم لونالوه؛ ومن أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتاً بماء غزير، لايدرك غوره ولاحيلة في عبوره ومن ورائه أمثال الجبال من الفضّة.

تفكّر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فإنّه أراد جلّ ثناؤه أن يري العباد

(١) أي الطواحين.
(٢) أي حجر الجصّ.
(٣) في نسخة: القونبا. وفي اخرى: التوتيا.

قدرته وسعة خزائنه، ليعلموا أنّه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من الفضّة لفعل، لكن لا صلاح لهم في ذلك، لأنّه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس و قلّة انتفاعهم به؛ و اعتبر ذلك بأنّه قد يظهر الشيء الطريف ممّا يحدثه الناس من الأواني و الأمتعة فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل آخذ الثمن فإذا فشا وكثر في أيدي الناس سقط عندهم وخسّت قيمته؛ ونفاسة الأشياء من عزّتها.

بيان: الكلس بالكسر: الصاروج. والجبس بالكسر الجصّ. وفي أكثر النسخ الجبسين ولم أجده فيما عندنا من كتب اللّغة لكن في كتب الطبّ كما في أكثر النسخ. والمرتك كمقعد: المرداسنج. والقونيا بالباء الموحّدة أو الياء المثنّاة من تحت، ولم أجدهما في كتب اللّغة، لكن في القاموس: القونة: القطعة من الحديد أو الصفر يرقّع بها الإناء؛ وفي بعض النسخ: والتوتيا، وفي كتب اللّغة أنّه حجر يكتحل به.[1] والقار: القير. وجبى الخراج جباية: جمعه. والإيغال: المبالغة في الدخول والذهاب. وانصلت: مضى وسبق.

فكّر يا مفضّل: في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب، فالثمار للغذاء، و الأتبان للعلف، والحطب للوقود، و الخشب لكلّ شيء من أنواع النجارة وغيرها، و اللّحاء والورق والاُصول والعروق و الصموغ لضروب من المنافع. أرأيت لو كنّا نجد الثمار الّتي نغتذي بها مجموعة على وجه الأرض ولم تكن تنبت على هذه الأغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وإن كان الغذاء موجوداً فإنّ المنافع بالخشب والحطب والأتبان وسائر ما عددناه كثيرة، عظيم قدرها، جليل موقعها؛ هذا مع ما في النبات من التلذّذ بحسن منظره ونضارته الّتي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه.

بيان: لحاء الشجرة بالكسر: قشرها.

فكّر يا مفضّل: في هذا الريع الّذي جعل في الزرع فصارت الحبّة الواحدة تخلف

---

(١) نقل في كتب الطب عن الشيخ أنه قال: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص النحاس من الحجارة التي تخالطه والآنك الذي يخالطه، وربما صعد الاقليميا فكان مصعده توتيا جيداً و رسوبه قليميا.

مائة حبّة وأكثر وأقلّ ، وكان يجوز أن يكون الحبّة تأتي بمثلها فلمَ صارت تريع هذا الريع إلّا ليكون في الغلّة متّسع لما يرد في الأرض من البذر ، ومايتقوّت الزرّاع إلى إدراك زرعها المستقبل ؟ .

ألاترى أنّ الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطي أهله مايبذرونه في أرضهم ، وما يقوتهم إلى إدراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدّم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بمايحتاج إليه للقوت والزراعة ، وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير فإنّك ترى الأصل الواحد حوله من فراخه أمراً عظيماً ، فلمَ كان كذلك إلّا ليكون فيه مايقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم ومايرد فيغرس في الأرض ؟ ولو كان الأصل منه يبقى منفرداً لايفرخ ولايريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل ولالغرس ، ثمّ كان إن أصابته آفة انقطع أصله فلم يكن منه خلف .

تأمّل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلا وماأشبه ذلك فإنّها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات إلى أن تشدّ وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه ؛ فأمّا البُرّ وماأشبهه فإنّه يخرج مدرّجاً في قشور صلاب على رؤوسها مثال الأسنّة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفّر على الزرّاع .

فإن قال قائل : أوليس قد ينال الطير من البرّ والحبوب ؟ قيل له : بلى على هذا قدّر الأمر فيها لأنّ الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الأرض حظّاً ، ولكن حصّنت الحبوب بهذه الحجب لئلّا يتمكّن الطير منها كلّ التمكّن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فإنّ الطير لو صادف الحبّ بارزاً ليس عليه شيء يحول دونه لأكبّ عليه حتّى ينسفه أصلاً فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت ، ويخرج الزرّاع من زرعه صفراً فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئاً يسيراً يتقوّت به ، ويبقى أكثره للإنسان فإنّه أولى به إذ كان هو الّذي كدح فيه وشقي به ، وكان الّذي يحتاج إليه أكثر ممّا يحتاج إليه الطير .

تأمّل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات فإنّها لمّا كانت تحتاج إلى الغذاء

الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولاحركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اُصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤدّيه إلى الأغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الأرض كالاُمّ المربّية لها، و صارت اُصولها الّتي هي كالأفواه ملتقمة للأرض(١) لتنزع منها الغذاء كما يرضع أصناف الحيوان اُمّهاتها.

ألاترى إلى عمد الفساطيط والخيم كيف تمدّ بالأطناب من كلّ جانب لتثبت منتصبة فلاتسقط ولاتميل فهكذا تجد النبات كلّه له عروق منتشرة في الأرض ممتدّة إلى كلّ جانب لتمسكه وتقيمه، ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف، فانظر إلى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة الّتي تستعملها الصنّاع في ثبات الفساطيط والخيم متقدّمة في خلق الشجر لأنّ خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم ألاترى عمدها وعيدانها من الشجر؟ فالصناعة مأخوذة من الخلقة.

بيان: ينسفه بالكسر أي يقلعه. وبشم الحيوان بشماً من باب تعب: اتّخم من كثرة الأكل. والكدح: العمل والسعي. والشقا: الشدّة والعسر شقى كرضى. والدوح بفتح الدال وسكون الواو جمع الدوحة، وهي الشجرة العظيمة.

تأمّل يامفضّل خلق الورق فإنّك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها أجمع فمنها غلاظ ممتدّة في طولها وعرضها، ومنها دقاق تتخلّل الغلاظ منسوجة نسجاً دقيقاً معجماً لو كان ممّا يصنع بالأيدي كصنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل، ولاُحتيج إلى آلات وحركة وعلاج و كلام فصار يأتي منه في أيّام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الأرض كلّها بلاحركة ولاكلام إلّا بالإرادة النافذة في كلّ شيء والأمر المطاع.

واعرف مع ذلك العلّة في تلك العروق الدقاق فإنّها جعلت تتخلّل الورقة بأسرها لتسقيها و توصل الماء إليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء إلى كلّ جزء منها وفي الغلاظ منها معنى آخر فإنّها تمسك الورقة بصلابتها و متانتها لئلا

(١) التقم الطعام: ابتلعه أوفي مهلة.

تنهتك وتتمزّق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وإن كانت لا تدركها على الحقيقة .

فكّر في هذا العجم والنوى والعلّة فيه فإنّه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس إن عاق دون الغرس عائق ، كما يحرز الشيء النفيس الّذي تعظم الحاجة إليه في مواضع آخر ، فإن حدث على الّذي في بعض المواضع منه حادث وُجد في موضع آخر ، ثمّ بعدُ يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقّتها ، ولولا ذلك لتشدّخت وتفسّخت وأسرع إليه الفساد ، وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح ، وقد تبيّن لك موضع الإرب في العجم و النوى .

فكّر الآن في هذا الّذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلّة فيه ؟ ولماذا يخرج في هذه الهيئة ؟ وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكلٌ كمثل ما يكون في السرو والدلب وما أشبه ذلك ، فلمَ صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللّذيذة إلّا ليستمتع بها الإنسان ؟.

فكّر في ضروب من التدبير في الشجر فإنّك تراه يموت في كلّ سنة موتة ، فيحتبس الحرارة الغريزيّة في عوده ويتولّد فيه موادّ الثمار ثمّ تحيى وتنتشر فتأتيك بهذه الفواكه نوعاً بعد نوع كما تقدّم إليك أنواع الأطبخة(١) الّتي تعالج بالأيدي واحداً بعد واحد ، فترى الأغصان في الشجر تتلقّاك بثمارها حتّى كأنّها تناولكها عن يد ، وترى الرياحين تلقّاك في أفنانها كأنّها تجيئك بأنفسها ، فلمن هذا التقدير إلّا لمقدّر حكيم ؟ وما العلّة فيه إلّا تفكية الإنسان بهذه الثمار والأنوار ؟(٢) والعجب من أُناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها !.

اعتبر بخلق الرمّانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير فإنّك ترى فيها كأمثال التلال من شحم مركوم في نواحيها ، وحبّاً مرصوفاً رصفاً كنحو ما ينضد بالأيدي(٣)

---

(١) وفي نسخة : كما تقدم إليك أنواع الاخبصة .
(٢) وفي نسخة : تفكه الانسان بهذه الثمار والانوار .
(٣) أي كنحو ما يضم بعضه إلى بعض متسقا بالايدي .

وترى الحبّ مقسوماً أقساماً ، وكلّ قسم منها ملفوفاً بلفائف من حجب منسوجة أعجب النسج و ألطفه ، و قشره يضمّ ذلك كلّه ، فمن التدبير في هذه الصنعة أنّه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمّانة من الحبّ وحده ، وذلك أنّ الحبّ لايمدُّ بعضه بعضاً فجعل ذلك الشحم خلال الحبّ ليمدّه بالغذاء ، ألا ترى أنّ اُصول الحبّ مركوزة في ذلك الشحم ؟ ثمّ لفّ بتلك اللّفائف لتضمّه وتمسكه فلايضطرب ، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة ليصونه و يحصّنه من الآفات ، فهذا قليل من كثير و هي وصف الرمّانة و فيه أكثر من هذا لمن أراد الإطناب والتذرُّع في الكلام ، ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار .

بيان : قوله عليه السلام : معجماً لعلّ المراد شدة ارتباطها قال الفيروز آباديّ : باب معجم كمكرم : مقفل . انتهى . ويحتمل أن يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه وآله : صلاة النهار عجماء . وقوله عليه السلام : إن عاق دون الغرس أي غرس الأغصان عائق تغرس النوى بدلها . والشدخ : الكسر والغمز ، والمشدخ هو بسر يغمز وييبس للشتاء . والداب بالضمّ : الصنار [١] قوله عليه السلام : فيحتبس الحرارة الغريزيّة يدلُّ على أنّ الحرارة الغريزيّة لايختصّ بالحيوان ، بل يوجد في النبات أيضاً كما صرّح به جماعة من المحقّقين . ويقال : رصفت الحجارة في البناء رصفاً أي ضممت بعضها إلى بعض . واستحصف : استحكم . والتذرّع : كثرة الكلام والإفراط فيه .

فكّر يا مفضّل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثّاء و البطّيخ ، وما في ذلك من التدبير والحكمة فإنّه حين قدّر أن يحتمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطاً على الأرض ، ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب الزرع و الشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ، ولينقصف قبل إدراكها و انتهائها إلى غايتها . فانظر كيف صار يمتدّ على وجه الأرض ليلقى عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الأصل من القرع والبطّيخ مفترشاً للأرض ، ثماره مبثوثة عليها وحواليه كأنّه هرّة ممتدّة وقد اكتنفتها أجراؤها لترضع منها .

---

(١) الصنار معرّب چنار .

و انظر كيف صارت الأصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارّة الصيف، ووقدة الحرّ فتلقاها النفوس بانشراح و تشوّق إليها، ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعراراً منها مع مايكون فيها من المضرّة للأبدان. ألاترى أنّه ربّما أدرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من أكله إلّا الشره الّذي لايمتنع من أكل مايضرّه وليستوخم مغبّته.

توضيح: قال الفيروزآبادي: اليقطين: مالاساق له من النبات ونحوه. والقصف: الكسر. وقال الجوهريّ: الجرو والجُرو والجَرو: ولد الكلب والسباع، و الجمع أجرٍ، وأصله أجروٌ على أفعل، وجراءٌ، وجمع الجراء أجريةٌ، والجرو والجروة الصغير من القثّاء. انتهى. والحمارّة بتخفيف الميم وتشديد الراء وقد يخفّف في الشعر: شدّة الحرّ. وفي الأساس: مالي أراك تشرح إلى كلّ رتبة؛ وهو إظهار الرغبة إليها، وفيه: هو شره العين يطمع في كلّ مايراه يرمي نفسه عليه ويتمنّاه. انتهى. واستوخمه: لم يجده مريئاً موافقاً. والمغبّة: العاقة.

فكّر يا مفضّل في النخل فإنّه لمّا صار فيه اُناث يحتاج إلى التلقيح (١) جعلت فيه ذكورة للّقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الّذي يلقح الاُناث لتحمل وهو لايحمل.

تأمّل خلقة الجذع (٢) كيف هو فإنّك تراه كالمنسوج نسجاً من غير خيوط ممدودة كالسدى و اُخرى معه معترضة كاللّحمة (٣) كنحو ماينسج بالأيدي، وذلك ليشتدّ و يصلب ولاينقصف من حمل القنوان (٤) الثقيلة، وهزّ الرياح العواصب إذاصار نخلة، و ليتهيّأ للسقوف والجسور وغير ذلك ممّا يتّخذ منه إذا صار جذعاً؛ وكذلك ترى الخشب مثل النسج فإنّك ترى بعضه مداخلاً بعضاً طولاً وعرضاً كتداخل أجزاء اللّحم، وفيه

(١) التلقيح في النخل: وضع طلع الذكور في الاناث.

(٢) الجذع: ساق النخلة.

(٣) السدى من الثوب: مامدّ من خيوطه وهو خلاف اللحمة. واللحمة ما نسج عرضاً وهو خلاف سداه.

(٤) القنوان جمع القنا و القنى و القنو - بكسر القاف وضمها -: العذق و هو من النخل كالعنقود من العنب.

مع ذلك متانة ليصلح لما يتّخذ منه من الآلات فإنّه لو كان مستحصفاً [١] كالحجارة لم يمكن أن يستعمل في السقوف وغير ذلك ممّا يستعمل فيه الخشبة كالأبواب والأسرّة والتوابيت وما أشبه ذلك. ومن جسيم المصالح في الخشب أنّه يطفو على الماء فكلّ الناس يعرف هذا منه وليس كلّهم يعرف جلالة الأمر فيه؛ فلولا هذه الخلّة كيف كانت هذه السفن والأظراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة، وأنّى كان ينال الناس هذا الوفق [٢] وخفّة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد؛ وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتّى يلقى كثير ممّا يحتاج إليه في بعض البلدان مفقوداً أصلاً أو عسراً وجوده.

فكّر في هذه العقاقير وما خصّ بها كلّ واحد منها من العمل في بعض الأدواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج [٣]، وهذا ينزف المرّة السوداء مثل الأفتيمون، [٤] وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج، وهذا يحلّل الأورام وأشباه هذا من أفعالها فمن جعل هذه القوى فيها إلّا من خلقها للمنفعة؛ ومن فطّن الناس بها إلّا من جعل هذا فيها؛ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتّفاق كما قال قائلون؟ وهب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه ولطيف رويّته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها؛ حتّى صار بعض السباع يتداوى من جراحه إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، وأشباه هذا كثير. ولعلّك تشكّك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا أُنس ولا أنيس فتظنّ أنّه فضل لا حاجة إليه وليس كذلك بل هو طُعم لهذه الوحوش، وحبّه علف للطير، وعوده وأفنانه حطب فيستعمله الناس، وفيه بعد أشياء تعالج به الأبدان، وأُخرى تدبغ به الجلود وأُخرى تصبغ به الأمتعة، وأشباه هذا من المصالح. ألست تعلم أنّ أخسّ النبات وأحقره

---

(١) أى مستحكما، والحصيف: كل محكم لا خلل فيه.

(٢) فى نسخة: هذا الرفق.

(٣) وفى كتب الطب أنه يزيل الطحال أكلا وضماداً أيضا، وتعليقه على الاذن الوجعة يسكن وجعها.

(٤) وله منافع اخرى معدودة فى كتب الطب كاسهاله البلغم والصفراء، ونفعه من الصرع والتشنج الامتلائي، والنفخ واصحاب السرطان والجرب وغير ذلك، كما أن للسكبينج منافع اخرى مبينة فى محله.

هذا البردي[١] و مـا أشبهها ؛ ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتّخذ من البردي القراطيس الّتي يحتاج إليها الملوك والسوقة ، والحُصُر الّتي يستعملها كلّ صنف من الناس ، وليعمل منه الغلف الّتي يوقى بها الأواني ، ويجعل حشواً بين الظـروف في الأسفاط[٢] لكيلا تعيب وتنكسر ، وأشباه هذا من المنافع

فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق و كبيره و بما له قيمة وما لا قيمة له ، وأخسّ من هذا و أحقره الزبل والعذرة الّتي اجتمعت فيها الخساسة و النجاسة معاً ، و موقعها من الزروع و البقول و الخضر أجمع الموقع الّذي لا يعدله شيء حتّى أنّ كلّ شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلّا بالزبل والسماد الّذي يستقذره الناس و يكرهون الدنوّ منه ؛ واعلم أنّه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته ، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين ، وربّما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيساً في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته ، فلو فطنوا طالبوا الكيميا لما في العذرة لاشتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها .

قال المفضّل : و حان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة وقال : بكّر إليّ غداً إن شاء الله ؛ فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرّفنيه مبتهجاً بما آتانيه ، حامداً لله على ما منحنيه فبتُّ ليلتي مسروراً .

بيان : قوله عليه السلام : ليصلح بيان لما يتحصّل ممّا مرّ لا للمتانة فقط . و النزف : النزح : قوله عليه السلام : هب الإنسان أي سلّمنا أنّه كذلك . والحصر بالضمّ : اعتقال البطن . والسوقة بالضمّ : الرعيّة للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث . والغلف بضمّة وبضمّتين وكركّع : جمع غلاف . والزبل بالكسر : السرقين . وقال الفيروزآباديُّ : السماد : السرقين برماد وقال الجزريّ : هو ما يطرح في اُصول الزرع و الخضر من العذرة والزبل ليجوّد نباته . أقول : يدلّ ظاهراً على جواز استعمال العذرات النجسة في ذلك و ربّما يستدلّ به على تطهير الاستحالة .

---

(١) البردى : نبت رخو ينبت في ديار البحر كثيراً ، يضخم أصله كقصب السكر و يتخذ منه القرطاس وقيل : له ورق كخوص النخل ، فارسيه نوخ .

(٢) جمع السفط : وعاء كالقفة أو الجوالق .

المجلس الرابع : قال المفضّل : فلمّا كان اليوم الرابع بكّرت إلى مولاي فاستوذن لي فأمرني بالجلوس فجلست ، فقال عليه السلام : منّا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الأقدم ، والنور الأعظم العليّ العلاّم ، ذي الجلال والإكرام ، ومنشىء الأنام ، و مفني العوالم و الدهور ، وصاحب السرّ المستور و الغيب المحظور ، والاسم المخزون و العلم المكنون ؛ وصلواته وبركاته على مبلّغ وحيه ، ومؤدّي رسالته ، الّذي ابتعثه بشيراً و نذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ، فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيّبات و التحيّات الزاكيات الناميات ، وعليه وعليهم السلام والرحمة والبركات في الماضين و الغابرين أبد الآبدين ودهر الداهرين وهم أهله و مستحقّه .

قد شرحت لك يا مفضّل من الأدلّة على الخلق و الشواهد على صواب التدبير والعمد في الإنسان والحيوان و النبات و الشجر وغير ذلك مافيه عبرة لمن اعتبر ؛ وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الأزمان الّتي اتّخذها اُناس من الجهّال ذريعة إلى جحود الخالق والخلق والعمد والتدبير ، وماأنكرت المعطّلة والمنانيّة[1] من المكاره والمصائب وما أنكروه من الموت و الفناء ، وماقاله أصحاب الطبائع ، ومن زعم أنّ كون الأشياء بالعرض والاتّفاق ليتّسع ذلك القول في الردّ عليهم ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون ؛

اتّخذ اُناس من الجهّال هذه الآفات الحادثة في بعض الأزمان كمثل الوباء و اليرقان[2] والبرد والجراد ذريعة إلى جحود الخلق والتدبير والخالق ؛ فيقال في جواب ذلك : إنّه إن لم يكن خالق ومدبّر فلمَ لايكون ماهو أكثر من هذا وأفظع ؟ فمن ذلك أن يسقط السماء على الأرض ، و تهوي الأرض فتذهب سفلاً ، و تتخلّف الشمس عن الطلوع أصلاً ، وتجفّ الأنهار والعيون حتّى لايوجد ماء للشفة ، و تركد الريح حتّى

(١) الظاهر : المانوية .

(٢) اليرقان : مرض معروف يصيب الناس ويسبب اصفرار الجلد ، وآفة للزرع ، أودود يسطو على الزرع ولعل المراد المعنى الثاني لذكره قبل ذلك .

تحمّ الأشياء وتفسد ، و يفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها . ثمّ هذه الآفات الّتي ذكرناها من الوباء والجراد وما أشبه ذلك ما بالها لاتدوم وتمتدّ حتّى تجتاح كلّ ما في العالم ؟ بل تحدث في الأحايين ، ثمّ لاتلبث أن ترفع ؟ أفلاترى أنّ العالم يصان ويحفظ من تلك الأحداث الجليلة الّتي لوحدث عليه شيء منها كان فيه بواره ، و يلذع [1] أحياناً بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم ، ثمّ لاتدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة و كشفها عنهم رحمة .

و قد أنكرت المعطّلة ما أنكرت المنانيّة [2] من المكاره والمصائب الّتي تصيب الناس ، فكلاهما يقول : إن كان للعالم خالق رؤوف رحيم فلمَ يحدث فيه هذه الأُمور المكروهة ؟ والقائل بهذا القول يذهب به إلى أنّه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافياً من كلّ كدر ، ولو كان هكذا كان الإنسان سيخرج من الأشر والعتوّ إلى مالايصلح في دين و دنيا كالّذي ترى كثيراً من المترفين ومن نشأ في الجدة والأمن يخرجون إليه حتّى أنّ أحدهم ينسى أنّه بشر أو أنّه مربوب أو أنّ ضرراً يمسّه ، أو أنّ مكروهاً ينزل به ، أو أنّه يجب عليه أن يرحم ضعيفاً أو يواسي فقيراً . أو يرثي لمبتلى [3] أو يتحنّن على ضعيف ، أو يتعطّف على مكروب ، فإذا عضّته المكاره و وجد مضضها اتّعظ وأبصر كثيراً ممّا كان جهله وغفل عنه ، و رجع إلى كثير ممّا كان يجب عليه ، و المنكرون لهذه الأُمور المؤذية بمنزلة الصبيان الّذين يذمّون الأدوية المرّة البشعة ؛ ويتسخّطون من المنع من الأطعمة الضارّة ؛ ويتكرّهون الأدب والعمل ؛ ويحبّون أن يتفرّغوا للّهو والبطالة ؛ وينالوا كلّ مطعم ومشرب ؛ ولايعرفون ماتؤدّيهم إليه البطالة من سوء النشوء والعادة وماتعقّبهم الأطعمة اللّذيذة الضارّة من الأدواء والأسقام ، وما لهم في الأدب من الصلاح ، وفي الأدوية من المنفعة وإن شاب ذلك بعض الكراهة .

فإن قالوا : ولمَ لم يكن الإنسان معصوماً من المساوي حتّى لايحتاج إلى أن

---

(١) يلذع بالذال المعجمة والعين المهملة : يوجع ويولم . وفي بعض النسخ يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة أي يلسع .

(٢) كذا في النسخ والظاهر : المانوية .

(٣) أي يرق ويرحم له .

يلذعه بهذه المكاره ؟ قيل : إذاً كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها ولا مستحقّ للثواب عليها .

فإن قالوا : وما كان يضرّه أن لايكون محموداً على الحسنات مستحقّاً للثواب بعد أن يصير إلى غاية النعيم واللّذّة ؟ قيل لهم : اعرضوا على امرء صحيح الجسم والعقل أن يجلس منعماً ويكفى كلّ مايحتاج إليه بلاسعي ولا استحقاق ، فانظر هل تقبل نفسه ذلك ؟ بل ستجدونه بالقليل ممّا يناله بالسعي والحركة أشدّ اغتباطاً وسروراً منه بالكثير ممّا يناله بغير الاستحقاق ، وكذلك نعيم الآخرة أيضاً يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الإنسان في هذا الباب مضاعفة ، بأن اُعدّ له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا ، و جعل له السبيل إلى أن ينال بسعي و استحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه .

فإن قالوا : أوليس قد يكون من الناس من يركن إلى ما نال من خير وإن كان لا يستحقّه ؟ فما الحجّة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة ؟[1] قيل لهم : إنّ هذا باب لو صحّ للناس لخرجوا إلى غاية الكلب والضراوة على الفواحش و انتهاك المحارم ؛ فمن كان يكفّ نفسه عن فاحشة أو يتحمّل المشقّة في باب من أبواب البرّ لو وثق بأنّه صائر إلى النعيم لامحالة ؛ أو من كان يأمن على نفسه و أهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب ؛ فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة ، فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معاً ، وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الاُمور غير مواضعها .

وقد يتعلّق هؤلاء بالآفات الّتي تصيب الناس فتعمّ البرّ والفاجر ، أو يبتلي بها البرّ ويسلم الفاجر منها ، فقالوا : كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجّة فيه ؟ فيقال لهم : إنّ هذه الآفات وإن كانت تنال الصالح والطالح جميعاً ، فإنّ الله جعل ذلك صلاحاً للصنفين كليهما : أمّا الصالحون فإنّ الّذي يصيبهم من هذا يردّهم[2] نعم ربّهم عندهم في سالف

---

(١) وفي نسخة : على هذه العلة .

(٢) كذا في النسخ والظاهر : يذكرهم .

أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر ؛ وأمّا الطالحون فإنّ مثل هذا إذا نالهم كسر شرتهم ، وردعهم عن المعاصي والفواحش ، وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحاً في ذلك : أمّا الأبرار فإنّهم يغتبطون بما هم عليه من البرّ والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة . وأمّا الفجّار فإنّهم يعرفون رأفة ربّهم [1] وتطوّله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم [2] فيحضّهم ذلك على الرأفة بالناس والصفح عمّن أساء إليهم .

و لعلّ قائلاً يقول : إنّ هذه الآفات الّتي تصيب الناس في أموالهم ، فما قولك فيما يبتلون به في أبدانهم فيكون فيه تلفهم ، كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف ؟ فيقال لهم : إنّ الله جعل في هذا أيضاً صلاحاً للصنفين جميعاً : أمّا الأبرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها و النجاة من مكارهها ؛ و أمّا الفجّار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم و حبسهم عن الازدياد منها . وجملة القول أنّ الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرّف هذه الاُمور كلّها إلى الخيرة والمنفعة فكما أنّه إذا قطعت الريح شجرة أو قطعت نخلة أخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبّر الحكيم في الآفات الّتي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم فيصيّرها جميعاً إلى الخيرة والمنفعة .

فإن قال : ولمَ يحدث على الناس ؟ قيل له : لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ، ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البرّ ، فإنّ هذين الأمرين جميعاً يغلبان على الناس في حال الخفض [3] والدعة ، [4] وهذه الحوادث الّتي تحدث عليهم تردعهم [5] وتنبّههم على ما فيه رشدهم ، فلو أخلوا منهما لغلوا في الطغيان والمعصية كما على الناس في أوّل الزمان حتّى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الأرض منهم .

---

(١) وفي نسخة : فإنهم يعرفون رحمة ربهم .

(٢) وفي نسخة : من غير استحقاق .

(٣) خفض العيش : سهل وكان هنيئاً .

(٤) الراحة وخفض العيش .

(٥) وفي نسخة : وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تروعهم .

ومما ينتقده الجاحدون للعمد و التقدير الموت والفناء فإنهم يذهبون إلى أنه ينبغي أن يكون الناس مخلّدين في هذه الدنيا ، مبرّئين من الآفات . فينبغي أن يساق هذا الأمر إلى غايته فينظر ما محصوله . أفرأيت لو كان كلّ من دخل العالم و يدخله يبقون ولايموت أحد منهم ألم تكن الأرض تضيق بهم حتّى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش ؟ فإنهم والموت يفنيهم أوّلاً أوّلاً يتنافسون في المساكن والمزارع حتّى ينشب بينهم في ذلك الحروب ويسفك فيهم الدماء ، فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون ؟ وكان يغلب عليهم الحرص و الشره و قساوة القلوب ، فلو وثقوا بأنهم لايموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ، ولا أفرج لأحد عن شيء يسأله ، ولاسلا عن شيء مما يحدث عليه ، ثمّ كانوا يملّون الحياة وكلّ شيء من أمور الدنيا كما قد يملّ الحياة من طال عمره حتّى يتمنّى الموت والراحة من الدنيا .

فإن قالوا : إنه كان ينبغي أن يرفع عنهم المكاره والأوصاب حتّى لايتمنّوا الموت ولايشتاقوا إليه ، فقد وصفنا ما كان يخرجهم إليه من العتوّ والأشر الحامل لهم على مافيه فساد الدين والدنيا . وإن قالوا : إنه كان ينبغي أن لايتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم : إذاً كان يحرم أكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعاً إذا لم يدخل العالم إلّا قرن واحد لايتوالدون ولايتناسلون .

فإن قالوا : كان ينبغي أن يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق إلى انقضاء العالم . يقال لهم : رجع الأمر إلى ماذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثمّ لو كانوا لايتوالدون ولايتناسلون لذهب موضع الاُنس بالقرابات وذوي الأرحام والانتصار بهم عند الشدائد ، وموضع تربية الأولاد والسرور بهم . ففي هذا دليل على أنّ كلّما تذهب إليه الأوهام سوى ماجرى به التدبير خطأ وسفاه من الرأي و القول .

و لعلّ طاعناً يطعن على التدبير من جهة اُخرى فيقول : كيف يكون ههنا تدبير و نحن نرى الناس في هذه الدنيا من عزّ بزّ ؟ فالقويّ يظلم و يغصب ، و الضعيف يظلم ويسام الخسف ، و الصالح فقير مبتلى ، والفاسق معافى موسّع عليه ، و من ركب فاحشة أوانتهك محرّماً لم يعاجل بالعقوبة ؛ فلو كان في العالم تدبير لجرت الاُمور على

القياس القائم ، فكان الصالح هو المرزوق ، والطالح هو المحروم ، و كان القويّ يمنع من ظلم الضعيف ، والمتهتّك للمحارم يعاجل بالعقوبة ؛ فيقال في جواب ذلك : إنّ هذا لو كان هكذا لذهب موضع الإحسان الّذي فضّل به الإنسان على غيره من الخلق ، و حمل النفس على البرّ و العمل الصالح احتساباً للثواب وثقة بما وعدالله منه ، و لصار الناس بمنزلة الدوابّ الّتي تساس[1] بالعصا والعلف ، و يلمع لها بكلّ واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ، ولم يكن أحد يعمل على يقين بثواب أو عقاب حتّى كان هذا يخرجهم عن حدّ الإنسيّة إلى حدّ البهائم ، ثمّ لايعرف ماغاب ، ولايعمل إلّا على الحاضر ، و كان يحدث من هذا أيضاً أن يكون الصالح إنّما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ، ويكون الممتنع من الظلم والفواحش إنّما يعفّ عن ذلك لترقّب عقوبة تنزل به من ساعته حتّى يكون أفعال الناس كلّها تجري على الحاضر لا يشوبها شيء من اليقين بما عندالله ، ولايستحقّون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها ؛ مع أنّ هذه الاُمور الّتي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه ، بل قد تجري على ذلك أحياناً ، والأمر المفهوم ، فقد ترى كثيراً من الصالحين يرزقون المال لضروب من التدبير ، و كيلا يسبق إلى قلوب الناس أنّ الكفّار هم المرزوقون ، والأبرار هم المحرومون ، فيؤثرون الفسق على الصلاح ؛ وترى كثيراً من الفسّاق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم ، كما عوجل فرعون بالغرق ، و بخت نصر بالتيه ، و بلبيس بالقتل ؛ و إن اُمهل بعض الأشرار بالعقوبة واُخّر بعض الأخيار بالثواب إلى الدار الآخرة لأسباب تخفى على العباد لم يكن هذا ممّا يبطل التدبير ، فإنّ مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض ولا يبطل تدبيرهم ، بل يكون تأخيرهم ما أخّروه أو تعجيلهم ما عجّلوه داخلاً في صواب الرأي والتدبير ؛ وإذا كانت الشواهد تشهد وقياسهم يوجب أنّ للأشياء خالقاً حكيماً قادراً فما يمنعه أن يدبّر خلقه فإنّه لايصحّ في قياسهم أن يكون الصانع يهمل صنعته إلّا باحدى ثلاث خلال : إمّا عجز ، وإمّا جهل ، و إمّا شرارة ؛ وكلّ هذه محال في صنعته عزّ و جلّ

(١) ساس الدوب أي قام عليها وراضها .

وتعالى ذكره وذلك أنّ العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة ، والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب و الحكمة ، والشرير لا يتطاول لخلقها وإنشائها وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبّرها لا محالة و إن كان لا تدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فإنّ كثيراً من تدبير الملوك لا تفهمه العامّة ولا تعرف أسبابه لأنّها لا تعرف دخلة أمر الملوك وأسرارهم فإذا عرف سببه و جد قائماً على الصواب و الشاهد المحنة . ولو شككت في بعض الأدوية والأطعمة فيتبيّن لك من جهتين أو ثلاث أنّه حارٌّ أو بارد ألم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشكّ فيه عن نفسك ؛ فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة ؛ وأكثر منها ما لا يحصى كثرةً ، لو كان نصف العالم ومافيه مشكلاً صوابه لما كان من حزم الرأي و سمت الأدب أن يقضى على العالم بالإهمال لأنّه كان في النصف الآخر ومايظهر فيه من الصواب والإتقان ما يردع الوهم عن التسرّع إلى هذه القضيّة فكيف وكلّ ما كان فيه إذا فتّش وجد على غاية الصواب حتّى لا يخطر بالبال شيء إلّا وجد ما عليه الخلقة أصحّ وأصوب منه ؟.

بيان قوله عليه السلام : للاسم الأقدم لعلّ المراد بالاسم المسمّى ، [1] أو المراد الاسم الّذي أظهره و أثبته في اللّوح قبل سائر الأسماء ، أو المراد الاسم الّذي يخصّ الذات فهو أسبق الأسماء في الاعتبار وأشرفها كما يظهر من الآثار . قوله : والغيب المحظور أي الممنوع عن غيره تعالى إلّا من ارتضاه لذلك . قوله : بالعرض قال الفيروزآباديّ : عرض الشيء : ظهر ، والعرض : أن يموت الإنسان من غير علّة . والاجتياح : الاستيصال . قوله عليه السلام : ويلذع يقال : لذعته النار أي أحرقته ، ولذعه بلسانه أي أوجعه بكلام ،

---

(١) المراد بالاسم هو المسمى لكن لا كما ذكره رحمه الله وأراد بالمسمى الذات بل كما تدل عليه الاخبار الاتية في أبواب الاسماء الحسنى تحكى عن المصداق المناسب لها و نفس المصداق اسم للذات عزت أسماؤه وأن الاسماء الملفوظة في الحقيقة أسماء الاسماء ، لكنه رحمه الله عد هذه الاخبار من المتشابهات ولذلك تكلف في أمثال هذه الموارد بما تكلف ؛ وأما المعنيان الاخران فواضح الفساد كيف والامام عليه السلام يوصف هذا الاسم بقوله : ذي الجلال والاكرام .... بعد عطف قوله : والنور الاعظم عليه ؛ فتأمل فيه . ط

وفي بعض النسخ بإهمال الأوّل وإعجام الثاني من لدغ العقرب . ويقال : رثيت لفلان أي رققت له . والمضض محرّكة : وجع المصيبة . قوله عليه السلام : إذا كان يكون غير محمود يمكن أن يقرأ إذا بالتنوين وبدونها ، وعلى الثاني يكون خبر كان محذوفاً أي إذا كان الإنسان كذلك .

ثمّ اعلم أنّه ينبغي أن تحمل العصمة المأخوذة في السؤال على غير المعنى المشهور الّذي سيأتي تحقيقه في باب عصمة الأئمّة عليهم السلام بل المراد العصمة بمعنى الإلجاء الّذي لم يبق معه اختيار ، ولذا فرّع عليه السلام عليه عدم استحقاق الثواب ، وإلّا فالعصمة الّتي اتّصفت بها الأنبياء والأئمّة عليهم السلام لاينافي ذلك كما سنحقّقه في مقامه إن شاء الله تعالى . ويمكن أن يقال - على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضاً - بأنّه إذا صار هذا عامّاً في جميع البشر لايتأتّى في بعض الموادّ الّتي لاتستحقّ ذلك من نفوس الأشرار والفجّار إلّا بالإلجاء الرافع للاستحقاق . قوله عليه السلام : إلى غاية الكلب والضراوة قال الجوهريّ : دفعت عنك كلب فلان أي شرّه و أذاه ، والكلب أيضا شبيه بالجنون . و قال : ضرى الكلب بالصيد ضراوة أي تعوّد . أقول : لمّا كان السؤال مبنيّاً على فرض العصمة ظاهراً فتصحيح هذا الجواب في غاية الإشكال وخطر بالبال وجوه :

الأوّل : أن لايكون السؤال مبنيّاً على فرض العصمة بل يكون المراد أنّه لمّا ذكرت أنّ العصمة تنافي الاستحقاق فنقول : لمَ لم يبذل لهم الثواب على أيّ حال بأن يكلّفهم العمل ليستحقّوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلّا أعطاهم من غير استحقاق ؟ إذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلايكون عليهم في الدنيا والآخرة سخط على المخالفة ، وعلى هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لايخفي .

الثاني : أن يكون السؤال مبنيّاً على فرض العصمة في بعضهم وهم الّذين يطلبون الثواب ولايريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق ، ويكون حاصل الجواب أنّه لو كان المجبور على الخيرات مثاباً فمقتضى العدل أن يكون غير المجبور الطالب للخير والاستحقاق غير معاقب على حال و إلّا لكان له الحجّة على ربّه بأنّك لم تعصمني كما عصمت غيري ، و منعت عنّي اللّطف بالبلايا و الصوارف عن المعاصي في الدنيا ثمّ تعذّبني على المعاصي ،

فعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعي النفسانيّة إلى غاية الفساد ، وهذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طيّ بعض المقدّمات .

الثالث : أن يكون السؤال مبنيّاً على ذلك الفرض أيضاً لكن يكون الجواب مبنيّاً على أنّه قد يستلزم المحال نقيضه ، إذ الكلام في هذا النوع من الخلق المسمّى بالإنسان الّذي اقتضت الحكمة أن يكون قدر كّبت فيه أنواع الشهوات والدواعي فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشيء إنساناً و ملكاً وهما لا يجتمعان ، فعلى هذا يلزمه أيضاً لفرض كونه إنساناً أن يدعوه عدم خوف العقاب والفراغ إلى الأشر و البطر وأنواع المعاصي ، و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأوّل إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غاية اللّطف والدقّة .

والردع : الكفّ والمنع . وقوله : يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط وهو حسن الحال بحيث يتمنّى غيره حاله : والحضّ : الحثّ والتحريص . وتمحيص الأوزار : تنقيصها أو إزالتها . قوله عليه السلام : فإن قال : و لم يحدث على الناس ؛ أقول : لمّا كان آخر الكلام موهماً لأنّ هذه الأمور بعد حدوثها يصيّرها الله تعالى إلى الحكمة والصلاح سأل : ثانياً ما السبب في أصل الحدوث حتّى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحاً ؟ ويحتمل أن يكون مراده أنّا علمنا أنّ في وجودها صلاحاً فهل في عدمها فساد ؟ والجواب على التقديرين ظاهر . وقال الفيروز آباديّ : عوز الشيء كفرح : لم يوجد ، و أعوزه الشيء : احتاج إليه ، والدهر أحوجه . و قال : تناشبوا : تضامّوا وتعلّق بعضهم ببعض ، و نشبه الأمر كلزم زنةً ومعنىً وقال : افرجوا عن الطريق والقتيل : انكشفوا ، وعن المكان : تركوه . انتهى . والمراد هنا عدم التخلية بين أحد وبين ما يريده . قوله عليه السلام : ولا سلا عن شيء أي لا ينسى ويتسلّى عن شيء من المصائب إذ بتذكّر الموت تزول شدّة المحن ، من قولهم : سلا عن الشيء أي نسيه . وقال الجوهريّ : بزّه يبزّه بزّاً : سلبه ، وفي المثل من عزّ بزّ أي من غلب أخذ السلب . وقال : سامه خسفاً وخُسفاً بالضم أي أولاه ذلّاً . وقال الفيروز آباديّ : لمع بيده : أشار . وقال تفاقم الأمر : عظم . قوله عليه السلام : وبخت نصّر بالتيه أقول : لعلّه إشارة إلى ماذكره جماعة من المؤرّخين أنّ ملكاً من الملائكة لطم بخت نصّر لطمة

ومسخه وصار في الوحش في صورة أسد وهو مع ذلك يعقل مايفعله الإنسان ، ثمّ ردّه الله تعالى إلى صورة الإنس وأعاد إليه ملكه فلمّا عاد إلى ملكه أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد من غلمانه ؛[١] وقيل في سبب قتله : إنّ الله أرسل عليه بعوضة فدخلت في منخره وصعدت إلى رأسه فكان لا يقرّ ولا يسكن حتّى يدقّ رأسه فمات من ذلك . وبلبيس غير معروف عند المؤرّخين . والتطاول هنا مبالغة في الطّول بمعنى الفضل والإحسان . ودخلة الرجل مثلّثة : نيّته ومذهبه و جمع أمره وبطانته . قوله عليه السلام : والشاهد المحنة أي بالشاهد يمكن امتحان الغائب .

و اعلم يامفضّل إنّ اسم هذا العالم بلسان اليونانيّة الجاري المعروف عندهم «قوسموس»[٢] وتفسيره «الزينة» وكذلك سمّته الفلاسفة و من ادّعى الحكمة أفكانوا يسمّونه بهذا الاسم إلّا لما رأوا فيه من التقدير والنظام ؛ فلم يرضوا أن يسمّوه تقديراً و نظاماً حتّى سمّوه زينة ليخبروا أنّه مع ماهو عليه من الصواب والإتقان على غاية الحسن والبهاء .

أعجب يا مفضّل من قوم لايقضون صناعة الطبّ بالخطأ وهم يرون الطبيب يخطىء ، ويقضون على العالم بالإهمال ولايرون شيئاً منه مهملاً . بل أعجب من أخلاق من ادّعى الحكمة حتّى جهلوا مواضعها في الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالذمّ للخالق جلّ وعلا . بل العجب من المخذول « مانيّ » حين ادّعى علم الأسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتّى نسبه إلى الخطأ ونسب خالقه إلى الجهل تبارك الحليم الكريم . وأعجب منهم جميعاً المعطّلة الّذين راموا أن يدرك بالحسّ مالايدرك بالعقل فلمّا أعوزهم[٣] ذلك خرجوا إلى الجحود والتكذيب فقالوا : ولمَ لايدرك بالعقل ؟ قيل : لأنّه فوق مرتبة العقل كمالايدرك البصر ماهو فوق مرتبته فإنّك لو رأيت حجراً يرتفع في الهواء علمت أنّ رامياً رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لأنّ العقل هو الّذي يميّزه فيعلم أنّ الحجر لايذهب علواً من تلقاء نفسه ؛ أفلاترى كيف وقف البصر

(١) سنشير ان شاء الله إلى ما في هذا النقل من الاختلاط والوهن .
(٢) وفي نسخة : قرسموس .
(٣) أعوزه أي أعجزه وصعب عليه نيله .

على حدّه فلم يتجاوزه ؛ فكذلك يقف العقل على حدّه من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل أقرّ أنّ فيه نفساً ولم يعاينها ولم يدركها بحاسّة من الحواسّ ، وعلى حسب هذا أيضاً نقول : إنّ العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته .

فإن قالوا : فكيف يكلّف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللّطيف ولا يحيط به ؟ قيل لهم : إنّما كلّف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه ، وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه ، ولم يكلّفوا الإحاطة بصفته كما أنّ الملك لا يكلّف رعيّته أن يعلموا أطويل هو أم قصير ، أبيض هو أم أسمر[١] وإنما يكلّفهم الإذعان بسلطانه والانتهاء إلى أمره ؛ ألا ترى أنّ رجلاً لو أتى باب الملك فقال : أعرض عليّ نفسك حتّى أتقصّى معرفتك[٢] وإلّا لم أسمع لك كان قد أحلّ نفسه العقوبة ، فكذا القائل : إنّه لا يقرّ بالخالق سبحانه حتّى يحيط بكنهه متعرّض لسخطه .

فإن قالوا : أوليس قد نصفه فنقول : هو العزيز الحكيم الجواد الكريم ؟ قيل لهم : كلّ هذه صفات إقرار ، وليست صفات إحاطة ، فإنّا نعلم أنّه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه ،[٣] وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ، ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه ، بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لأنّ الأمثال كلّها تقصر عنه ولكنّها تقود العقل إلى معرفته .

فإن قالوا : ولم يختلف فيه ؟ قيل لهم : لقصر الأوهام عن مدى عظمته[٤] وتعدّيها أقدارها في طلب معرفته ، وإنّها تروم الإحاطة به وهي تعجز عن ذلك ومادونه ، فمن ذلك هذه الشمس الّتي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة أمرها ، ولذلك كثرت الأقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم : هو فلك أجوف مملوء ناراً ، له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع ؛ وقال آخرون : هو سحابة ؛ و قال آخرون : هو جسم زجاجي يقبل ناريّة في العالم و يرسل عليه شعاعها ؛ و قال آخرون : هو صفو

(١) السمرة : لون بين السواد والبياض .
(٢) تقصى واستقصى المسألة : بلغ النهاية في البحث عنها .
(٣) وفي نسخة : ولا نحيط بكنه ذلك منه .
(٤) المدى : الغاية والمنتهى .

لطيف ينعقد من ماء البحر؛ وقال آخرون : هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار؛ وقال آخرون : هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع . ثمّ اختلفوا في شكلها فقال بعضهم : هي بمنزلة صفيحة عريضة؛ وقال آخرون : هي كالكرة المدحرجة . وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم أنّها مثل الأرض سواء؛ وقال آخرون : بل هي أقلّ من ذلك؛ وقال آخرون : هي أعظم من الجزيرة العظيمة . وقال أصحاب الهندسة : هي أضعاف الأرض مائة وسبعون مرّة . ففي اختلاف هذه الأقاويل منهم في الشمس دليل على أنّهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها ، وإذا كانت هذه الشمس الّتي يقع عليها البصر و يدركها الحسّ قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحسّ واستتر عن الوهم؟ .

فإن قالوا : ولمَ استتر؟ قيل لهم : لم يستتر بحيلة يخلص إليها كمن يحتجب عن الناس بالأبواب والستور ، وإنّما معنى قولنا : استتر أنّه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام ، كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن إدراكها بالنظر .

فإن قالوا : ولم لطف ؟ - وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً - كان ذلك خطأً من القول لأنّه لا يليق بالّذي هو خالق كلّ شيء إلّا أن يكون مبائناً لكلّ شيء ، متعالياً عن كلّ شيء ؛ سبحانه و تعالى .

فإن قالوا : كيف يعقل أن يكون مبائناً لكلّ شيء متعالياً ؟ قيل لهم : الحقّ الّذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه : فأوّلها أن ينظر أموجود هو أم ليس بموجود والثاني أن يعرف ما هو في ذاته وجوهره . والثالث أن يعرف كيف هو وما صفته ؛ والرابع أن يعلم لماذا هو ولأيّة علّة ؛ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق أن يعرفه من الخالق حقّ معرفته غير أنّه موجود فقط . فإذا قلنا : كيف وما هو ؟ فممتنع علم كنهه و كمال المعرفة به ؛ وأمّا لماذا هو فساقط في صفة الخالق لأنّه جلّ ثناؤه علّة كلّ شيء و ليس شيء بعلّة له ؛ ثمّ ليس علم الإنسان بأنّه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أنّ علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي ، وكذلك الاُمور الروحانيّة اللّطيفة .

فإن قالوا : فأنتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفاً حتّى كأنّه غير معلوم !
قيل لهم : هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والإحاطة به ، وهو من جهة اُخرى أقرب من كلّ قريب إذا استدلّ عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد ، وهو من جهة كالغامض لا يدركه أحد ، وكذلك العقل أيضاً ظاهر بشواهد ومستور بذاته .

فأمّا أصحاب الطبائع فقالوا : إنّ الطبيعة لا تفعل شيئاً لغير معنى ولا تتجاوز عمّا فيه تمام الشيء في طبيعته ، وزعموا أنّ الحكمة تشهد بذلك .[١] فقيل لهم : فمن أعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الأشياء بلا مجاوزة لها ، وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب ؟ فإن أوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الأفعال فقد أقرّوا بما أنكروا لأنّ هذه هي صفات الخالق ، وإن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بأنّ الفعل لخالق الحكيم .

وقد كان من القدماء طائفة أنكروا العمد والتدبير في الأشياء وزعموا أنّ كونها بالعرض والاتّفاق ، وكان ممّا احتجّوا به هذه الآفات الّتي تلد غير مجرى العرف والعادة كالإنسان يولد ناقصاً أو زائداً إصبعاً ، أو يكون المولود مشوّهاً[٢] مبدل الخلق ، فجعلوا هذا دليلاً على أنّ كون الأشياء ليس بعمد وتقدير ، بل بالعرض كيف ما اتّفق أن يكون .
وقد كان أرسطاطاليس ردّ عليهم فقال : إنّ الّذي يكون بالعرض والاتّفاق إنّما هو شيء يأتي في الفرط مرّة لأعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها . وليس بمنزلة الاُمور الطبيعيّة الجارية على شكل واحد جرياً دائماً متتابعاً .

وأنت يا مفضّل ترى أصناف الحيوان أن يجري أكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالإنسان يولد وله يدان ورجلان وخمس أصابع كما عليه الجمهور من الناس ، فأمّا ما يولد على خلاف ذلك فإنّه لعلّة تكون في الرحم أو في المادّة الّتي ينشأ منها الجنين ، كما يعرض في الصناعات حين يتعمّد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك[٣]

(١) وفي نسخة : وزعموا أن المحنة تشهد بذلك .
(٢) أي مقبحاً .
(٣) عاقه يعوقه عن كذا : صرفه وثبطه وأخره عنه . والعائق : كل ما عاقك وشغلك .

عائق في الأداة أو في الآلة الّتي يعمل فيها الشيء، فقد يحدث مثل ذلك في أولاد الحيوان للأسباب الّتي وصفنا فيأتي الولد زائداً أو ناقصاً أو مشوّهاً ويسلم أكثرها فيأتي سويّاً لاعلّة فيه. فكما أنّ الّذي يحدث في بعض الأعمال الأعراض (١) لعلّة فيه لاتوجب عليها جميعاً الإهمال وعدم الصانع كذلك مايحدث على بعض الأفعال الطبيعيّة لعائق يدخل عليها لايوجب أن يكون جميعها بالعرض والاتّفاق، فقول من قال في الأشياء: إنّ كونها بالعرض و الاتّفاق من قبل أنّ شيئاً منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض له خطأ و خطل.

فإن قالوا: ولمَ صار مثل هذا يحدث في الأشياء؟ قيل لهم: ليعلم أنّه ليس كون الأشياء باضطرار من الطبيعة، ولايمكن أن يكون سواه كما قال قائلون، بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم، إذ جعل الطبيعة تجري أكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف، ويزول أحياناً عن ذلك لأعراض تعرض لها فيستدلّ بذلك على أنّها مصرّفة مدبّرة فقيرة إلى إبداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها وإتمام عملها تبارك الله أحسن الخالقين.

يامفضّل خذ ما آتيتك واحفظ مامنحتك، وكن لربّك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين، ولأوليائه من المطيعين، فقد شرحت لك من الأدلّة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلاً من كثير، وجزءاً من كلّ فتدبّره وفكّر فيه واعتبر به. فقلت: بمعونتك يامولاي أقوى على ذلك وأبلغه إن شاء الله؛ فوضع يده على صدري فقال: احفظ بمشيّة الله ولاتنس إن شاء الله.

فخررت مغشيّاً عليّ فلمّا أفقت قال: كيف ترى نفسك يا مفضّل؟ فقلت: قد استغنيت بمعونة مولاي و تأييده عن الكتاب الّذي كتبته، وصار ذلك بين يديّ كأنّما أقرأه من كفّي، ولمولاي الحمد والشكر كما هو أهله ومستحقّه.

فقال: يامفضّل فرّغ قلبك واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسأُلقي إليك من علم ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله بينهما، وفيهما من عجائب خلقه و أصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم و مراتبهم إلى سدرة المنتهى، وسائر الخلق من

(١) وفي نسخة: فكما ان الذى يحدث في بعض الاعمال للاعراض.

الجنّ والإنس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتّى يكون ما وعيته جزءاً من أجزاء؛ انصرف بذاشئت مصاحباً مكلوءاً [(١)] فأنت منّا بالمكان الرفيع، وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى، ولا تسألن عمّا وعدتك حتّى أُحدث لك منه ذكراً.

قال المفضّل: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله.

بيان: جاش البحر والقدر وغيرهما يجيش جيشاً: غلا. قوله عليه السلام: قال: أصحاب الهندسة أقول: المشهور بين متأخّريهم أنّ جرم الشمس مائة وستّة وستّون مثلاً وربع و ثمن لجرم الأرض، وما ذكره عليه السلام لعلّه كان مذهب قدمائهم مع أنّه قريب من المشهور، والاختلاف بين قدمائهم و متأخّريهم في أمثال ذلك كثير. قوله عليه السلام: الحقّ الّذي أي الأُمور الحقّة الثابتة الّتي تطلب معرفتها من بين الأشياء. و في بعض النسخ لحقّ أي ما يحقّ و ينبغي أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعة أوجه. و قال الجوهريّ: قولهم لقيته في الفرط بعد الفرط أي الحين بعد الحين. و الصدى بالفتح: العطش.

ثمّ اعلم أنّ بعض تلك الفقرات تؤمي إلى تجرّد النفس، والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم أجمعين. [(٢)]

---

(١) أي محفوظاً.

(٢) بل الى وجود امور اخرى غير النفس مجردة كما يشعر به قوله: وكذلك الامور الروحانية اللطيفة ومنه يظهر ان وصف شيء بأنه روحاني أو لطيف في الاخبار يشعر بتجرده. ط

﴿ باب ٦ ﴾

☼(التوحيد ونفى الشريك ومعنى الواحد والاحد والصمد)☼
☼(وتفسير سورة التوحيد)☼

الآيات ، البقره : وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ «وقال تعالى» : ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً [1] يحبّونهم كحبّ الله و الّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله ١٦٥ «وقال سبحانه» : الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم ٢٥٥ «و قال تعالى» : لله ما في السموات وما في الأرض ٢٨٤

المؤمنون : ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون ☼ عالم الغيب والشهادة فتعالى عمّا يشركون ٩١ـ ٩٢ «وقال عزّوجلّ» : فتعالى الله الملك الحقّ لا إله إلّا هو ربّ العرش الكريم ☼ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنّما حسابه عند ربّه إنّه لا يفلح الكافرون ١١٦،١١٧

الفرقان : واتّخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ٣

الشعراء : فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين ٢١٣

النمل : الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم ٢٦ «وقال تعالى» : قل الحمد لله و سلام على عباده الّذين اصطفى، آلله خير أمّا يشركون ☼ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، إله مع الله بل هم قوم يعدلون [1] ☼ أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي [2] وجعل بين البحرين حاجزاً، إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ☼ أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض، إله مع الله قليلاً ما تذكّرون ☼ أمّن يهديكم [3] في ظلمات البرّ والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، إله مع الله تعالى الله عمّا يشركون ☼ أمّن يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض، إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ٥٩ ـ ٦٤

القصص : ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الّذين كنتم تزعمون ☼ قال الّذين...

---

(١) أى يعدلون عن الحق . منه رحمه الله .

(٢) أى جبالا ثابتة . والبحران : العذب والمالح وبحرا فارس والروم . منه رحمه الله .

(٣) أى بالنجوم وعلامات الارض . بين يدى رحمته أى المطر من السماء والارض أى بأسبابها . منه رحمه الله .

١ ـ يد ، ل : الطالقاني ، عن محمد بن سعيد بن يحيى ، عن إبراهيم بن الهيثم البلدي ، عن أبيه ، عن المعافى بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح بن هاني ، عن أبيه قال : إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أتقول : إن الله واحد ؟ قال : فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى مافيه أمير المؤمنين من تقسم القلب ؟[1] فقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ؛ ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام ، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز ، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة ؛ وقول القائل : هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك . وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا ؛ وقول القائل : إنه عز وجل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل .

بيان : التقسم : التفرق ، والمعنى الأول المنفي هو الوحدة العددية بمعنى أن يكون له ثان من نوعه ، والثاني أن يكون المراد به صنفاً من نوع ، فإن النوع يطلق في اللغة على الصنف ، وكذا الجنس على النوع ، فإذا قيل لرومي مثلاً : هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس ، أو هذا من صنف من أصنافهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالأول الذي له ثان في الإلهية ، وبالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه يريد به أي بالناس أنه نوع لهذا الشخص ، ويكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالباً فيلزم التركيب من الأجزاء العقلية . والمعنيان المثبتان : الأول منهما إشارة إلى نفي الشريك ، والثاني منهما إلى نفي التركيب . وقوله : في وجود أي في الخارج .

---

(١) تقسم الشيء : فرقه . تقسمته الهموم أي وزعت خواطره .

و دبّرا العالم من أنفسهما ، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء ، وإن كانت الطينة ميتة فلابقاء للميّت مع الأزليّ القديم والميّت لايجيىء منه حيّ.[١] هذه مقالة الديصانيـّة أشدّ الزنادقة قولاً و أهملهم مثلاً ، نظروا في كتب قد صنّفتها أوائلهم ، وحبروها[٢] لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ، ولاحجّة توجب إثبات ماادّعوا ، كلّ ذلك خلافاً على الله وعلى رسله ؛ وتكذيباً بماجاؤوابه عن الله .

فأمّا من زعم أنّ الأبدان ظلمة و الأرواح نور وأنّ النور لايعمل الشرّ والظلمة لا تعمل الخير فلايجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية ، ولاركوب حرمة ، ولاإتيان فاحشة ، وأنّ ذلك على الظلمة غير مستنكر لأنّ ذلك فعلها ، ولاله أن يدعو ربّاً ، ولا يتضرّع إليه ، لأنّ النور ربّ ، والربّ لايتضرّع إلى نفسه ، ولايستعيذ بغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول : أحسنت و أسأت ، لأنّ الإساءة من فعل الظلمة و ذلك فعلها ، و الإحسان من النور ، ولا يقول النور لنفسه : أحسنت يا محسن ، و ليس هناك ثالث ، فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً وأعزّ أركاناً من النور لأنّ الأبدان محكمة فمن صوّر هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ، وكلّ شيء يرى ظاهراً من الظهر والأشجار والثمار والطير والدوابّ يجب أن يكون إلهاً ثمّ حبست النور في حبسها والدولة لها ، وما ادّعوا بأنّ العاقبة سوف تكون للنور فدعوى ، وينبغي على قياس قولهم أن لايكون للنور فعل لأنّه أسير ، وليس له سلطان فلافعل له ولا تدبير ، وإن كان له مع الظلمة تدبير فماهو بأسير بل هو مطلق عزيز فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنّه يظهر في هذا العالم إحسان و خير مع فساد و شرّ ، فهذا يدلّ على أنّ الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشرّ وتفعله ، فإن قالوا : محال ذلك فلانور يثبت ولاظلمة ، وبطلت دعواهم ويرجع الأمر إلى أنّ الله واحد وماسواه باطل فهذه مقالة «ماني» الزنديق وأصحابه .

و أمّا من قال : النور و الظلمة بينهما حَكم فلابدّ من أن يكون أكبر الثلاثة

(١) وفي نسخة : والميت لايجيى منه حي .
(٢) اى زينوها وحسنوها بألفاظ أباطيل مموهة .

الحكم ، لأنّه لا يحتاج إلى الحاكم إلّا مغلوب ، أوجاهل ، أومظلوم ، و هذه مقالة المدقونيّة[١] والحكاية عنهم تطول .

قال : فما قصّة ماني ؟ قال : متفحّص أخذ بعض المجوسيّة فشابها ببعض النصرانيّة ،[٢] فأخطأ الملّتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، وزعم أنّ العالم دبّر من إلهين : نور وظلمة ، وأنّ النور في حصار من الظلمة على ماحكينا منه فكذّبته النصارى وقبلته المجوس . الخبر .[٣]

توضيح وتحقيق : اعلم أنّه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنويّة ولنحقّق أصل مذاهبهم ليتّضح ما أفاده عليه السلام في الردّ عليهم .

الاول : مذهب الديصانيّة وهم أصحاب ديصان ، وهم أثبتوا أصلين : نوراً و ظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً ، والظلام يفعل الشرّ طبعاً و اضطراراً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وما كان من شرّ وضرّ ونتن وقبح فمن الظلام ؛ وزعموا أنّ النور حيّ عالم قادر حسّاس درّاك ، ومنه تكون الحركة والحياة ؛ و الظلام ميّت جاهل عاجز جماد موات ، لافعل لها ولاتمييز ؛ و زعموا أنّ الشرّ يقع منه طباعاً ؛ وزعموا أنّ النور جنس واحد ، و كذلك الظلام جنس واحد ، وأنّ إدراك النور إدراك متّفق ، وأنّ سمعه وبصره هوحواسّه ، وإنّما قيل : سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنّهما في نفسهما شيئان مختلفان .

وزعموا أنّ اللّون هوالطعم وهوالرائحة وهو المجسّة[٤] وأنّما وجده لوناً لأنّ الظلمة خالطته ضرباً من المخالطة ، و وجده طعماً لأنّها خالطته بخلاف ذلك الضرب ، وكذلك يقول في لون الظلمة وطعمها و رائحتها و مجسّتها ؛ و زعموا أنّ النور بياض كلّه ، وأنّ الظلمة سواد كلّها ؛ وزعموا أنّ النور لم يزل يلقي الظلمة بأسفل صفيحة منه ، وأنّ الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفيحة منها .

---

(١) وفي نسخة : وهذه مقالة المرقوبية .
(٢) اى زادها ببعض النصرانية .
(٣) قال الفيروزآبادى : مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع ديناً ودعا إليه ؛ معرب «ميج كوش» .
(٤) المجسّ والمجسّة : موضع اللمس .

واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم أنّ النور دخل الظلمة ، والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذّى بها ، وأحبّ أن يرقّقها ويليّنها ثمّ يتخلّص منها ، وليس ذلك لاختلاف جسمها ، ولكن كما أنّ المنشار جنسه حديد وصفيحته ليّنة وأسنانه خشنة فاللّين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد ، فيلطف النور بلينه حتّى يدخل فيما بين تلك الفرج فما أمكنه إلّا بتلك الخشونة ، فلا يتصوّر الوصول إلى كمال ووجود إلّا بلين وخشونة .

وقال بعضهم : بل الظلام لمّا احتال حتّى تشبّث بالنور من أسفل صفيحته ودرجه فاجتهد النور حتّى يتخلّص منه ويدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه و ذلك بمنزلة الإنسان الّذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجاً فيه ، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلّص منه والتفرّد بعالمه .

وقال بعضهم : إنّ النور إنّما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منه أجزاء صالحة لعالمه ، فلمّا دخل تشبّث به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً ، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلّا الخير المحض والحسن البحت ،[١] وفرق بين الفعل الضروريّ وبين الفعل الاختياريّ .

الثاني : مذهب المانويّة أصحاب ماني الحكيم الّذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وذلك بعد عيسى عليه‌السلام أخذ ديناً بين المجوسيّة والنصرانيّة ، وكان يقول بنبوّة المسيح عليه‌السلام ، ولا يقول بنبوّة موسى عليه‌السلام . حكى محمّد بن هارون المعروف بأبي عيسى الورّاق أنّ الحكيم ماني زعم أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين : أحدهما نور والآخر ظلمة ، وأنّهما أزليّان لم يزالا ولن يزالا ، وأنكر وجود شيء لا من الأصل قديماً ، وزعم أنّهما لم يزالا قويّين حسّاسين ، سميعين بصيرين ، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادّان ، والخير والشرّ متحاذيان تحاذي الشخص والظلّ ؛ والنور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقيّ طيّب الريح حسن المنظر ، ونفسه خيّرة كريمة حليمة نافعة عالمة ، وفعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب

---

(١) البحت : الصرف الخالص .

والنظام والاتّفاق ، وجهته فوق ، وأكثرهم على أنّه مرتفع من ناحية الشمال .

وزعم بعضهم أنّه بجنب الظلمة وأجناسه خمسة : أربعة منها أبدان ، والخامسة روحها : فالأبدان النار والريح والنور والماء ، و روحها النسيم ، وهي تتحرّك في هذه الأبدان ، وصفاته حسنة خيّرة طاهرة زكيّة .

وقال بعضهم : كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض وجوّ ، وأرض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الأرض بل على صورة جرم الشمس ، وشعاعها كشعاع الشمس ، ورائحتها طيّبة أطيب رائحة ، وألوانها ألوان قوس قزح .

وقال بعضهم : ولاشيء إلّا الجسم ، والأجسام على ثلاثة أنواع : أرض النور ، وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجوّ وهو نفس النور ، وجسم آخر ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور . قال : ولم يزل يولّد ملائكة و آلهة أولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما يتولّد الحكمة من الحكيم ، والنطق الطيّب من الناطق . وملك ذلك العالم هو روحه ، ويجمع عالمه الخير والحمد والنور .

و أمّا الظلمة فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ، و نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارّة جـاهلة ، و فعلها الشرّ و الفساد ، والضرر والغمّ و التشويش والاختلاف ، وجهتها تحت ، وأكثرهم على أنّها منحطّة من جانب الجنوب .

وزعم بعضهم : أنّها بجنب النور ، وأجناسها خمسة : أربعة منها أبدان والخامسة روحها ، فالأبدان هي الحريق والظلمة والسموم و الضباب ، و روحها الدخان ، وهو يتحرّك في هذه الأبدان ، وأمّا صفاتها فهي خبيثة شريرة نجسة دنسة .

وقال بعضهم : كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم له أرض وجوّ ، فأرض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الأرض بل هي أكثف وأصلب ، ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها السواد .

وقال بعضهم : ولاشيء إلّا الجسم ، والأجسام على ثلاثة أنواع : أرض الظلمة ، وجسم آخر أظلم منه وهو الدخان ، وجسم آخر أظلم منه وهو السموم ، وقال : ولم يزل تولّد الظلمة شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحة بل كما يتولّد الحشرات من

العفونات القذرة ، قال : و ملك ذلك العالم هوروحه ، ويجمع عالمه الشرّ والذميمة و الظلمة .

ثمّ اختلفت المانويّة في المزاج وسببه ، والخلاص وسببه ؛ قال بعضهم إنّ النور والظلام امتزجا بالخبط والاتّفاق لابالقصد والاختيار ، وقال أكثرهم : إنّ سبب الامتزاج أنّ أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان على ممازجة النور ، فأجابتها لإسراعها إلى الشرّ ، فلمّا رأى ذلك ملك النور وجّه إليها ملكاً من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة ، فاختلطت الخمسة النوريّة بالخمس الظلاميّة ؛ فخالط الدخان النسيم ، وإنّما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم ، والهلاك والآفات من الدخان ؛ وخالط الحريق النار ؛ والنور الظلمة ؛ والسموم الريح ؛ والضباب الماء . فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور ، ومافيه من مضرّة وشرّ وفساد فمن أجناس الظلمة ، فلمّا رأى ملك النور هذه الامتزاج أمر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص أجناس النور من أجناس الظلمة ، وإنّما سارت الشمس والنجوم والقمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة . هذا ماذكر الشهرستانيّ من تحقيق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم .

وقال ابن أبي الحديد : قالت المانويّة : إنّ النور لانهاية له من جهة فوق وأمّا من جهة تحت فله نهاية ؛ والظلمة لانهاية لها من جهة أسفل و أمّا من جهة فوق فلها نهاية ؛ وكان النور و الظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة ، و إنّ بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر إلى الظلمة فأشرقت الظلمة فأقبل عالم كثير من النور فجاءت الظلمة ليستخلص المأمورين من تلك الأجزاء ،(١) وطالت الحرب واختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمة ، فاقتضى حكمة نور الأنوار وهو الباري سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلى ، والجبال من عظامهم ، والبحار من صديدهم(٢) و دمائهم ، والسماء من جلودهم ، وخلق الشمس والقمر وسيّرهما لاستصفاء ما في العالم

(١) وفي نسخة : ليتخلص المأمورين من تلك الاجزاء .

(٢) الصديد : القيح المختلط بالدم .

من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة ، وجعل حول العالم خندقاً خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفى ، فهو لايزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفي نوره .

و أمّا النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلاتزال الأفلاك متحرّكة والعالم مستمرّاً إلى أن يتمّ استصفاء النور الممتزج ، وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد باطل لاتقدر النيران على استصفائه ، فعند ذلك تسقط الأجسام العالية ـ وهي الأفلاك ـ على الأجسام السافلة ـ وهي الأرضون ـ وتفور نار تضطرم في تلك الأسافل وهي المسمّاة بجهنّم ، ويكون الاضطرام مقدار ألف وأربعمائة سنة ، فتحلّل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من النور الممتزجة بأجزاء الظلمة الّتي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار ويبطل حينئذ ، ويعود النور كلّه إلى حاله الأولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة .

الثالث : المرقوبيّة أثبتوا أصلين متضادّين : أحدهما النور ، والثاني الظلمة ، و أثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدّل الجامع و هو سبب المزاج ، فإنّ المتنافرين المتضادّين لايمتزجان إلّا بجامع ، وقالوا : الجامع دون النور في الرتبة ، وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم .

و منهم من يقول : الامتزاج إنّما يحصل بين الظلمة و المعدّل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيّب به ويلتذّ ملاذّه فبعث النور إلى العالم الممتزج روحاً مسيحيّة وهو روح الله وابنه تحنّناً على المعدّل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتّى يخلّصه من حبائل الشياطين ، فمن اتّبعه فلم يلامس النساء ولم يقرب الزهومات أفلت ونجا ، و من خالفه خسر وهلك . قالوا : وإنّما أثبتنا المعدّل لأنّ النور الّذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان ، فإنّ الضدّين يتنافران طبعاً ، ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما ؟ فلابدّ من معدّل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه . كذا ذكره الشهرستانيّ .

وقال ابن أبي الحديد : قول المجوس هو أنّ الغرض من خلق العالم أن يتحصّن

الخالق جلّ اسمه من العدو[1] وأن يجعل العالم شبكة له ليوقع العدوّ فيه، ويجعله في ربط ووثاق. والعدوّ عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه.

قال قوم منهم: إنّ الباري عزّ وجلّ استوحش ففكر فكرة رديّة فتولّد منها الشيطان. و قال آخرون: بل شكّ شكّاً رديّاً فتولّد الشيطان من شكّه. و قال آخرون: بل تولّد من عفونة رديّة قديمة.

وزعموا أنّ الشيطان حارب الباري سبحانه؛ وكان في الظلمة لم يزل بعيداً عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتّى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور، وأدخل معه البلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك والأرض والعناصر شبكة له، وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأوّل والظلمة فهو أبداً يضطرب و يرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت، ومن أصحّه رماه الشيطان بالسقم، ومن سرّه رماه الشيطان بالحزن و الكآبة فلا يزال كذلك. وكلّ يوم ينتقص سلطانه وقوّته لأنّ الله تعالى يحتال له كلّ يوم ويضعّفه إلى أن تذهب قوّته كلّها، ويخمد و يصير جماداً جامداً هوائيّاً، و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذّبهم بقدر ما يطهّرهم ويصفّيهم من طاعة الشيطان، ويغسلهم من الأدناس ثمّ يدخلهم الجنّة وهي لا أكل فيها ولا شرب ولا تمتّع، ولكنّها موضع لذّة وسرور.

أقول: لمّا عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة الّتي يغني تقريرها عن التعرّض لإبطالها وتزييفها فلنرجع إلى توضيح الخبر.

فنقول: يظهر من كلامه ﷺ أنّ الديصانيّة قالوا: بقدم الطينة أي الظلمة، وبحدوث الامتزاج، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما نسبه الشهرستانيّ إلى الزروانيّة حيث قال: زعم بعضهم أنّه كان لم يزل مع الله شيء رديّ إمّا فكرة رديّة، و إمّا عفونة رديّة، وذلك هو مصدر الشيطان، وزعموا أنّ الدنيا كانت سليمة من الشرور و الآفات، وكان أهلها في خير محض ونعيم خالص فلمّا حدث «أهرمن» حدثت الشرور والآفات والفتن، [2] وكان بمعزل من السماء فاحتال حتّى خرق السماء وصعد.

(١) وفي نسخة: أن ينحصر الخالق جل اسمه من العدو.
(٢) وفي نسخة: والآفات والمحن.

ثمّ إنّه استدلّ عليه السلام على إبطال مذهبهم بوجهين : الأوّل أنّ قولكم : إنّه تعالى كان لم يزل متأذياً من تلك الطينة ولم يستطع التفصّي منها يستلزم عجزه تعالى، والعجز نقص يحكم العقل ببراءة صانع مثل هذا النظام عنه ، و أيضاً يوجب الاحتياج إلى من يرفع و يدفع ذلك عنه ، وهو ينافي وجوب الوجود الّذي قام البرهان على اتّصاف الصانع تعالى به .

والثاني : أنه لايخلو إمّا أن تكون تلك الطينة الأزليّة حيّة عالمة قادرة ، فيكون كلٌّ منهما إلهاً واجباً بالذات ، لما قد ثبت بالعقل والنقل أنّ الممكن لايكون قديماً فإذا حصل العالم من امتزاجهما فلايجوز على شيء من أجزاء العالم الموت والفناء إذ انتفاء المركّب إنّما يكون بانتفاء أحد أجزائه والجزآن هنا قديمان . ويحتمل أن يكون هذا إلزاماً عليهم حيث أثبتوا الظلمة و جعلوها ميتة جاهلة عاجزة جماداً لينسبوا إليها الموت والفناء ؛ زعماً منهم أنّ مثل هذه الاُمور لايصدر عن النور الحيّ العالم القادر ، وإمّا أن تكون ميتة أي عادمة للقدرة والعلم والإرادة ، وهذا محال إذ القدم يستلزم وجوب الوجود ، وهو يستلزم الاتّصاف بالعلم والقدرة وسائر الكمالات ، وإليه أشار عليه السلام بقوله فلابقاء للميّت مع الأزليّ القديم . ثمّ أبطل عليه السلام ذلك بوجه آخر ، و هو أنّهم ينسبون خلق الموذيات كالحيّات والعقارب و السباع إلى الظلمة ، ولو كانت ميتة لايجوز نسبة خلقها إليها إذ العقل يحكم بديهة أنّه يجب أن يكون الصانع أشرف من المصنوع من جميع الجهات وكيف يفيض الحياة و العلم و القدرة ممّن لم يكن له حظٌّ منها .

و أمّا المانويّة فيظهر من كلامه عليه السلام في تقرير مذهبهم غير ما يظهر من نقل الناقلين لمذهبهم ولاعبرة بنقلهم ، فإنّهم كثيراً ما ينسبون أشياء إلى جماعة من الشيعة وغيرهم ممّا قد نعلم خلافها ، مع أنّه يحتمل أن يكون كلامهم مرموزاً ، وعلم عليه السلام أنّ مرادهم بالنور الروح ، و بالظلمة الجسد ؛ والنور هو الربّ تعالى . ويؤيّده أنّه كان الملعون نصرانياً و مذهب النصارى في المسيح عليه السلام قريب من ذلك ، و يحتمل أن يكون ما ذكره عليه السلام مذهباً لجماعة من قدمائهم ، ثمّ غيّروه إلى ما نقل عنهم ؛ وكون النور أسيراً

للظلمة يحتمل أن يكون كناية عن عدم استقلاله في التدبير و معارضة أهرمن له في كثير ممّا يريده. وقد استدلّ عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجوه:

الأوّل: أن لايكون الناس قادرين على ترك الشرور والمساوي و المعاصي لأنّها من فعل الجسد الّذي هو الظلمة، ولايتأتّى منه الخير، ولا يستحقّ أحد الملامة على الشرّ، لكونه مجبوراً عليه، وقد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوي، فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثاني: أنّهم يستحسنون التضرّع إلى الربّ تعالى و عبادته والاستعانة به، و أمثال تلك الأعمال فعل الروح الّذي هو الربّ بزعمهم فكيف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرّع إليها؟ و إن قالوا: إنّه يتضرّع إلى الظلمة فكيف يليق بالربّ أن يستعيذ بغيره؟.

الثالث: أنّه يلزم أن لايجوز أن يقول أحد لأحد: أحسنت و لاأسأت، و هذا باطل اتّفاقاً وبديهةً؛ وأمّا بيان الملازمة فلأنّ الحاكم بذلك إمّا النور أوالظلمة، إذالمفروض أنّه لاشيء غيرهما. وكلاهما باطلان: أمّا الأوّل فلأنّ الظاهر من هذا الكلام المغايرة بين المادح والممدوح و المفروض اتّحادهما، ويحتمل أن يكون هذا منبّهاً على مايحكم به العقل بديهة من المغايرة بين الأشخاص، مع أنّهم يقولون: بأنّ أرواح جميع الخلق شخص واحد هوالنور و هو الربّ تعالى، وهذا قريب من الوحدة الّتي قالت به الصوفيّة. وأمّا الثاني فلأنّ الظلمة فعلها الإساءة وتعدّها حسنة، فكيف تحكم بقبحها؟.

ويمكن تقرير الملازمة بوجه آخر بأن يقال: ظاهر أنّ التحسين والتشنيع من فعل النور، ولايتصوّر منه شيء منهما لأنّ المخاطب في «أسأت» هوالظلمة وهومجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحقّ اللّوم، و هوالمراد بقوله: وذلك فعلها، والمخاطب في «أحسنت» هوالنور لأنّ الحسن فعله فيتّحد المادح والممدوح.

الرابع: أنّهم يحكمون بأنّ النور هوالربّ تعالى، ويجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم وأتقن من الظلمة الّتي هي مخلوقة، و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسدة

عكس ذلك لأنّ الأبدان عندهم من فعل الظلمة ، ولانحكم بقدرة الربّ وعلمه وحكمته إلّا بما نشاهد من تلك الأبدان المختلفة ، و الأشجار و الثمار ، والطيور والدوابّ ، ولا نشاهد ممّا يقولون من الأرواح شيئاً ؛ فيلزمهم على قياس ذلك أن تكون الظلمة إلهاً قادراً حكيماً عليماً . فقوله عليه السلام : من صوّر مبتداء ، و قوله : يجب أن يكون إلهاً خبره . و قوله : كلّ شيء معطوف على قوله : هذا الخلقّ .

الخامس : قولهم : بأنّ النور في حبس الظلمة ينافي القول بربوبيّته لانّ كونه محبوساً يستلزم عجزه و نقصه ، وكلّ منهما ينافي الربوبيّة كمامرّ ، وماادّعوا من أنّه في القيامة يغلب النور عليها فمع أنّه لاينفع في دفع الفساد فهودعوى من غير حجّة . وأيضاً يلزمهم أن لايكون للنور فعل لأنّه أسير . وإن قالوا : بأنّ له أيضاً فعلاً من الخلق و التدبير فليس بأسير لأنّ العقل يحكم بأنّ الخالق المدبّر لابدّ من أن يكون عزيزاً منيعاً قادراً قاهراً على كلّ من سواه فلمّا ثبت على قياس قولهم أنّه أسير فيلزمهم بما قرّرنا أن يكون ما في العالم من الإحسان والخير أيضاً من فعل الظلمة ، فإن حكموا باستحالة ذلك أي كون الخير من الظلمة فقدبطل أصل كلامهم ، وهوالحكم بتوزيع الخلق ، وثبت ما قلناه : من أنّ الربّ تعالى واحد لا يشاركه ولا يضادّه في ملكه أحد .

و أمّا مذهب المرقوبيّة فقدبيّن عليه السلام بطلانه بأنّ القول بالحَكم ينافي القول بربوبيّة النور ، لأنّ الحَكم يكون قاهراً والنورمقهوراً ، وبديهة العقل حاكمة ببطلان كون الربّ مقهوراً . وأيضاً يلزم أن يكون الحَكم أعلم بالحكمة من النور الّذي حكمتم أنّه ربّ ، والضرورة قاضية بأنّ الربّ الخالق لمثل هذا الخلق المدبّر لهذا النظام لايكون جاهلاً . هذا جملة القول في هذا الخبر على مانا له فهمي القاصر ، وبسط القول فيه يحتاج إلى كتاب مفرد معمول لذلك . والله الموفّق لكلّ خير .

٦ ـ **فس : ثمّ ردّ على الثنويّة الّذين قالوا بإلهين فقال تعالى : ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . قال: لوكان إلهين كما زعمتم لكانا يخلقان ، فيخلق هذا ولايخلق هذا ، ويريد هذا ولا يريد هذا ، ولطلب كلّ واحد منهما الغلبة ، و إذا أراد أحدهما خلق إنسان و أراد الآخر**

٢١ ـ جع : سئل ابن الحنفيّة عن الصمد . فقال : قال عليٌّ عليه السلام : تأويل الصمد لا اسم ولا جسم ، ولا مثل ولا شبه ، ولا صورة ولا تمثال ، ولا حدّ ولا حدود ، ولا موضع ولا مكان ، ولا كيف ولا أين ، ولا هنا ولا ثمّة ، ولا ملأ ولا خلأ ، ولا قيام ولا قعود ، ولا سكون ولا حركة ، ولا ظلمانيّ ولا نورانيّ ، ولا روحانيّ ولا نفسانيّ ، ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ، ولا على لون ، ولا على خطر قلب ، ولا على شمّ رائحة ، منفيٌّ عنه هذه الأشياء .

٢٢ ـ ج : عن هشام بن الحكم أنّه قال : من سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام أن قال : لمَ لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : لا يخلو قولك : إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين ، أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويّين فلمَ لا يدفع كلٌّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالربوبيّة ؟[1] وإن زعمت أنّ أحدهما قويٌّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد ـ كما نقول ـ للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنّهما اثنان لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة ، أو مفترقين من كلّ جهة ، فلمّا رأينا الخلق منتظماً ، والفلك جارياً ،[2] واختلاف اللّيل والنهار والشمس والقمر ، دلّ صحّة الأمر والتدبير وايتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد .

يد : الدقّاق ، عن أبي القاسم العلويّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم القميّ ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ ، عن هشام بن الحكم مثله ؛ وزاد فيه : ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فلابدّ من فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، وإن ادّعيت ثلاثة لزمك ماقلنا في الاثنين حتّى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة ، ثمّ يتناهى في العدد إلى مالانهاية له في الكثرة .

كا : عليٌّ ، عن أبيه مثله .

بيان : ولنشر ههنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ، ثمّ لنذكر ما يمكن أن يقال في حلّ هذا الخبر الّذي هو من غوامض الأخبار .

---

(١) وفي نسخة : ويتفرد بالتدبير .

(٢) وفي نسخة بعد قوله : والفلك جارياً : والتدبير واحداً .

فأمّا البراهين : فالأوّل أنّه لمّا ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدّد لكان امتياز كلٍّ منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخّصهما إلى أمر خارج ، وكلُّ محتاج ممكن .

والثاني : أنّه لو تعدّد الواجب لذاته فإمّا أن يكون امتياز كلّ منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولاً عليهما بالحمل العرضيّ ، والعارض معلول للمعروض فيرجع إلى كون كلّ منهما علّة لوجوب وجوده وقد ثبت بطلانه . وإمّا أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما وهو أفحش ، فإنّه إمّا أن يكون معلولاً لماهيّتهما أو لغيرهما ، وعلى الأوّل إن اتّحد ماهيّتهما كان التعيّن مشتركاً و هذا خلف ، وإن تعدّدت الماهيّة كان كلّ منهما شيئاً عرض له وجوب الوجود أعني الوجود المتأكّد للواجب ، وقد تبيّن بدلائل عينيّة الوجود بطلانه ، وعلى الثاني يلزم الاحتياج إلى الغير والإمكان ؛ وبالجملة لو كان الواجب متعدّداً لكان نسبة الوجوب إليهما نسبة العوارض فكان ممكناً لا واجباً .

الثالث : أنّه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد ، سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين ، أو أمراً زائداً عليه ، و لكان هذا الوجود محتاجاً إلى وجود الأجزاء ، و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى مؤثّر و المؤثّر في الشيء يجب أن يكون مؤثّراً في واحد من أجزائه ، و إلّا لم يكن مؤثّراً في ذلك الشيء ، وقد ادّعوا الضرورة فيه ، ولا يمكن التأثير فيما نحن فيه في شيء من الأجزاء لكون كلّ من الجزئين واجباً ، فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه ، أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد .

الرابع : برهان التمانع وأظهر تقريراته أنّ وجوب الوجود يستلزم القدرة و القوّة على جميع الممكنات قوّة كاملة بحيث يقدر على إيجاده ودفع ما يضادّه مطلقاً ، وعدم القدرة على هذا الوجه نقص ، و النقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل إجماع العقلاء عليه ، ومن المحال عادة إجماعهم على نظريّ ، ولئن لم يكن ضروريّاً فنظريّ ظاهر متّسق الطريق ، واضح الدليل ، واستحالة إجماعهم على نظريّ لا يكون كذلك أظهر ؛ فنقول

خلق بهيمة فيكون إنساناً و بهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود ، فلمّا بطل هذا ثبت التدبير ، والصنع لواحد ؛ ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنّ الصانع واحد جلّ جلاله ، و ذلك قوله : ما اتّخذ الله من ولد الآية ، ثمّ قال أنفاً : سبحان الله عمّا تصفون .

بيان : أنفاً بالتحريك أي استنكافاً و تنزّهاً .

١١ ـ **يد** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن سيف بن عميرة ، عن محمّد بن عبيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : قل للعباسيّ(٢) يكفّ عن الكلام في التوحيد وغيره ، ويكلّم الناس بما يعرفون ، ويكفّ عمّا ينكرون ، وإذا سألوك عن التوحيد فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ : قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد * وإذا سألوك عن الكيفيّة فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ : ليس كمثله شيء ؛ وإذا سألوك عن السمع فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ : هو السميع العليم ؛ كلّم الناس بما يعرفون .

١٧ ـ **يد** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن الحلبيّ وزرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أحد صمد ، ليس له جوف ، وإنّما الروح خلق من خلقه نصر وتأييد وقوّة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

١٨ ـ **يد** : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان قال : سأل رجل من الثنويّة أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ وأنا حاضر ـ فقال له : إنّي أقول : إنّ صانع العالم اثنان ، فما الدليل على أنّه واحد ؟ فقال : قولك : إنّه اثنان دليل على أنّه واحد لأنّك لم تدع الثاني إلّا بعد إثباتك الواحد ، فالواحد مجمع عليه ، وأكثر من واحد مختلف فيه .

حينئذ : لو كان في الوجود واجبان لكانا قويّين ، وقوّتهما يستلزم عدم قوّتهما لأنّ قوّة كلّ منهما على هذا الوجه يستلزم قوّته على دفع الآخر عن إرادة ضدّ ما يريده نفسه من الممكنات ، والمدفوع غير قويّ بهذا المعنى الّذي زعمنا أنّه لازم لسلب النقص .

فإن قلت : هذا إنّما يتمّ لو كان إرادة كلّ منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضدّه ممكناً وبالعكس ؛ وليس كذلك بل إرادة كلّ منهما له بشرط إرادة الآخر لضدّه ممتنع ، ونظير ذلك أنّ إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضدّه محال ، ولا يلزم منه نقص . قلت : امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير ، وامتناعه بالغير تحقّق النقص والعجز - تعالى عن ذلك - وأمّا امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضدّه فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتيّ ، وإن كان امتناع الإرادة امتناعاً بالغير ؛ ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فإنّ المراد ممتنع بالغير .

فإن قلت : وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضدّه ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضدّه ونقيضه ، والأوّل امتناع بالذات ، والثاني امتناع بالغير ، وكما أنّ إرادة الأوّل منه تعالى محال ولا نقص فيه ، كذلك إرادة الثاني ؛ وظاهر أنّ إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبل الثاني فينبغي أن لا يكون فيه نقص . قلت : فرق بين الأمرين فإنّ وجود الممكن إذا قيّد واشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعاً ولو بالغير ولم يتعلّق به إرادة ضرورة ، وأمّا إذا لم يقيّد الوجود به بل أطلق فغير ممتنع فيمكن تعلّق الإرادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم ، وإن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر ؛ بخلاف إرادة الآخر له فإنّه لو لم يندفع من قبل نفسه ولم يدفعه دافع آخر لم يتعلّق به الإرادة ضرورة فهو مدفوع ، وإلّا فالآخر مدفوع فصار حاصل الفرق حينئذ أنّ الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدّين في زمان الضدّ الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى ، وهو أي الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لا ينافي الاستقلال والقدرة كما لا ينافي الاحتياج إلى الواسطة المستندة إلى الذات الوجوب الذاتيّ بخلاف ما نحن فيه فإنّه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات .

لا يقال: لعلّ انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه، ولانسلّم منافاة توسّط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله، لاستقلاله و استلزامه النقص. لأنّا نقول: الأوّل بيّن البطلان فإنّ تحقّق إرادة الآخر وانتفاءها ممكن في نفسه لكنّه ينتفي فيما نحن فيه من قبل ذي الإرادة لو انتفى فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولامستندة إليه؛ وأمّا الثاني فربّما تدّعى البداهة في استلزامه النقص وهو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه.

الخامس: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقّق الدوانيّ، و هو أنّه لايخلو أن يكون قدرة كلّ واحد منهما وإرادته كافية في وجود العالم، أولا شيء منهما كاف، أو أحدهما كاف فقط. وعلى الأوّل يلزم اجتماع المؤثّرين التامّين على معلول واحد، وعلى الثاني يلزم عجزهما لأنّهما لايمكن لهما التأثير إلّا باشتراك الآخر، وعلى الثالث لايكون الآخر خالقاً فلايكون إلهاً؛ أفمن يخلق كمن لا يخلق؟.

لايقال: إنّما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجاد بالاستقلال أمّا إذا كان كلٌّ منهما قادراً على الإيجاد بالاستقلال ولكن اتّفقا على الإيجاد بالاشتراك فلايلزم العجز كما أنّ القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان في حملها، وذلك لايستلزم عجزهما لأنّ إرادتهما تعلّقت بالاشتراك، و إنّما يلزم العجز لو أرادا الاستقلال ولم يحصل. لأنّا نقول: تعلّق إرادة كلّ منهما إن كان كافياً لزم المحذور الأوّل، و إن لم يكن كافياً لزم المحذور الثاني، والملازمتان بيّنتان لا تقبلان المنع، وما أوردتم من المثال في سند المنع لا يصلح للسنديّة إذ في هذه الصورة ينقص ميل كلّ واحد منهما من الميل الّذي يستقلّ في الحمل قدر ما يتمّ الميل الصادر من الآخر حتى تنقل الخشبة بمجموع الميلين، وليس كلّ واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلاً مستقلاً، وفي مبحثنا هذا ليس المؤثّر إلّا تعلّق القدرة والإرادة؛ ولايتصوّر الزيادة والنقصان في شيء منهما

السادس: أنّ كلّ من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة إنّما ادّعى الاستناد إلى واحد أسند إليه الآخر، ولو كان في الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه، واحتمال أن يكون في الوجود واجب لايرسل إلى هذا العالم أولا يؤثّر ولا

يدبّر أيضاً فيه مع تدبيره ووجود خبره في عالم آخر أو عدمه ممّا لا يذهب إليه وهم واهم ، فإنّ الوجوب يقتضي العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ، ومع هذه الصفات الكماليّة يمتنع عدم الإعلام ونشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده ، وأمّا ما زعمت الثنويّة من الإله الثاني فليس بهذه المثابة . وممّا يرسل ويحكم فيهم وإن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحكم العقل .

وقد أثبتنا في كتاب الروضه فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يؤمي إلى هذا الدليل ، حيث قال عليه السلام : و اعلم أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه ، لا يضادّه في ذلك أحد ولا يحاجّه ، و أنّه خالق كلّ شيء .

السابع : الأدلّة السمعيّة من الكتاب والسنّة وهي أكثر من أن تحصى ، وقدمرّ بعضها ، ولا محذور في التمسّك بالأدلّة السمعيّة في باب التوحيد ، و هذه هي المعتمد عليها عندي . وبسط الكلام في تلك الأدلّة وما سواها ممّا لم نشر إليها موكول إلى مظانّها ، ولنرجع إلى حلّ الخبر وشرحه ، وقد قيل فيه وجوه :

الاول : أنّ المراد بالقويّ القويّ على فعل الكلّ بالإرادة مع إرادة استبداده به ، والمراد بالضعيف الّذي لا يقوى على فعل الكلّ ، ولا يستبدّ به ولا يقاوم القويّ ، فان كانا قويّين فلم لا يدفع كلّ منهما صاحبه ويتفرّد به ، أي يلزم من قوّتهما انفراد كلّ بالتدبير ، ويلزم منه عدم وقوع الفعل ، وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد أي المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة والتأثير ، وثبت احتياج الضعيف إلى العلّة الموجدة لأنّ القويّ أقوى وجوداً من الضعيف ، وضعف الوجود لا يتصوّر إلّا بجواز خلوّ الماهيّة عن الوجود ، ويلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبائن الموجد له .

وإن قلت : إنّهما اثنان أي المبدأ اثنان ، وهذا هو الشقّ الثاني ، أي كونهما ضعيفين بأن يقدر ويقوى كلّ منهما على بعض ، أو يفعل بعضاً دون بعض بالإرادة ، وإن كان يقدر على الكلّ وفي هذا الشقّ لا يخلو من أن يكونا متّفقين أي في الحقيقة من كلّ جهة ، ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعيّن للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعيّنين المختلفين ، واستحالة

استنادهما إلى الحقيقة، واستحالة استنادهما إلى الغير فيكون لهما مبدء، أو مختلفين مفترقين من كلّ جهة وذلك معلوم الانتفاء، فإنّا لمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبير واحداً، واللّيل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وايتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد لا اثنان مختلفان من كلّ جهة، ثمّ ذلك المدبّر الواحد لا يجوز أن يكون واحداً بجهة من حيث الحقيقة مختلفاً بجهة اُخرى فيكون المدبّر اثنين، ويلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما لأنّ لهما وحدة فلا يتمايزان إلّا بمميّز فاصل بينهما حتّى يكونا اثنين، لامتناع الاثنينيّة بلا مميّز بينهما، وعبّر عن الفاصل المميّز بالفرجة حيث إنّ الفاصل بين الأجسام يعبّر عنه بالفرجة، واُولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيهاً على أنّكم لا تستحقّون أن تخاطبوا إلّا بما يليق استعماله في المحسوسات، وذلك المميّز لابدّ أن يكون وجوديّاً داخلاً في حقيقة أحدهما، إذ لا يجوز التعدّد مع الاتّفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا، ولا يجوز أن يكون ذلك المميّز ذا حقيقة يصحّ انفكاكها عن الوجود وخلوّها عنه ولو عقلاً، وإلّا لكان معلولاً محتاجاً إلى المبدأ فلا يكون مبدءاً ولا داخلاً فيه، فيكون المميّز الفاصل بينهما قديماً موجوداً بذاته كالمتّفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميّز الوجوديّ اثنين لا واحداً، ويكون الاثنان اللّذان ادّعيتهما ثلاثة، فإن قلت به وادّعيت ثلاثة لزمك ماقلت في الاثنين من تحقّق المميّز بين الثلاثة، ولابدّ من مميّزين وجوديّين حتّى تكون بين الثلاثة فرجتان ولابدّ من كونهما قديمين كما مرّ فيكونوا خمسة، وهكذا، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة، أي يتناهى الكلام في التعدّد إلى القول بما لا نهاية له في الكثرة، أو يبلغ عدده إلى كثرة غير متناهية؛ أو المراد أنّه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهي ضرورة بمعروض ما ينتهي إليه العدد أي الواحد إلى كثير لا نهاية له في الكثرة فيكون عدداً بلا واحد وكثرة بلا وحدة، وعلى هذا يكون الكلام برهانيّاً لا يحتاج إلى ضميمة، وعلى الأوّلين يصير بضمّ ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيّاً.

الثاني: أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين، وتقرير الأوّل ـ بعد ما تقرّر أنّ ما لا يكون قويّاً على إيجاد أيّ ممكن كان لا يكون واجباً بالذات ـ أن يقال: لا يصحّ أن يكون الواجب بالذات اثنين، وإلّا كان كلّ منهما قويّاً على إيجاد أيّ ممكن كان،

وكلّ ممكن بحيث يكون استناده إلى أيّ منهما كافياً في تصحّح خروجه من القوّة إلى الفعل، وحينئذٍ لم يكن محيص إمّا من لزوم استناد كلّ معلول شخصيّ إلى علّتين مستبدّتين بالإفاضة وذلك محال؛ أو من لزوم الترجّح بلا مرجّح وهو فطريّ الاستحالة، أو من كون أحدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض، وهذا البرهان يتمّ عند قوله عليه السلام: للعجز الظاهر في الثاني.

وقوله عليه السلام: وإن قلت إلى قوله: على أنّ المدبّر واحد إشارة إلى برهان ثان، وهو أحد الوجوه البرهانيّة في قوله تعالى: لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا؛ وتلخيص تقريره أنّ التلازم بين أجزاء النظام الجمليّ المنتظم المتّسق كما بين السماء والأرض مثلاً على ما قد أحقّته القوانين الحكميّة لا يستتبّ إلّا بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته إذ التلازم بين شيئين لا يتصحّح إلّا بعلّيّة أحدهما للآخر، أو بمعلوليّتهما لعلّة واحدة موجبة، فلو تعدّد اختلّ الأمر وفسد النظام.

وتقرير الثالث هو أنّك لو ادّعيت اثنين كان لا محالة بينهما انفصال في الوجود، وافتراق في الهويّة، ويكون هناك موجود ثالث هو المركّب من مجموع الاثنين، وهو المراد بالفرجة، لأنّه منفصل الذات والهويّة، وهذا المركّب لتركّبه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المركّب إلى الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة فإذن قد لزمك أن يكون هذا الموجود الثالث أيضاً قديماً فيلزمك ثلاثة وقد ادّعيت اثنين وهكذا؛ ويرد عليه مع بعد إطلاق الفرجة بهذا المعنى أنّه يلزم في الفرض الثاني سبعة لا خمسة.

الثالث: أن يكون إشارة إلى حجّتين: إحديهما عامّيّة مشهوريّة، والأخرى خاصّيّة برهانيّة: أمّا الأولى فقوله: لا يخلو قولك إلى قوله: في الثاني ومعناه أنّه لو فرض قديمان فلا يخلو أن يكون كلاهما قويّين أو كلاهما ضعيفين أو أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، والثلاثة بأسرها باطلة أمّا الأوّل فلأنّه إذا كانا قويّين وكلّ منهما في غاية القوّة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض - والقوّة يقتضي الغلبة والقهر على كلّ شيء سواه - فما السبب المانع لأن يدفع كلّ واحد منهما صاحبه حتّى يتفرّد بالتدبير والقهر على

غيره ؟ إذ اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوزة في كلّ ذي قوّة على قدر قوّته والمفروض أنْ كلًّا منهما في غاية القوّة . وأمّا فساد الشقّ الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس ، لما حكموا بالفطرة من أنّ الضعف ينافي الإلهيّة ، ولظهوره لم يذكره عليه السلام . وأيضاً يعلم فساده بفساد الشقّ الثالث ، وهو قوله : وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه أي الإله واحد ـ كما نحن نقول ـ للعجز الظاهر في المفروض ثانياً لأنّ الضعف منشأ العجز ، والعاجز لا يكون إلهاً بل مخلوقاً محتاجاً لأنّه محتاج إلى من يعطيه القوّة والكمال والخيريّة .

وأمّا الحجّة البرهانيّة فأشار إليها بقوله : «وإن قلت : إنّهما اثنان» وبيانه أنّه لو فرض موجودان قديمان فإمّا أن يتّفقا من كلّ جهة ، أو يختلفا من كلّ جهة ، أو يتّفقا بجهة ويختلفا بأُخرى والكلّ محال : أمّا بطلان الأوّل فلأنّ الاثنينيّة لا تتحقّق إلّا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه ؛ وأمّا بطلان الثاني فلما نبّه عليه بقوله : فلمّا رأينا الخلق منتظماً ، وتقريره أنّ العالم كلّه كشخص واحد كثير الأجزاء والأعضاء مثل الإنسان ، فإنّا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصّة وتباين صفاتها وأفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ، ويفتقر بعضها إلى بعض ، وكلّ منها يعين بطبعه صاحبه ، وهكذا نشاهد الأجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيّرة في حركاتها الدوريّة وأضوائها الواقعة منها نافعة للسفليّات ، محصّلة لأمزجة المركّبات الّتي يتوقّف عليها صور الأنواع ونفوسها ، وحياة الكائنات ونشوء الحيوان والنبات ، فإذا تحقّق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتّصال التدبير دلّ على أنّ إلهه واحد ، وإليه أشار بقوله : دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد .

وأمّا بطلان الشقّ الثالث ـ وهو أنّهما متّفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر ـ فبأن يقال ـ كما أشار إليه عليه السلام بقوله : «ثمّ يلزمك» ـ : إنّه لابدّ فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه وصاحبه عنه ، وذلك الشيء يجب أن يكون أمراً وجوديّاً يوجد في أحدهما ولم يوجد في الآخر ، أو أمران وجوديّان يختصّ كلّ منهما بواحد فقط ، وأمّا كون الفارق المميّز لكلّ منهما عن صاحبه أمراً عدميّاً فهو ممتنع بالضرورة إذ الأعدام

بماهي أعدام لاتمايز بينها ولاتميز بها ، فإذا فرض قديمان فلا أقلّ من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما ، و يسلب عن الآخر ، وهو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أي الافتراق بينهما لوجوده في أحدهما وعدمه في الآخر ، وهو أيضاً لامحالة قديم موجود معهما ، وإلّا لم يكونا اثنين قديمين فليزم أن يكون القدماء ثلاثة وقد فرض اثنان وهذا خلف ، ثمّ يلزم من فرض كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة ، وهكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى مالانهاية له وهو محال .

أقول : الأظهر على هذا التقرير أن تحمل الوحدة في قوله عليه السلام : على أن المدبّر واحد على الأعمّ من الوحدة النوعيّة والشخصيّة ، ولو حملت على الشخصيّة يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقرير ولايخفى توجيهها .

الرابع : أن يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر ، وتقرير الأوّل أنّه لو كان اثنين فإمّا أن يكونا قويّين أي مستقلّين بالقدرة على كلّ ممكن في نفسه سواء كان موافقاً للمصلحة أو مخالفاً ، و هو إنّما يتصوّر بكونهما قديمين ؛ وإمّا أن يكونا ضعيفين أي غير مستقلّين بالقدرة على ممكن ما في نفسه ؛ وإمّا أن يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً ؛ والأوّل محال لاشتماله على التناقض ، لأنّ كون كلّ منهما قويّاً بهذا المعنى يستلزم أن يكون قويّاً على دفع الآخر عن أن يصدر عنه مراد الأوّل بعينه أو مثله أو ضدّه في محلّه لأنّ عدم المنافي شرط في صدور كلّ ممكن ، وعدم القوّة على الشرط ينافي القوّة على المشروط ولاشكّ أنّ المدفوع كذلك ضعيف مسخّر ، فقوّة كلّ منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه وضعف ذلك الآخر ، و في فعل تركه حتّى فعل الآخر ضدّه يستلزم تمكينه الآخر في فعله ، و هذا تفرّد بالتدبير ، فالاستفهام في لم لا يدفع إنكاريّ أي معلوم ضرورة أنّه يدفع كلّ منهما الآخر ويتفرّد بالتدبير ؛ و بطلان الشقّ الثالث لكونه مستلزماً لعجز أحدهما أي ضعفه ، وعدم كونه ممّن ينتهي إليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشقّ الثاني بطريق أولى . وتقرير الثاني هو أنّه لو كان المدبّر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إمّا متساوية من جميع الوجوه بأن لا يكون في واحد منهما ولا في كلّ منهما ما يختصّ به و يرجّح صدوره عنه على صدوره عن الآخر من الداعي والمصلحة

و نحوهما و إمّا غير متساوية من جميع الوجوه و كلاهما باطل .

أمّا الأوّل فلأنّه إمّا أن يكون ترك كلّ منهما لذلك المعلول مستلزماً لفعل الآخر إيّاه لحكمة كلّ منهما أم لا ، فعلى الأوّل إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجّح ، لأنّ إحداث كلّ منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إيّاه وإحداث الآخر إيّاه ، وعلى الثاني إمّا أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحاً وخلاف الحكمة أم لا ، والأوّل يستلزم النقص ، والثاني يستلزم عدم إمكان رعاية المصالح الّتي لا تحصى في خلق العالم ، لأنّه اتّفاقيّ حينئذ ، ومعلوم بديهة أنّ الاتّفاقيّ لا يكون منتظماً في أمر سهل ، كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمّن لم يمارس البلاغة ، وإن كان يمكن أن يصدر عنه اتّفاقاً مصراع بليغ ، أو مصراعان فضلاً عمّا نحن فيه .

وأمّا بطلان الثاني فلأنّه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادراً عليه أصلاً لأنّ اختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصيّ إنّما يتصوّر فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح وأنفع من صدوره عن الآخر ، و هذا إنّما يتصوّر فيما كان نفع فعله راجعاً إليه كالعباد ، وأمّا إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصوّر ذلك فيه بديهة ، و ينبّه عليه أنّ الغنيّ المطلق إنّما يفعل ما هو الخير في نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما في ثواب المطيع أو لم يكن ، ومثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع .

وتقرير الثالث أنّه إن كان المدبّر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إمّا متساوية من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل ، أمّا الأوّل فلأنّ صدور بعض المعلولات عن أحدهما وبعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجة بينهما أي ما يميّز ويعيّن كلّ معلول معلول لواحد معيّن منهما حتّى يكون المدبّر اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجّح أي بلا داع أصلاً كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض ، و هو أن يكون المدبّر ثلاثة ثمّ تنقل الكلام إلى الثلاثة وهكذا إلى ما لا نهاية له في الكثرة ويلزم التسلسل . وإنّما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجة

واحدة للتميزين حتى يكون المجموع أربعة لاخمسة ، وإن كان المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلاً به أيضاً لأن هناك ثلاثة تميزات ، وتخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض واشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم . وأما بطلان الثاني فلما مر في بيان بطلان الشق الثاني من الدليل الثاني .

أقول : لايخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام واحتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات في الكلام .

الخامس : أن يكون الأول إشارة إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهورة و الثاني إلى التلازم كما مر ، والثالث يكون إلزاماً على المجسمة المشركة القائلين بالهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله ، ويكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلأ أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية . هذا ما قيل أويمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي تحيرت فيه الأفهام والفكر .

« باب ٧ عبادة الاصنام والكواكب »

٩ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبي الجوزاء ، عن الحسين بن علوان ، عن منذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر أن سلمان قال : إن رجلاً دخل الجنة في ذباب وآخر دخل النار في ذباب . فقيل له : وكيف ذلك يا أباعبدالله ؟ قال : مرا على قوم في عيد لهم ، وقد وضعوا أصناماً لهم لايجوز بهم أحد حتى يقرب إلى أصنامهم قرباناً قل أم كثر ، فقالوا لهما ، لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر ، فقال أحدهما : ما معي شيء أقربه ، وأخذ أحدهما ذباباً فقربه ، ولم يقرب الآخر ، فقال: لا أقرب إلى غيرالله جل وعز شيئاً فقتلوه فدخل الجنة ، ودخل الآخر النار .

١٢ ـ فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «أفرأيت من اتخذ إلهه هويه » قال : نزلت في قريش وذلك أنه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا ، وكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة ، أوحجراً حسناً هواه فعبده ، وكانوا ينحرون لها النعم ، ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة ، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤوا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والإبل ؛ فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يتمسح بالصخرة إبله ويبارك عليها ، فنفرت إبله و تفرقت ، فقال الرجل شعراً :

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا ❊ فشتّتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلّا صخرة مسوّدة ❊ من الأرض لاتهدي لغيّ ولارشد

ومرّ به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال شعراً :

أربٌ يبول الثعلبان برأسه ؟ ❊ لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب !

﴿باب ٨﴾

❊(نفي الولد والصاحبة)❊

الايات ، النساء : يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلّا الحقّ إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ❊ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون ١٧١،١٧٢

التوبة : وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الّذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون ❊ اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما اُمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً لاإله إلّا هو سبحانه عمّا يشركون ٣٠ـ٣١

﴿باب ٩﴾

❊(النهي عن التفكر في ذات الله تعالى ، والخوض في مسائل التوحيد)❊
❊(واطلاق القول بأنه شيء)❊

الايات ، الزمر : وما قدروا الله حقّ قدره ٦٧

١ ـ لي : أبي ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد ابن حمران ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يازياد إيّاك والخصومات ، فإنّها تورث الشكّ ، وتحبط العمل ، وتردي صاحبها ، وعسى أن يتكلّم الرجل بالشيء لايغفر له ؛ يازياد إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ماوكّلوا به ،(١) و طلبوا علم ما كفوه ،(٢) حتّى انتهى بهم الكلام إلى الله عزّوجلّ فتحيّروا ، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ، أويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه .

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

٤ ـ لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، [٣] عن سليمان بن خالد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاكم و التفكّر في الله ، فإنّ التفكّر في الله لايزيد إلّا تيهاً [٤] إنّ الله عزّ وجلّ لاتدركه الأبصار ولايوصف بمقدار .

﴿باب ١٠﴾

﴿أدنى مايجزى من المعرفة في التوحيد ، وانه لايعرف الله الابه﴾

١ ـ يد ، ن : ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن مختار بن محمّد بن مختار الهمدانيّ ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أدنى المعرفة فقال : الإقرار بأنّه لا إله غيره ، ولاشبه له ولانظير له ، وأنّه قديم مثبت ، موجود غير فقيد ، وأنّه ليس كمثله شيء .

﴿باب ١١﴾

﴿الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق﴾

الايات ، البقرة : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ١٣٨

الروم : فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ٣٠

٢ ـ فس : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن جعفر بن بشير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : فأقم وجهك للدين حنيفاً قال : الولاية .

٤ ـ يد أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن علاء بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» قال : التوحيد .

١١ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، وابن أبي الخطّاب ، وابن يزيد جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : «حنفاء لله غير مشركين به» وعن الحنيفيّة ، فقال : هي الفطرة الّتي فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، قال : فطرهم الله على المعرفة .

قال زرارة : وسألته عن قول الله : «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم» الآية قال : أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم وأراهم صنعه و لولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربّه . وقال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ مولود يولد على الفطرة ، يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه ، فذلك قوله : «ولئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله» .

﴿ باب ١٢ ﴾

(اثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه)

١ ـ لى : ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ،(١) عن أبي الحسن الموصليّ ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربّك ؟ فقال له : ثكلتك اُمّك ومتى لم يكن حتّى يقال : متى كان ، كان ربّي قبل القبل بلا قبل ، ويكون بعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كلّ غاية .

﴿ باب ١٣ ﴾

(نفى الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد)

(وأنه لايدرك بالحواس والاوهام ، والعقول والافهام)

الايات : الأنعام «٩١» والحجّ «٧٤» والزمر «٦٧» : ماقدروا الله حقّ قدره

حمعسق : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ١١

١٩ ـ نص : عليّ بن الحسين ، عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن همّام ، عن الحميري ، عن عمر بن عليّ العبديّ ، عن داود بن كثير الرقّيّ ، عن يونس بن ظبيان قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت : يا ابن رسول الله إنّي دخلت على مالك[٣] وأصحابه فسمعت بعضهم يقول : إنّ لله وجهاً كالوجوه وبعضهم يقول : له يدان ؛ واحتجّوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى : « بيديّ استكبرت » وبعضهم يقول : هو كالشابّ من أبناء ثلاثين سنة ؛ فما عندك في هذا يا ابن رسول الله ؟ قال : ـ وكان متّكئاً فاستوى جالساً ـ وقال : اللّهم عفوك عفوك . ثمّ قال : يا يونس من زعم أنّ لله وجهاً كالوجوه فقد أشرك ، ومن زعم أنّ لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته ، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون بصفة المخلوقين ، فوجه الله أنبياؤه وأولياؤه[١] وقوله : « خلقت بيديّ استكبرت » اليد : القدرة ، كقوله : وأيّدكم بنصره ، فمن زعم أنّ الله في شيء ، أو على شيء ، أو يحول من شيء إلى شيء ، أو يخلو منه شيء ، أو يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين ؛ والله خالق كلّ شيء لا يقاس بالقياس ، ولا يشبه بالناس ، لا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، قريبٌ في بعده ، بعيدٌ في قربه ذلك الله ربّنا لا إله غيره ، فمن أراد الله وأحبّه بهذه الصفة فهو من الموحّدين ، ومن أحبّه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه برآء .

٢٠ ـ ج : عن يعقوب بن جعفر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال : لا أقول : إنّه قائم فاُزيله عن مكان ، ولا أحدّه بمكان يكون فيه ، ولا أحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان والجوارح ، ولا أحدّه بلفظ شقّ فم ، ولكن كما قال عزّ وجلّ : إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، بمشيئته من غير تردّد في نفس ، صمداً فرداً لم يحتج إلى شريك يدبّر له ملكه ، ولا يفتح له أبواب علمه .

﴿باب ١٤﴾

☆(نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى)☆
☆(وتأويل الايات والاخبار في ذلك)☆

١ ـ لى : السناني ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن عمّه النوفلي ، عن علي بن سالم عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى لايوصف بزمان ولامكان ولاحركة ولا انتقال ولا سكون ؛ بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون والانتقال ، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

١١ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عينية[٢] عن حبيب السجستاني قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله عزّ و جلّ : «ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أوأدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى » فقال لي : ياحبيب لا تقرأ هكذا اقرأ : ثمّ دنى فتدانا فكان قاب قوسين أوأدنى ، فأوحى الله إلى عبده يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله ماأوحى ؛ ياحبيب إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة أتعب نفسه في عبادة الله عزّ وجلّ والشكر لنعمه في الطواف بالبيت وكان علي عليه السلام معه فلمّا غشيهم اللّيل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي ، قال : فلمّا هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الّذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكّة ، و خسأت أبصارهما ،[١] قال : ففزعا لذلك فزعاً شديداً ، قال : فمضى رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى ارتفع من الوادي ، وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ، فإذا هو برمّانتين على رأسه ، قال : فتناولهما رسول الله صلّى الله عليه وآله فأوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد : يا محمّد إنّها من قطف الجنّة فلا يأكل منها إلّا أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فأكل رسول الله صلّى الله عليه وآله إحديهما ، وأكل علي عليه السلام الأخرى ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلّى الله عليه وآله ما أوحى . قال أبو جعفر عليه السلام : يا حبيب «ولقد رآه نزلة اُخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى» يعني عندها وافا به جبرئيل حين صعد إلى السماء ، قال : فلمّا انتهى إلى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها و قال : يا محمّد إنّ هذا موقفي الّذي وضعني الله عزّ و جلّ فيه ، ولن

أقدر على أن أتقدّمه ، ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة ، فوقف عندها ؛ قال : فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السدرة وتخلّف جبرئيل عليه السلام ، قال أبو جعفر عليه السلام : إنّما سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة ، و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض ، قال : فينتهون بها إلى محلّ السدرة ، قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى أغصانها تحت العرش وحوله ، قال : فتجلّى لمحمّد صلى الله عليه وآله نور الجبّار عزّ وجلّ ، فلمّا غشي محمّداً صلى الله عليه وآله النور شخص ببصره ، و ارتعدت فرائصه ، قال : فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّد قلبه و قوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « ولقد رآه نزلة اُخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى » قال يعني الموافاة ، قال : فرأى محمّد صلى الله عليه وآله ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى ، يعني أكبر الآيات .

قال أبو جعفر عليه السلام : وإنّ غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا ، و إنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا ، وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة وكلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلّا ومعها من الله عزّ وجلّ ملك يحفظها وما كان فيها ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهوامّ الأرض إذا كان فيها ثمرها ، قال : و إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكّلين بها ، قال : ولذلك يكون الشجر والنخل إنساً إذا كان فيه حمله ، لأنّ الملائكة تحضره.(1)

١٩ ـ يد : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا » فقال : هو واحد أحديّ الذات ، بائن من خلقه ، وبذاك وصف نفسه ، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة ، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمه الحواية .

قوس اي قدر قوس ، والقاب ما بين المقبض والسية ، ولكلّ قوس قابان . و قال بعضهم في قوله تعالى : « فكان قاب قوسين » أراد قابي قوس فقلبه .

٢٣ ـ يد : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عليه‌السلام فقال له : يا أبا جعفر أخبرني عن ربّك متى كان ؟

فقال : ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن فكان : «متى كان» إنّ ربّي تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً .[1] الخبر .

٢٤ ـ يد : وروي أنّه سئل أمير المؤمنين عليه‌السلام : أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءاً وأرضاً ؟ فقال عليه‌السلام : «أين» سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

٢٥ ـ يد : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ،[2] عن ابن محبوب ، عن صالح بن حمزة ، عن أبان ، عن أسد ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك ، لو كان عزّ وجلّ على شيء لكان محمولاً ،[3] ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .[4]

---

(١) كذا فيما عندنا من النسخ ، وفي التوحيد المطبوع : ولا ابتدع لكونه مكاناً . وفي نسخة اخرى منه : ولا ابتدع لمكانه مكاناً .

بسم الله الرحمن الرحيم

«أبواب تأويل الايات»

(والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق)

«باب ١»

(تأويل قوله تعالى : خلقت بيدي ، وجنب الله ، ووجه الله ،) (ويوم يكشف عن ساق ؛ وأمثالها)

٣ ـ يد : أحمد بن الهيثم العجليّ ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن سليمان بن مهران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة» فقال : يعني ملكه لا يملكها معه أحد . والقبض من الله تعالى في موضع آخر : المنع ، والبسط منه : الإعطاء والتوسيع كما قال عزّ وجلّ : «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون» يعني يعطي ويوسّع ويمنع و يضيّق . والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر : الأخذ في وجه القبول منه كما قال : «ويأخذ الصدقات» أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها . قلت : فقوله عزّ وجلّ : «والسموات مطويّات بيمينه» قال : اليمين : اليد ، واليد : القدرة والقوّة ، يقول عزّ وجلّ : والسموات مطويّات بقدرته وقوّته ، سبحانه وتعالى عمّا يشركون .

٨ ـ يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن جليس لأبي حمزة ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ و جلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : فيهلك كلّ شيء ، ويبقى الوجه إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه ، ولكن معناه : كلّ شيء هالك إلّا دينه ، والوجه الّذي يؤتى منه .

١١ ـ يد : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن سهل ، عن البزنطيّ ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الّذي لا يهلك ، ثمّ قرأ «من يطع الرسول فقد أطاع الله» .

١٣ ـ يد : ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المكاري، [1] عن أبي بصير، عن الحارث بن المغيرة النصري [2] قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال : كلّ شيء هالك إلّا من أخذ طريق الحقّ.

١٧ ـ يد، ن : المكتب والدقاق، عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، [1] عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «يوم يكشف عن ساق» قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً، أو تدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

ج : عن الرضا عليه السلام مثله.

١٩ ـ شي : عن أبي معمّر السعدي [1] قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله : «ولا ينظر إليهم» : يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم، وقد يقول العرب للرجل السيّد أو للملك : لا تنظر إلينا يعني أنّك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه.

باب ٢

(تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي، وروح منه،)
(وقوله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته)

٢ ـ مع : أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ونفخت فيه من روحي» قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه، وفضّله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام.

يد : حمزة العلوي، عن عليّ، عن أبيه مثله.

٣ ـ يد، مع : غير واحد من أصحابنا، عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر، عن القاسم بن عروة، عن عبدالحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟

قال : إنّ الروح متحرّك كالريح ، و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح ، و إنّما أخرجه على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح ، و إنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي و قال لرسول من الرسل : خليلي وأشباه ذلك ، وكلّ ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ محدَثٌ مربوبٌ مدبَّرٌ.

ج : مرسلاً عن محمّد ، عنه عليه السلام

﴿باب ٣﴾

﴿تاويل آية النور﴾

١ ـ يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن العبّاس بن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «الله نور السموات والأرض» فقال : هادٍ لأهل السماء وهادٍ لأهل الأرض .

٥ ـ فس : حميد بن زياد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، (٢)

عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية «الله نور السموات والأرض» قال : بدأ بنور نفسه تعالى «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن ، قوله : «كمشكوة فيها مصباح» المشكاة : جوف المؤمن ، والقنديل : قلبه ، والمصباح : النور الّذي جعله الله فيه . «يوقد من شجرة مباركة» قال : الشجرة : المؤمن . «زيتونة لاشرقيّة ولاغربيّة» قال : على سواء الجبل لاغربيّة أي لاشرق لها ، ولاشرقيّة أي لاغرب لها ، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها . «يكاد زيتها» يعني يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه «يضيىء» وإن لم يتكلّم. «نور على نور» فريضة على فريضة ، و سنّة على سنّة «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء «ويضرب الله الأمثال للناس» وهذا مثل ضربه الله للمؤمن . ثمّ قال : فالمؤمن من يتقلّب (١) في خمسة من النور : مدخله نور ، ومخرجه نور ، وعلمه نور ، و كلامه نور ، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور . قلت : لجعفر عليه السلام : جعلت فداك يا سيّدي إنّهم يقولون : مثل نور الرب ؛ قال : سبحان الله ! ليس لله بمثل ما قال الله : فلاتضربوا لله الأمثال ؟ .

٦ ـ فس : محمّد بن همام ، عن جعفر بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن الصائغ ، (٢)

عن الحسن ابن عليّ،[١] عن صالح بن سهل الهمدانيّ[٢] قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة» فاطمة عليها السلام «فيها مصباح» الحسن ، و«المصباح» الحسين «في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ» كأنّ فاطمة كوكب درّيّ بين نساء أهل الدنيا ، «يوقد من شجرة مباركة» يوقد من إبراهيم عليه السلام «لاشرقيّة ولا غربيّة» لا يهوديّة ولا نصرانيّة ، «يكاد زيتها» يكاد العلم ينفجر منها[٣] «ولو لم تمسسه نار نور على نور» إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله بالأئمّة عليهم السلام من يشاء . .

توضيح : قوله عليه السلام : و المصباح الحسين أي المصباح المذكور في الآية ثانياً ، وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام .

٧ ـ **كا** : عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن عليّ بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصي ، وهو قول الله : «الله نور السموات والأرض» يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الّذي أعطيته وهو نوري الّذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد صلّى الله عليه وآله ، والمصباح النور الّذي فيه العلم ، وقوله : «المصباح في زجاجة» يقول : إنّي اُريد أن أقبضك فاجعل الّذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة ؛ «كأنّها كوكب درّيّ» فأعلمهم فضل الوصيّ ؛ «يوقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلّى الله عليه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : «رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد» وهو قول الله عزّ وجلّ : «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة

بعضها من بعض والله سميع عليم» «لاشرقيّة ولا غربيّة» يقول: لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب، ولانصارى فتصلّوا قبل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم صلوات الله عليه، وقد قال الله عزّ وجلّ: «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» وقوله عزّ وجلّ: «يكاد زيتها يضيىء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول: مثل أولادكم الّذين يولدون منكم كمثل الزيت الّذي يعصر من الزيتون، يكاد زيتها يضيىء، يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة ولولم ينزل عليهم ملك.[1]

«باب ٥»

«(نفي الرؤية وتاويل الايات فيها)»

الايات: النساء «٤» : يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ١٥٢

الانعام «٦» : لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير ١٠٣

١ ـ لي: أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أباجعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ودخل عليه رجل من الخوارج فقال: يا أباجعفر أيّ شيء تعبد؟ قال الله، قال: رأيته؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الايمان، لايعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواسّ، ولايشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لايجور في حكمه ذلك الله لاإله إلّا هو. قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.[1]

٩ ـ ج: في خبر الزنديق الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عمّا توهّمه من التناقض في القرآن قال عليه السلام: وأمّا قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» ذلك في موضع ينتهي فيه أولياؤ الله عزّ وجلّ بعد مايفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيّض وجوههم فيذهب عنهم كلّ قذى و وعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة فذلك قوله عزّ وجلّ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

فعند ذلك اُثيبوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم الله عزّ وجلّ ، فذلك قوله : « إلى ربّها ناظرة » والناظرة في بعض اللّغة هي المنتظرة ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : « فناظرة بم يرجع المرسلون » أي منتظرة بمَ يرجع المرسلون .

وأمّا قوله : « ولقد رآه نزلة اُخرى عند سدرة المنتهى » يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى ، حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجلّ . وقوله في آخر الآية : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين : هذه المرّة ومرّة اُخرى ، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الّذين لا يدرك خلقهم وصورتهم (١) إلّا ربّ العالمين . الخبر .

١٩ ـ يد : ابن الوليد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ ـ يعني بقلبه ـ.

وتصديق ذلك ما حدّثنا به ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن الفضيل قال : سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ ؟ فقال : نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

٢٠ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص أو غيره قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض .

٢١ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسدي ، عن عليّ بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق (١) قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه ؟ فوقّع عليه السلام : يا أبا يوسف جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى . قال : وسألته هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ربّه ؟ فوقّع عليه السلام : أنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ .

---

(٢) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة العقول ذيل الحديث : ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن السكيت والظاهر أنه غيره لان ابن السكيت قتله المتوكل في زمان الهادي عليه السلام ولم يلحق أبا محمد عليه السلام . انتهى . أقول : أدرك ابن السكيت من بعد عمر أبي محمد عليه السلام اثنى عشر سنة أو أزيد لان العسكري عليه السلام ولد في سنة ٢٣٠ أو ٢٣١ أو ٢٣٢ على اختلاف . وقتل المتوكل ابن السكيت في سنة ٢٤٤ كما في تاريخ الخلفاء ، وابن خلكان وغيرهما ، فعلى ذلك لا يبعد روايته عنه عليه السلام ، ولا يتوقف صحة روايته عنه عليه السلام على زمان إمامته وفوت أبيه عليه السلام .

٢٢ ـ يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ابن حميد[1] قال : ذاكرت أباعبدالله عليه السلام فيما يروون من الرؤية ، فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسيّ ، والكرسيّ جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، و الحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السرّ ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

بيان : لعلّه تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانيّة ، و بيان لأنّ لإدراكها حدّاً لا تتجاوزه ؛ و يحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة ، أي كما لايقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لايقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، والأوّل أظهر .

٢٣ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبي الحسن الموصليّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء حبر[2] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته ؟ فقال : ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره . قال : وكيف رأيته قال : ويلك لاتدركه العيون في مشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

٢٤ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة . فقلت : متى ؟ قال : حين قال لهم : «ألست بربّكم قالوا بلى» ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : و إنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ،[3] ألست تراه في وقتك هذا ؟ .

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فاُحدّث بهذا عنك ؟ فقال : لا فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه وكفر ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون .

---

(٣) لان فى القيامة يظهر آثار عظمته و كبريائه وملكوته وسلطانه أشد الظهور ، ويرتفع حجب الشكوك والاوهام وأستار الجحد والعناد عن القلوب ، فما من نفس إلا وهى مذعنة لربوبيته و موقنة بالوهيته ، وخاشعة لعظمته وكبريائه ، وصعق من فى السماوات والارض ، كل أتوه داخرين و عنت الوجوه للحى القيوم وقدخاب من حمل ظلما . وإليه الاشارة بقوله تعالى : «ولقدكنت فى غفلة

٣٣ ـ وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله في المعاد ؟ فقال : سبحانه تبارك و تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ماله لون وكيفيّة ، والله خالق الألوان و الكيفيّة .

٣٤ ـ نص : الحسين بن عليّ ، عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن الحسن ، عن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبدالملك بن أعين ، فقال له معاوية ابن وهب : يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الّذي روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله رأى ربّه على أيّ صورة رآه ؟ وعن الحديث الّذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة ؟ على أيّ صورة يرونه ؟ .

فتبسّم عليه السلام ثمّ قال : يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثمّ لا يعرف الله حقّ معرفته .

ثمّ قال عليه السلام : يا معاوية إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإنّ الرؤية على وجهين : رؤية القلب ، ورؤية البصر ، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : من شبّه الله بخلقه فقد كفر . ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام فقيل : يا أخا رسول الله هل رأيت ربّك ؟ فقال : وكيف أعبد من لم أره ؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق ، ولا بدّ للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذاً محدَثاً مخلوقاً ، ومن شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع الله شريكاً ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير » وقوله : «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً » ؟ وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال «فخرّ موسى صعقاً» أي ميتاً «فلمّا أفاق» وردّ عليه روحه «قال سبحانك تبت إليك» من قول من زعم أنّك ترى ، ورجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك «وأنا أوّل المؤمنين» وأوّل المقرّين بأنّك ترى ولا ترى ، وأنت بالمنظر الأعلى .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبوديّة ، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد . موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوّة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته ، وإنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ و جلّ ، و بعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلّا درجة النبوّة ، ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كل أمر ، والردّ إليه ، والأخذ بقوله ؛ ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّ ابن أبي طالب ، و بعده الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنا ، ثمّ بعدي موسى ابني ، وبعده عليّ ابنه ، وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد عليّ ابنه وبعد عليّ الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن . ثمّ قال : يامعاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال

﴿ابواب الصفات﴾

﴿باب ١﴾

☼(نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلا للحوادث)☼
☼(والتغييرات ، وتأويل الايات فيها ، والفرق بين صفات الذات)☼
☼(وصفات الافعال)☼

٣ ـ يد ، لى . القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن محمّد بن عمارة ، عن أبيه قال : سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني عن الله هل له رضى وسخط ؟ فقال : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ، ورضاه ثوابه .

١١ ـ ما : شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسيّ ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ،(١) ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت له : جعلت فداك فلم يزل متكلّماً ؟ قال : الكلام محدث كان الله عزّ وجلّ وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام .

١٧ ـ ما : باسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : الله تعالى كل يوم هو في شأن ، فإن من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

﴿باب ٢﴾

﴿(العلم وكيفيته والايات الواردة فيه)﴾

الايات : البقرة «٢» وهو بكلّ شيء عليم ٢٩ « وقال تعالى » : وما تفعلوا من خير يعلمه الله ١٩٧ «وقال تعالى» : وما تفعلوا من خير فإنّ الله به عليم ٢١٥ «وقال تعالى» : والله يعلم وأنتم لا تعلمون (في موضعين ٢١٦ و ٢٣٢) «وقال تعالى» : والله يعلم المفسد من المصلح ٢٢٠ «وقال تعالى» : والله سميع عليم ٢٢٤ «وقال تعالى» : فإنّ الله سميع عليم ٢٢٧ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله بكلّ شيء عليم ٢٣١ « وقال» : واعلموا أنّ الله بما تعملون بصير ٢٣٣ «وقال تعالى» : والله بما تعملون خبير ٢٣٤ «وقال تعالى» : واعلموا أنّ الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ٢٣٥ «وقال» : إنّ الله بما تعملون بصير ٢٣٧ «وقال» : واعلموا أنّ الله سميع عليم ٢٤٤ «وقال» : والله واسع عليم ٢٤٧ «وقال» : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء ٢٥٥ «وقال» : والله بما تعملون بصير ٢٦٥ «وقال تعالى» : وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإنّ الله يعلمه ٢٧٠ «وقال» : وما تنفقوا من خير فإنّ الله به عليم ٢٧٣ «وقال» : والله بكلّ شيء عليم ٢٨٢ «وقال » : والله بما تعملون عليم ٢٨٣

١٤ ـ يد : ابي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن ابي عمير ، عن ابن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى ؟ قال : فقال : بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض .

سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

﴿باب ٣﴾

﴿(البداء والنسخ(٢))﴾

الايات : البقرة «٢» ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ١٠٦

٧ - فس : قوله : «هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده» فإنّه حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الأجل المقضيّ هو المحتوم الّذي قضاه الله وحتمه ، والمسمّى هو الّذي فيه البداء يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير . وحدّثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء ، وأن يكون في تراثه الكندر .

١٨ـ م : قوله عزّ وجل : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ألم تعلم أنّ الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير» قال الإمام عليه السلام : قال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها - وقد تلي - وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمّد كما قال : «سنقرئك فلا تنسى إلّا ما شاء الله» أن ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجلّ لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لأنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلّا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثمّ قال : يا محمّد ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير فلأنّه قدير يقدر على النسخ وغيره ألم تعلم أنّ الله له ملك السموات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها هو يدبّركم بعلمه وما لكم من دون الله من وليّ بإصلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزّ وجلّ دون غيره ، ولا نصير وما لكم ناصر ينصركم من مكره إن أراد الله إنزاله بكم أو عذابه إن أراد إحلاله لكم .

وقال محمّد بن عليّ الباقر : ومما قدّر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا ويتوفّر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء ممّا فيه صلاحكم والخيرة لكم ثمّ قال : ألم تعلم يا محمّد أنّ الله له ملك السموات والأرض ، فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت مشيئته لا مقدّم لما أخّر ولا مؤخّر لما قدّم ؛ ثمّ قال الله تعالى : وما لكم يا معشر اليهود والمكذّبين بمحمّد صلّى الله عليه وآله والجاحدين نسخ الشرائع من دون الله سوى الله تعالى من وليّ يلي مصالحكم إن لم يدلّكم ربّكم للمصالح ، ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه .

قال عليه السلام : و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكّة أمره الله تعالى أن يتوجّه نحو البيت المقدس[١] في صلاته و يجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن و إذا لم يتمكّن استقبل البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلمّا كان بالمدينة وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستّة عشر شهراً ، و جعل قوم من مردة اليهود[٢] يقولون : والله مادرى محمّد كيف صلّى حتّى صار يتوجّه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدانا ونسكنا ؛ فاشتدّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتّصل به عنهم وكره قبلتهم وأحبّ الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذّيت بما يتّصل بي من قبل اليهود من قبلتهم ؛ فقال جبرئيل : فاسأل ربّك أن يحوّلك إليها فإنّه لا يردّك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك[٣] فلمّا استتمّ دعاؤه صعد جبرئيل ثمّ عاد من ساعته فقال : اقرء يا محمّد : «قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضيها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره» الآيات فقالت اليهود عند ذلك : «ما ولّيهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها» ؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال : «قل لله المشرق والمغرب» وهو يملكهما ، وتكليفه التحوّل إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر «يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» هو مصلحتهم وتؤدّيهم طاعتهم إلى جنّات النعيم .

فقال أبو محمّد عليه السّلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالوا : يا محمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صلّيت إليها أربع عشر سنة ثمّ تركتها الآن أفحقّاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فإنّما يخالف الحقّ الباطل ؛ أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدّة ؟ فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل ؟ فقال

---

(١) وزان مسكن ويأتي أيضاً على اسم المفعول من باب التفعيل .

(٢) جمع المارد وهو العاصي العاتي .

(٣) فيه ثلاث لغات : البغية بضم الباء وسكون الغين وفتح الياء ، والبغية بكسر الباء ، والبغية بفتح الباء وكسر الغين والياء المشددة المفتوحة ، ومعناها مايطلب ويرغب فيه .

رسول الله صلى الله عليه وآله: بل ذلك كان حقاً وهذا حقٌ يقول الله: قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلاتنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد تركتم العمل في يوم السبت ثمّ عملتم بعده سائر الأيّام ثم تركتموه في السبت ثمّ عملتم بعده أفتركتم الحقّ إلى باطل أو الباطل إلى حقّ أو الباطل إلى باطل أو الحقّ إلى حقٍّ؟ قولوا كيف شئتم. فهو قول محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وجوابه لكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حقّ والعمل بعده حقٌّ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حقٌّ ثمّ قبلة الكعبة في وقته حقٌّ فقالوا: يا محمّد أفبدا لربّك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتّى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بدا له عن ذلك فإنّه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لايستدرك على نفسه غلطاً، ولايستحدث رأياً يخالف المتقدّم، جلّ عن ذلك، ولايقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلا لما كان هذا وصفه، وهو عزّ وجلّ متعال عن هذه الصفات علوّاً كبيراً.

ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها اليهود أخبروني عن الله، أليس يُمرض ثمّ يُصحّ، ويُصحّ ثمّ يُمرض؟ أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك؟ فقالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبّد نبيّه محمّداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبّده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأوّل؛ ثمّ قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك لم يبد له في القبلة؛ قال: ثمّ قال: أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحرّ؟ فبدا له في الصيف حتّى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك الله تعبّدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثم تعبّدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر، وإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه، وأنزل الله: «ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» يعني إذا توجّهتم بأمره فثمّ الوجه الّذي

تقصدون منه الله وتأملون ثوابه . ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعباد الله أنتم كالمرضى ، والله ربّ العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبّره به لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه ؛ (١) ألا فسلّموا الله أمره تكونوا من الفائزين . فقيل : يا ابن رسول الله فلمَ أُمر بالقبلة الأُولى ؟ فقال : لما قال الله عزّ وجلّ : «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها » وهي بيت المقدس – إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه » إلّا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد ، وذلك أنّ هوى أهل مكّة كان في الكعبة فأراد الله أن يبيّن متّبع محمّد صلى الله عليه وآله من مخالفيه باتّباع القبلة الّتي كرهها ، ومحمّد صلى الله عليه وآله يأمر بها ، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجّه إلى الكعبة ليبيّن من يوافق محمّداً فيما يكرهه فهو مصدّقه وموافقه . ثمّ قال : وإن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله إنّما كان التوجّه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلّا على من يهدي الله فعرف أنّ الله يتعبّد بخلاف مايريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه .

١٤ ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سئل أبوجعفر عليه السلام عن ليلة القدر ، فقال : تنزّل فيها الملائكة والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة ومايصيب العباد فيها . قال : وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدّم منه مايشاء ويؤخّر ما يشاء ، وهو قوله تعالى «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب» .

﴿باب ٤﴾

❁ (القدرة والارادة) ❁

الايات ، البقرة «٢» قال أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ٢٥٩

المائدة «٥» إنّ الله يحكم ما يريد ١

النحل «١٦» إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ٤٠

٦ ـ يد : القامي ، عن محمّد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن أنكر قدرته فهو كافر .

سواه ، وكذلك قولك : عالم إنّما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه ؛ فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع فلايزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمّينا ربّنا سميعاً ؟ فقال : لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس . وكذلك سمّيناه بصيرا لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأبصار من لون أوشخص أوغير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين .[١] وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللّطيف مثل البعوضة وماهو أخفى من ذلك ، و موضع المشي منها ،[٢] والعقل والشهوة للسفاد والحدب على أولادها ،[٣] وإقامة بعضها على بعض ،[٤] ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا بذلك أنّ خالقها لطيف بلا كيف إذ الكيفيّة للمخلوق المكيّف . وكذلك سمّينا ربّنا قويّاً بلاقوّة البطش المعروف من الخلق ، ولو كان قوّته قوّة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ؛ فربّنا تبارك وتعالى لاشبه له ولاضدّ ولاندّ ، ولاكيفيّة ولانهاية ولاتصاريف ،[٥] محرّم على القلوب أن تحتمله ،[٦] وعلى الأوهام أن تحدّه ، وعلى الضمائر أن تصوّره ،[٧] جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريّته ،[٨] وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً .[٩]

﴿ باب ٢ ﴾

(معاني الاسماء و اشتقاقها وما يجوز اطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز)

١ ـ ل ، ن : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سأل رجلٌ أبا الحسن عليه السلام ـ وهو في الطواف ـ فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إنّ لكلامك وجهين : فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عزّ وجلّ عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه ؛ وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهو الجواد إن منع ، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ماليس له ، وإن منع منع ماليس له .

١٠ ـ يد : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن أبي أيّوب المدنيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لاينسب إلى العجز ، والّذي سألتني لايكون .[١]

﴿ابواب أسمائه تعالى﴾

☼(وحقائقها وصفاتها و معانيها)☼

﴿باب ١﴾

☼(المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث)☼

١ ـ ج : عن أبي هاشم الجعفريّ قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجلٌ فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : إنّ لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنّه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الأسماء والصفات لم تزل فإنّما لم تزل محتملٌ معنيين[١] فإن قلت : لم تزل عنده في علمه وهو يستحقّها[٢] فنعم وإن كنت تقول : لم يزل صورها وهجاؤها[٣] وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولاخلق ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الّذي لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات[٤] و المعنيُّ بها هو الله الّذي لايليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، وإنّما يختلف ويأتلف المتجزّي ، ولايقال له : قليل ولا كثير ،[٥] ولكنّه القديم في ذاته لأنّ ماسوى الواحد متجزّىء ، والله واحد لامتجزّىء ، ولامتوهّم بالقلّة و الكثرة ، وكلّ متجزّىء أومتوهّم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له فقولك : إنّ الله قدير خبّرت أنّه لايعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز

(١) لان القدرة تتعلق بما يصح حصوله ويمكن وجوده ، فما هو ممتنع وجوده و متعذر حصوله لاتتعلق به القدرة ، ولايصح أن يسئل عنه بأن الله قادر ان يفعله أم لا ؟ فاثبات عموم قدرته و تنزيه ساحته عن العجز والقصور لاينافي عدم امكان حصول تلك الامور ، وبالجملة فالنقص في القابل ، دون الفاعل .

٧ ـ يد ، مع : المفسّر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال : الله هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه ، وتقطّع الأسباب من جميع من سواه .

١٠ ـ م : «الرحمن» قال الإمام عليه السلام : الرحمن : العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم موادّ رزقه وإن انقطعوا عن طاعته ؛ الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته ، وبعباده الكافرين في الرزق لهم ، وفي دعائهم إلى موافقته . و قال أمير المؤمنين عليه السلام : رحيمٌ بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم فبها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ، وتحنو الاُمّهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها اُمّة محمد صلى الله عليه وآله ، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة . تمام

﴿ باب ٢ ﴾

☼(عدد أسماء الله تعالى وفضل احصائها وشرحها)☼

الايات ، الفاتحه «١» إلى «مالك يوم الدين» ٤

البقرة «٢» وهو بكلّ شيء عليم ٢٩ «وقال تعالى» : إنّ الله غفورٌ رحيم ١٧٢ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٢٦ «وقال» : والله سريع الحساب ٢٠٢ «وقال تعالى» : و اعلموا أنّ الله شديد العقاب ١٩٦ «وقال تعالى» : والله رؤفٌ بالعباد ٢٠٧ «وقال تعالى» : فاعلموا أنّ الله عزيزٌ حكيم ٢٠٩ «وقال تعالى» : فإنّ الله شديد العقاب ٢١١ «وقال تعالى» : والله

آل عمران «٣» إنّك انت الوهّاب ٨

النساء «٤» إنّ الله كان عليكم رقيباً ٢ «وقال» : وكفى بالله حسيباً ٦ «وقال» : إنّ الله كان توّاباً رحيماً ١٦ «وقال» : إنّ الله كان عليّاً كبيراً ٣٤ «وقال» : إنّ الله كان عفوّاً غفوراً ٤٣ «وقال» : وكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً ٤٥ «وقال» : وكفى بالله شهيداً ٧٩ «وقال» : وكفى بالله وكيلاً ٨١ «وقال» : وكان الله على كلّ شيء مقيتاً ٨٥ «وقال» : إنّ الله

الحشر «٥٩» هو الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ☼ هو الله الّذي لا إله إلّا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر

سبحان الله عمّا يشركون ☆ هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٢ ـ ٢٤

الجمعة ٦٢،٥ والله خير الرازقين ١١

١ ـ يد : القطّان ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبدي ، عن سليمان بن مهران ،[1] عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله تبارك و تعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلّا واحدة من أحصاها دخل الجنّة ، وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العليّ ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، البارئ ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحيّ ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحقّ ، الحسيب ، الحميد ، الحفيّ ، الربّ ، الرحمن ، الرحيم ، الذارئ ، الرازق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، السيّد ، السبّوح الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفوّ ، الغفور ، الغنيّ ، الغياث ، الفاطر ، الفرد ، الفتّاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدّوس ، القويّ ، القريب ، القيّوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنّان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصوّر ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضرّ ، الوتر ، النور ، الوهّاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفيّ ، الوكيل ، الوارث ، البرّ ، الباعث ، التوّاب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديّان ، الشكور ، العظيم ، اللّطيف ، الشافي ٤ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن ضريس الوابشي ،[1] عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، وإنّما عند آصف منها حرفٌ واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثمّ تناول السرير بيده ، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفاً ، وحرفٌ عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

٦ ـ غو : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ لله أربعة آلاف اسم ، ألف لايعلمها إلّا الله ، وألف لايعلمها إلّا الله والملائكة ، وألف لايعلمها إلّاالله والملائكة والنبيّون ، و أمّا الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ، ثلاث مائة منها في التورية ، وثلاث مائة في الإنجيل ، وثلاث مائة في الزبور ، ومائة في القرآن ، تسعة وتسعون ظاهرة ، و واحد منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنّة .

«باب ٤»

«(جوامع التوحيد)»

الآيات ، البقرة «٢» الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لاتأخذه سنةٌ ولانومٌ له ما في السموات وما في الأرض (إلى آخر الآيات) ٢٥٥ ـ ٢٥٧ « وقال تعالى » : واعلم أنّ الله عزيز حكيمٌ ٢٦٠ « و قال » : والله واسعٌ عليمٌ ٢٦١ « وقال » : واعلموا أنّ الله غنيٌّ حميدٌ ٢٦٧

الحديد «٥٧» سبح لله ما في السّموات والأرض وهوالعزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهوعلى كلّ شيء قديرٌ * هوالأوّل والآخر والظاهر والباطن وهوبكلّ شيء عليمٌ * هوالّذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منهاوما ينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بماتعملون بصيرٌ * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأُمور

الملك «٦٧» تبارك الّذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قديرٌ * الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً وهوالعزيز الغفور ١ ـ ٢

٢ ـ يد ، ن : حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضوان الله عليه ، قال : حدّثنا أبوسعيد الحسن بن عليّ العدويّ ، قال : حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرمّانيّ ، قال : حدّثني عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال : الحمد لله الّذي لامن شيء كان ، ولامن شيء كوّن ماقد كان ، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته ، وبما

وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّة ، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيّة ، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة مبائن لجميع ما أحدث في الصفات ، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، وخارجٌ بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات ، محرّم على بوارع ناقبات الفطن تحديده ، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه ، وعلى غوائص سابحات النظر تصويره ، لا تحويه الأماكن لعظمته ، ولا تذرعه المقادير لجلاله ، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه ، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمتثله ، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول ، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم ، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم ، واحدٌ لا من عدد ، و دائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، وليس بجنس فتعادله الأجناس ، ولا بشبح فتضارعه الأشباح ، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات ، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه ، و تحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته ، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته ، و غرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته ، مقتدرٌ بالآلاء ، وممتنع بالكبرياء ، ومتملّك على الأشياء ، فلا دهر يخلقه ، ولا وصف يحيط به ، قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها ، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها ، مستشهد بكلّيّة الأجناس على ربوبيّته ، وبعجزها على قدرته ، وبفطورها على قدمته ، و بزوالها على بقائه ، فلا لها محيص عن إدراكه إيّاها ، ولا خروج من إحاطته بها ، ولا احتجاب عن إحصائه لها ، ولا امتناع من قدرته عليها ، كفى بإتقان الصنع لها آية ، وبمركب الطبع عليها دلالة ، وبحدوث الفطر عليها قدمة ، وبأحكام الصنعة لها عبرة ، فلا إليه حدّ منسوب ، ولا له مثل مضروب ، ولا شيءٌ عنه بمحجوب ، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوًّا كبيراً ، وأشهد أن لا إله إلّا هو إيماناً بربوبيّته ، وخلافاً على من أنكره ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، المقرّ في خير مستقرّ ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهّرات الأرحام ، المخرج من أكرم المعادن محتداً ، وأفضل المنابت منبتاً ، من أمنع ذروة[1] و...

(١) [illegible] منع جاره أي حامى عنه وصانه من أن يضام ، أو من منع الحصن أي تعسر الوصول.

٣ ـ يد ، ن : حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن عمر والكاتب ، عن محمّد بن أبي زياد القلزميّ ، عن محمّد بن أبي زياد الجدّيّ ـ صاحب الصلاة بجدّة ـ قال : حدّثني محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد ، قال ابن أبي زياد : و رواه لي أيضاً أحمد بن عبدالله العلويّ مولى لهم وخالاً لبعضهم ، عن القاسم بن أيّوب العلويّ : أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال : إنّي اُريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم ، وقالوا : تولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ماتستدلّ به عليه ، فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم : ياأبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبدالله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليّاً لايتكلّم مطرقاً ثمّ انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه وأهل بيته ثمّ قال : أوّل عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كلّ موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة ولاموصوف ، و شهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ،(١) ولا إيّاه وحّد من اكتنهه ، ولاحقيقته أصاب من مثّله ، ولا به صدّق من نهّاه ، ولاصمد صمده من أشار إليه ، ولا إيّاه عنى من شبّهه ، ولاله تذلّل من بعّضه ، ولا إيّاه أراد من توهّمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلّ قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدلّ عليه ، و بالعقول تعتقد معرفته ، و بالفطرة تثبت حجّته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ،(٢) ومباينته إيّاهم مفارقته أينيّتهم ، وابتداؤه إيّاهم دليلهم على أن لاابتداء له لعجز كلّ مبتدء عن ابتداء غيره ؛ وأدوه إيّاهم(٣) دليل على أن لاأداة فيه ، لشهادة الأدوات بفاقة المادّين ، فأسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، و ذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لماسواه ، فقد جهل الله من

إذلو كان له أوّل لكان معلوماً ، و هكذا . فو

استوصفه ، وقد تعدّاه من اشتمله ،[١] وقد أخطأه من اكتنهه ، ومن قال : «كيف؟» فقد شبّهه ، و من قال : « لمَ ؟ » فقد علّله ، ومن قال : « متى؟» فقد وقّته ، ومن قال : «فيم؟» فقدضمّنه ، ومن قال : « إلام ؟ » فقدنهّاه ، ومن قال : «حتّام ؟ » فقدغيّاه ، ومن غيّاه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقدوصفه ، و من وصفه فقد ألحد فيه ، لايتغيّر الله بانغيار المخلوق ،[٢] كما لاينحدّ بتحديد المحدود ،[٣] أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّ لا باستهلال رؤية ، باطن لابمزايلة ، مباين لا بمسافة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لا بتجسّم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لاباضطرار ، مقدّر لا بجول فكرة ، مدبّر لا بحركة ، مريد لا بهمامة ، شاء لا بهمّة ، مدرك لا بمجسّة ، سميعٌ لا بآلة ، بصيرٌ لا بأداة ، لا تصحبه الأوقات ، ولاتضمّنه الأماكن ، ولاتأخذه السنات ، ولاتحدّه الصفات ، ولاتفيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، و الابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له ، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له ، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لاقرين له ، ضادّ النور بالظلمة ، والجلاية بالبهم ، والجسوء بالبلل ،[٤] والصرد بالحرور ، مؤلّف بين متعادياتها ، مفرّق بين متدانياتها ، دالّة بتفريقها على مفرّقها ، و بتأليفها على مؤلّفها ، ذلك قوله جلّ وعزّ : « ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون » ففرّق بها بين قبل و بعد ليعلم ألّا قبل له ولابعد ، شاهدة بغرائزها ألّا غريزة لمغرزها ، دالّة بتفاوتها ألّا تفاوت لمفاوتها ، مخبرة بتوقيتها ألّا وقت لموقّتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم ألّا حجاب بينه و بينها من غيرها ، له معنى الربوبيّة إذلا مربوب ، و حقيقة الإلهيّة إذلا مألوه ، ومعنى العالم ولامعلوم ، ومعنى الخالق ولامخلوق ، وتأويل السمع ولامسموع ، ليس مذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولابإحداثه البرايا استفاد معنى البارئيّة ، كيف ولاتغيّبه مذ ، ولاتدنيه قد ، ولايحجبه لعلّ ، ولايوقّته متى ، ولايشتمله حين ، ولا

---

(١) في نسخة من العيون : وقد تعداه من استمثله .

(٢) في نسخة من العيون : لايتغير بتغيير المخلوق .

(٣) في التوحيد والعيون : لايتحدد بتحديد المحدود .

(٤) جسأ جسوءاً أو جسوًّا كلاهما بمعنى واحد وفي بعض نسخ العيون: والجف بالبلل .

تقارنه مع ، إنّما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى نظائرها ، وفي الأشياء يوجد أفعالها ، منعتها مذ القدمة ، وحمتها قد الأزليّة ، وجنّبتها لولا التكملة ، افترقت فدلّت على مفرّقها ، وتباينت فأعربت عن مباينها ، بها تجلّى صانعها للعقول ،[1] و بها احتجب عن الرؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها اُثبت غيره ، ومنها اُنيط الدليل ، و بها عرّفها الإقرار ، بالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، لا ديانة إلّا بعد معرفة ، ولا معرفة إلّا بإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولانفي مع إثبات الصفات للتشبيه ، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ماهو أجراه ، أو يعود فيه ماهو ابتدأه ، إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزّأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولما كان للبارىء معنى غير المبروء ، ولوحدّ له وراء إذاً حدّ له أمام ، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان ، كيف يستحقّ الأزل من لايمتنع من الحدث ، وكيف ينشىء الأشياء من لايمتنع من الإنشاء ، إذاً لقامت فيه آية المصنوع ، ولتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجّة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه له تعظيم ، ولا في إبانته عن الخلق ضيم ، إلّا بامتناع الأزليّ أن يثنّى ، ومالابدأ له أن يبدأ ، لا إله إلّا الله العليّ العظم ، كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً ، و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين .

ج : رواه مرسلاً من قوله : وكان المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر.

١٩ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار وسعد معاً ، عن ابن عيسى والنهديّ ، و ابن أبي الخطّاب ، كلّهم عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض خطبه : الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وحدانيّاً ، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة ، متكبّراً بكبريائه وجبروته ، ابتدأ ما ابتدع وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق ، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته ، وبعلم خبره فتق ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، و بنور الإصباح فلق ، فلا مبدّل لخلقه ، ولا مغيّر لصنعه ، ولا معقّب لحكمه ،[2] ولا رادّ لأمره ،

ولامستراح عن دعوته ولازوال لملكه ، ولاانقطاع لمدّته وهو الكينون أوّلاً ،[1] والديموم أبداً ، المحتجب بنوره دون خلقه في الاُفق الطامح ، والعزّ الشامخ ، والملك الباذخ ، فوق كلّ شيء علا ومن كلّ شيء دنا ، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره ، وسما في علوّه ، واستتر عن خلقه ، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه ، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم ، وانبعث فيهم النبيّين مبشّرين و منذرين ، ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة وليعقل العباد عن ربّهم ماجهلوه ، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكرو ، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ماعندوا .

٢١ ـ يد : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن بن بردة ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمّد العلويّ ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال : لقيته عليه السلام[1] على الطريق عند منصرفي عن مكّة إلى خراسان ، وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول : من اتّقى الله يتّقى ، ومن أطاع الله يطاع . فتلطّفت في الوصول إليه[2] فوصلت فسلّمت فردّ عليّ السلام ، ثمّ قال : يافتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فقمن أن يسلّط عليه سخط المخلوق ، و أنّ الخالق لايوصف إلّا بما وصف به نفسه ، و أنّى يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار عن الإحاطة به ، جلّ عمّا وصفه الواصفون ، وتعالى عمّا ينعته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب ، وفي قربه بعيد ،[3] كيّف الكيف فلايقال له : كيف ؟ وأيّن الأين فلايقال له : أين ؟ إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة .[4]

---

(٣) اشارة الى أن قربه بالاشياء وبعده عنها ليس بالالتصاق والافتراق ، اذلو كان كذلك لامتنع أن يكون قريبا في حال بعده ، وبعيدا في حال قربه ، بل يكون قريباً باعتبار احاطته علماً بالاشياء ، وقهره قدرة عليها ، وبعيداً عنهم باعتبار عدم مجانسته و مشابهته عنهم ، وعن عقولهم و ادراكاتهم باعتبار أنها لايمكنها أن تحوم حول حمى ذاته وصفاته .

(٤) أخرجه الكليني في الكافي الى هنا .

يافتح كلُّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرازق ، فإنّه جسّم الأجسام و هو ليس بجسم ولاصورة ، لم يتجزّأ ولم يتناه ، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرّأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه ، وهو اللّطيف الخبير ، السميع البصير ، الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء و مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، لو كان كما تقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا الرازق من المرزوق ، ولا المنشىء من المنشأ ؛ لكنّه المنشىء فرّق بين من جسّمه وصوّره وشيّأه وبينه إذا كان لايشبهه شيء .

قلت : فالله واحد والإنسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟ قال : أحلت ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني ، وأمّا في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمّى ، و ذلك أنّ الإنسان و إن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة و ليس باثنين ، و الإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة ، وألوانه مختلفة غير واحدة ، وهو أجزاء مجزّى ، ليس سواء ، [1] دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، [2] والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ، ولا زيادة ولا نقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتّى ، غير أنّه بالاجتماع شيءٌ واحد .

قلت : فقولك : اللّطيف فسّره لي ، فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنّي اُحبّ أن تشرح لي . فقال : يا فتح إنّما قلت : اللّطيف للخلق اللّطيف و لعلمه بالشيء اللّطيف ، ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف وفي الخلق اللّطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما ممّا لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، والمولود من القديم ، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد ، والهرب من الموت ، والجمع لما يصلحه ممّا في لجج

(١) فى نسخة من التوحيد : ليست بسواء .

(٢) فى التوحيد المطبوع : فالانسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنى .

البحار ، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وإفهام بعضها عن بعض منطقها ، وما تفهم به أولادها عنها ، ونقلها الغذاء إليها ، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة ، وبياضاً مع حمرة علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف ، وأنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع ، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

قلت : جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أنّ في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، والسامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .

قلت : إنّ عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوّته ، والسامريّ خلق عجلاً جسداً لنقض نبوّة موسى وشاء الله أن يكون ذلك كذلك ؟ إنّ هذا لهو العجب ! فقال : ويحك يافتح إنّ لله إرادتين ومشيّتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لايشاء ، أوما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ؟ ولو لم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله ، [1] وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لايذبحه ولو لم يشأ أن لايذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّ وجلّ .

قلت : فرّجت عنّي فرّج الله عنك غير أنّك قلت : السميع البصير ، سميع بأُذن ، وبصيرٌ بالعين ؟ فقال : إنّه يسمع بما يبصر ، ويرى بما يسمع ، بصير لابعين مثل عين المخلوقين ، وسميع لابمثل سمع السامعين ، لكن لمّا لاتخفى عليه خافية [2] من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في اللّيلة الظلماء تحت الثرى والبحار ، قلنا : بصير لابمثل عين المخلوقين ، وسميع بما لم تشتبه عليه ضروب اللّغات ، [3] ولم يشغله سمعٌ عن سمع ، قلنا : سميع لا بمثل السامعين .

قلت : جعلت فداك قد بقيت مسألة . قال : هات لله أبوك . قلت : يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال : ويحك إنّ مسائلك لصعبة ، أما سمعت

---

(١) وفي نسخة : ولو لم يشأ أن يأكلا لغلبت مشيتهما مشية الله .

(٢) في التوحيد المطبوع : لكن لما لم يخف عليه خافية .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولما لم يشتبه عليه ضروب اللغات إه .

الله يقول . « لو كان فيهما آلهةٌ إلّا الله لفسدتا » وقوله : « ولعلا بعضهم على بعض » وقال : - يحكي قول أهل النار - « ارجعنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل » وقال : « ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه » فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؛ فقمت لأُقبّل يده و رجله فأدنى رأسه فقبّلت وجهه و رأسه فخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبيّنت من الخير والحظّ .

بيان : قمن بالتحريك و كسر الميم أيضاً أي خليق و جدير . قوله : مغذّى بغذاء اي كلّ جسم ذي روح له غذاء يقويه ولو كان التسبيح والتقديس ؛ و يحتمل أن يكون الغذاء شاملاً لكلّ شيء يقوي الجسم ويربّيه ويبقيه فلا حاجة إلى تخصيص الجسم . قوله عليه السلام : من ذات ما ركّب أي هو مبرّءٌ من كلّ حقيقة و ماهيّة وعارض ركّب في ذوات الأجسام .

قوله وبينه يحتمل التشديد والتخفيف فلا تغفل ؛[1] واللّحاء بكسر اللّام ممدوداً قشر الشجر . قوله عليه السلام : لله أبوك قال الجزري : إذا اُضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظماً وشرفاً ، كما قيل : بيت الله ، وناقة الله ، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمد قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجّب أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك . انتهى . وقد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر ، وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء الله تعالى

٢٢ يد : أخبرني أبو العبّاس الفضل بن العبّاس الكنديّ - فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة - قال : حدّثنا محمّد بن سهل - يعني العطّار البغداديّ لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاث مائة - قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد البلويّ ،[2] قال : حدّثنا

(١) فعلى التخفيف يكون مصدر بأن يبين اى انقطع ، ومبتدأ لقوله : إذا كان لايشبهه شيء . اى انقطاعه عن الخلق وبينونته عنهم يثبت إذا لم يكن يشبهه شيء .

(٢) البلوى كعلوى نسبة الى بلى كرضى قبيلة من أهل مصر ، وهو عبدالله بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوى أبو محمد المصرى ، ضعفه النجاشى فى ترجمة محمد بن الحسن الجعفرى ، قال : روى عند البلوى ، والبلوى رجل ضعيف مطعون عليه ، وذكر بعض أصحابنا أنه رأى له رواية رواه عنه على بن محمد البردعى صاحب الزنج وهذا أيضا مما يضعفه . انتهى . ونص بعد ذلك على اسمه ، وقال الغضائرى : كذاب ، وضاع للحديث ، لايلتفت الى حديثه ولايعبأ به .

عمّارة بن زيد[١] قال : حدّثني عبيدالله بن العلا ، قال : حدّثني صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمّد بن صعصعة بن صوحان قال : حدّثني أبي ، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال : حضرت مجلس عليّ عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفرّ اللّون كأنّه من متهوّدة اليمن فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنّا نراه و ننظر إليه ، فسبّح عليّ عليه السلام ربّه وعظّمه عزّ وجلّ ، وقال : الحمد لله الّذي هو أوّل لا بديء ممّا ، ولا باطن فيما ، ولا يزال مهما ، ولا ممازجٌ معما ، ولا خيال وهماً ، ليس بشبح فيرى ، ولا بجسم فيتجزّأ ، ولا بذي غاية فيتناهى ، ولا بمحدث فيبصر ، ولا بمستتر فيكشف ، ولا بذي حجب فيحوى ، كان ولا أماكن تحمله أكنافها ، ولا حملة ترفعه بقوّتها ،[٢] ولا كان بعد أن لم يكن ، بل حارت الأوهام أن يكيّف المكيّف للأشياء ، ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب شأناً بعد شأن ، البعيد من حدس القلوب ، المتعالي عن الأشباه والضروب ، الوتر علّام الغيوب ، فمعاني الخلق عنه منفيّة ، وسرائرهم عليه غير خفيّة ، المعروف بغير كيفيّة ، لا يدرك بالحواسّ ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيطه الأفكار ،[٣] ولا تقدّره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، فكلّما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود ، وكيف يوصف بالأشباح و ينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو عنها بائن ، ولم يخل منها فيقال : أين ، ولم يقرب منها بالالتزاق ، ولم يبعد عنها بالافتراق ، بل هو في الأشياء بلا كيفيّة ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، وأبعد من الشبهة[١] من كلّ بعيد ، لم يخلق الأشياء من اُصول أزليّة ، ولا من أوائل كانت قبله بديّة ، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه ، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ، فسبحان من توحّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع ، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع ؛[٢] إجابته للداعين سريعة ، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة ، كلّم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات ولا شفة ولا لهوات ،[٣] سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أنّ إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود . والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولا يحيط به الافكار .

﴿ باب ٥ ﴾

(ابطال التناسخ(١))

١ ـ ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الحسن بن الجهم قال : قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال الرضا عليه السلام : من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم ، يكذب بالجنّة و النار .

٢ ـ ن : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال أبو الحسن عليه السلام (٢) : من قال : بالتناسخ فهو كافر .

٣ ـ ج : عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فقال : أخبرني عمّن قال : بتناسخ الأرواح من أيّ شيء قالوا ذلك ؟ و بأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم ؟ قال : إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين ، وزيّنوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا(٣) أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أنّ السماء خاوية ، (٤) ما فيها شيء ممّا يوصف وأنّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين ؛ بحجّة من روى : أنّ الله عزّ و جلّ خلق آدم على صورته ، وأنّه لا جنّة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأوّل اُعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلا درجة الدنيا . وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدوابّ المتعبة في الدنيا ، أو هوامّ مشوّهة الخلقة ، (٥) وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته ، و كلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة ، و كذلك الميتة والخمر

(١) التناسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر ، و الذين يعتقدون ذلك يسمون (التناسخية) .

(٢) الظاهر أنه الرضا عليه السلام .

(٣) من قولهم : أمرج الدابة أى أرسلها ترعى في المرج أى الارض الواسعة فيها نبت كثير ، تمرج فيها الدواب .

(٤) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا . وفي نسخة : خالية .

(٥) أى مقبحة الخلقة .

والدم فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق ، و لعنهم كلّ الاُمم ، فلمّا سئلوا الحجّة زاغوا و حادوا ، فكذّب مقالتهم التوراة ، و لعنهم الفرقان ، و زعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب ، و أنّ الأرواح الأزليّة هي الّتي كانت في آدم ، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه ؟ وقالوا : إنّ الملائكة من ولد آدم كلّ من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك . فطوراً تخالهم نصارى في أشياء ، و طوراً دهريّة يقولون إنّ الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لايأكلوا شيئاً من اللّحمان لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات .

بيان : قوله عليه السلام : إنّ إلههم ينتقل أي الطبيعة ، ولذا قال عليه السلام : فطوراً تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم في المخلوق ، و طوراً دهريّة لأنّ الطبيعة ليست بإله ؛ فهم نافون للصانع حيث يقولون : إنّ الأشياء على غير الحقيقة أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها .

٤ ـ **كش** : طاهر بن عيسى ، عن جعفر بن محمّد ، عن الشجاعيّ ، عن الحمّاديّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام : سئل عن التناسخ قال : فمن نسخ الأوّل ؟ .

بيان : لعلّه مبنيّ على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي ، والحاصل أنّ قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلاينفعهم إذلابدّ لهم من القول ببدن أوّل لبطلان لاتناهي الأفراد المترتّبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأوّل فهذا الكلام لدفع ماهو مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون أنّه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع .

وقال السيّد الداماد قدّس الله روحه : هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكميّة والاُصول البرهانيّة ، تقريره أنّ القول بالتناسخ إنّما يستطبّ لو قيل بأزليّة النفس المدبّرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ ، و بلاتناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه والبراهين الناهضة على استحالة اللّانهاية العدديّة بالفعل مع تحقّق الترتّب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبّر عنه بوعاء الزمان

أعني الدهر وإن لم يتصحّح إلا الحصول التعاقبيّ بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللّحوق أعني الزمان ، وقد استبان ذلك في الأفق المبين ، والصراط المستقيم ، وتقويم الإيمان ، وقبسات حقّ اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فإذن لا محيص لسلسلة الأجساد المترتّبة من مبدء متعيّن هو الجسد الأوّل في جهة الأزل ، يستحقّ باستعداده المزاجي أن تتعلّق به نفس مجرّدة تعلّق التدبير والتصرّف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفيّاض الحقّ جلّ سلطانه ، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أنّ كلّ جسد هيولانيّ بخصوصيّة مزاجه الجسمانيّ واستحقاقه الاستعداديّ يكون مستحقّاً لجوهر مجرّد بخصوصه يدبّره ويتعلّق به ويتصرّف فيه ويتسلّط عليه فليتثبّت .

بسم الله الرحمن الرحيم

«ابواب العدل»

«باب ١»

☼(نفي الظلم و الجور عنه تعالى ، و ابطال الجبر و التفويض ،)☼
☼(و اثبات الامر بين الامرين ، و اثبات الاختيار و الاستطاعة)☼

الايات ، آل عمران «٣» ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد ١٨٢.

النساء «٤» إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة وإن تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجراً عظيماً ٤٠ «وقال» : ولا يظلمون فتيلاً ٤٩ «وقال» : ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك ٧٩ «وقال» : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم وكان الله شاكراً عليماً ١٤٧ .

الانعام «٦» ذلك أن لم يكن ربّك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ‹‹ ولكلّ درجات ممّا عملوا وما ربّك بغافل عمّا يعملون ١٣١ـ١٣٢ .

الاعراف «٧» إنّا جعلنا الشياطين أولياء للّذين لا يؤمنون ‹‹ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء ٢٧ـ٢٨ .

الانفال «٨» ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد ٥١ .

التوبة «٩» فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٧٠

٢ ـ يد ، ن ، لى : السناني ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن الإمام علي بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن ابيه الرضا علي بن موسى عليهم السلام قال : خرج أبوحنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له : يا غلام ممّن المعصية ؟ فقال عليه السلام : لا تخلو من ثلاثة : إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ و

١٧ ـ شي : عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون » قال : خلقهم للعبادة ؛ قال : قلت وقوله : « لايزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم » ؟ فقال : نزلت هذه بعدتلك .

٤ ـ ب : أحمدبن محمّد ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذاناجى ربّه قال : ياربّ قويت على معصيتك بنعمتك . قال : و سمعته يقول في قول الله تبارك و تعالى : « إنّ الله لايغيّر مابقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءً فلامردّ له » فقال : إنّ القدريّة يحتجّون بأوّلها وليس كمايقولون ألاترى أنّ الله تبارك و تعالى يقول : « وإذا أرادالله بقوم سوءً فلا مردّ له » و قال نوح على نبيّنا وآله وعليه السّلام : « ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريدأن يغويكم » . قال : الأمر إلى الله يهدي من يشاء . «ص١٥٨»

٥ ـ ب : بالإسناد المذكور قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذاناجى ربّه قال : اللّهمّ ياربّ إنّماقويت على معاصيك بنعمك .[1] «ص١٦٧»

١٥ ـ ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن الحسن بن الفارسي ، عن سليمان بن جعفر البصريّ ، عن عبدالله بن الحسين بن زيدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله عزّوجلّ لمّا خلق الجنّة خلقها من لبنتين ، لبنة من ذهب ، و لبنة من فضّة ، و جعل حيطانها الياقوت ، وسقفها الزبرجد ، وحصباءها اللّؤلؤ ،[1] و ترابها الزعفران والمسك الأذفر ، فقال لها : تكلّمي ، فقالت : لا إله إلّا أنت الحيّ القيّوم ، قد سعدمن يدخلني . فقال عزّوجلّ : بعزّتي وعظمتي وجلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ، ولا سكّير ، ولاقتّات[2] وهو النمّام ، ولاديّوث وهوالقلطبان ، ولاقلّاع وهو الشرطي ، ولا زنّوق وهو الخنثى ، ولاخيّوف[3] وهو النبّاش ، ولا عشّار ، ولا قاطع رحم ، ولا

قدريّ .

١٧ ـ ن : السناني ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن إبراهيم ابن أبي محمود قال : سألت أباالحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وتركهم في ظلمات لايبصرون» فقال : إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنّه متى علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال منعهم المعاونة و اللّطف ، وخلّى بينهم وبين اختيارهم . قال : وسألته عن قول الله عزّ وجلّ « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » قال : الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى : «بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلاً» قال : وسألته عن الله عزّ و جلّ هل يجبر عباده على المعاصي ؟ فقال : بل يخيّرهم (٢) و يمهلهم حتّى يتوبوا ، قلت : فهل يكلّف عباده ما لا يطيقون ؟ فقال : كيف يفعل ذلك و هو يقول : « وما ربّك بظلّام للعبيد » ؟ ثمّ قال عليه السلام : حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال : من زعم أنّ الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلّفهم ما لايطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولاتقبلوا شهادته ، ولا تصلّوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً . «ص٧٠»

وحدّثنا احمد بن الحسن القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن العبّاس بن بكّار الضبّي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قالوا : لمّا انصرف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من صفّين قام إليه شيخ ممّن شهد الوقعة معه فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله وقدر ؟ و قال الرضا في روايته عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام : دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أجل ياشيخ فوالله ماعلوتم تلعة ولاهبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدر ؛ فقال الشيخ عندالله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، (١) فقال : مهلاً ياشيخ لعلّك تظنّ قضاءاً حتماً وقدراً لازماً ، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والأمر والنهي والزجر ، و لسقط معنى الوعد والوعيد ، ولم تكن على مسيء لائمة ، ولا لمحسن محمدة ، ولكان المحسن أولى

باللائمة من المذنب ، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن ، وقدريّة هذه الأمّة ومجوسها ، ياشيخ إنّ الله عزّ وجلّ كلّف تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يخلق السماوات و الأرض وما بينهما باطلاً(٢) ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار ، قال : فنهض الشيخ وهو يقول :

٥٤ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال : يستطيع العبد بعد أربع خصال : أن يكون مخلّى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح ، له سبب وارد من الله عزّ وجلّ قال : قلت : جعلت فداك فسّرها لي ، قال : أن يكون العبد مخلّى السرب ، صحيح الجسم سليم الجوارح ، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثمّ يجدها ، فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام ، أو يخلّى بينه وبين إرادته فيزني فيسمّى زانياً ، ولم يطع الله بإكراه ، ولم يعص بغلبة . « ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ »

﴿باب ٣﴾

✡(القضاء والقدر(١) والمشية والارادة وسائر أسباب الفعل)✡

الآيات ، البقرة : «٢» ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل ما يريد ٢٥٣ .

آل عمران «٣» وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ١٤٥ .

الانعام «٦» ولوشاء الله ما أشركوا ١٠٧ «وقال تعالى» : ولوشاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون ١٣٧ «وقال تعالى» : سيقول الّذين أشركوا لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا ولاحرّمنا من شيء كذلك كذّب الّذين من قبلهم حتّى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتّبعون إلّا الظنّ وإن أنتم إلّا تخرصون ✡ قل فللّه الحجّة البالغة فلوشاء لهديكم أجمعين ١٤٨ ـ ١٤٩ .

الحديد «٥٧» ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير٢٢ .

أمر به ونهى عن تركه فكانت مشيئته سابقة أي لا يذكرون إلّا والله قد شاء ذلك .

١ ـ ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله : يا رسول الله رقى (١) يستشفى بها هل تردّ من قدر الله ؟ فقال : إنّها من قدر الله . «ص ٤٥»

٧ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبدالله البرقيّ ، عن زكريّا ابن عمران ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : لا يكون شيء في السماوات والأرض إلّا بسبعة : بقضاء ، وقدر ، وإرادة ، ومشيّة ، وكتاب ، وأجل ، وإذن ، فمن قال غير هذا فقد كذب على الله ، أوردّ على الله عزّ وجلّ .

لس : ١٨ ـ وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ : من لم يرض بقضائي ، ولم يشكر لنعمائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليتّخذ ربّاً سوائي . (٣)

٢٦ ـ يد : في خبر الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام إنّ لله إرادتين ومشيّتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أوما رأيت أنّ الله نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ؟ ولو لم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله ، وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه ، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّ وجلّ . «ص ٤٦ ـ ٤٧»

٢٦ ـ يد : في خبر الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام إنّ لله إرادتين ومشيّتين إرادة حتم ، وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أوما رأيت أنّ الله نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ؟ ولو لم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله ، وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه ، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّ وجلّ . «ص ٤٦ ـ ٤٧»

بيان : قوله عليه‌السلام : مجعلة أي يحملون آباءهم على الجهل ، مجنبة أي يحملونهم على الجبن . مبخلة أي يحملونهم على البخل .

أقول : هذه الوجوه من القضاء والفتنة المذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه‌السلام وقد أثبتناه بإسناده في كتاب القرآن .

٦٤ ـ **سن** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبدالله عليه‌السلام : إنّ الله إذا أراد شيئاً قدّره ، فإذا قدّره قضاه ، فإذا قضاه أمضاه . «ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤»

٦٨ ـ سن : أبي ، عن يونس ، عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال : قلت : لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى ، (١) قلت : فما معنى شاء ؟ قال : ابتداء الفعل ، قلت : فما معنى أراد ؟ قال : الثبوت عليه ، قلت : فما معنى قدّر ؟ قال : تقدير الشيء من طوله و [illegible] ، قلت : فما معنى قضى ؟ قال : إذا قضى أمضاه فذلك الّذي لا مردّ له . ص «٢٤٤»

٧٤ ـ شا : روي الحسن بن أبي الحسن البصري قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين [illegible] أمير المؤمنين [illegible] [illegible] وتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلّا ولله فيه قضاء وقدر . فقال الرجل : فعندالله أحتسب [illegible] يا أمير المؤمنين ، فقال له : ولم ؟ قال : إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل فما الثواب لنا على الطاعة ؟ وما وجه العقاب على المعصية ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : أو ظننت يا رجل أنّه قضاء حتم وقدر لازم لا تظنّ ذلك فإنّ القول به مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الأمّة ومجوسها ، إنّ الله جلّ جلاله أمر تخييراً ونهى تحذيراً ، وكلّف يسيراً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار ، فقال الرجل فما القضاء والقدر الّذي ذكرته يا أمير المؤمنين ؟ قال : الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيّئة ، والمعونة على القربة إليه ، والخذلان لمن عصاه ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا ، فأمّا غير ذلك فلا تظنّه فإنّ الظنّ له محبط للأعمال . فقال الرّجل : فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك ، وأنشأ يقول : أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته إلى آخر البيتين . (١)

«باب ٤»

(الاجال)

الايات ، آل عمران «٣» وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ١٤٥ «وقال تعالى» : يقولون لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا هيهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ١٥٤ .

الانعام «٦» هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى عنده ثمّ أنتم تمترون ٣ .

الاعراف «٧» ولكلّ اُمّة أجلٌ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٣٤ .

يونس «١٠» لكلّ اُمّة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ٤٩

الحجر «١٥» وما أهلكنا من قرية إلّا ولها كتابٌ معلومٌ ٭ ما تسبق من اُمّة أجلها وما يستأخرون ٤ - ٥ .

١ - فس : أبي ، عن النضر ، عن الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الأجل المقضيّ هو المحتوم الّذي قضاه الله وحتمه ، و المسمّى هو الّذي فيه البداء ، يقدّم مايشاء ، ويؤخّر مايشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولاتأخير . «ص١٨١»

فس : «إلّا ولها كتاب معلوم» أي أجل مكتوب . «ص٣٤٩»

٢ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها قال : إنّ عندالله كتباً موقوفةً يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر فإذا كان ليلة القدر أنزل فيها كلّ شيء يكون إلى مثلها[1] فذلك قوله : «ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» إذا أنزله و كتبه كتاب السماوات و هو الّذي لا يؤخّره . «ص ٦٨٢»

٥ ـ ما : الغضائري ، عن التلعكبري ، عن محمد بن همام ، عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت ، يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم من أنه سيأتي بما فيه بوار دينه (١) قبضه إليه تعالى مكرهاً .

٦ ـ قال محمد بن همام : فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين ـ وكان راوية للحديث ـ (٢) فحدثني عن الحسين بن أسد الطفاوي ، (٣) عن محمد بن القاسم عن فضيل بن يسار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار .

٧ ـ دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم ، ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بآجالهم .

﴿باب ٥﴾

☆(الارزاق والاسعار (١))☆

الايات ، البقرة «٢» والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ .

آل عمران «٣» إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٧ .

هود «١١» وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ٦ .

الرعد «١٣» الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ٢٦ .

الاسرى «١٧» إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ٣٠ .

الذاريات «٥١» وفي السماء رزقكم و ما توعدون ☆ فورب السماء و الأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ٢٢-٢٣ .

١ ـ ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إن الرزق لينزل (١) من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى

٥ ـ شي : عن ابن الهذيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله قسّم الأرزاق بين عباده وأفضل فضلاً كبيراً لم يقسّمه بين أحد قال الله : «واسألوا الله من فضله» .

٦ ـ شي : عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ليس من نفس إلّا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية ، و عرض لها بالحرام من وجه آخر ، فإن هي تناولت من الحرام شيئاً قاصّها به من الحلال الّذي فرض الله لها وعندالله سواهما فضل كبير .

٧ ـ شي : عن الحسين بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنّهم يقولون : إنّ النوم بعد الفجر مكروه لأنّ الأرزاق تقسّم في ذلك الوقت فقال : الأرزاق موظوفة مقسومة ، ولله فضل يقسّمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وذلك قوله : «واسألوا الله من فضله» ثمّ قال : وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض .

٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن ابن معروف ، عن الحجّال ، عن بعض أصحابه ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ و كل ملكاً بالسعر يدبّره بأمره . « ج ١ ف ص ٣٧٤ »

١٢ ـ عدة : روي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون» قال : هو قول الرجل : لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان لما أصبت كذا و كذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ؛ ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه ؟ قلت : فنقول : لولا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت ، قال : نعم لابأس بهذا و نحوه .

١٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، وعدّة من أصحابنا ؛ عن سهل بن زياد عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع : ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لاتموت نفس حتّى تستكمل رزقها فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله : فانّ الله تعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً

﴿باب ٦﴾

(السعادة والشقاوة والخير والشر وخالقهما و مقدرهما)

الايات ، هود «١١» فمنهم شقيّ وسعيد ﴿ فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و شهيق ﴾ « إلى قوله تعالى » : و أمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها . الآية ١٠٥ ـ ١٠٨ .

المؤمنين «٢٣» ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذّبون ﴿ قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين ١٠٥ ـ ١٠٦ .

٢ ـ ب : محمّد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله قابضاً على (١) شيئين في يده ، ففتح يده اليمنى ثمّ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من الرحمن الرحيم في أهل الجنّة بأعدادهم و أحسابهم و أنسابهم مجمل (٢) عليهم ، لا ينقص منهم أحد ، ولا يزاد فيهم أحد . ثمّ فتح يده اليسرى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم في أهل النار بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل (٣) عليهم إلى يوم القيامة لا ينقص منهم أحد ، ولا يزاد فيهم أحد ، وقد يسلك بالسعداء طريق الأشقياء ، حتّى يقال : هم منهم ، هم هم ، ماأشبههم بهم ! ثمّ يدرك أحدهم سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة ، و قد يسلك بالأشقياء طريق أهل السعادة حتّى يقال : هم منهم ، هم هم ، ماأشبههم بهم ، ثمّ يدرك أحدهم شقاه و لو قبل موته ولو بفواق ناقة ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله : العمل بخواتيمه ، العمل بخواتيمه ، العمل بخواتيمه. (٤) ص ١٣ »

٥ ـ ل : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن وهب بن وهب ، عن جعفر ابن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة ، و حقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء .

٧ ـ ن : المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد عليه السلام قال : قال الرضا عليه السلام : قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله : يا رسول الله هلك فلان ، يعمل من الذنوب كيت وكيت ، (٤) فقال رسول

الله صلى الله عليه وآله : بل قدنجا ولا يختم الله تعالى عمله إلّا بالحسنى ، وسيمحوالله عنه السيّئات ، ويبدّلها له حسنات إنّه كان مرّة يمرّ في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لايشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ، ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له : أجزل الله لك الثواب ،(٥) و أكرم لك المآب ،(٦) ولا ناقشك الحساب (٧).

١٠ ـ يد : محمّد بن أحمد العلويّ ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن ابن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : الشقيّ من شقي في بطن اُمّه و السعيد من سعد في بطن اُمّه ؛ فقال : الشقيّ من علم الله(١) وهو في بطن اُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء ، و السعيد من علم الله وهو في بطن اُمّه أنّه سيعمل أعمال السعداء . قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عزّ وجلّ «وماخلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» فيسّر كلّاً لما خلق له ، فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى . «ص ٣٦٦»

١٢ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار و سعد معاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه» قال : يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ . وقد قيل : إنّ الله تعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت ،(١) وقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ، ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء . «ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨»

﴿ باب ٧ ﴾

✿(الهداية و الاضلال و التوفيق و الخذلان)✿

الايات ، الفاتحة «١» إيّاك نعبد وإيّاك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ٦.

البقرة «٢» إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ✿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ٦ـ٧ «وقال تعالى» :

يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين ٢٦ » وقال تعالى » : فهدى الله الّذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقّ بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ☆ أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساءُ والضرّاءُ و زلزلوا حتّى يقول الرسول و الّذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريبٌ ٢١٣-٢١٤ » وقال تعالى » : الله وليُّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ٢٥٧ » وقال » : والله لايهدي القوم الظالمين ٢٥٨ » وقال » : والله لايهدي القوم الكافرين ٢٦٤.

٢٩ - يد ، القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن معنى لاحول ولا قوّة إلّا بالله فقال : معناه لاحول لنا عن معصية الله إلّا بعون الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله عزّ وجلّ . «ص ٢٤٧»

٤٨ - تفسير النعمانيّ : بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الضلاله على وجوه : فمنه محمود ، ومنه مذموم ، ومنه ماليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان ، فأمّا الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله : «يضلّ الله من يشاء» هو ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم ، والمذموم هو قوله تعالى : «وأضلّهم السامريّ» «وأضلّ فرعون قومه وما هدى» ومثل ذلك كثير ؛ وأمّا الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله في قصّة إبراهيم « و اجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام ربّ إنّهن أضللن كثيراً من النّاس» الآية ، والأصنام لايضللن أحداً على الحقيقة ، إنّما ضلّ الناس بها ر كفروا حين عبدوها من دون الله عزّ وجلّ ، و أمّا الضلال الّذي هو النسيان فهو قوله تعالى : « أن تضلّ إحديهما فتذكّر إحديهما الاُخرى » وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه ، فمنهم ما نسبه إلى نبيّه على ظاهر اللّفظ كقوله سبحانه : « ووجدك ضالًّا فهدى » معناه وجدناك في قوم لايعرفون نبوّتك فهديناهم بك ؛ وأمّا الضلال المنسوب إلى الله تعالى الّذي هو ضدّ الهدى والهدى هو البيان ، وهو معنى قوله سبحانه : «أولم يهد لهم» معناه : أولم اُبيّن لهم ، مثل قوله سبحانه : « فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» أي بيّنّا لهم ،

وهو قوله تعالى: وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون.
[illegible]
الهادي المبيّن لما جاء به المنذر من عند الله، وقد احتجّ قومٌ من المنافقين على الله تعالى «إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» وذلك أنّ الله تعالى لمّا أنزل على نبيّه «ولكلّ قوم هاد» قال طائفة من المنافقين «ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً» فأجابهم الله تعالى بقوله: «إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» إلى قوله: «يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين» فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى لأنّه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه وصرفوا عنه، بعد أن أقرّوا بفرض طاعته، ولمّا بيّن لهم ما يأخذون وما يذرون فخالفوه ضلّوا. هذا مع علمهم بما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو قوله: لاتصلّوا عليّ صلاةً مبتورةً[1] إذا صلّيتم عليّ بل صلّوا على أهل بيتي ولا تقطعوهم منّي فإنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي. ولمّا خالفوا الله تعالى ضلّوا فأضلّوا فحذّر الله تعالى الأمّة من اتّباعهم فقال سبحانه: «ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل» والسبيل ههنا الوصيّ، وقال سبحانه: «ولا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّيكم به» الآية فخالفوا ما وصّيهم الله تعالى به واتّبعوا أهواءهم فحرّفوا دين الله جلّت عظمته وشرائعه، وبدّلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما اُمروا به، كما عدلوا عمّن اُمروا بطاعته، واُخذ عليهم العهد بموالاته، واضطرّهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرةً والتباساً. ومنه قوله سبحانه: «وليقول الّذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضلّ الله من يشاء» فكان تركهم اتّباع الدليل الّذي أقام لهم ضلالةً لهم فصار ذلك كأنّه منسوب إليه تعالى لمّا خالفوا أمره في اتّباع الإمام، ثمّ افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضاً واستحلّ بعضهم دماء بعض، فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّى تؤفكون. «ص ١٧-٢٠»

٥٠ ـ كنز الكراجكي : قال : قال الصادق عليه السلام : ما كلّ من نوى شيئاً قدر عليه ولا كلّ من قدر على شيء وفّق له ، ولا كلّ من وفّق لشيء أصاب له ، فإذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمّت السعادة .

﴿باب ٨﴾

﴿التمحيص والاستدراج والابتلاء و الاختبار﴾

الايات ، آل عمران «٣» ولايحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهينٌ ✿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب ١٧٨ ـ ١٧٩ « و قال تعالى » : وليعلم الله الّذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لايحبّ الظّالمين ✿ وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين ✿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ويعلم الصّابرين ١٣٨ ـ ١٤٢ «وقال تعالى» : وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ١٥٤ « وقال تعالى » : لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ١٨٦ .

المائدة «٥» وحسبوا أن لاتكون فتنةٌ ٧١ .

الانعام «٦» و هو الّذي جعلكم خلائف الأرض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ١٦٥ .

الاعراف «٧» والّذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون ✿ وأملي لهم إنّ كيدي متينٌ ١٨٢ ـ ١٨٣ .

الانفال «٨» واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة ٢٥ «وقال تعالى» : واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة ٢٨ .

التوبة «٩» أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبيرٌ بما تعملون ١٦ «وقال الله تعالى» :

هود «١١٠» ليبلوكم أيكم أحسن عملا ٧ .

الكهف «١٨» إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً ٧ .

العنكبوت «٢٩» الم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون * ولقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين ٢-٣ .

الفرقان «٢٥» وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربّك بصيراً ٢٠ .

النمل «٢٧» بل أنتم قوم تفتنون ٤٧ .

١ ـ شي : عن الوشاء باسناد له يرسله إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : والله لتمحّصن والله لتميّزنّ ، والله لتغربلنّ حتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر ؛ قلت : وما الأندر قال : البيدر ، وهو أن يدخل الرجل قبّة [1] الطعام يطين عليه ثم يخرجه ، وقد تأكّل بعضه فلا يزال ينقّيه ، ثمّ يكنّ عليه يخرجه حتّى يفعل ذلك ثلاث مرّات حتّى يبقى ما لا يضرّه شيء .

٤ ـ يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن محمّد بن السندي ، عن عليّ ابن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من قبض ولا بسط إلّا ولله فيه المنّ أو الابتلاء . [4] « ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ »

٦ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال له : ليس شيء فيه قبض أو بسط ممّا أمر الله به أو نهى عنه إلّا وفيه من الله ابتلاء وقضاء . «ص ٣٦٥»

٩ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن جندب ، [1] عن سفيان بن السمط قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار ، وإذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنعم عند المعاصي . «ج ٢ ص ٤٥٢»

١٠ ـ كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الاستدراج ، قال : هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم . «ج٢ ص٤٥٢»

١٢ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السرّاج ، وعليّ بن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها : ألا إنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله ، والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ، و لتغربلنّ غربلة حتّى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقنّ سبّاقون كانوا قصّروا ، وليقصرنّ سبّاقون كانوا سبقوا ، والله ما كتمت وسمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم . «ج ١ ص٣٦٩»

١٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، و الحسن بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ ، عن الحسين بن عليّ ،(١) عن أبي المغرا ،(٢) عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب ! قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير ! قلت : والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لابدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير . «ج١ ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠»

﴿باب ٩﴾

﴿ ان المعرفة منه تعالى ﴾

الايات ، لقمان «٣١» ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون ٢٥ .

الزخرف «٤٣» ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم ٩.

الحجرات «٤٩» يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين ١٧.

٣ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي نجران ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالرحيم القصير قال : كتبت على يدي عبدالملك بن أعين فسألته عن المعرفة والجحود أهما مخلوقتان ؟ فكتب عليه السلام : سألت عن المعرفة ماهي فاعلم رحمك الله أنّ المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوقة ، والجحود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب ، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين ، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلّالاً وذلك بتوفيق الله لهم ، وخذلان من خذله الله ، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم الخبر «ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨».

﴿ باب ١٠ ﴾

(الطينة والميثاق)

الآيات ، الأعراف « ٧ » وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنّا كنّا عن هذا غافلين ✿ أو تقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٢ـ١٧٣.

الاحزاب «٣٣» وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ✿ ليسئل الصّادقين عن صدقهم و

أعد للكافرين عذابا أليما ٧ ـ ٨ .

١ ـ سن : أبي ، عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أي شيء خلق الله طينة المؤمن ؟ قال من طينة الأنبياء فلن ينجس أبداً . «ص١٣٣»

٢ ـ سن : بهذا الإسناد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المؤمنون من طينة الأنبياء ؟ قال : نعم . «ص١٣٣»

٣ ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة ،[1] عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين[2] وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون . «ص٩٢»

١٣ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام

وعن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لتؤمنن به ولتنصرنه» قال : ما بعث الله نبياً عن آدم[1] فهلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين ، ثم أخذ أيضاً ميثاق الأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قل يا محمد «آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» . «ص٢٣٠»

٣٠ ـ ع : الدقاق ، عن محمد الأسدي ، عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلا عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا ، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا ، لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم قرأ : «كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون» وإن الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين ، وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوي إليهم ، ثم قرأ : «إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين» . «ص٥٠»

٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع : أن يكونوا لغير رشدة ، أو أن يسألوا بأكفّهم ، (٦) أو يؤتوا في أدبارهم ، أو أن يكون فيهم أزرق أخضر . « ج ١ ص ١٠٧ »

عـ ل : أبي ، وابن الوليد ، عن أحمد ابن إدريس ، ومحمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن

قال الصدوق رضي الله عنه : يعني شديد السواد الّذي لا يبيضّ شيء من شعر رأسه

« باب ٣ »

« علّة عذاب الاستيصال وحال ولد الزنا وعلّة اختلاف أحوال الخلق »

الآيات ، الأنفال « ٨ » و اتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب ٢٥

الزخرف : « ٤٣ » أهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون ☆ ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون ☆ و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتّكئون ☆ وزخرفاً وإن كلّ ذلك لمّا متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربّك للمتّقين ٣٢-٣٥

٣ - ع : طاهر بن محمّد بن يونس ، عن محمّد بن عثمان الهرويّ ، عن الحسن بن مهاجر ، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى ، عن صدقة بن عبدالله ، عن هشام ، عن أنس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، عن جبرئيل عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله ما تردّدت (٣) في قبض نفس المؤمن ، يكره الموت و أكره مساءته ولابدّ منه ؛ و ما يتقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ؛ ولا يزال عبدي يبتهل إليّ (١) حتّى اُحبّه ، ومن أحببته كنت له سمعاً و بصراً ويداً و موئلاً ، (٢) إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ؛ وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلّا يدخله عجب فيفسده ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه

إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ، ولو صحّحت جسمه لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلّا بالقسم ولوصحّحته جسمه لأفسده ذلك ، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلّا بالصحّة ولو أسقمته لأفسده ذلك ؛ إنّي اُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم فإنّي عليم خبير . «ص ١٥-١٦»

٨ ـ ص : الصدوق ، عن جعفر بن محمّد بن شاذان ، عن ابيه ، عن العضل ، عن محمّد ابن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال عزير : (٢) يارب إنّي نظرت في جميع اُمورك وإحكامها فعرفت عدلك بعقلي ، وبقي باب لم أعرفه : إنّك تسخط على أهل البليّة فتعمّهم بعذابك وفيهم الأطفال ! فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرّيّة وكان الحرّ شديداً ، فرأى شجرة فاستظلّ بها ونام ، فجاءت نملة فقرصته فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً ، فعرف أنّه مثل ضرب ، فقيل له : يا عزير إنّ القوم إذا استحقّوا عذابي قدّرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا اُولئك بآجالهم وهلك هؤلاء بعذابي .

١٤ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ ولد الزنا يستعمل ، إن عمل خيراً جزي به ، وإن عمل شرّاً جزي به .

﴿باب ١٢﴾

﴿ الاطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا ﴾

الايات ، الطور «٥٢» والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ٢١

٢ ـ ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة احتجّ الله عزّ وجلّ على خمسة : على الطفل ، والّذي مات بين النبيّين ، والّذي أدرك النبيّ وهو لايعقل ،

والأبله [١] والمجنون الّذي لايعقل، والأصمّ والأبكم؛ فكلّ واحد منهم يحتجّ على الله عزّوجلّ؛ قال: فيبعث الله إليهم رسولاً فيؤجّج لهم ناراً فيقول لهم: ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن وثب فيها كانت عليه برداً و سلاماً، ومن عصى سيق إلى النار «ص١٣٦»

١٢ ـ كا: العدّة، عن سهل، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» قال: فقال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء [٢] فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم. «ف ج ١ ص ٦٨»

١٣ ـ يه: عن أبي بكر الحضرميّ، عنه عليه السلام مثله. «ص٤٣٩»

١٧ ـ يه: في الصحيح روى أبوزكريّا، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض: ألا إنّ فلان بن فلان قدمات، فإن كان مات والداه أوأحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، و إلّا دفع إلى فاطمة عليها السلام تغذوه حتّى يقدم أبواه أوأحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه. «ص٤٣٩»

١٨ ـ يه: في الصحيح عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى يدفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنّة لها أخلاف [٥] كأخلاف البقر في قصر من الدرّ، [٦] فإذا كان يوم القيامة اُلبسوا واُطيبوا واُهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهو قول الله تعالى: «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم». «ص٤٣٩»

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأنّ بعضهم تربيّه فاطمة عليها السلام، و بعضهم إبراهيم وسارة عليهما السلام على اختلاف مراتب آبائهم، أوتدفعه فاطمة عليها السلام إليهما. [١]

(٢١)

﴿باب ١٤﴾

(من رفع عنه القلم ، و نفي الحرج في الدين ، و شرائط صحة التكليف)

(ومايعذر فيه الجاهل و أنه يلزم على الله التعريف)

الانعام «٦» قدجائكم بصائر من ربّكم فمن أبصرفلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ١٠٤ .

الانعام «٦» ، الاعراف «٧» لانكلّف نفساً إلّا وسعها ١٥٤ ، ٤٧ .

الانفال «٨» ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّ الله لسميع عليم ٤٢ .

التوبة «٩» وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذهديهم حتّى يبيّن لهم مايتّقون ١١٥ .

الحج «٢٢» وماجعل عليكم في الدين من حرج ٧٨ .

١ ـ ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن ابيه ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ممّا أعطى الله اُمّتي و فضّلهم به على سائر الاُمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلّا نبيّ ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له : اجتهد في دينك ولاحرج عليك . وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك اُمّتي حيث يقول : «وماجعل عليكم في الدين من حرج» يقول : من ضيق . الخبر «ص٤١»

٢ ـ ب : البزّاز ، عن أبي البختريّ ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : لاغلظ على مسلم في شيء . [1] «ص٦٣»

٤ ـ سن : عليّ بن الحكم ، عن أبان الأحمر ، عن حمزة الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : اكتب ، وأملى : أنّ من قولنا : إنّ الله يحتجّ على العباد بالّذي

آتاهم وعرّفهم ، ثمّ أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليه الكتاب ، وأمر فيه ونهى ، أمر فيه بالصلاة والصوم فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال : أنا اُنيمك وأنا اُوقظك ، فإذا قمت فصلّ ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون : إذا نام عنها هلك ؛ وكذلك الصيام أنا اُمرضك وأنا اُصحّك ، فإذا شفيتك فاقضه . ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء ، لم تجد أحداً [1] إلّا ولله عليه حجّة وله فيه المشيّة ، ولا أقول : إنّهم ماشاؤوا صنعوا . ثمّ قال : إنّ الله يهدي ويضلّ ، وقال : ما اُمروا إلّا بدون سعتهم ، وكلّ شيء اُمر الناس به فهم يسعون له ، وكلّ شيء لايسعون له فموضوع عنهم ولكن النّاس لاخير فيهم ، ثمّ تلا : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الّذين لا يجدون ما ينفقون حرج » فوضع [2] عنهم « ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم » قال : فوضع عنهم لأنّهم لايجدون ماينفقون ، وقال : « إنّما السبيل على الّذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » . « ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ »

٩ ـ سن : ابن يزيد ، عن رجل ، عن الحكم بن مسكين ، عن ايوب بن الحر بيّاع الهرويّ قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ياأيّوب مامن أحد إلّا وقد يرد [3] عليه الحقّ حتّى يصدع ، قبله أم تركه ، وذلك أنّ الله يقول في كتابه : « بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون » . « ص٢٦ »

١٠ ـ سن : أبي ، عن يونس ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبد الأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة ؟ قال : لا ؛ قلت : فهل كلّفوا المعرفة ؟ قال : لا إنّ على الله البيان ، لايكلّف الله العباد إلّا وسعها . ولا يكلّف نفساً إلّا ما آتاها . « ص٢٧٦ ـ ٢٧٧ »

١٢ ـ سن : ابن محبوب ، عن سيف بن عميرة ، و عبد العزيز العبدي ، و عبدالله ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أبى الله أن يعرّف باطلاً حقاً ، أبى الله أن يجعل الحقّ في قلب المؤمن باطلاً ، لا شكّ فيه ، و أبى الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقّاً ، لا شكّ فيه ، و لولم يجعل هذا هكذا ما عرف حقٌ من باطل . « ص٢٧٧ »

٢٠ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمد بن الحسين العلوي ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى ، عن عمّيه عليّ والحسين ابني موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يوحي الله عزّ وجلّ إلى الحفظة الكرام : لاتكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً . « ص ١٦ »

٢٥ ـ سن : النّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّ قوم يعملون على ريبة من أمرهم ، ومشكلة من رأيهم ، وزارىء منهم على من سواهم ، وقد تبيّن الحقّ من ذلك بمقايسة العدل عند ذوي الألباب . « ص٢٧٧ »

٢٩ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عنده و سأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حدّ الغضب : يؤاخذه الله به ؟ فقال : الله أكرم من أن يستغلق عبده . و في نسخة أبي الحسن الأوّل عليه السلام : يستغلق عبده .

﴿ باب ١٥ ﴾

﴿ علة خلق العباد و تكليفهم ، و العلة التى من اجلها جعل الله فى الدنيا ﴾
﴿ اللذات والالام والمحن ﴾

المؤمنين « ٢٣ » أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لاترجعون ١١٥ .

ص « ٣٨ » وما خلقنا السماء و الأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا ٢٧ .

حمعسق «٤٢» وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ٣٠

الجاثية «٤٥» وخلق الله السموات والأرض بالحقّ ولتجزى كلّ نفس بما كسبت وهم لايظلمون ٢٢ .

الاحقاف «٤٦» ماخلقنا السموات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمى ٣.

الذاريات «٥١» وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون ۞ ما أُريد منهم من رزق وما أُريد أن يطعمون ٥٦ ـ ٥٧ .

القيامة «٧٥» أيحسب الإنسان أن يترك سدى ٣٦ .

٢ ـ ع : الطالقاني ، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : لم خلق الله الخلق ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم لإظهار قدرته ، وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولاليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الأبد . «ص ١٤ ـ ١٥»

٣ ـ ع : أبي ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن زياد قال : قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام : يا أباعبد الله إنّا خلقنا للعجب ! قال : وماذاك ؟ الله أنت (١) قال : خلقنا للفناء ؛ فقال : مه يا ابن أخ ! خلقنا للبقاء ، وكيف تفنى جنّة لاتبيد ونار لاتخمد ؟ ولكن قل : إنّما نتحوّل من دار إلى دار . «ص ١٥»

٤ ـ ع : الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي ، عن أبيه ، عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم ، عن عبدالله بن هارون الكرخي ، عن أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله (٢) مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن أبيه عبدالله ، عن أبيه يزيد ، عن أبيه سلام بن عبدالله أخي عبدالله بن سلام ، عن عبدالله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : في صحف موسى بن عمران عليه السلام : ياعبادي إنّي لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلّة ، ولا لآنس بهم من وحشة ، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ، ولا لجرّ منفعة ولا

لدفع مضرّة ، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات و الأرض اجتمعوا على طاعتي و عبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً مازاد ذلك في ملكي شيئاً ، سبحاني وتعاليت عن ذلك . «ص١٦» .

٥ ـ ع : السناني ، عن محمّد الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : « وما خلقت الجنّ و الإنس إلّا ليعبدون » قال : خلقهم ليأمرهم بالعبادة ، قال : وسألته عن قوله عزّ وجلّ « ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك و لذلك خلقهم » قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم . «ص١٦»

٩ ـ لى : العطّار ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد مايكفّرها به ابتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن في الدنيا ليكفّرها ، فإن فعل ذلك به و إلّا أسقم بدنه ليكفّرها به ، فإن فعل ذلك به وإلّا شدّد عليه عند موته ليكفّرها به ، فإن فعل ذلك به و إلّا عذّبه في قبره ليلقى الله عزّ وجلّ يوم يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه . «ص١٧٧»

١٠ ـ ما : الغضائري ، عن علي بن محمّد العلوي ، عن الحسن بن علي بن صالح ، عن الكليني ، عن علي بن محمّد ، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ بمنّه و رحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه ، لا إله إلّا هو ، ليميز الخبيث من الطيّب ، وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحّص ما في قلوبكم ، ولتتسابقوا إلى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم في جنّته . إلى آخر ماسيأتي في كتاب الإمامة . «ص٥٦»

١٢ ـ ل : أبي ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لولا ثلاث في ابن آدم ماطأطأ رأسه شيء : (١) المرض ، والفقر ، والموت ، وكلّهم فيه وإنّه معهم لوثّاب . «ج١ص٥٥»

١٤ ـ ج : روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام : لأيّ علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولامضطرّ إلى خلقهم ، ولايليق به العبث بنا ؟ قال : خلقهم لإظهار حكمته ، وإنفاذ علمه ، و إمضاء تدبيره ؛ قال : وكيف لايقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه ؟ قال : إنّ هذه دار بلاء ، ومتجر الثواب ،[٢] ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات وطبّقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة ؛ فلايكون دار عمل دار جزاء . الخبر . «ص١٨٤»

١٦ ـ ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد العطّار جميعاً ، عن الأشعريّ ، عن محمد بن حسّان ، عن الحسين بن محمد النوفليّ ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن عليّ ، عن عيسى ابن عبدالله العمريّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : في المرض يصيب الصبيّ ؟ قال : كفّارة لوالديه . «ص١٨٧»

﴿ باب ١٧ ﴾

(أن الملائكة يكتبون أعمال العباد)

الآيات ، الأنعام «٦» وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ٦١ .

يونس «١٠» إنّ رسلنا يكتبون ماتمكرون ٢١ .

الرعد «١٣» له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ١١ .

مريم «١٩» كلاّ سنكتب مايقول ٧٩ .

الأنبياء «٢١» فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّا له كاتبون ٩٤ .

المؤمنون «٢٣» ولدينا كتاب ينطق بالحق[١] وهم لايظلمون ٦٢ .

الطارق «٨٦» إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ ٤ .

٥ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مامن أحد إلاّ ومعه ملكان يكتبان مايلفظه ، ثمّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير وشرّ ويلقيان ماسوى ذلك .

٧ ـ ين : حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لايكتب الملك إلّا مايسمع قال الله عزّ وجلّ : «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة » قال : لايعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى .

١٧ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن فضيل بن عثمان المراديّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك[1] : يهمّ العبد الحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته ، وإن هو عملها كتب الله له عشراً ؛ ويهمّ بالسيّئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها اُجّل سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات و هو صاحب الشمال : لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فإنّ الله يقول : « إنّ الحسنات يذهبن السيّئات» أوالاستغفار ، فإن هو قال : «أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو ، عالم الغيب والشهادة ، العزيز الحكيم ، الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه » لم يكتب عليه شيء ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار[2] قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات : اكتب على الشقيّ المحروم . «ج٢ص٤٢٩ـ٤٣٠»

٢٧ ـ ومنه مرسلا عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا ، وفعلنا كذا وكذا ، فإنّ معكم حفظة يحصون عليكم وعلينا .

باب ١٨

الوعد والوعيد و الحبط والتكفير

الايات البقرة «٢» ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاُولئك حبطت

النساء «٤» إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم ٣١ « وقال **تعالى»** : ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به ١٢٣ .

الانفال «٨» يا أيّها الّذين آمنوا إن تتّقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفّر عنكم سيّئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ٢٩ .

الحجرات «٤٩» ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون ٢ .

التغابن «٦٤» ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفّر عنه سيّئاته ٩ .

١ ـ سن : عليّ بن محمّد القاسانيّ ، عمّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وعده الله على عمل (1) ثواباً فهو منجزله ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار . «ص٢٤٦»

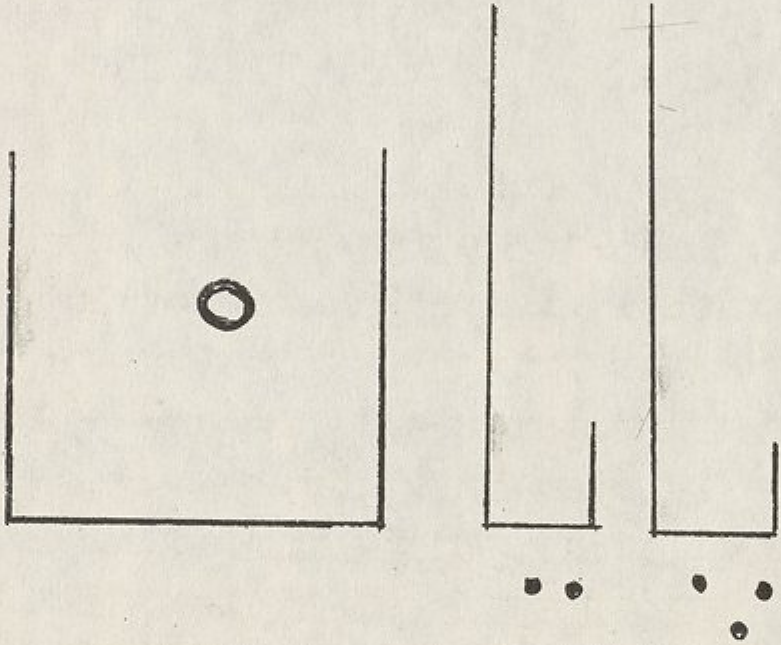

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب ١٩﴾

﴿عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد﴾

الايات البقرة «٢» فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين ٦٤ «وقال تعالى» : إنّ الله غفور رحيم «في موضعين» ١٧٣ و ١٨٢ «و قال تعالى» : والله رؤف بالعباد ٢٠٧ «وقال تعالى» : والله غفور رحيم ٢١٨ «و قال تعالى» : والله يدعو إلى الجنّة والمغفرة باذنه و يبيّن آياته للنّاس لعلّهم يتذكّرون ٢٢١ «و قال تعالى» : والله غفور حليم ٢٢٥ «و قال تعالى» : فإنّ الله غفور رحيم ٢٢٦ «وقال» : واعلموا أنّ الله غفور حليم ٢٣٥ «وقال» : ولكنّ الله ذو فضل على العالمين ٢٥١ .

الحجر «١٥» نبّىء عبادي أنّي أنا الغفور الرحيم * و أنّ عذابي هو العذاب الأليم ٤٩ ـ ٥٠ .

١ ـ ن : القطّان و النقّاش والطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، و إن أسأتم فلها ربّ يغفرلها . «ص ١٦٣»

١٢ ـ يج : قال أبوهاشم : سمعت أبامحمّد يقول : إنّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد ، (١) حتّى يقول أهل الشرك : «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فذكرت [illegible] حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا من أهل مكّة : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرأ (١) : «إنّ الله يغفر الذنوب» فقال الرجل : و من أشرك ؟ (٢) فأنكرت ذلك و تنمّرت (٣) للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل عليّ فقال : «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» بئسما قال هذا ، (٤) وبئسما روى ! . «ص ١٠٩»

﴿باب ٢٠﴾

✿(التوبة وأنواعها وشرائطها)✿

الايات ، البقرة : إلا الّذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فاُولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم ١٦٠ «وقال تعالى» : إن الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين ٢٢٢ «وقال تعالى»: وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم ٢٧٩ .

النساء إنّما التّوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فاُولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ✿ وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّار اُولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٦ـ١٨

الانعام «٦» وإذا جاءك الّذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة أنّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فإنّه غفورٌ رحيمٌ ٥٤ .

٣ ـ يه : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن » قال : ذلك إذا عاين أمر الآخرة . «ص٣٢»

٨ ـ فس : الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله : « يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً » قال : يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه ، وأحبّ[1] عباد الله إلى الله المتّقي التائب . [2] «ص ٦٨٨»

١٨ ـ ما : بإسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطّروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب . « ص ٢٣٧ »

١٩ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن فضّال ، عن ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « ثمّ تاب عليهم » قال : هي الاقالة . [1] «ص٦٥»

٢٠ ـ مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام : أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك . « ص٥٤ »

٢١ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو صوم الأربعاء (٢) والخميس والجمعة . « ص ٥٤ »

قال الصدوق رحمه الله : معناه أن يصوم هذه الأيّام ثمّ يتوب .

٢٨ ـ ف : عن كميل بن زياد قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حدّ الاستغفار ؟ قال يا ابن زياد : التوبة ؛ قلت : بس ؟ (٢) قال : لا ، قلت : فكيف ؟ قال : إنّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله بـالتحريك ، قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللّسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال : تصديقٌ في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الّذي استغفر منه ؛ قال كميل : فإذا فعل ذلك فإنّه من المستغفرين ؟ (٣) قال : لا ، قـال كميل : فكيف ذاك ؟ قال : لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد ، قال كميل : فأصل الاستغفار ماهو ؟ قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الّذي استغفرت منه ، وهي أوّل درجة العابدين ، وترك الذنب ؛ والاستغفار اسم واقع لمعان ستّ :

أوّلها الندم على ما مضى ؛ والثاني العزم على ترك العود أبداً ؛ والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك وبينهم ؛ والرابع أن تؤدّي حقّ الله في كلّ فرض ؛ والخامس أن تذيب اللّحم الّذي نبت على السحت والحرام حتّى يرجع الجلد إلى عظمه ، ثمّ تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً ؛ والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذّات المعاصي . « ص ١٩٧ »

٣٥ ـ سن : أبي رفعه قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس ! إنّ الذنوب ثلاثة ، ثمّ أمسك ، فقـال له حبّة العرنيّ : (٣) يا أمير المؤمنين (٤) فسّرها لي ، فقال : ما ذكرتها إلّا وأنا أُريد أن أُفسّرها ، ولكنّه عرض لي بهر (٥) حال بيني وبين الكلام ؛ نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ؛ وذنب غير مغفور ؛ وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه . قيل : يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا ، قال : نعم ، أمّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرّتين ، وأمّا الذنب الّذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم

لبعض ، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزّتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ، ولو مسحة بكفّ ، ونطحة[1] ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء ؛ فيقتصّ الله للعباد بعضهم من بعض ، حتّى لايبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب ؛ و أمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه ، راجياً لربّه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص٧»

٣٨ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : التوبة حبل الله ومدد عنايته ، ولابدّ للعبد من مداومة التوبة على كلّ حال ، وكلّ فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الأنبياء من اضطراب السرّ ، و توبة الأصفياء من التنفّس ، و توبة الأولياء من تلوين الخطرات ، و توبة الخاصّ من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العامّ من الذنوب ؛ ولكلّ واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته و منتهى أمره ، و ذلك يطول شرحه ههنا ، فأمّا توبة العامّ فأن يغسل باطنه بماء الحسرة ، والاعتراف بالجناية دائماً ، واعتقاد الندم على مامضى ، والخوف على مابقي من عمره ، ولايستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ، ويديم البكاء والأسف على مافاته من طاعة الله ، ويحبس نفسه عن الشهوات ، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ، ويعصمه عن العود إلى ماسلف ، ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ، ويقضي عن الفوائت من الفرائض ، ويردّ المظالم ، ويعتزل قرناء السوء ، ويسهر ليله و يظمأ نهاره ، و يتفكّر دائماً في عاقبته ، ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرّائه و ضرّائه ، ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوّابين ، فإنّ في ذلك طهارة من ذنوبه ، وزيادة في عمله ، ورفعة في درجاته ، قال الله عزّ وجلّ : « وليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين » .

بيان : من التنفّس أي بغير ذكر الله . وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهمّ أي تفريجه أي من الفرح والنشاط ، والظاهر أنّه مصحّف ؛ وتلوين الخطرات إخطار الأمور [illegible] بالبال ، و [illegible] الله

٣٩ ـ شي : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه ؛ وفي كتاب الله نجاة من الردى ، وبصيرة من العمى ، ودليل إلى الهدى ، وشفاء لما في الصدور ، فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » وقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » فهذا ما أمر الله به من الاستغفار ، واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله ، فإنه يقول : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة .

٤٠ ـ شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » قال : الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة ، فذلك الإصرار .

٤١ ـ شي : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » قال : لهذه الآية تفسير ، يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملاً إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير ، وما اشترط فيه على المؤمنين ، وقال : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فبو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، وقد قال في ذلك تبارك وتعالى ـ يحكي قول يوسف لإخوته ـ : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

٤٢ ـ شي : عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن » قال : هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه .

٤٣ ـ ين : علي بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام : ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في أرض قفر عليها طعامه وشرابه ، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له : هل لك في راحلتك ؟ قال : نعم ، قال : هوذه

فاقبضها ، فقبضها فقبضتها ، وقال أبو جعفر [illegible] : والله فرح بتوبة [illegible] حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته . (١)

﴿باب ٢١﴾

✿(نفي العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر)✿
✿(والخديعة عنه تعالى ، وتأويل الايات فيها)✿

١ ـ يد ، مع ، ن : المعاذي ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : «سخر الله منهم» وعن قوله : «الله يستهزىء بهم» وعن قوله : «ومكروا ومكر الله» وعن قوله : «يخادعون الله وهو خادعهم» فقال : إن الله عز وجل لايسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . « يد ص ١٥٤ ، ن ص ٧١ ـ ٧٢ »

﴿باب ٢٢﴾

✿(عقاب الكفار والفجار في الدنيا)✿

الايات ، الرعد « ١٣ » إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ١١ .

الكهف « ١٨ » واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين . الآيات ٣٢ ـ ٤٤

طه « ٢٠ » فإن لك في الحيوة أن تقول لامساس ٩٧ . (٢)

حمعسق « ٤٢ » وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير ✿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالكم من دون الله من ولي ولانصير ٣٠ ـ ٣١ .

٤ ـ شي : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءاً حتماً : لاينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ؛ وذلك قول الله : «إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» .

« ١٠ »

﴿باب ٢٢﴾

﴿ علل الشرايع والاحكام ﴾

الايات ، المائدة «٥» ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون ٦ .

الاعراف «٧» قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء ٢٨ .

حمعسق «٤٢» الله الّذي أنزل الكتاب بالحقّ و الميزان ١٧ .

الرحمن «٥٥» والسماء رفعها ووضع الميزان ۞ ألّا تطغوا في الميزان ٧-٨ .

تفسير : قد فسّر جماعة من المفسّرين الميزان في الآيتين بالشرع ، وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف . وأمّا الأخبار ففيها ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل العلل الّتي رواها الفضل بن شاذان .

١ - ن ، ع : حدّثني عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائة ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال : قال أبو محمّد الفضل بن شاذان ؛ وحدّثنا الحاكم أبو جعفر محمّد بن نعيم بن شاذان رحمه الله ، عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان قال : قال الفضل بن شاذان النيسابوريّ : إن سأل سائل فقال : أخبرني هل يجوز أن يكلّف الحكيم [1] عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علّة ولا معنى ؟ قيل له : لا يجوز ذلك لأنّه حكيم غير عابث ولا جاهل .

فإن قال : فأخبرني لم كلّف الخلق ؟ قيل : لعلل .

فإن قال : فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة ؟ قيل : بل هي معروفة وموجودة عند أهلها .

فإن قال : أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها ؟ قيل لهم : منها ما نعرفه ، ومنها ما لا نعرفه .

فإن قال : فما أوّل الفرائض ؟ قيل : [2] الإقرار بالله عزّ وجلّ (وبرسوله و حجّته ع) وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ

---

(١) في العلل : هل يكلف الحكيم . م   (٢) في العيون : قيل له . م

فان قال : لم أمر الله الخلق [١] بالاقرار بالله وبرسله [٢] وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل ؟ قيل : لعلل كثيرة : منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي و يستلذ من الفساد و الظلم ؛ فاذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان مايشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ، ووثوب بعضهم على بعض ، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء (والسبي ع) وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولاجرم ، فيكون في ذلك خراب الدنيا ، وهلاك الخلق ، وفساد الحرث والنسل .

ومنها أن الله عز وجل حكيم ، ولا يكون الحكيم ولا يوصف [٣] بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ، ويأمر بالصلاح ، ويزجر عن الظلم ، وينهى عن الفواحش ، ولايكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الآمر والناهي ، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح ، ولا نهي عن فساد إذ لا آمر ولا ناهي .

و منها أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة ، مستورة عن الخلق ، فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته و إرادته يراقب أحداً في ترك معصية ، وانتهاك حرمة ، وارتكاب كبيرة ، إذا كان فعله ذلك مستوراً [٤] عن الخلق ، غير مراقب لأحد ، و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين ، فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير ، يعلم السر وأخفى ، آمر بالصلاح ، ناه عن الفساد ، لاتخفى عليه خافية ، ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون [٥] به من أنواع الفساد .

فان قال : فلم وجب عليهم [٦] معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة ؟ قيل : لأنه لما لم يكن [٧] في خلقهم وقولهم و قواهم مايكملون لمصالحهم ، [٨] و كان

---

(١) في العلل : لم امر الخلق . م (٢) في العلل : برسوله . م
(٣) في المصدر : ولايكون حكيماً ولا يوصف . م
(٤) في العلل : اذا فعل ذلك مستوراً . م (٥) في العلل عما يخلون به . م
(٦) في العلل . فان قال قائل : فلم وجب عليكم . م
(٧) في العيون : لما لم يكن ؛ وفي العلل : لما لم يكتف . م
(٨) [illegible]

الصانع متعالياً عن أن يرى، (١) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ (٢) من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه، و يقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم (٣) و دفع مضارّهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارّهم، فلو لم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الّذي أتقن كلّ شيء.

فإن قال: فلمَ جعل أُولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة:

منها أنّ الخلق لمّا وقفوا على حدّ محدود وأُمروا أن لا يتعدّوا ذلك الحدّ (تلك الحدود) لما فيه من فسادهم لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعدّي والدخول فيما حظر عليهم لأنّه لو لم يكن ذلك (٤) كذلك لكان أحد لا يترك لذّته و منفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّماً يمنعهم من الفساد، و يقيم فيهم الحدود والأحكام.

و منها أنّا (٥) لا نجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا و عاشوا إلّا بقيّم و رئيس لما لا بدّ لهم (٦) منه في أمر الدين والدنيا؛ فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لا بدّ لهم منه ولا قوام لهم إلّا به، فيقاتلون به عدوّهم، ويقسّمون به (٧) فيئهم، ويقيم (٨) لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

و منها أنّه لو لم يجعل لهم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة، و ذهب الدين، و غيّرت السنّة و الأحكام، و لزاد فيه المبتدعون، و نقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين، لأنّا قد وجدنا (٩) الخلق منقوصين محتاجين،

---

(١) في العلل: متعالياً عن أن يرى ويباشر. م (٢) في المصدرين: لم يكن بد لهم. م

(٣) في العلل: اجتلاب منافعهم. م (٤) في العلل: ذلك لو لم يكن لكان. م

(٥) في العلل لم نجد. م (٦) في العيون: ولما لا بدلهم. م

(٧) ليس في العيون لفظة (به). م (٨) في العلل ويقيمون به. م

(٩) في العلل. اذ قد وجدنا. م

إر كدائين، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتّت أنحائهم (١) فلو لم يجعل لهم قيّماً حافظاً (٢) لماجاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بيّنّا، وغيّرت الشرائع و السنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل: فلمَ لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل: لعلل:

منها أنّ الواحد لايختلف فعله وتدبيره، والاثنين لايتّفق فعلهما و تدبيرهما، و ذلك أنّا لم نجد اثنين إلّا مختلفي الهمّ والإرادة، فإذا كانا اثنين ثمّ اختلف همّهما و إرادتهما وتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر و الفساد، ثمّ لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلّا وهو عاص للآخر فتعمّ المعصية أهل الأرض، ثمّ لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان، ويكونون إنّما أتوا في ذلك من قبل الصانع الّذي وضع لهم باب الاختلاف (٣) والتشاجر (٤) إذ أمرهم باتّباع المختلفين

ومنها أنّه لو كانا إمامين كان لكلّ من الخصمين أن يدعو إلى غير مايدعو (٥) إليه صاحبه في الحكومة، ثمّ لايكون أحدهما أولى بأن يتّبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها أنّه لايكون واحد من الحجّتين أولى بالنطق (٦) والحكم والأمر والنهي من الآخر، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز (٧) السكوت للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطّلت الحدود، وصارت (٨) الناس كأنّهم لاإمام لهم.

---

(١) في العلل: حالاتهم. م
(٢) في العلل: لم يجعل فيها حافظاً. م (٣) في العلل بعد ذلك: وسبب التشاجر إذ أمرهم. م
(٤) في بعض النسخ: والفساد. م (٥) في العلل: إلى غير الذي يدعو. م
(٦) في العلل: [illegible] الأمر. م

فإن قال: فلمَ لايجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ﷺ؟ قيل: لعلل:

منها أنّه لمّا كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بدّ من دلالة تدلّ عليه ويتميّز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة، والوصيّة الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

ومنها أنّه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنّه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحقّ.

ومنها أنّ الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبّر أحد منهم عن أن يتّبع ولده ويطيع ذرّيّته ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كلّ واحد منهم في نفسه أنّه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبر، ولم تسخ[1] أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال: فلمَ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله تعالى واحدٌ أحدٌ؟ قيل: لعلل: منها أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز[2] أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأنّ كلّ إنسان منهم كان لا يدري لعلّه إنّما يعبد غير الّذي خلقه، ويطيع غير الّذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه، إذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع[3]

---

(١) في العيون المطبوع ولم تسمح . م

(٢) في العلل: لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم . م

(٣) في [illegible] لا [illegible] .

الله عزّ وجلّ الكفر بالله و بجميع كتبه و رسله ، وإثبات كلّ باطل ، و ترك كلّ حقّ وتحليل كلّ حرام ، وتحريم كلّ حلال ، والدخول في كلّ معصية ، والخروج من كلّ طاعة ، وإباحة كلّ فساد ، و إبطال لكلّ حقّ [1] .

ومنها أنّه لوجاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر، حتّى يضادّ الله تعالى في جميع حكمه ، ويصرف العباد إلى نفسه ، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق .

فإن قال : فلمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنّه ليس كمثله شيء ؟ قيل : لعلل : منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة و الطاعة دون غيره ، غير مشتبه عليهم أمر ربّهم وصانعهم و رازقهم [2] .

ومنها أنّهم لولم يعلموا أنّه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام [3] التي نصبتها لهم آباؤهم والشمس والقمر و النيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبهة ، [4] وكان يكون في ذلك الفساد ، وترك طاعاته كلّها ، و ارتكاب معاصيه كلّها ، على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها .

ومنها أنّه لولم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير و الزوال والفناء و الكذب و الاعتداء ، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ، ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ، و وعده وعيده وثوابه و عقابه ، و في ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة .

فإن قال : لمَ أمر الله تعالى العباد ونهاهم ؟ قيل : لأنّه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلّا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب .

فإن قال : فلمَ تعبّدهم ؟ قيل : لئلّا يكونوا ناسين لذكره ، ولا تاركين لأدبه ، ولا لاهين عن أمره ونهيه ، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم ، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم .

(١) في ... وإبطال ... حق .
(٢) في العيون ... بها ...

فإن قال : فلمَ أُمروا بالصلاة ؟ قيل : لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبيّة ، وهو صلاح عامّ لأنّ فيه خلع الأنداد ، والقيام بين يدي الجبّار بالذلّ والاستكانة والخضوع ، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ، و وضع الجبهة على الأرض كلّ يوم وليلة ، ليكون العبد ذاكراً لله تعالى غير ناس له ، و يكون خاشعاً ، وجلاً ، متذلّلاً ، طالباً ، راغباً في الزيادة للدين والدنيا ، مع مافيه من الانزجار عن الفساد ، و صار ذلك عليه في كلّ يوم وليلة لئلاّ ينسى العبد مدبّره وخالقه فيبطر [١] ويطغى ، و ليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربّه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد .

فإن قال : فلمَ أُمروا بالوضوء وبدىء به ؟ قيل : لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيّاً من الأدناس و النجاسة ، مع مافيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبّار .

فإن قال : لمَ وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين ؟ قيل : لأنّ العبد إذا قام بين يدي الجبّار فانّما [٢] ينكشف من جوارحه و يظهر ماوجب فيه الوضوء ، و ذلك أنّه بوجهه يسجد ويخضع ، وبيده يسأل ويرغب (ويرهب ويتبتّل ع) وينسك ، [٣] وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد .

(١) بطر يبطر بطراً : أخذته دهشة و حيرة عند هجوم النعمة . طغى بالنعمة أوعندها فصرفها إلى غير وجهها . بطر الحق : تكبر عنه و لم يقبله .

(٢) في العلل : فانما . م

(٣) أصل الرغبة : السعة في الشيء يقال : رغب الشيء : اتسع ، والرغبة والرغب والرغبى : السعة في الارادة ، قال تعالى : ويدعوننا رغباً ورهباً ، قاله الراغب . وفي لسان العرب : الرغب (بفتح الراء وضمها) و الرغب (بفتح الراء و الغين) والرغبة ، والرغبوت ، والرغبى (بفتح الراء وضمها) والرغباء : الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك . وفيه أن الرهبة الخوف والفزع . وقال الراغب : الرهبة والرهب : مخافة مع تحرز واضطراب . والتبتل : الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختص به ، وأصله من بتل الشيء : قطعه وأبانه من غيره ، وسميت فاطمة عليها سلام الله البتول لانقطاعها إلى الله ، وعن نساء زمانها و نساء الامة علماً وحسباً و ديناً . والنسك : العبادة والتطوع بقربة ، وفي الحديث الرغبة : تبسط يديك وتظهر باطنهما ، والرهبة : تبسط يديك [illegible]

فإن قال: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين، وجعل المسح على الرأس والرجلين، ولم يجعل ذلك غسلاً كلّه أو مسحاً كلّه؟ قيل: لعلل شتّى: منها أنّ العبادة العظمى إنّما هي الركوع والسجود، وإنّما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها أنّ الخلق لا يطيقون في كلّ وقت غسل الرأس والرجلين ويشتدّ ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخفّ من غسل الرأس والرجلين، وإنّما وضعت الفرائض على قدر أقلّ الناس طاقة من أهل الصحّة ثمّ عمّ فيها القويّ والضعيف.

ومنها أنّ الرأس والرجلين ليسا هما في كلّ وقت باديين ظاهرين كالوجه واليدين، لموضع العمامة والخفّين وغير ذلك.

فإن قال: فلم وجب الوضوء ممّا خرج من الطرفين خاصّة ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل: لأنّ الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلّا منهما، فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأمّا النوم فإنّ النائم[1] إذا غلب عليه النوم يفتح كلّ شيء منه (واسترخى) وكان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلّة.

فإن قال: فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة؟ قيل: لأنّ هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلّما يصيب ذلك، ولا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، والجنابة ليس[2] هي أمراً دائماً، إنّما هي شهوة يصيبها إذا أراد، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيّام الثلاثة والأقلّ والأكثر، وليس ذلك هكذا.

فإن قال: فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء، وهو نجس من الجنابة وأقذر؟ قيل: من أجل أنّ الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنّما هو غذاء يدخل من باب و [illegible]

أقول : في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه : فإن قال : فلمَ صار الاستنجاء فرضاً ؟ قيل : لأنّه لايجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبّار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

قال مصنّف هذا الكتاب : غلط الفضل و ذلك لأنّ الاستنجاء به ليس بفرض ، و إنّما هو سنّة . [1] رجعنا إلى كلام الفضل انتهى .

ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين : فإن قال : أخبرني عن الأذان لمَ اُمروا به ؟ قيل : لعلل كثيرة : منها أن يكون تذكيراً للساهي ، وتنبيهاً للغافل ، و تعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة ، وليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق ، مرغّباً فيها ، مقرّاً له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ، مؤذناً لمن نسيها ، [2] و إنّما يقال : مؤذّن ، لأنّه يؤذن بالصلاة .

فإن قال : فلم بدىء فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد ؟ [3] قيل : لأنّه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأنّ اسم الله تعالى في التكبير في أوّل الحرف ، وفي التسبيح والتهليل و التحميد اسم الله في آخر الحرف فبدىء بالحرف الّذي اسم الله في أوّله لا في آخره .

فإن قال : فلم جعل مثنى مثنى ؟ قيل : لأن يكون مكرّراً في آذان المستمعين ، مؤكّداً عليهم ، إن سها أحد عن الأوّل لم يسه عن الثاني ، ولأنّ الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى .

فإن قال : فلم جعل التكبير في أوّل الأذان أربعاً ؟ قيل : لأنّ أوّل الأذان إنّما يبدو غفلة ، وليس قبله كلام يتنبّه المستمع له فجعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان .

فإن قال : فلمَ جعل بعد التكبير شهادتين ؟ قيل : لأنّ أوّل الإيمان التوحيد والإقرار بالله عزّ وجلّ بالوحدانيّة ، والثاني الإقرار بالرسول بالرسالة ، وأنّ طاعتهما

---

(١) الظاهر عدم ورود هذا الاشكال كما يأتي عن المصنف قدس سره في البيان الآتي .
(٢) في العلل : لمن يتناهى . م
(٣) في العيون و بعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط و كذا فيما يأتي بعده . م

ومعرفتهما مقرونتان ، وأنّ أصل الإيمان إنّما هو الشهادة ، فجعل شهادتين[١] في الأذان، كما جعل في سائر الحقوق شهادتين ، فإذا أقرّ لله بالوحدانيّة وأقرّ للرسول بالرسالة فقد أقرّ بجملة الإيمان ، لأنّ أصل الإيمان إنّما هو الإقرار بالله وبرسوله .

فإن قال : فلمَ جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ؟ قيل : لأنّ الأذان إنّما وضع لموضع الصلاة وإنّما هو نداء إلى الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدّم المؤذّن قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثّاً على البرّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل ، مرغّباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعاً ، كما أتمّ قبلها أربعاً ، وليختم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى .[٢]

فإن قال : فلمَ جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أوّلها التكبير ؟ قيل : لأنّ التهليل اسم الله في آخره فأحبّ الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قال : فلمَ لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخرهما ؟[٣] قيل : لأنّ التهليل هو إقرار الله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله ، وهو أوّل الإيمان وأعظم التسبيح والتحميد .

فإن قال : فلمَ بدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟ قيل : للعلّة الّتي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلمَ جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ؟ ولمَ جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة ؟ قيل : لأنّه أحبّ أن يفتح قيامه لربّه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ، ويختمه بمثل ذلك ، ليكون في القيام عند القنوت طول[٤]

---

(١) في العلل : فجعلت شهادتين كما جعل اه . م

(٢) في نسخة : [illegible] بذكر الله وتحميده تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميده تعالى . م

(٣) في نسخة : [illegible] في آخر الحرف من هجاء الرحمن . م

(٤) في نسخة : [illegible] خضوع . م

فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلاتفوته الركعة[١] في الجماعة .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالقراءة في الصلاة ؟ قيل : لئلاّ يكون القرآن مهجوراً مضيّعاً ، وليكون محفوظاً[٢] فلايضمحلّ ولايجهل .

فإن قال : فلمَ بدىء بالحمد في كلّ قراءة دون سائر السور ؟ قيل : لأنّه ليس شيء من القرآن[٣] والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ماجمع في سورة الحمد ، وذلك أنّ قوله : «الحمدلله» إنّماهو أداء لماأوجب الله تعالى على خلقه من الشكر ، وشكرٌ لما وفّق عبده للخير «ربّ العالمين» تمجيد له و تحميد وإقرار بأنّه هو الخالق المالك لاغيره «الرحمن الرحيم» استعطاف و ذكر لآلائه ونعمائه[٤] على جميع خلقه ، «مالك يوم الدين» إقرار بالبعث والحساب والمجازاة ، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ، «إيّاك نعبد» رغبةٌ وتقرّب إلى الله عزّوجلّ و إخلاص بالعمل له دون غيره «و إيّاك نستعين» استزادة من توفيقه وعبادته و استدامة لما أنعم عليه ونصره ، «اهدنا الصراط المستقيم» استرشاد لأدبه واعتصام بحبله و استزادة في المعرفة بربّه وبعظمته و كبريائه «صراط الّذين أنعمت عليهم» توكيد في السؤال والرغبة ، وذكر لما قدتقدّم من نعمه على أوليائه ، ورغبة في ذلك النعم [٥] «غير المغضوب عليهم» استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين ، المستخفّين به و بأمره و نهيه «ولا الضالّين» اعتصام من أن يكون من الضالّين الّذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا مالايجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال : فلمَ جعل التسبيح في الركوع والسّجود ؟ قيل : لعلل : منها أن يكون

---

(١) في العلل : الركعتان . م

(٢) في العلل : بل يكون محفوظاً مدروساً . م

(٣) في العيون : في القرآن . م

(٤) في العلل : و ذكر لربه ونعمائه . م

(٥) [illegible]

العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبّده وتورّعه واستكانته، وتذلّله وتواضعه وتقرّبه إلى ربّه مقدّساً له، ممجّداً، مسبّحاً، معظّماً، (١) شاكراً لخالقه ورازقه، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأمانيّ إلى غير الله.

فإن قال: فلم جعل أصل الصلاة ركعتين؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء؟ قيل: لأنّ أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة لأنّ أصل العدد واحد، فإذا نقصت (٢) من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عزّ وجلّ أنّ العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة الّتي لا صلاة أقلّ منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها، فقرن إليها ركعة ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين، ثمّ علم رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما اُمروا به وكماله فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين، ليكون فيهما تمام الركعتين الاُوليين، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان (الإفطار خ ل) والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم، ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم واللّيلة فرداً، ثمّ ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ ولأنّ القلوب فيها أخلا من الفكر لقلّة معاملات الناس باللّيل، ولقلّة الأخذ والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ (٣) الفكر أقلّ لعدم العمل من اللّيل.

فإن قال: فلم جعل (٤) التكبير في الاستفتاح سبع مرّات؟ قيل: (٥) لأنّ الفرض

---

(١) في العيون: معظماً. م
(٢) في العيون: فإن انقضت. م
(٣) في العيون: لأن الفكر قد تقدم العمل من الليل. م
(٤) [illegible] في الاستفتاح سبع تكبيرات [illegible] جعل ذلك لأن التكبير في [illegible]

منها واحد، وسائرها سنّة؛ وإنّما جعل ذلك لأنّ التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كلّه سبع تكبيرات: تكبيرة الاستفتاح، وتكبيرة الركوع، وتكبيرتي السجود، وتكبيرة أيضاً للركوع، وتكبيرتين للسجود؛ فإذا كبّر الإنسان أوّل الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كلّه، [١] فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

أقول: وفي العلل كما قال أبوجعفر وأبوعبدالله عليهما السلام: من كبّر أوّل صلاته سبع تكبيرات أجزأه ويجزي تكبيرة واحدة، ثمّ إن لم يكبّر في شيء من صلاته أجزأه عنه ذلك وإنّما عنى بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً؛ قال مصنّف هذا الكتاب: غلط الفضل إنّ تكبيرة الافتتاح فريضة وإنّما هي سنّة واجبة. رجعنا إلى كلام الفضل.

أقول: رجعنا إلى المشترك: فإن قال: فلمَ جعل ركعة وسجدتين؟ [٢] قيل: لأنّ الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القيام، فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأنّ الصلاة إنّما هي ركوع وسجود.

فإن قال: فلمَ جعل التشهّد بعد الركعتين؟ قيل: لأنّه كما قدّم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر [٣] بعدها بالتشهّد والتحميد والدعاء.

فإن قال: فلمَ جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً، أو ضرباً آخر؟ قيل: لأنّه لمّا كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجّه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها، وابتداء المخلوقين بالكلام إنّما هو بالتسليم.

(١) في العلل: فقد أجزأه التكبير كلّه. م

(٢) في العلل [illegible] ركعة وسجدتين. م

فإن قال : فلم جعل القراءة في الركعتين الأولين والتسبيح في الأخيرين ؟ قيل : للفرق بين ما فرضه الله عزّ وجلّ من عنده و ما فرضه من عند رسوله .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة ؟ قيل : لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلّا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً ، لأنّ في إظهاره حجّة على أهل الشرق والغرب لله عزّ وجلّ ، وليكون المنافق المستخف مؤدّياً لما أقرّ به يظهر الإسلام[1] والمراقبة ، ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة ، مع ما فيه من المساعدة على البرّ والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ .

فإن قال : فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض ؟ قيل : لأنّ الصلوات الّتي يجهر فيها إنّما هي صلوات تصلّى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها ، لأن يمرّ المارّ فيعلم أنّ ههنا جماعة ، فإن أراد أن يصلّي صلّى ، ولأنّه إن لم ير جماعة تصلّي سمع و علم ذلك من جهة السماع ؛ و الصلاتان اللّتان لا يجهر فيهما فإنّهما بالنهار ، وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية ، فلا يحتاج فيها إلى السماع .

فإن قال : فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدّم ولم تؤخّر ؟ قيل : لأنّ الأوقات المشهورة المعلومة الّتي تعمّ أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة : غروب الشمس معروف[2] تجب عنده المغرب ، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة ؛ وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة ، وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ، ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة الّتي قبلها ؛[3] وعلّة اُخرى أنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن

---

(١) في المصدرين : بظاهر الاسلام . م

(٢) في [illegible] مشهور معرفتها . م

(٣) [illegible] وزوال الشمس و [illegible] معلوم فوجب عنده الظهر [illegible]

يبدأ الناس في كل عمل أوّلاً بطاعته وعبادته ، فأمرهم أوّل النهار أن يبدؤوا بعبادته ثمّ ينتشروا فيما أحبّوا من مرمّة (١) دنياهم ، فأوجب صلاة الغداة عليهم ، فإذا كان نصف النهار و تركوا ما كانوا فيه من الشغل (٢) و هو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ، ويستريحون ، و يشتغلون بطعامهم و قيلولتهم ، فأمرهم أن يبدؤوا أوّلاً بذكره و عبادته فأوجب عليهم الظهر ، ثمّ يتفرّغوا لما أحبّوا من ذلك ، فإذا قضوا وطرهم (٣) وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته ، ثمّ صاروا إلى ما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ، ثمّ ينتشرون فيما شاؤوا من مرمّة دنياهم فإذا جاء اللّيل و وضعوا زينتهم و عادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أوّلاً بعبادة ربّهم ، ثمّ يتفرّغون (٤) لما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب ، فإذا جاء وقت النوم و فرغوا ممّا كانوا به مشتغلين أحبّ أن يبدؤوا أوّلاً بعبادته و طاعته ثمّ يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كلّ عمل بطاعته وعبادته ، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقلّ رغبتهم .

فإن قال : فلمَ إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ، ولم يوجبها بين العتمة والغداة ، أو بين الغداة والظهر ؟ قيل : لأنّه ليس وقت على الناس أخفّ ولا أيسر ولا أحرى أن يعمّ فيه الضعيف (٥) والقويّ بهذه الصلاة من هذا الوقت ، وذلك أنّ الناس عامّتهم يشتغلون في أوّل النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج ، وإقامة الأسواق ، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلّهم على قيام اللّيل ولا يشعرون به (٦) ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً ، ولا يمكنهم ذلك فخفّف الله تعالى عنهم ، ولم يجعلها في أشدّ الأوقات عليهم ، ولكن جعلها في أخفّ الأوقات عليهم كما قال الله عزّ وجلّ : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

---

(١) في العلل : من مؤونة . م
(٢) في العلل : ما كانوا من شغل . م
(٣) في العلل : ظهرهم . م
(٤) في العلل : يتضرعون . م
(٥) في العلل : ولا أكثر به الضعف . م
(٦) في العلل وفي نسخة من المصدر : ولا يشعرون به . م

فإن قال: فلم يرفع اليدان في التكبير؟ قيل: لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتّل والتضرّع، فأوجب الله[١] عزّ وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتّلاً متضرّعاً، مبتهلاً؛ ولأنّ في وقت رفع اليدين إحضار النيّة وإقبال القلب على ما قال وقصد.

أقول: في العلل: لأنّ الفرض من الذكر إنّما هو الاستفتاح وكلّ سنّة فإنّما تؤدّى على جهة الفرض، فلمّا أن كان في الاستفتاح الّذي هو الفرض رفع اليدين أحبّ أن يؤدّوا السنّة على جهة ما يؤدّون الفرض. ولنرجع إلى المشترك.

فإن قال: فلمَ جعل صلاة السنّة أربعاً وثلاثين ركعة؟ قيل: لأنّ الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنّة مثلي الفريضة، كمالاً للفريضة.

فإن قال: فلمَ جعل صلاة السنّة في أوقات مختلفة، ولم تجعل في وقت واحد؟ قيل: لأنّ أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، و بعد المغرب، و بالأسحار، فأحبّ[٢] أن يصلّى له في كلّ هذه الأوقات الثلاثة، لأنّه إذا فرّقت السنّة في أوقات شتّى كان أداؤها أيسر وأخفّ من أن تجمع كلّها في وقت واحد.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟ قيل: لعلل شتّى:

منها أنّ الناس يتخطّون إلى الجمعة[٣] من بعد، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يخفّف عنهم لموضع التعب الّذي صاروا إليه.

ومنها أنّ الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة[٤] في حكم التمام.

ومنها أنّ الصلاة مع الإمام أتمّ وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.

ومنها أنّ الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصّر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلمَ جعلت الخطبة؟ قيل: لأنّ الجمعة مشهد عامّ، فأراد أن يكون للإمام سبباً لموعظتهم (للأمير سبب إلى موعظتهم خ ل) وترغيبهم في الطاعة، و ترهيبهم من

المعصية ، وتوقيفهم على ما أراد[١] من مصلحة دينهم ودنياهم ، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأهوال الّتي لهم فيها المضرّة والمنفعة .[٢]

فإن قال : فلمَ جعلت خطبتين ؟ قيل : لأن يكون واحدة للثناء و التمجيد و التقديس لله عزّ وجلّ ، والأخرى للحوائج والإعذار والإنذار والدعاء ، وما يريد أن يعلّمهم من أمره ونهيه ما فيه[٣] الصلاح والفساد .

فإن قال : فلمَ جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة ، و جعلت في العيدين بعد الصلاة ؟ قيل : لأنّ الجمعة أمر دائم ، و تكون في الشهر مراراً و في السنة كثيراً ،[٤] فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا ، وأمّا العيدين فإنّما هو في السنة مرّتين[٥] وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر ، و الناس فيه أرغب ، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامّتهم ، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا : والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة ، لأنّهما بمنزلة الركعتين الأخراوين ،[٦] وأوّل من قدّم الخطبتين عثمان بن عفّان لأنّه لمّا أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون[٧] على خطبته ، ويقولون : ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث ؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة[٨] فلا يتفرّقوا عنه .

فإن قال : فلمَ وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك ؟

---

(١) في العلل : ارادوا . م

(٢) في العلل بعد هذه العبارة : ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلا وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة . م

(٣) في العيون : بما فيه . م (٤) ويكون في الشهور والسنة كثيراً . م

(٥) في العيون : واما العيدان فانما هو في السنة مرتان . وهو الموافق للقواعد . م

(٦) في العيون : الاخيرتين . م (٧) في [illegible] : [illegible] . م

(٨) ليس في العلل بعد قوله : [illegible] شيء . م

قيل: لأنّ ما يقصّر فيه الصلاة بريدان[1] ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً، والبريد أربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الّذي يجب فيه التقصير، وذلك أنّه يجيء فرسخين[2] ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر.

فإن قال: فلمَ زيد في صلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات؟ قيل: تعظيماً لذلك اليوم وتفرقةً بينه وبين سائر الأيّام.

فإن قال: فلمَ قصرت الصلاة في السفر؟ قيل: لأنّ الصلاة المفروضة أوّلاً إنّما هي عشر ركعات، و السبع إنّما زيدت فيها[3] بعد، فخفّف الله عنه[4] تلك الزيادة لموضع سفره[5] وتعبه ونصبه، واشتغاله بأمر نفسه وظعنه[6] وإقامته، لئلّا يشتغل عمّا لابدّ له من معيشته، رحمةً من الله تعالى وتعطّفاً عليه، إلّا صلاة المغرب فإنّها لم تقصّر لأنّها صلاة مقصّرة[7] في الأصل.

فإن قال: فلمَ يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقلّ من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لأنّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامّة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم.

فإن قال: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم؟[8] قيل: لأنّه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة،[9] وذلك أنّ كلّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنّما هو نظير هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لافرق بينهما.

فإن قال: قد يختلف السير[10] فلمَ جعلت أنت[11] مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟ قيل: لأنّ ثمانية فراسخ هي مسير الجمال و القوافل[12] و هو السير الّذي يسيره الجمّالون والمكارون.

---

(١) في العيون: بريدان ذاهب وكذا في الفقرة الاخرى. م

(٢) في المصدرين: على فرسخين.

(٣) في العيون: عليها. م

(٤) في العيون: عنهم. وفي العلل: فخفف الله تلك الخ.

(٥) في العيون: لموضع السفر. م

(٦) الظعن: السير والترحال.

(٧) في المصدرين: مقصورة. م

(٨) في العيون: في مسيرة يوم لا اكثر. م

(٩) في العلل: مسيرة الف سنة. م

(١٠) في العلل هنا زيادة وهي هذه: وذلك ان سير البقر إنما هو أربعة، وسير الفرس عشرون.

(١١) في العيون: جعلت مسيرة. م

[illegible]

فإن قال : فلم ترك[١] تطوّع النهار ولا يترك تطوّع اللّيل ؟ قيل : لأنّ كلّ صلاة لاتقصير فيها فلا تقصير في تطوّعها ، و ذلك أنّ المغرب لا تقصير[٢] فيها فلا تقصير فيما بعدها من التطوّع ، و كذلك الغداة لاتقصير فيما قبلها من التطوّع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصّرة وليس تترك ركعتاها ؟ قيل : إنّ تلك الركعتين ليستا من الخمسين ، و إنّما هي زيادة في الخمسين تطوّعاً ليتمّ بها بدل كلّ ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل .[٣]

فإن قال : فلمَ جاز للمسافر والمريض أن يصلّيا صلاة اللّيل في أوّل اللّيل ؟ قيل لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته ؛ فيستريح[٤] المريض في وقت راحته ، و يشتغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالصلاة على الميّت ؟ قيل : ليشفعوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنّه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب[٥] والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلمَ جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبّر أربعاً أو ستّاً ؟[٦] قيل : إنّ الخمس إنّما اُخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللّيلة .

أقول : في العلل : و ذلك أنّه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلّا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللّيلة فجعلت صلاةً على الميّت . ولنرجع على المشترك .

فإن قال : فلم لم يكن فيها ركوع و سجود ؟ قيل : لأنّه[٧] إنّما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الّذي قد تخلّى ممّا خلّف[٨] واحتاج إلى ماقدّم .

---

(١) في العلل : ترك في السفر . م

(٢) في العلل : لاتقصر و كذا في الفقرتين الاخروين . م.

(٣) في المصدرين : من التطوع . م (٤) في العلل : فيشرع . م

(٥) في العلل : والدعاء . م (٦) في العلل : دون أن يكبر أربعاً أو ستاً . م

(٧) في العلل ههنا زيادة وهي قوله : لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل و الخشوع إنما اريد بها الشفاعة .

(٨) في المصدرين عما خلف م

فإن قيل : فلم أمر بغسل الميّت ؟ قيل : لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى ، فأحبّ أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الّذين يلونه ويماسّونه فيما بينهم نظيفاً ، موجّهاً به إلى الله عزّ وجلّ ،[١] وليس من ميّت يموت إلّا خرجت منه الجنابة ، فلذلك أيضاً وجب الغسل .

فإن قال : فلمَ اُمروا بكفن الميّت ؟ قيل : ليلقى ربّه عزّ وجلّ طاهر الجسد ، ولئلّا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ، ولئلّا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره[٢] ولئلّا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد ، وليكون أطيب لأنفس الأحياء ، ولئلّا يبغضه حميم فيلقي ذكره ومودّته فلا يحفظه فيما خلّف وأوصاه و أمر به وأحبّ .[٣]

فإن قال : فلمَ اُمروا بدفنه ؟ قيل : لئلّا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه ولا يتأذّى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة[٤] والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق .[٥]

فإن قال : فلمَ أمر من يغسّله بالغسل ؟ قيل : لعلّة الطهارة ممّا أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته .[٦]

فإن قال فلمَ لم يجب الغسل على من مسّ شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك ؟ قيل : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبّسة ريشاً وصوفاً و شعراً ووبراً و هذا كلّه ذكيّ[٧] ولا يموت ، و إنّما يماسّ منه الشيء الّذي هو ذكيّ من الحيّ والميّت .

---

(١) في العلل هكذا : . وقد روى عن بعض الائمة عليهم السلام أنه قال : ليس من ميت الخ .

(٢) في العيون بعد هذه الفقرة : وتغير ريحه . م

(٣) قد اضطربت النسخ في هذه الجملة ففي العيون : وامر به واجباً كان اوندباً . وفي العلل : امر به واحب . وفي بعض نسخ الكتاب : امر به بوابب . م

(٤) في العلل بعد قوله الآفة : والدنس . م

(٥) في العيون : فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه . م

(٦) في [illegible] هنا زيادة وهي هذه : ولئلا يلهج الناس به وبمماسته ، إذ قد غلبت عليه [illegible]

[illegible] ظاهر .

أقول : في العلل : الّذي قد ألبسه وعلاه ؛ فإن قال : فلم جوّزتم الصلاة على الميّت بغير وضوء ؟ قيل لأنّه ليس فيها ركوع ولاسجود ، وإنّما هي دعاء ومسألة : وقد يجوز أن تدعوالله عزّوجلّ وتسأله على أيّ حال كنت ، و إنّما يجب الوضوء في الصلاة الّتي فيها ركوع وسجود .(١) ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم جوّزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر ؟ قيل : لأنّ هذه الصلاة إنّما تجب في وقت الحضور والعلّة ، وليست هي موقّتة كسائر الصلوات ، وإنّما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنّما هو حقّ يؤدّى وجائز أن يؤدّى الحقوق في أيّ وقت كان ، إذا لم يكن الحقّ موقّتاً .

فإن قال : فلم جعلت للكسوف صلاة ؟ قيل : لأنّه آية من آيات الله عزّوجلّ لا يدرى أ لرحمة ظهرت أم لعذاب ؟ فأحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن تفزع اُمّته إلى خالقها و راحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرّها ويقيهم مكروهها ، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّوجلّ .

فإن قال : فلم جعلت عشر ركعات ؟ قيل : لأنّ الصلاة الّتي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أوّلاً في اليوم والليلة فإنّما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات هنا ؛ و إنّما جعل فيها السجود لأنّه لا يكون صلاة فيها ركوع إلّا و فيها سجود ، و لأن يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع ،(٢) وإنّما جعلت أربع سجدات لأنّ كلّ صلاة نقص سجودها من أربع سجدات لا تكون صلاة لأنّ أقلّ الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلّا على أربع سجدات .

فإن قال : فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً ؟ قيل : لأنّ الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً ، ولأنّ القائم يرى الكسوف والانجلاء ، والساجد لا يرى .

فإن قال : فلم غيّرت عن أصل الصلاة الّتي افترضها الله ؟ قيل : لأنّه صلّى لعلّة

---

(١) ظاهر العبارة ان قوله : الذى قد ألبسه إلى قوله : ركوع وسجود مختص بالعلل وليس فى العيون ؛ ولكن فى العيون المطبوع لم يسقط شىء غير قوله : الذى قد ألبسه و علاه . م

(٢) فى العلل : بالسجود والخضوع و الخشوع .

نحيّ أمر من الأمور وهو الكسوف . فلمّا تغيّرت العلّة تغيّر المعلول .

فإن قال . فلمَ جعل يوم الفطر العيد ؟ قيل : لأن يكون للمسلمين مجمعاً يجتمعون فيه ، و يبرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه على مامنّ عليهم ، فيكون يوم عيد ، و يوم اجتماع ، ويوم فطر ، ويوم زكاة ، ويوم رغبة ، ويوم تضرّع ؛ ولأنّه أوّل يوم من السنة يحلّ فيه الأكل و الشرب ، لأنّ أوّل شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدّسونه .

فإن قال : فلمَ جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات ؟ قيل : لأنّ التكبير إنّما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافا ، كما قال الله عزّ وجلّ : « ولتكملوا العدّة[1] ولتكبّروا الله على ما هديكم ولعلّكم تشكرون » .

فإن قال : فلم جعل فيها اثناعشر تكبيرة ؟ قيل : لأنّه يكون في ركعتين[2] اثنا عشر تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثناعشر تكبيرة .

فإن قال : فلمَ جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة[3] ولم يسوّ بينهما ؟ قيل : لأنّ السنّة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدىء ههنا بسبع تكبيرات ، و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأنّ التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وتراً وتراً .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالصوم ؟ قيل : لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلّوا[4] على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ، ذليلاً ، مستكيناً ، مأجوراً ، محتسباً ، عارفاً ، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش ، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ، ورائضاً لهم على أداء

---

(١) ليست هذه الجملة موجودة في العلل .

(٢) في العلل : الركعتين ، وفي العيون : كل ركعتين . م

(٣) في العلل : في الاولى سبع وخمس في الثانية ؛ وفي العيون : سبع تكبيرات في الاولى [illegible]

[illegible]

ما كلّفهم و دليلاً[١] في الآجل ، و ليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم .

فإن قال : لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصّة دون سائر الشهور ؛ قيل : لأنّ شهر رمضان هو الشهر الّذي أنزل الله تعالى فيه القرآن ، وفيه فرّق بين الحقّ والباطل ، كما قال الله تعالى : « شهر رمضان الّذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان » وفيه نبّىء محمّد صلّى الله عليه وآله ، وفيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ، وهي رأس السنة ، يقدّر فيها ما يكون في السنة من خير ، أو شرّ ، أو مضرّة ، أو منفعة ، أو رزق ، أو أجل ، ولذلك سمّيت ليلة القدر .

فإن قال : فلم اُمروا بصوم شهر رمضان لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؛ قيل : لأنّه قوّة العباد الّتي يعمّ فيها القويّ والضعيف ، وإنّما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعمّ القوى ،[٢] ثمّ رخّص لأهل الضعف ورغّب أهل القوّة في الفضل ، ولو كانوا يصلحون على أقلّ من ذلك لنقصهم ، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم .

فإن قال : فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلّي ؛ قيل : لأنّها في حدّ النّجاسة فأحبّ أن لا تعبد إلّا طاهراً ،[٣] ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له .

فإن قال : فلم صارت تقضي الصيام[٤] ولا تقضي الصلاة ؛ قيل : لعلل شتّى : فمنها أنّ الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها ، و إصلاح بيتها و القيام باُمورها ،[٥] والاشتغال بمرمّة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كلّه ، لأنّ الصلاة تكون في اليوم واللّيلة مراراً فلا تقوى على ذلك ، والصّوم ليس كذلك .

و منها أنّ الصلاة فيها عناء و تعب واشتغال الأركان ، وليس في الصوم شيء من ذلك ، وإنّما هو الإمساك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان .

---

(١) في المصدرين : ودليلا لهم . م

(٢) في نسخة : القوم .

(٣) في العلل : فاحب ان لا يتعبد إلا طاهرة ؛ وفي العيون : فاحب الله أن لا تتعبد إلا طاهراً . م

(٤) في العيون : الصوم . م

(٥) في العيون : بامرها . م

ومنها أنّه ليس من وقت يجيء إلّا تجب عليها به صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك، لأنّه ليس كلّما حدث يوم وجب عليها الصوم، و كلّما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتّى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأوّل و سقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟ قيل: لأنّ ذلك الصوم إنّما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فأمّا الّذي لم يفق فإنّه لمّا أن مرّ (1) عليه السنة كلّها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه، و كذلك كلّما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الّذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة، كما قال الصادق عليه السلام: كلّما غلب الله على العبد فهو أعذر له؛ لأنّه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الّذي كان فيه، و وجب عليه الفداء، لأنّه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عزّ وجلّ: «فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» و كما قال الله عزّ وجلّ: «ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع. قيل له: لأنّه لمّا أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفّارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قال: فلم جعل صوم السنة؟ قيل: ليكمل به صوم الفرض.

فإن قال: فلم جعل في كلّ شهر ثلاثة أيّام، و في كلّ عشرة أيّام يوماً؟ قيل: لأنّ الله تبارك و تعالى يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فمن صامه في كلّ

عشرة أيّام يوماً فكأنّما صام الدهر كلّه كما قال سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه : « صوم ثلاثة أيّام في الشهر صوم الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه » .

فإن قال : فلمَ جعل أوّل خميس من العشر الأوّل ، وآخر خميس من العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟ قيل : أمّا الخميس فإنّه قال الصادق عليه السلام : « يعرض كلّ خميس أعمال العباد إلى الله[1] » فأحبّ أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم .

فإن قال : فلمَ جعل آخر خميس ؟ قيل : لأنّه إذا عرض عمل ثمانية أيّام والعبد صائم كان أشرف و أفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم ، و إنّما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأنّ الصادق عليه السلام أخبر أنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأُولى ، و هو يوم نحس مستمرّ ، فأحبّ أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه .

فإن قال : فلمَ وجب في الكفّارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحجّ والصلاة وغيرهما ؟ قيل : لأنّ الصلاة والحجّ وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلّب في أمر دنياه و مصلحة معيشته ، مع تلك العلل الّتي ذكرناها في الحائض الّتي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة .

فإن قال : فلمَ وجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر ؟ قيل : لأنّ الفرض الّذي فرضه الله عزّ وجلّ على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفّارة[2] توكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلمَ جعلت متتابعين ؟ قيل : لئلّا يهون عليه الأداء فيستخفّ به ، لأنّه إذا قضاه متفرّقاً هان عليه القضاء .

فإن قال : فلمَ أُمر بالحجّ ؟ قيل : لعلّة الوفادة إلى الله عزّ وجلّ ، و طلب الزيادة ، و الخروج من كلّ ما اقترف العبد تائباً ممّا مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، مع

(١) في نسخة : على الله .
(٢) في العيون : في كفارته . م

ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان ، والاشتغال عن الأهل والولد ، وحظر الأنفس عن اللذّات ، شاخصاً في الحرّ والبرد ، ثابتاً ذلك عليه ، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلّل ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع .

أقول : في العلل : كلُّ ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه ، وترك قساوة القلب وخسارة الأنفس ، ونسيان الذكر ، وانقطاع الرجاء والأمل ، وتجديد الحقوق ، وحظر الأنفس عن الفساد ، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من «المشترك» في شرق الأرض و غربها ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممّن لايحجّ : من بين تاجر ، وجالب ، وبائع ومشترى ، و كاسب ، ومسكين ، ومكاري ، وفقير ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها ، مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمّة عليهم السلام إلى كلّ صقع وناحية ، كما قال الله عزّ وجلّ : «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ، وليشهدوا منافع لهم» .

فإن قال : فلِمَ اُمروا بحجّة واحدة لا أكثر من ذلك ؟ قيل : لأنّ الله عزّ وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة ، [1] كما قال عزّ وجل : «فما استيسر من الهدي» يعني شاةً ليسع له القويّ والضعيف ، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوّة ، وكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً ، ثمّ رغّب بعد أهل القوّة بقدر طاقتهم .

فإن قال : فلِمَ اُمروا بالتمتّع إلى الحجّ ؟ [2] قيل : ذلك تخفيف من ربّكم و رحمة لأن يسلم الناس من إحرامهم ولايطول ذلك عليهم فيدخل [3] عليهم الفساد و أن يكون الحجّ والعمرة واجبين جميعاً فلاتعطّل العمرة ولاتبطل ، ولايكون الحجّ مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز ، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : «دخلت العمرة في الحجّ

(١) [illegible]

(٢) في نسخة [illegible] بالتمتّع بالعمرة إلى الحجّ . وفي العلل بالتمتّع في الحجّ .

(٣) [illegible]

إلى يوم القيامة » ولولا أنّه صلى الله عليه وآله كان ساق الهدي ولم يكن له أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه لفعل كما أمر الناس ، ولذلك قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكنّي سقت الهدي ، وليس لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه » فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة ، فقال : إنّك لن تؤمن بهذا أبداً .

أقول : ليس في العلل قوله : وقال النبيّ صلى الله عليه وآله إلى قوله : لن تؤمن بهذا ، وهو موجود في العيون ، وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه : ويكون بينهما فصل و تمييز ، و أن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأنّ المحرم إذا طاف بالبيت قد أحلّ إلّا لعلّة ، فلولا التمتّع لم يكن للحاجّ أن يطوف لأنّه إن طاف أحلّ وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحجّ ، ولأن يجب على الناس الهدي و الكفّارة فيذبحون و ينحرون و يتقرّبون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين . ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين :

فإن قال : فلم جعل وقتها عشر ذي الحجّة ؟ قيل : لأنّ الله تعالى أحبّ أن يعبد بهذه العبادة في أيّام التشريق فكان أوّل ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة ، فأمّا النبيّون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمّد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنّما حجّوا في هذا الوقت فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة .

فإن قال : فلم اُمروا بالإحرام ؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عزّ وجلّ وأمنه ، ولئلّا يلهوا ويشتغلوا بشيء من أمر الدنيا وزينتها و لذّاتها ، ويكونوا جادّين فيما فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكلّيّتهم ، مع ما فيه من التعظيم لله عزّ و جلّ ولنبيّه (١) والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّ وجلّ ووفادتهم إليه ، راجين ثوابه

(١) في العيون ولبيته واعلم أنّه كان بين المصدرين و بينهما مع نسخ الكتاب اختلافات جزئية عدا ما ذكرنا ، وزوائد ونواقص لا يعبأ بها ، أعرضنا عن التعرض لذكرها لعدم اختلال المعنى وتغيره بتركها . م

راهبين من عقابه، ماضين نحوه، مقبلين إليه بالذلّ والاستكانة والخضوع، والله الموفّق، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم. «ص١٤٨ـ٢٦٤ـص٩٤ـ١٠١»

ع، ن: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ، قال: قلت للفضل بن شاذان ـ لمّا سمعت منه هذه العلل ـ: أخبرني عن هذه العلل، أذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل، أو هي ممّا سمعته ورويته؟ فقال لي: ما كنت لأعلم مراد الله عزّ وجلّ بما فرض، ولا مراد رسول الله صلّى الله عليه وآله بما شرع وسنّ، ولا علل[1] ذلك من ذات نفسي، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام المرّة بعد المرّة والشيء بعد الشيء فجمعتها. فقلت: فأحدّث بها عنك عن الرضا عليه السلام؟ قال: نعم. «ص١٠١، ص٢٦٤»

ن: وحدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوريّ رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبدالله محمّد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان أنّه قال: سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام متفرّقة فجمعتها وألّفتها. «ص٢٦٤»

٣ـ ن : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان قال : سمعت أباالحسن عليّ بن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : حرّم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربيها ، وحملها إيّاهم على إنكار الله عزّ وجلّ ، والفرية عليه وعلى رسله ، وسائر مايكون منهم من الفساد والقتل ، والقذف ، والزنا ، وقلّة الاحتجاز من شيء من الحرام ، فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم ، لأنّه يأتي من عاقبتها مايأتي من عاقبة الخمر؛ فليجتنب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتولّانا و ينتحل مودّتنا كلّ شراب مسكر فإنّه لاعصمة بيننا وبين شاربيها . « ص٢٤٧ـ٢٤٨ »

« الفصل الثالث »

(في نوادر العلل ومتفرقاتها)

٣ ـ ع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن شيء من الحلال والحرام فقال : إنّه لم يجعل شيء إلّا لشيء .

٤ ـ شي : عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مامن أحد أغير من الله تبارك وتعالى ، ومن أغير ممّن حرّم الفواحش ماظهر منها ومابطن ؟ .

﴿ أبواب الموت ﴾

(وما يلحقه الى وقت البعث و النشور)

﴿ باب ١ ﴾

(حكمة الموت و حقيقته ، وما ينبغي أن يعبر عنه)

الآيات ، الملك : «٦٧» الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور «٢» .

تفسير : قال الطبرسيّ : أي خلق الموت للتعبّد بالصبر عليه ، و الحياة للتعبّد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار ، والحياة للتزوّد ؛ وقيل قدّم الموت لأنّه إلى القهر أقرب ، أو لأنّه أقدم . «ليبلوكم» أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلّاً بقدر عمله ؛ و قيل : ليبلوكم أيّكم أكثر ذكراً للموت ، و أحسن له استعداداً ، و عليه صبراً ، وأكثر امتثالاً في الحياة .

١ ـ لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ قوماً أتوا نبيّاً لهم فقالوا : ادع لنا ربّك[1] يرفع عنّا الموت ؛ فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت ، و كثروا حتّى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل ، وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمّه وجدّه وجدّ جدّه ، ويوضّيهم[2] ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا : سل ربّك أن يردّنا إلى آجالنا الّتي كنّا عليها ، فسأل ربّه عزّ وجلّ فردّهم إلى آجالهم «ص ٣٠٥» .

---

(١) في المصدر : ربنا . م

(٢) [illegible]

٣ - كا : العدة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن سكين قال : سئل أبوعبد الله عليه السلام عن الرجل يقول : استأثر الله بفلان ، فقال : ذا مكروه ؛ فقيل : فلان يجود بنفسه ، فقال : لابأس ، أما تراه يفتح فاه عندموته مرتين أوثلاثاً ، فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عزوجل وقد كان بها ضنيناً . « ف ج ١ ص ٧٢ »

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ علامات الكبر وأن ما بين الستين الى السبعين معترك المنايا ﴾

﴿ وتفسير أرذل العمر ﴾

الايات ، النحل « ١٦ » والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير ٧٠ .

الحج « ٢٢ » ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلايعلم من بعد علم شيئاً ٥ .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ الطاعون والفرار منه (١) ﴾

الايات ، البقرة « ٢ » ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذوفضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون . « ص ٢٤٣ »

تفسير : قيل : نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط ، وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ، فمر بهم حزقيل (٢) وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك ، فأوحى الله إليه : ناد فيهم أن قوموا بإذن الله ؛ فنادى فقاموا يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك لاإله إلا أنت ؛ وقيل : نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم .

٣ ـ ع : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن عاصم بن حميد ، عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت ، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها ؟ قال : نعم ؛ قلت : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك ؛ فقال : اُولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يثبتوا في موضعهم ، ولا يتحولوا منه إلى غيره ، فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره ؛ فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف .

ص ١٧٦

٩ ـ كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، وغيره عن بعضهم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ، فيقول الذين خرجوا : لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقل فينا الموت ؛ قال : فاُجمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل : موتوا جميعاً ؛ فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً عظاماً تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع ؛ فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له : حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر ، (١) وقال : يارب ! لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك ، وولدوا عبادك ، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك ؛ فأوحى الله تعالى إليه : أفتحب

(١) [illegible]

ذلك ؟ فقال : نعم يا ربّ فأحيهم ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : قل : كذا وكذا فقال الّذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله - فقال أبوعبدالله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم - فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبّحون الله عزّ ذكره ، ويكبّرونه ويهلّلونه ؛ فقال حزقيل عند ذلك : أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبوعبدالله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

١٠ ـ دعوات الراوندي : سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون : أنبرأ ممّن يلحقه فإنّه معذّب ؛ فقال عليه السلام : إن كان عاصياً فابرأ منه ، طعن أولم يطعن ،[1] وإن كان لله عزّ وجلّ مطيعاً فإنّ الطاعون ممّا تمحّص به ذنوبه ؛ إنّ الله عزّ وجلّ عذّب به قوماً ، ويرحم به آخرين ، واسعة قدرته لما يشاء ؛ أما ترون أنّه جعل الشمس ضياءاً لعباده ومنضجاً لثمارهم ومبلّغاً لأقواتهم ؟ وقد يعذّب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء أعمالهم .

﴿باب ٤﴾

﴿ حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت ﴾

الآيات ، البقرة «٢» قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ٭ ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين ٭ ولتجدنّهم أحرص الناس على حيوة ومن الّذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بما يعملون ٩٤-٩٦ .

آل عمران «٣» ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ١٤٣ « وقال تعالى » : الّذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ١٦٨ .

النساء «٤» أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة ٧٨ .

يونس «١٠» إنّ الّذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها والّذين هم عن آياتنا غافلون ۞ اُولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ٧ـ٨ .

الاحزاب «٣٣» قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لاتمتّعون إلّا قليلاً . ١٦

الجمعة «٦٢» قل يا أيّها الّذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ۞ ولايتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين ۞ قل إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ٦ـ٨ .

١ ـ فس «فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين» قال : إنّ في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنّون الموت ، ثمّ قال : «إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم» . (ص ٦٧٩) .

٤ ـ ين : عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود ، عن زيد بن أبي شيبة الزهريّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الموت ، الموت ، جاء الموت بمافيه ، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم ، وجاء الموت بمافيه ، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية [٢] لأهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

٥ ـ وقال : إذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر .

٦ ـ قال : وقال : سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله : أيّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدّهم استعداداً له .

٩ ـ ل : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله رجل فقال : ما لي لا اُحبّ الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال نعم ، قال : فقدّمته ؟ قال : لا ، قال : فمن ثمّ لاتحبّ الموت . « ج ١ ص ١٠ »

١٣ ـ ل : الخليل ، عن أبي العبّاس السرّاج ، عن قتيبة ، عن عبد العزيز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلّ للحساب . «ج ١ ص ٣٧»

١٤ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبّ الحياة ذلّ .

٣١ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبد الله بن عمّار ، عن عليّ بن محمّد بن سليمان ، عن محمّد بن الحارث بن بشير ، عن القاسم بن الفضيل ، عن عباد المنقريّ(٣) عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً . «ص ٢٨٩»

الدرة الباهرة ٤٦ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : بقيّة عمر المرء لاقيمة له ، يدرك بها ما قد فات ، ويحيي ما مات .

﴿ باب ٥ ﴾

﴿ ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفيّة نزعه للروح ﴾

الآيات ، الأنعام «٦» وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتّى إذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون ٦١.

الأعراف «٧» حتّى إذا جاءتهم رسلنا يتوفّونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنّا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين ٣٧.

يونس «١٠» ولكن اعبدوا الله الّذي يتوفّيكم ١٠٤.

النحل «١٦» الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٢٨ «وقال تعالى» : الّذين تتوفّيهم [illegible] طيّبين ٣٢

التنزيل «٣٢» قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون ١١.

الزمر «٣٩» الله يتوفّى الأنفس حين موتها والّتي لم تمت في منامها فيمسك الّتي قضى عليها الموت ويرسل الأُخرى إلى أجل مسمّى ٤٢.

٦ ـ يد : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمّد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن طلحة بن زيد ، عن عبدالله بن عبيد ، عن أبي معمّر السعداني ـ في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدّعياً للتناقض في القرآن ـ قال عليه السلام : أمّا قوله : «قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم[4]» وقوله : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله : «توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون» وقوله : «الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله : «الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأُمور كيف يشاء ، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإنّ الله عزّ وجلّ يوكّله بخاصّته من يشاء من خلقه ، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى ، والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّ وجلّ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه ، إنّه تبارك وتعالى[5] يدبّر الأُمور كيف يشاء ، وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس ، لأنّ منهم القويّ والضعيف ، ولأنّ منه ما يطاق حمله ، ومنه ما لا يطاق حمله إلّا من يسهّل الله له[1] حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه ، وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله المحيي المميت ، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم . «ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧»

أقول : تمامه في كتاب القرآن .

٨ ـ جع : قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك الّتي تقبض فيها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك ، قال : بلى ، قال : فأعرض عنّي ؛ فأعرض عنه ثمّ التفت فإذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ؛ فغشي على إبراهيم ثمّ أفاق ، فقال : لو لم يلق الفاجر عند موته إلّا صورة وجهك لكان حسبه .

١٧ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن علي ابن إسماعيل الميثمي ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قول الله عز وجل : «إنما نعد لهم عداً» قال : فما هو(٢) عندك ؟ قلت : عدد الأيام ، قال : إن الآباء والأمهات يحصون ذلك ، لا ولكنه عدد الأنفاس . « ف ج١ ص٧٢ »

﴿باب ٦﴾

﴿سكرات الموت وشدائده ومايلحق المؤمن والكافر عنده﴾

الايات ، النساء «٤» إن الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ٩٧ .

يونس «١٠» الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٣-٦٤ .

الاحزاب «٣٣» تحيتهم يوم يلقونه سلام ٤٤ .

السجدة «٤١» إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ .

محمد «٤٧» فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٢٧ .

ق «٥٠» وجاءت سكرة الموت بالحق(١) ذلك ماكنت منه تحيد ١٩ .

الواقعة «٥٦» فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم وتصلية جحيم ٨٣-٩٤ .

المنافقين «٦٣» وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١٠ .

٦ ـ ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ، قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس[٤] لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ . قيل : فإنّ قوماً يقولون : إنّه أشدّ من نشر بالمناشير ؛[٥] وقرض بالمقاريض ؛ ورضخ بالأحجار ؛ وتدوير قطب الأرحية على الأحداق ؛ قال : كذلك هو على [illegible] الكافرين [illegible] الأترون منهم من [illegible] من شدائد [illegible] من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا . قيل : [illegible] يسهل عليه النزع فينطفئ ، وهو يحدّث ويضحك ويتكلّم ، وفي المؤمنين أيضاً من [illegible] كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ [illegible] ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً ، نظيفاً ، مستحقّاً لثواب الأبد ، لامانع له دونه ؛ وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفّى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته[١] ذلكم بأنّ الله عدل لايجور . «ص ١٥١ـ١٥٢»

ع ، مع : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن الحسن بن عليّ الناصريّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام مثله . «ص ١٠٨ ، ص ٨٣»

٧ ـ مع : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ـ وكان خيّراً ـ عن عمّار الأسديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ مؤمناً أقسم على ربّه عزّ وجلّ أن لايميته ما أماته أبداً ، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين : ريحاً يقال له : المنسية ، وريحاً يقال له : المسخية ، فأمّا المنسية فإنّها تنسيه أهله وماله ، فأمّا المسخية فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ما عندالله تبارك وتعالى . «ص ٤٧»

عن أبيه ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه [illegible] قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف

لنا الموت؟ فقال: على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزين[1] وتهويل وأمره مبهم، لاتدري من أي الفرق هو؛ فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، وأمّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد، وأمّا المبهم أمره الّذي لايدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدري مايؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولاتتّكلوا[2] ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لاتلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

و سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: ما الموت الّذي جهلوه؟ قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لاتبيد ولاتنفد.

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم. وكان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، و تهدىء جوارحهم، و تسكن نفوسهم؛ فقال بعضهم لبعض: انظروا لايبالي بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام! فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وماهو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر، و الموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ماكَذبت ولاكُذبت.

---

(١) في المصدر: تخويف (تخويف خ ل).

(٢) في المصدر: فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا. م

(٣) في المصدر: الدنيا.

وقال محمد بن علي قيل لعلي بن الحسين ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، وأوطىء المراكب ، وآنس المنازل ، وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، والنقل عن منازل أنيسة ، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها ، وأوحش المنازل وأعظم العذاب .

وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مدته ، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة ، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ؟ هذا هو الموت فاستعدوا له . «ص ٨٣»

بيان : النكد . الشدة والعسر . والثبور : الهلاك :

١٠ ـ مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له : يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ؛ وتصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأما صاحبكم هذا فقد نخل[1] من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية ، وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد . «ص ٨٣ ـ ٨٤»

١١ ـ مع : بهذا الإسناد ، عن محمد بن علي عليهما السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك ـ يريد ما لقيه من شدة مرضه ـ فقال : كيف لقيته ؟ فقال : أليماً شديداً ، فقال : ما لقيته إنما لقيت ما ينذرك به ، ويعرفك بعض حاله . إنما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح به منه .

فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .[1] « ص٨٤ »

١٢ـ مع : بهذا الإسناد ، عن عليّ بن محمّد عليه السلام قال : قيل لمحمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليه : مابال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ قال : لأنّهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه و كانوا من أولياء الله عزّ وجلّ لأحبّوه ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدنيا . ثمّ قال عليه السلام : يا أباعبدالله مابال الصبيّ والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه ؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء ، قال : و الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ من استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهو[2] أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ مايستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة . « ص٨٤ »

١٣ـ مع : بهذا الإسناد عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : دخل عليّ بن محمّد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبدالله تخاف من الموت لأنّك لاتعرفه ، أرأيتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله ؛ قال : فذاك الموت هو ذاك الحمّام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيّئاتك ، فإذا أنت وردت عليه و جاوزته فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ و أذى ، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله . وسئل الحسن بن عليّ بن محمّد عليه السلام عن الموت ماهو ؟ فقال : هو التصديق بما لايكون . حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً ، فإنّ الميّت هو الكافر ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ » يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . « ص٧٤ »

---

(١) يأتي الحديث مرسلا في باب مابعاين المؤمن تحت رقم ٤٦ عن دعوات الراوندي في صورة مفصلة .

(٢) في المصدر : لهو .

١٥ ـ ع : أبي ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضّل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يامفضّل إيّاك والذنوب ، وحذّرها شيعتنا ، فوالله ماهي إلى أحد أسرع منها إليكم ، إنّ أحدكم لتصيبه المعرّة من السلطان وماذاك إلّا بذنوبه ، وإنّه ليصيبه السقم وما ذاك إلّا بذنوبه ، وإنّه ليحبس عنه الرزق وما هو إلّا بذنوبه ، وإنّه ليشدّد عليه عند الموت وماهو إلّا بذنوبه ، حتّى يقول من حضره : لقد غمّ بالموت ؛ فلمّا رأى ماقد دخلني قال : أتدري لم ذاك يامفضّل ؟ قال : قلت : لاأدري جعلت فداك ؛ قال : ذاك والله إنّكم لاتؤاخذون بها في الآخرة وعجّلت لكم في الدنيا . « ص ١٠٨ »

(باب ٧)

(ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك وعند الدفن)

٤ ـ ين : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أيّوب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ أشدّ مايكون عدوّكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ ثم قال : إنّ رجلاً من آل عثمان كان سبّابة لعلي عليه السلام فحدّثتني مولاة له كانت تأتينا قالت : لمّا احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ماله قال هذا ؟ فقال : لما أري من العذاب ، أماسمعت قول الله تبارك وتعالى : «فلاوربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً» ؟ هيهات هيهات ! لاوالله حتّى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلّى وصام .

٨ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن والحسين صلوات الله عليهم فيسرّه ويبشّره ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا . « ص ٥٩٣ »

☼(أحوال البرزخ والقبر و عذابه و سؤاله و سائر مايتعلق بذلك)☼

الايات ، البقرة «٢» ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ و لكن لاتشعرون ١٥٤ .

آل عمران «٣» ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ☼ فرحين بما آتيهم الله من فضله و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون ☼ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٦٩ - ١٧١ .

ابراهيم «١٤» يثبّتُ الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ٢٧.

طه «٢٠» ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً و نحشرهم يوم القيمة أعمى ١٢٤ .

المؤمنون «٢٣» حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعوني لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركت كلّا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ٩٩-١٠٠ .

المؤمن «٤٠» قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ١١ .

١ - فس : « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله » الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هم والله شيعتنا ، إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا « ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون » و هو ردّ على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت «ص١١٥»

٢ - فس : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت » إلى قوله : « إنّها كلمةٌ هو قائلها » فإنّها نزلت في مانع الزكاة[1] قوله : « ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون » قال : البرزخ هو أمر بين أمرين ، وهو الثواب و العقاب بين الدنيا والآخرة ، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة ،[2] وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم .
«ص ٤٤٧ - ٤٤٩»

١٨ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن السندي بن محمّد ، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اُقعد رجل من الأخيار في قبره ، فقيل له : إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، فقال : لا اُطيقها ، فلم يزالوا به حتّى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا : ليس منها بدّ ، قال : فبما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لأنّك صلّيت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ؛ قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عزّ وجلّ فامتلأ قبره ناراً . «ص ١١١»

٥٢ ـ خص : سعد ، عن ابن عيسى ، ومحمّد بن عبدالجبّار معاً ، عن ابن بزيع عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فقلت له : فسائر الناس ؟ فقال : يلهى عنهم .

١٠٨ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا اُخرج من بيته شيّعه[1] الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتّى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت اُحبّ أن يمشي عليّ مثلك ، لترينّ ما أصنع بك ؛ فيوسّع له مدّ بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر : [2]منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقوه فيقعدانه ويسألانه فيقولان : [3]من ربّك ؟ فيقول : الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقولان : من نبيّك ؟ فيقول : محمّد صلّى الله عليه وآله ، فيقولان : ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ؛ قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنّة ، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنّة ، وألبسوه من ثياب الجنّة حتّى يأتينا ، وما عندنا خير له ؛ ثمّ يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها . قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلى قبره يلعنونه حتّى إذا انتهي إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت اُبغض أن يمشي عليّ مثلك ، لا جرم لترينّ ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه ؛[4] قال : ثمّ يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر : منكر ونكير ؛ قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لا ، قال : فيقعدانه ويلقيان فيه

﴿ باب ٩ آخر ﴾

﴿ في جنّة الدنيا ونارها وهو من الباب الاول ﴾

الآيات ، مريم «١٩» جنّات عدن الّتي وعد الرحمن عباده بالغيب إنّه كان وعده مأتيّاً ☆ لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً ٦١-٦٢ .

الحجّ «٢٢» والّذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً وإنّ الله لهو خير الرازقين ☆ ليدخلنّهم مدخلاً يرضونه وإنّ الله لعليم حليم ٥٨-٥٩ .

يس «٣٦» إنّي آمنت بربّكم فاسمعون ☆ قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومي يعلمون ☆ بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين ٢٥-٢٧ .

المؤمن «٤٠» وحاق بآل فرعون سوء العذاب ☆ النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٤٥-٤٦ .

نوح «٧١» ممّا خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ٢٥ .

٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عثمان ، عن الحسين بن بشّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن جنّة آدم فقال : جنّة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً .

٣ - ع : أبي ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن الحسين بن ميسّر ، عنه عليه السلام مثله .

«ص ٢٠٨»

٤ - فس : «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً» قال : ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله : «بكرة وعشيّاً» فالبكرة والعشيّ لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد ، [3] وإنّما يكون الغدوّ والعشيّ في جنان الدنيا الّتي تنقل إليها أرواح المؤمنين ، [4] وتطلع فيها الشمس والقمر . «ص ٤١٢»

﴿باب ١٠﴾

☼(ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر)☼

٢ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمد بن شعيب ، عن الهيثم ، عن أبي كهمش ، [٢] عن أبي عبدالله [illegible] قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب [١] يحفره ، وغرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده . «ج١ص١٥٧»

٤ ـ لى : محمد بن علي ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن منصور ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال . صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له . «ص٢٢»

٥ ـ سن : أبي ، عن أبان بن عثمان ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه . «ص٧٢»

---

(١) القليب : البئر .

﴿أبواب المعاد﴾

﴿ومايتبعه ويتعلق به﴾

﴿باب ١﴾

﴿أشراط الساعة ، و قصة يأجوج و مأجوج ﴾

الآيات ، الانعام «٦» هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون ١٥٨ .

الانبياء «٢١» حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون ﴿ واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصة أبصار الّذين كفروا ياويلنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين ٩٦ ـ ٩٧ «وقال» : وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ١٠٩ .

النمل «٢٧» وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ٨٢ .

الزخرف «٤٣» وإنّه لعلمٌ للساعة فلا تمترنَّ بها واتّبعون هذا صراط مستقيم ٦١ .

الدخان «٤٤» يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴿ ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون ﴿ أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسولٌ مبين ﴿ ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون ﴿ إنّا كاشفوا العذاب قليلاً إنّكم عائدون ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون ١١-١٦ .

محمد «٤٧» فهل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها [٢] فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكريهم ١٨ .

٦ ـ فس : « فهل ينظرون إلّا الساعة » يعني القيامة « أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها » فإنّه حدّثني أبي ، عن سليمان بن مسلم الخشّاب ، [٤] عن عبدالله بن

الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربّك ؟ فيتلجلج[٣] ويقول : قدسمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لادريت ، ويقولان له ما دينك ؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لادريت ، و يقولان له : من نبيّك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لادريت و يسأل من إمام زمانه قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، افرشوا له في قبره من النار ، وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باباً إلى النار حتّى يأتينا ، وماعندنا شرّ له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً ، لوضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً . وقال أبوعبدالله عليه السلام : ويسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغمّه غمّاً . قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلّا الجنّ والإنس ، قال : وإنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم ، وهوقول الله عزّ وجلّ : « يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء » .
« ف ج١ ص ٦٥ »

١١٠ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن أحمد الخراسانيّ ،[٢] عن أبيه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا وضع الميّت في قبره مثّل له شخص فقال له : ياهذا كنّا ثلاثة ، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك ، وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك ، وكنت عملك فبقيت معك ، أما إنّي كنت أهون الثلاثة عليك . « ف ج١ ص ٦٦ »

١٢٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن محمّد ، عن الحسين بن أحمد ، عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : مايقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمّد صلّى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين والملائكة المقرّبون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا . « ف ج١ ص ٦٧ »

جريح المكّيّ، عن عطاء بن أبي رياح، عن عبدالله بن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حجّة الوداع فأخذ باب الكعبة[١] ثمّ أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه - فقال: بلى يارسول الله، فقال: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتّباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال،[٢] وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره. قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان إنّ عندها اُمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، واُمناء خونة، فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وائتمن الخائن[٣] ويخون الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق؟ قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده.

ياسلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيىء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، وبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنّب؟ قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً،[٤] وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلّا ذامّاً لله؟ قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والّذي نفسي بيده.

---

(١) في المصدر: بحلقة باب الكعبة م

(٢) في المصدر: وتعظيم اصحاب المال. م

(٣) في المصدر: ويؤتمن الخائن. م

(٤) في المصدر: لم ابع بغيا. م

يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم ، و إن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم [١] ، وليطؤنّ حرمتهم ، وليسفكنّ دماءهم ، ولتملأنّ قلوبهم رعباً ، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان : إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن أمّتي [٢] فالويل لضعفاء أمّتي منهم ، و الويل لهم من الله ، لايرحمون صغيراً ، ولا يوقّرون كبيراً ولايتجاوزون عن مسيء ، أخبارهم خناء ، جثّتهم جثّة الآدميّين [٣] و قلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده

يا سلمان ، و عندها تكتفيْ الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، و يغار على الغلمان [٤] كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، ويشبه الرجال بالنساء ، و النساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمّتي لعنة الله ؛ قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس ، [٥] و يحلى المصاحف ، و تطول المنارات ، و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة ، قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

وعندها تحلى ذكور أمّتي بالذهب ، ويلبسون الحرير و الديباج ، ويتّخذون جلود النمور صفاقاً ، [٦] قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

---

(١) في المصدر : ليستأثرنّ بفيئهم . م

(٢) أى تختلف أخلاقهم ، فلانرى فيهم الخلق الاسلامية .

(٣) في المصدر : ولا يتجافون عن شيء ، جثتهم جثث الآدميين . م

(٤) أغار عليهم [illegible]

(٥) [illegible] اليهود و النصارى [illegible]

يا سلمان وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالغيبة والرشاء ،[١] ويوضع الدين ، و ترفع الدنيا ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي و الّذي نفسي بيده .

يا سلمان و عندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حدّ ، ولن يضرّ الله شيئاً ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه و آله : إي و الّذي نفسي بيده .

يا سلمان و عندها تظهر القينات والمعازف ، ويليهم أشرار اُمّتي ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تحجّ أغنياء اُمّتي للنزهة ، وتحجّ أوساطها للتجارة ، وتحجّ فقراؤهم للرياء و السمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغيرالله ، و يتّخذونه مزامير ، و يكون أقوام يتفقّهون لغيرالله ، ويكثر أولاد الزنا ، و يتغنّون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا ؛[٢] قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم ، و اكتسبت المآثم ، و سلّط الأشرار على الأخيار . ويفشو الكذب ، وتظهر اللّجاجة ، و يفشو الحاجة ،[٣] ويتباهون في اللّباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة[٤] و يظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم ، فاُولئك يدعون في ملكوت السماوات : الأرجاس و الأنجاس ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي و الّذي نفسي بيده ...الخبر .

(١) في المصدر : بالعينة والرشاء . م

(٢) أي يتساقطون بها . وأكثر استعماله في الشر .

(٣) في المصدر : ويفشو الفاقة . م

(٤) في المصدر أذل من فر الامة . م

يا سلمان فعندها لا يخشى الغنيّ إلا الفقر[1] حتّى أنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً . قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلّى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

ياسلمان عندها يتكلّم الرويبضة . فقال : وما الرويبضة يارسول الله فداك أبي وأُمّي ؟ قال صلّى الله عليه وآله : يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم ، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّى تخور الأرض خورة ، فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثمّ ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها ـ قال : ذهب وفضّة ـ ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذٍ لا ينفع ذهبٌ ولا فضّة ، فهذا معنى قوله : « فقد جاء أشراطها » . « ص٦٢٧ـ٦٢٩ »

بيان : قوله صلّى الله عليه وآله : ويكون الكذب طرفاً أي يستطرفه الناس ويعجبهم ، والكوكب المذنّب : ذو الذنب . وقال الجزريّ : يوم قائظ : شديد الحرّ ، ومنه حديث أشراط الساعة : يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ؛ لأنّ المطر إنّما يراد للنبات وبرد الهواء ، والقيظ ضدّ ذلك انتهى . ويقال : استباحهم أي استأصلهم .

قوله صلّى الله عليه وآله : يلوّن أُمّتي من اللّون أي يتلوّنون ويتزيّنون بألوان مختلفة ممّا يؤتى إليهم من المشرق والمغرب .

قوله صلّى الله عليه وآله : ويتّخذون جلود النمور صفاقاً أي يرقّقونها ويلبسونها ؛ والثوب الصفيق : ضدّ السخيف ؛ أو يعملونها للدفّ والعود وسائر آلات اللّهو يقال : صفق العود أي حرّك أوتاره ؛ والصفق : الضرب يسمع له صوت . والقينة : الأمة المغنّية ، والمعازف : الملاهي كالعود والطنبور .

قوله صلّى الله عليه وآله : يتّخذونه مزامير أي يتغنّون به ، قال الجزري : في حديث أبي موسى : سمعه النبيّ صلّى الله عليه وآله يقرأ فقال : لقد أُعطيت مزماراً من مزامير آل داود ؛ شبّه حسن

﴿باب ٢﴾

✿(نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت)✿

الايات ، آل عمران «٣» كلّ نفس ذائقةُ الموت ١٨٥ . [١]

اسرى «١٧» وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذّبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ٥٨ .

الكهف «١٨» وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض [٢] ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٩ .

٢ ـ فس : قوله : «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون» فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ماشاء الله ، فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أمّا النفخة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، [١] وللصور رأس واحد و طرفان ، و بين طرف كلّ رأس منهما مابين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا [٢] ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس [٣] و يستقبل الكعبة ، فإذا رأوا [٤] أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي الأرض فلايبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الّذي يلي السماوات [٥] فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق و مات إلّا إسرافيل ؛ قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ؛ فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاءالله ، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ، و يأمر الجبال فتسير ، و هو قوله : «يوم تمور السماء موراً [٦] وتسير الجبال سيراً» يعني تبسط ، و «تبدّل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها الجبال [٧] ولانبات ، كما دحاها أوّل مرّة ، و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت جهوريّ [٨] يسمع أقطار السماوات والأرضين : «لمن الملك

اليوم» فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، لا شريك لي ولا وزير،(١) وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي ، و أنا أحييهم بقدرتي ، قال : فنفخ الجبّار نفخة في الصور يخرج(٢) الصوت من أحد الطرفين الّذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيّ وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنّة و النار ، و يحشر الخلائق للحساب ؛ قال : فرأيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً . «ص ٥٨٠-٥٨١»

بيان : قوله عليه السلام : مستقلاً بعظمته أي بلا حامل . والجهوريّ : العالي .

أقول : سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السرويّة عن قوله تعالى : «لمن الملك اليوم» إنّ هذا خطاب منه لمعدوم لأنّه يقوله عند فناء الخلق ثمّ يجيب نفسه فيقول : «لله الواحد القهّار» و كلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم ، وجوابه عن سؤاله لعدم أو تقريره إيّاه خلاف الحكمة في المعقول ؛ فأجاب المفيد رحمه الله : بأنّ الآية غير متضمّنة للخبر عن خطاب معدوم ، وهو قوله عزّ وجلّ : «لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء» و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد ، و تلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد ، وقوله : «يوم هم بارزون» تأكيد لذلك ، إذ كان البروز لا يكون إلّا لموجود ، ثمّ ليس في الآية أنّ الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف ، و يحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقرّراً غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون ، أو الملائكة الحاضرون ؛ و وجه آخر وهو أنّ قوله : «لمن الملك» يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ، ألا ترى إلى قوله : «لتنذر يوم التلاق» الآية ، فكان : قوله : «لمن الملك اليوم» تنبيهاً على أنّ الملك لله تعالى وحده يومئذ ، ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار ، وقوله تعالى : «لله الواحد القهّار» تأكيد للتنبيه والدلالة على تفرّده تعالى بالملك دون من سواه انتهى .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

« باب ٢ »

اثبات الحشر و كيفيته و كفر من انكره

الايات ، الفاتحة «١» مالك يوم الدين ٤ .

البقرة «٢» كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ إليه ترجعون ٢٨ «وقال تعالى» : واتّقوا الله واعلموا أنّكم ملاقوه وبشّر المؤمنين ٢٢٣ «وقال تعالى» : أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلمّا تبيّن قال أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ٭ وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم ٢٥٩-٢٦٠

آل عمران «٣» ربّنا إنّك جامع الناس ليوم لاريب فيه ٩ « وقال تعالى » : و جاعل الّذين اتّبعوك فوق الّذين كفروا إلى يوم القيمة ثمّ إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ٥٥ « و قال تعالى » : فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه . و وفّيت كلّ نفس ما كسبت وهم لايظلمون ٢٥ « وقال » : ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ١٥٨ .

النساء «٤» ليجمعنّكم إلى يوم القيمة لاريب فيه ٨٧ .

المائدة «٥» واتّقوا الله الّذي إليه تحشرون ٩٦ .

« و قال تعالى » : و قالوا أئذا كنّا عظاماً و رفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً ✡ قل كونوا حجارة أوحديداً ✡ أوخلقاً ممّا يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الّذي فطركم أوّل مرّة فسينغضون إليك رؤسهم و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ✡ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنّون إن لبثتم إلّا قليلاً ٤٩-٥٢ « وقال تعالى » : يس « ٣٦ » إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا و آثارهم ١٢ « وقال » : و إن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون ٣٢ « وقال » : و ضرب لنا مثلاً و نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ✡ قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم ✡ الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ✡ أوليس الّذي خلق السموات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلّاق العليم ٧٨-٨١ .

الحج « ٢٢ » : يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم و نقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمّى ثمّ نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم و منكم من يتوفّى و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت و أنبتت من كلّ زوج بهيج ✡ ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّه يحيي الموتى وأنّه على كلّ شيء قدير ✡ وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ٥-٧ « وقال تعالى » : إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والّذين أشركوا إنّ الله يفصل بينهم يوم القيمة إنّ الله على كلّ شيء شهيد ١٧

٣ - فس : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصّة بخت نصر أنّه لمّا قتل ماقتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار و معه تين قد تزوّده و شيء من عصير، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثمّ قال : أنّى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع ؟[1] فأماته الله مكانه وهوقول الله تبارك وتعالى : « أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه » أي أحياه ، فلمّا رحم الله بني إسرائيل و أهلك بخت نصر

ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا ، وكان عزير لمّا سلّط الله بخت نصّر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي إرميا ميّتاً مائة سنة ثمّ أحياه الله ، فأوّل ما أحيا منه عينيه (٢) في مثل غرقي‌ء البيض فنظر ، فأوحى الله تعالى إليه : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ، ثمّ نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال : أو بعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه » أي لم يتغيّر « وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً » فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا و ههنا ويلتزق بها حتّى قام وقام حماره فقال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » . « ص ٨٠ »

٤ ـ فس : « وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ » الآية حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر ثمّ يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فتعجّب إبراهيم فقال : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى » فقال الله له : « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم » فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله عزّ وجلّ : « فصرهنّ إليك » أي قطّعهنّ ثمّ اخلط لحماتهنّ (١) وفرّقها على كلّ عشرة جبال ثمّ خذ مناقيرهنّ وادعهنّ يأتينك سعياً ، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهنّ على عشرة جبال ثمّ دعاهنّ فقال : أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع ويتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : « إنّ الله عزيز حكيم » . « ص ٨١ »

٥ ـ ج : عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت ؟ فعضو في بلدة تأكلها سباعها ، وعضو بأُخرى تمزّقه هوامّها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ قال : إنّ الّذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه ، قال : أوضح لي ذلك ،

قال : إنّ الروح مقيمة في مكانها : روح المحسنين (١) في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً منه، خلق ، (٢) وماتقذف به السباع والهوامّ من أجوافها فما أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض (٣) فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللّبن إذا مخض، (٤) فيجتمع تراب كلّ قالب (٥) فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً الخبر. «ص١٩٢»

١١ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن محمّد بن إسحاق ، عن عليّ بن حجر، (٣) عن شريك ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربعيّ بن خراش ، (٤) عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لايؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة، حتّى يشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له . وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ . وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت . وحتّى يؤمن بالقدر** «ج١ص٩٣»

٢١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن الميّت يبلى جسده ؟ قال : نعم حتّى لايبقى لحم (٢) ولاعظم إلّا طينته الّتي خلق منها ، فإنّها لاتبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة . «ف ج١ص٦٩»

توضيح : مستديرة أي بهيئة الاستدارة ، أومتبدّلة متغيّرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً و تراباً وغير ذلك فهي محفوظة في كلّ الأحوال ، و هذا يؤيّد ماذكره المتكلّمون من أنّ تشخّص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصليّة ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه .

« باب ٤ »

(أسماء القيامة واليوم الذى تقوم فيه وأنه لايعلم وقتها الاالله)

الايات ، الاعراف «٧» يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها[1] قل إنّما علمها عند ربّي لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السموات و الأرض لا تأتيكم إلّا بغتة يسئلونك كأنّك حفيّ عنها قل إنّما علمها عند الله ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ١٨٧ .

هود «١١» إنّ في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ٭ وما نؤخّره إلا لأجل معدود ٭ يوم يأت لا تكلّم نفس إلّا بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد ١٠٣ ـ ١٠٥ .

الحجر «١٥» وإنّ الساعة لآتية ٨٥ .

النحل «١٦» وما أمر الساعة إلّا كلمح البصر أوهو أقرب إنّ الله على كلّ شيء قدير ٧٧ .

لقمان «٣١» إنّ الله عنده علم الساعة ٣٤ .

الاحزاب «٣٣» يسئلك الناس عن الساعة قل إنّما علمها عند الله وما يدريك لعلّ الساعة تكون قريباً ٦٣ .

ص «٣٨» لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦ .

المؤمن «٤٠» لينذر يوم التلاق ١٥ « وقال تعالى » : ياقوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد ٭ يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم ٣٢ ـ ٣٣ .

حمعسق «٤٢» وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنّة وفريق في السعير ٧ .

الزخرف «٤٣» وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٥ .

---

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه فى تلخيص البيان «ص ٥٢» : والمرسى إنما يكون للاجسام الثقيلة ، ولكن الساعة لماكانت ثقيلة الحلول و مكروهة النزول على العصاة و المذنبين جاز أن توصف بمايوصف به ثقال الاجسام ، والدليل على ذلك قوله سبحانه فى هذه الاية : «ثقلت فى السموات والارض» وهذه استعارة لان وصفها بالثقل مجاز على الوجه الذى ذكرناه . قوله : «لايجليها لوقتها إلا هو» استعارة اخرى . والتجلى لايصح إلا على الاجسام ، وانما المراد : لايظهر آياتها ولايكشف مغيباتها غيره سبحانه .

النجم «٥٣» أزفت الآزفة ☆ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٧-٥٨ .

القمر «٥٤» اقتربت الساعة وانشق القمر ١ .

التغابن «٦٤» يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ٩ .[1]

الملك «٦٧» ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ☆ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ٢٥-٢٦ .

الحاقة «٦٩» الحاقة ☆ ما الحاقة ☆ وما أدريك ما الحاقة ☆ كذبت ثمود و عاد بالقارعة ١-٤ .

الجن «٧٢» قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ٢٥ .

المرسلات «٧٧» هذا يوم الفصل جمعناكم و الأولين ☆ فإن كان لكم كيد فكيدون ☆ ويل يومئذ للمكذبين ٣٨-٤٠ .

النازعات «٧٩» فإذا جاءت الطامة الكبرى ٣٤ «وقال تعالى» : يسئلونك عن الساعة أيان مرسيها ☆ فيم أنت من ذكريها ☆ إلى ربك منتهيها ☆ إنما أنت منذر من يخشيها ☆ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحيها ٤٢-٤٦ .

البروج «٨٥» واليوم الموعود ☆ وشاهد ومشهود ١-٢ .

١ - ل : عبدوس بن علي الجرجاني ، عن أحمد بن محمد المعروف بابن الشغال ، عن الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن زهير بن محمد ، عن عبدالله ابن محمد بن عقيل ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن أبي لبابة[1] بن عبدالمنذر قال : قال رسول الله ﷺ : ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر .

٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر . «ص ٣٢»

الآيات ، البقرة «٢» هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ٢١٠ .

آل عمران «٣» يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ٣٠ « وقال» : ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت وهم لايظلمون ١٦١ .

ابراهيم «١٤» ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ☼ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم و أفئدتهم هواء ☼ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الّذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و نتّبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ☼ وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الأمثال ☼ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ☼ فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله إنّ الله عزيز ذوانتقام ☼ يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهّار ☼ وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الأصفاد ☼ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ☼ ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت إنّ الله سريع الحساب ٤٢-٥١ .

النحل «١٦» يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها و توفّى كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون ١١١ .

الكهف «١٨» وإنّا لجاعلون ماعليها صعيداً جرزاً ٨ .

طه «٢٠» و يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً ☼ فيذرها قاعاً صفصفاً ☼ لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً ☼ يومئذ يتّبعون الداعي لاعوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلاتسمع إلّا همساً ☼ يومئذ لاتنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ☼ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ☼ و عنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً ☼ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلايخاف ظلماً ولا هضماً ١٠٥-١١٢ .

تر ونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٢-٣ .

ـ المؤمن «٤٠» لينذر يوم التلاق * يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار * اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لاظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب * وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع * يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور * والله يقضي بالحقّ والّذين يدعون من دونه لايقضون بشيء ، إنّ الله هو السميع البصير ١٦-٢٠ .

الواقعة «٥٦» إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجّت الأرض رجّاً * وبسّت الجبال بسّاً * فكانت هباءً منبثّاً * وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * اُولئك المقرّبون ١٢-١٢ .

١٤ ـ فس : « وامتازوا اليوم أيّها المجرمون » قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا : يارب حاسبنا ولو إلى النار ، قال : فيبعث الله رياحاً فيضرب بينهم وينادي مناد : « وامتازوا اليوم أيّها المجرمون » فيميّز بينهم فصار المجرمون في النار ، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة . «ص٥٥٢»

١٨ ـ ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن اُمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة(٤) وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً » وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم اُبعث حيّاً » . «ص١٤٢ ، ج ١ص٥٣ »

٢٧ ـ فس : « فإذا النجوم طمست » قال : يذهب نورها ويسقط « وإذا السماء فرجت » قال : تنفرج وتنشق « وإذا الجبال نسفت » أي تقلع . «ص٧٠٨»

٢٨ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » قال : تنشقّ الأرض بأهلها ، و الرادفة : الصيحة « قلوب يومئذ واجفة » أي خائفة « أبصارها خاشعة فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » قال : الزجرة : النفخة الثانية في الصور ، والساهرة : موضع بالشام عند بيت المقدس . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّا لمردودون في الحافرة » يقول : أي في خلق جديد ،(١) وأمّا قوله : « فإذا هم بالساهرة » فالساهرة : الأرض ، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض . « ص ٧١٠ »

٢٩ ـ فس : « إذا الشمس كوّرت » قال : تصير سوداء مظلمة « و إذا النجوم انكدرت » قال : يذهب ضوؤها « وإذا الجبال سيّرت » قال : تسير كما قال : « تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب » « وإذا العشار عطّلت » قال : الإبل يتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها « وإذا البحار سجّرت » قال : تحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً « و إذا النفوس زوّجت » قال : من الحور العين . و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و إذا النفوس زوّجت » قال : أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان ، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم .

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : « و إذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، إذا كان(٢) يوم القيامة سئلت الموؤدة بأيّ ذنب قتلت وقطعت « وإذا الصحف نشرت » قال : صحف الأعمال « وإذا السماء كشطت » قال : أبطلت ...

٣٢ ـ فس : « والسماء والطارق » قال : الطارق : النجم الثاقب وهو نجم العذاب و نجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل « إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ » قال : الملائكة . ص ٧٢٠

٣٧ ـ سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » قال : تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب ، فقال الأبرش : إنّ الناس

يومئذ لفي شغل عن الأكل ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهم في النار لايشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشغلون عنه في الحساب ؟ «ص٣٩٧» .

شي : عن محمد بن هاشم ، عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٤٣ ـ كا : علي ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة ، لايقدر أن يزول ههنا ولا ههنا . «الروضة ص١٤٣»

٥٦ ـ فس : « إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة » قال : القيامة هي حق ، قوله تعالى : «خافضة» قال : لأعداء الله « رافعة» لأولياء الله «إذا رجت الأرض رجاً » قال : يدق بعضها على بعض « وبست الجبال بساً » قال : قلعت الجبال قلعاً « فكانت هباء منبثاً» قال : الهباء : الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس «ص٦٦١»

٥٧ ـ ثو : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أرض القيامة نار ماخلا ظل المؤمن ، فان صدقته تظله . «ص١٣٥»

٦١ ـ ين : النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيامة : اللهم صل من وصلني ، واقطع من قطعني ، فقلت : أهي رحم رسول الله صلى الله عليه وآله : فقال : بل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، وقال : إن الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبة المدار ـ وهو المغزل ـ فمن أتاها واصلاً لها انتشرت له نوراً حتى يدخله الجنة ، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتى يقذف به في النار .

٦٣ ـ دعوات الراوندي : روي أنه : إذا كان يوم القيامة ينادي كل من يقوم من قبره : اللهم ارحمني ، فيجابون : لئن رحمتم في الدنيا لترحمون اليوم .

﴿باب ٦﴾

☆(مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها)☆

الايات ، الكهف «١٨» وعرضنا جهنّم يومئذ للكافرين عرضاً ١٠٠ .

الحج «٢٢» ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون ٤٧ .

الفجر «٨٩» كلّا إذا دكّت دكّاً دكّاً ☆ وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً ☆ وجيء يومئذ بجهنّم يومئذ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذكرى ☆ يقول ياليتني قدّمت لحياتي ☆ فيومئذ لايعذّب عذابه أحد ☆ ولايوثق وثاقه أحد ٢١ ـ ٢٦ .

٣ ـ **ما** : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإنّ في القيامة [٢] خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون ، ثمّ تلا هذه الآية : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» . «ص٢٢»

كا : عليّ ، عن أبيه ، والقاساني جميعاً ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ مثله . [٣]

«الروضة ص ١٤٣»

٧ ـ **لي** : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهوديّ إلى أن قال صلّى الله عليه وآله : إنّ الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي ، وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله جسده على النار . «ص١١٤»

﴿باب ٧﴾

☆(آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد صلى الله عليه و آله في القيامة ، وعدد صفوف الناس فيها ، وحملة العرش فيها)☆

﴿باب ٨﴾

✡(احوال المتقين و المجرمين في القيامة)✡

الايات ، البقرة «٢» إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النار ولا يكلّمهم الله يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ✡ أولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ١٧٤-١٧٥ «وقال تعالى» : زيّن للّذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الّذين آمنوا والّذين اتّقوا فوقهم يوم القيمة ٢١٢ .

آل عمران «٣» إنّ الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ٧٧ «وقال تعالى» **ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات وأولئك**

بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ✡ وأمّا الّذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ١٠٥-١٠٧ «وقال تعالى» : سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة ١٨٠ .

النساء «٤» من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها ٤٧ .

المائدة «٥» قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ١١٩ .

يونس «١٠» للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة

أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون والّذين كسبوا السيّئات جزاء سيّئة بمثلها وترهقهم ذلّة ما لهم من الله من عاصم كأنّما أغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً

٤ - **فس** : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن شعيب بن يعقوب ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ صلوات الله عليه قال في خليلين مؤمنين ، وخليلين كافرين ، ومؤمن غنيّ ، و مؤمن فقير ، وكافر غنيّ ، وكافر فقير : فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالّا حياتهما في طاعة الله[3] تبارك وتعالى وتباذلا وتوادّا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فأراه الله منزله في الجنّة يشفع لصاحبه ، فقال : يا ربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ، ويعينني عليها ،[4] وينهاني عن معصيتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من الهدى حتّى تريه ما أريتني فيستجيب الله له حتّى يلتقيا عند الله عزّ وجلّ ،

فيقول كلّ واحد منهما لصاحبه : جزاك الله من خليل خيراً ، كنت تأمرني بطاعة الله ، وتنهاني عن معصية الله ؛ و أمّا الكافران فتخالا بمعصية الله وتباذلا عليها و توادّا عليها[1] فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار ، فقال : يارب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتّى نريه ما أريتني من العذاب ، فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه : جزاك الله من خليل شرّاً ، كنت تأمرني بمعصية الله ، وتنهاني عن طاعة الله ؛ قال : ثمّ قرأ : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين » ثمّ يؤمر بمؤمن غني[2] يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى : عبدي ؛ قال : لبّيك يا ربّ ، قال : ألم أجعلك سميعاً بصيراً وجعلت لك مالاً كثيراً ؛ قال : بلى يارب ، قال : فما أعددت للقائي ؟ قال : آمنت بك ، وصدّقت رسلك ، وجاهدت في سبيلك ، قال : فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال : أنفقت في طاعتك ، فقال : ماذا ورث عقبك ؟[3] قال : خلقتني وخلقتهم ، و رزقتني ورزقتهم ، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي إليك ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقت اذهب فلو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً ؛ ثمّ دعا بالمؤمن الفقير فيقول : يابن آدم[4] فيقول : لبّيك يارب ، فيقول : ماذا فعلت ؟ فيقول : يا ربّ هديتني لدينك وأنعمت عليّ ، وكففت عنّي مالو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له ، فيقول الله عزّ و جلّ : صدق عبدي لو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً ؛ ثمّ دعا بالكافر الغنيّ فيقول : ما أعددت للقائي ؟ فيقول : ما أعددت شيئاً ، فيقول : ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول : ورّثته عقبي ، فيقول له : من خلقك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : من رزقك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : من خلق عقبك ؟ فيقول : أنت ، فيقول : ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك ؟ فإن قال : نسيت هلك ، وإن قال : لم أدر ما أنت هلك ، فيقول الله عزّ وجلّ : لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً ؛ قال : ثمّ يدعا بالكافر الفقير فيقول :

(١) ليست هذه الجملة في المصدر . م

(٢) في المصدر : ويؤتى بالمؤمن الغني . م

(٣) في المصدر : ماذا ورثت في عقبك ؟ . م

(٤) في المصدر : يا عبدي . م

يا ابن آدم ما فعلت فيما أمرتك، فيقول: ابتليتني[1] ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك، و شغلتني عمّا خلقتني له، فيقول له: هلّا دعوتني فأرزقك. و سألتني فأعطيك؟ فان قال: رب نسيت هلاك، وإن قال: لم أدر ما أنت حلك، فيقول له: لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً. «ص ٦١٢-٦١٣»

١٠ - فس: قوله: «ويوم القيمة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المعزا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام،[1] قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً. «ص ٥١٩»

١١ - فس: «لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» قال: شغل يشغل به عن غيره ثمّ ذكر عزّ وجلّ الّذين تولّوا أمير المؤمنين عليه السلام و تبرّؤوا من أعدائه فقال: «وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة» ثمّ ذكر أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله: «و وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة» فقراء من الخير والثواب «اُولئك هم الكفرة الفجرة» حدّثنا سعيد ابن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبدالغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: «متاعاً لكم ولأنعامكم» يريد منافع لكم ولأنعامكم، وقوله: «وجوه يومئذ عليها غبرة» يريد مسودّة «ترهقها قترة» يريد قتار جهنّم «اُولئك هم الكفرة الفجرة» أي الكفار الجاحد. «ص ٧١٢-٧١٣»

٢٢ - لي: القاسم بن محمّد، عن عليّ،[1] عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك. فيقال له: إنّك صلّيت ليقال: ما أحسن صلاة فلان! اذهبوا به إلى النار؛ ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يا ربّ قد قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال: ما أشجع فلاناً! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول: يا ربّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلّمت ليقال: ما أحسن صوت فلان! اذهبوا به إلى النار؛ و يجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا ربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك، فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلاناً! اذهبوا به إلى النار.

٢٦ ـ و عنه عليه السلام قال : إنّ الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا إلى نبيّ مرسل إلّا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : و كيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد : أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلّى لهم الربّ فيقول : وعزّتي و جلالي و علوّي وآلائي و ارتفاع مكاني ماحبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم ـ أماترى قوله : ماحبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذاراً ؟ ـ قوموا! اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقي ، فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة .

٣١ ـ ل : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الإنس على ثلاثة أجزاء ، فجزء تحت ظلّ العرش يوم لاظلّ إلّا ظلّه ، وجزء عليهم الحساب والعذاب ، و جزء وجوههم وجوه الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين . « ج ١ ص ٧٤ »

٣٤ ـ سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً » قال : يحشرون على النجائب . « ص ١٨٠ »

بيان : قال الفيروز آباديّ : النجيب : الكريم الحسيب ، و ناقة نجيب و نجيبة والجمع نجائب .

٣٥ ـ سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ ، عن أبي الحسن الدهنيّ ؛ و عن جميل بن درّاج ، عنه ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضّة وجوههم ، مستورة عوراتهم ، آمنة روعتهم ، قد سهّلت لهم الموارد ، وذهبت عنهم الشدائد ، يركبون نوقاً من ياقوت ، فلا يزالون يدورون خلال الجنّة ، عليهم شراك من نور يتلألؤ ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب ، وهو قول الله تبارك وتعالى : « إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى اُولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون » .
« ص ١٧٩ »

٣٦ ـ سن : محمد بن علي ، عن عبيس بن هشام ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة ، و شرك نعالهم نور يتلألؤ ، قدوضعت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، مستورة عوراتهم ، مسكنة روعاتهم ، قد اُعطوا الأمن والإيمان ، وانقطعت عنهم الأحزان ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، وهم في ظل عرش الرحمن ، يوضع لهم مائدة يأكلون منها والناس في الحساب . «ص١٧٩»

٣٧ ـ سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن عبدالله بن شريك العامري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشد بياضاً من القمر ، عليهم ثياب أشد بياضاً من اللبن ، عليهم نعال من نور شركها من ذهب ، فيؤتون بنجائب من نور ، عليها رحائل من نور ، أزمتها سلاسل ذهب ، (١) و ركبها من زبرجد ، فيركبون عليها حتى يصيروا أمام العرش ، والناس يهتمون ويغتمون ويحزنون ، وهم يأكلون ويشربون ؛ فقال علي عليه السلام : من هم يارسول الله ؟ فقال : اُولئك شيعتك و أنت إمامهم . «ص١٧٩»

٣٨ ـ سن : أبي ، عن أحمد بن عبدالملك ، عن جميل بن دراج ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال : قال أبوجعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور ، على منابر من نور ، يغبطهم النبيون ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، فقالوا : يا نبي الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولاشهداء إلا قرباً من الله ؟ قال : اُولئك شيعة علي ، وعلي إمامهم . «ص١٨١»

٣٩ ـ سن : ابن فضال ، عن مثنى الحناط ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه ؛ واختلف فيه بعض لفظه : قال : يغبطهم النبيون والمرسلون ، قلت : جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء ؛ (٢) قال : هؤلاء والله شيعة علي و هو إمامهم . «ص ١٨١ ـ ١٨٢»

٤٤ ـ قب : أبوهريرة : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : يوم يفرّ المرء من أخيه و أُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه إلّا من كان على ولاية علي بن أبي طالب فإنّه لايفرّ ممّن والاه ، ولايعادي من أحبّه ، ولا يحبّ من أبغضه .

م ـ ... قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا ، وخالف طريقتنا ، وسمّى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الّذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقّبه بالقائم وهو كذلك يلقّبه معتقداً ، لايحمله على ذلك تقيّة خوف ولا تدبير مصلحة دين ، إلّا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتّخذه من دون الله وليّاً ، وحشر إليه الشياطين الّذين كانوا يغوونه فقال له : ياعبدي أربّاً معي هؤلاء كنت تعبد ؟ و إيّاهم كنت تطلب ؟ فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل ، ولك معهم عقاب أجرامك ، ثمّ يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمّد و عليّ عليهما السلام ممّن كان في تقيّة لا يظهر مايعتقده وممّن لم يكن عليه تقيّة ، و كان يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى : انظروا حسنات شيعة محمّد وعليّ فضاعفوها ، قال : فتضاعف حسناتهم أضعافاً مضاعفة ، ثمّ يقول الله تعالى : انظروا ذنوب شيعة محمّد وعليّ ، فينظرون فمنهم من قلّت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته . فهؤلاء السعداء مع الأولياء و الأصفياء . ومنهم من كثرت ذنوبه و عظمت ، فيقول الله تعالى قدّموا الّذين كان لاتقيّة عليهم من أولياء محمّد و عليّ ، فيقدّمون ، فيقول الله تعالى : انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصّاب الّذين اتّخذوا الأنداد من دون محمّد وعليّ ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين ، لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خ ل) بوقيعتهم فيهم ، و قصدهم إلى أذاهم ، فيفعلون ذلك ، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الّذين لم تكن عليهم تقيّة ، ثمّ يقول : انظروا إلى سيّئات شيعة محمّد و عليّ فإن بقيت لهم على هؤلاء النصّاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على اُولئك النصّاب بقدرها من الذنوب الّتي لهؤلاء الشيعة ، فيفعل ذلك ، ثمّ يقول عزّ و جلّ : ائتوا بالشيعة المتّقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم وسيّئاتهم وحسنات هؤلاء النصّاب وسيّئاتهم ما فعلتم بالأوّلين ، فيقول النواصب : يا ربّنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين ، وبأقاويلنا قائلين ، و لمذاهبنا معتقدين ، فيقال : كلّا و الله يا أيّها النصّاب ما كانوا لمذاهبكم

معتقدين ، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين ، وإن كانوا بأقوالكم قائلين ، وبأعمالكم عاملين للتقيّة منكم معاشر الكافرين ، قد أعتددنا لهم بأقاويلهم و أفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين وأفاعيل المحسنين ، إذ كانوا بأمرنا عاملين ؛ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فعند ذلك تعظم حسرات النصّاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت ، ورأوا سيّئات شيعتنا على ظهور معاشر النصّاب ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » .

٦٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن النهديّ ،(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطيّ من نور ، لا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقول الله عزّ وجلّ : مرحباً ، و إذا قال الله له : مرحباً(٢) أجزل الله عزّ وجلّ له العطيّة . « ج ٢ ص ١٧٧ »

بيان : قال الجزريّ : فيه : إنّه كان يخطر في مشيته ، أي يتمايل و يمشي مشية المعجب .

٦٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سدير الصيرفيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و ابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج ، خرجت معي من قبري ، ومازلت تبشّرني بالسرور و الكرامة من الله حتّى رأيت ذلك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الّذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله عزّ وجلّ منه لاُبشّرك . « ج ٢ ص ١٩٠ »

٧٠ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً وسبعين كربة : واحدة في الدنيا ، وثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى ، قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم . « ج ٢ ص ١٩٩ »

١٠٩ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن داود بن فرقد ، عن أخيه قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . «ج٢ ص٣١١»

٨٥ ـ كا : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : يحشر العبد يوم القيامة و ماندا دماً ، فيدفع إليه شبه المحجمة أوفوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا و كذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه .

«ج ٢ ٣٧٠ ـ ٣٧١»

١١٨ ـ ثو : عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود . «ص٢٤٧»

١٣٦ ـ كا : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الرجل لينسى سورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتى يشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول : السلام عليك ، فيقول : وعليك السلام من أنت ؟ فتقول : أنا سورة كذا وكذا ، ضيعتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة ؛ الخبر . «ص٦٠٩»

٩٨ ـ ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال : يارب مالمن شيع جنازة ؟ قال : أوكل به ملائكة من ملائكتي ، معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم . «ص١٨٨»

﴿باب ٨﴾

﴿آخر في ذكر الركبان يوم القيامة﴾

١ ـ جا ، ما : المفيد ، عن الحسن بن علي بن الفضل الرازي ، عن علي بن أحمد العسكري ، عن محمد بن هارون الهاشمي ، عن إبراهيم بن مهدي الأبلي ، عن إسحاق ابن سليمان الهاشمي ، عن أبيه ، عن هارون الرشيد ، عن أبيه المهدي ، عن الدوانيقي

عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : يا أيّها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا ، فقال له قائل : بأبي أنت وأمّي يارسول الله من الركبان ؟ قال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه ، و ابنتي فاطمة على ناقتي العضباء،(١) و عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة ، خطامها من اللّؤلؤ الرطب ، و عيناها من ياقوتتين حمراوين ، وبطنها من زبرجد أخضر ، عليها قبّة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، ظاهرها من رحمة الله ، وباطنها من عفو الله ، إذا أقبلت زفّت ، وإذا أدبرت زفّت ، وهو أمامي ، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج ، له سبعون ركناً ، كلّ ركن يضيء كالكوكب الدرّيّ في أفق السماء ، بيده لواء الحمد ، وهو ينادي في القيامة : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلّا قالوا : نبيّ مرسل ، ولا يمرّ بنبيّ إلّا يقول : ملك مقرّب ، فينادي مناد من بطنان العرش : يا أيّها الناس ليس هذا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب ؛ و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويّون ، فيأتيهم النداء : أيّها العلويّون أنتم آمنون ادخلوا الجنّة مع من كنتم توالون . «ص١٥٩ـ١٦٠ ، ص٢١ـ٢٢» (١)

٣ ـ لي : أبي ، عن عبدالله بن الحسن المؤدّب ، عن أحمد بن عليّ الإصبهانيّ ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال : حدّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد ، عن حمّاد بن زيد ، عن عبدالرحمن السرّاج ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على نجيب من نور ، و على رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله : أين خليفة محمّد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ، قال : فينادي (٤) : يا عليّ أدخل من أحبّك الجنّة و من عاداك النار ، فأنت قسيم الجنّة ، و أنت قسيم النار . «ص ٢١٧»

﴿باب ٩﴾

☆(انه يدعى الناس بأسماء امهاتهم الا الشيعة(١) وان كل سبب ونسب منقطع)☆
☆(يوم القيامة الا نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره)☆

الآيات ، المؤمنين « ٢٣ » فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ .

٢ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد العلوي ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عليّ ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي . «ص ٢١٧»

٤ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» فإنّه ردّ على من يفتخر بالأنساب .

قال الصادق عليه السلام : لايتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال ، و الدليل على ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياأيّها الناس إنّ العربيّة ليست بأب والد ، و إنّما هو لسان ناطق ، فمن تكلّم به فهو عربيّ ، ألا إنّكم ولد آدم ، و آدم من تراب ، و الله لعبد حبشيّ أطاع الله خير من سيّد قرشيّ عاص لله ، و إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ،

٩ ـ بشا : محمّد بن عليّ بن عبدالصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عبدالله الواعظ ، عن الحسن بن عبدالله بن شاذان ، عن محمّد بن فرساد العبّاد ، عن الهيثم بن أحمد عن عبّاد بن صهيب ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن زرّ بن حبيش ،(١) عن عليّ عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلّا شيعتي ومحبّي فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

☆(الميزان(١))☆

الآيات ، الاعراف «٧» والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فاُولئك هم المفلحون ☆ ومن خفّت موازينه فاُولئك الّذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ٨ ـ ٩ .

٣ ـ ج : روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام فقال : أو ليس توزن الأعمال ؟ قال : لا إنّ الأعمال ليست بأجسام ، وإنّما هي صفة ما عملوا ، و إنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولايعرف ثقلها وخفّتها ، و ان الله

لا يخفى عليه شيء ، قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل ، قال : فما معناه في كتابه : «فمن ثقلت موازينه» ؟ قال : فمن رجّح عمله ؛[1] الخبر . «ص ١٩٢»

٦ ـ مع : القطّان ، عن عبدالرحمن بن محمّد الحسنيّ ، عن أحمد بن عيسى العجليّ عن محمّد بن أحمد بن عبدالله العرزميّ ،[2] عن عليّ بن حاتم المنقريّ ، عن هشام بن سالم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » قال : هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . «ص ١٣» (١)

﴿ باب ١١ ﴾

(محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه)
(وفيه حشر الوحوش)

الانعام «٦» وما من دابّة في الارض ولاطائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم مافرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون ٣٨ « و قال عزّ و جلّ » : وهو أسرع الحاسبين ٦٢ .

كورت «٨١» وإذا الوحوش حشرت ٥ .

الانشقاق «٨٤» فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا ٧ـ٨ .

١ ـ ل ، لي : محمّد بن أحمد الأسديّ البردعيّ ،[1] عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر ، عن أبيها ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ وشبابه فيما أبلاه ؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ؟ وعن حبّنا أهل البيت . «ل ج ١ ص ١٢٠ـ١٢١»

١٧ . مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ محاسب معذّب ، فقال له قائل : يا رسول الله فأين قول الله عزّ وجلّ : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » ؟ قال : ذاك العرض يعني التصفّح . «ص ٧٦ـ٧٧»

٢٠ ـ يد : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن معبد ، عن درست ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما تقول في القضاء و القدر ؟ قال : أقول : إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم و لم يسألهم عمّا قضى عليهم . «ص ٣٧٣ـ٣٧٤»

٢٣ ـ سن : ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه . «ص ٣٩٩»

٢٢ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا . «ج١ص ١١ـ١٢»

٣٣ ـ يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها

٣٠ ـ كا : عن [illegible] عن أبيه ، والعدّة [illegible] عن محمّد [illegible] جميعاً ، عن ابن محبوب عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الدواوين يوم القيامة[1] ديوان فيه النعم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السيّئات ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات ، و يبقى ديوان السيّئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة ، فيقول : يارب أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن ، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ، و يطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد ، فأرضه كما أرضاني ، قال : فيقول العزيز الجبّار : أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبّار ، ويملؤ شماله من رحمة الله ، ثمّ يقال : هذه الجنّة مباحة لك فاقرء واصعد ، فإذا قرأ آية صعد درجة . «ج٢ص ٦٠٢»

٤٤ ـ ما : أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير ، عن محمد بن زكريّا المكيّ ، (١) عن كثير بن طارق ، (٢) عن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : خطب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحّد بالقدم والأوّليّة ، الّذي ليس له غاية في دوامه ولا له أوّليّة ، أنشأ صنوف البريّة لا من اُصول كانت بديّة ، وارتفع عن مشاركة الأنداد ، وتعالى عن اتّخاذ صاحبة و أولاد ، هو الباقي بغير مدّة ، والمنشىء لا بأعوان ولا بآلة ، فطن ولا بجوارح صرف ما خلق ، لا يحتاج إلى محاولة التفكير ، ولا مزاولة مثال ولا تقدير ، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لا بروية ولا ضمير ، سبق علمه في كلّ الاُمور ، و نفذت مشيّته في كلّ ما يريد من الأزمنة والدهور ، انفرد بصنعه الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خبير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

٤٥ ـ نهج : من خطبة له عليه السلام : وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، الأوّل لا شيء قبله والآخر لا غاية له ، لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفيّة ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب .

وقال عليه السلام : قد علم السرائر و خبر الضمائر ، له الإحاطة بكلّ شيء ، و الغلبة لكلّ شيء ، و القوّة على كلّ شيء .

وقال عليه السلام : الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الواصفين ، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين ، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين ، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد ، المقدّر لجميع الاُمور بلا رويّة ولا ضمير ، الّذي لا تغشاه الظلم ، ولا يستضيء بالأنوار ، ولا يرهقه ليل ، (٣) ولا يجري عليه نهار ، ليس إدراكه بالأبصار ، ولا علمه بالأخبار .

---

(١) ولعل الصحيح (المالكى) كما يأتى عن النجاشى

(٢) ترجمه النجاشى فى ص ٢٢٤ من رجاله قال كثير بن طارق أبو طارق القنبرى من ولد قنبر مولى على بن أبى طالب عليه السلام ، روى عن زيد وغيره ، له كتاب ، أخبرنا محمد بن جعفر المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضرير ، قال . حدثنا محمد بن زكريا المالكى قال : حدثنى كثير بن طارق أبو طارق بكتابه .

(٣) أى لا يلحقه ولا يغشاه ليل .

﴿ باب ١٢ ﴾

﴿ السؤال عن الرسل والامم ﴾

الايات، المائدة «٥» يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لاعلم لنا إنك أنت علاّم الغيوب ١٠٩.

٩ - ين : أبوالحسن بن عبدالله، عن ابن أبي يعفور قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام - وعنده نفر من أصحابه - فقال : يابن أبي يعفور هل قرأت القرآن ؟ قال : قلت : نعم هذه القراءة، قال : عنها سألتك ليس عن غيرها، قال : فقلت : نعم جعلت فداك ولمَ ؟ قال : لأنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، ولأنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عزّ وجلّ : « فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين » وأنّه أوّل قائم يقوم منّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة [2] فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة يكون، ثمّ يجمع الله - يابن أبي يعفور - الأوّلين والآخرين، ثمّ يجاء بمحمّد صلّى الله عليه وآله في أهل زمانه فيقال له : يا محمّد بلّغت رسالتي و احتججت على القوم بما أمرتك أن تحدّثهم به ؟ فيقول : نعم يارب، فيسأل القوم : هل بلّغكم واحتجّ عليكم ؟ فيقول قوم : لا، فيسأل محمّد صلّى الله عليه وآله فيقول : نعم يارب - وقد علم الله تبارك وتعالى أنّه قد فعل ذلك - يعيد ذلك ثلاث مرّات فيصدّق محمّداً ويكذّب القوم، ثمّ يساقون إلى نار جهنّم ؛ ثمّ يجاء بعليّ في أهل زمانه فيقال له : كما قيل لمحمّد صلّى الله عليه وآله ويكذّ به قومه ويصدّقه الله ويكذّبهم، يعيد ذلك ثلاث مرّات ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين - وهو أقلّهم أصحاباً، كان أصحابه أبوخالد الكابليّ ويحيى بن أمّ الطّويل وسعيد بن المسيّب و عامر بن واثلة و جابر ابن عبدالله الأنصاريّ، وهؤلاء شهود له على ما احتجّ به - ثمّ يؤتى بأبي يعني محمّد بن

---

(١) في المصدر : اني مسؤول من تبليغ الرسالة . م

(٢) الدسكرة - بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف و الراء - بلدة من أعمال بغداد على طريق خراسان يقال لها : دسكرة الملك، و قرية بنهر الملك من أعمال بغداد أيضا، و بلدة بخوزستان، ويطلق على كل قرية ايضاً، وعلى الصومعة، والارض المستوية، وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب و الملاهي [illegible] وبناء كالقصر حوله بيوت.

يعمل عملي مثل ذات ثم يؤتى بي وبكم فأسأل وتسألون ، فانظروا ما أنتم صانعون ، يا ابن أبي يعفور إنّ الله عزّ وجلّ هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر الّذين هم أوصياء رسوله ، يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده ، وشهداؤه على خلقه ، وأمناؤه في أرضه ، وخزّانه على علمه ، والداعون إلى سبيله ، والعاملون بذلك ، فمن أطاعنا أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله .

﴿باب ١٢﴾

☆(مايحتج الله به على العباد يوم القيامة)☆

١ ـ جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد قال : سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ وقد سئل عن قوله تعالى : « قل فلله الحجّة البالغة » ـ فقال : إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي ! أكنت عالماً ؟ فان قال : نعم قال له : أفلا عملت بما علمت ؟ وإن قال : كنت جاهلاً قال له : أفلا تعلّمت حتّى تعمل فيخصم فتلك الحجّة لله عزّ وجلّ على خلقه .

بيان : يقال : خاصمه فخصمه يخصمه أي غلبه .

٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيثم النخّاس ، عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجّ الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ ألم تسمعوا كلامه ؟ ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل ؟ فيكون حجّة الله عليهم . « الروضة ص ٨٤ »

٣ ـ كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أو هذه ؟ قد حسّناها فلم تفتتن ، ويجاء بالرجل الحسن الّذي قد افتتن في حسنه فيقول : يا

ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت ؛ فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال : أنت أحسن أو هذا ؟ قد حسّنّاه فلم يفتتن ، ويجاء بصاحب البلاء الّذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يارب شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت ، فيجاء بأيّوب عليه السلام فيقال : أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا ؟ فقد ابتلي فلم يفتتن . « الروضة ص ٢٢٨-٢٢٩ »

«باب ١٤»

«(مايظهر من رحمته تعالى في القيامة)»

الآيات ، النور «٢٤» ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و يزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب . ٣٨

الفرقان «٢٥» إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠ .

٣ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار يلتفت فيقول الله عزّ وجلّ : أعجلوه ، فإذا أُتي به قال له : ياعبدي لمَ التفتّ ؟ فيقول : يا ربّ ماكان ظنّي بك هذا ، فيقول الله جلّ جلاله : عبدي وما كان ظنّك بي ؟ فيقول : يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني (و تدخلني خ ل) جنّتك ، فيقول الله : ملائكتي ! وعزّتي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ماظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ ، ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روّعته بالنار ، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة ؛ ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ماظنّ عبد بالله خيراً إلّا كان الله عند ظنّه به ،[٣] ولاظنّ به سوءاً إلّا كان الله عند ظنّه به ، و ذلك قوله عزّ و جلّ : « وذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم [١] فأصبحتم من الخاسرين » . «ص١٦٧»

﴿باب ١٥﴾

﴿ الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها ﴾

٤٨ ـ ل : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربعة ينظر الله عزّ و جلّ إليهم يوم القيامة : من أقال نادماً ، أو أغاث لهفان ، أو أعتق نسمة ، أو زوّج عزباً . «ج١ص١٠٦ ـ ١٠٧»

٤٩ ـ ثو : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان [(١)] عند جهده فنفّس كربته أوأجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله . [(٢)] « ص١٤٣»

٥٠ ـ لي : باسناده عن ابن عبّاس في فضيلة شهر رمضان عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : وقضى لكم الله عزّ وجلّ يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة ، وأعطاكم الله مايعطي أيّوب ، واستغفر لكم حملة العرش ، وأعطاكم الله عزّ وجلّ أربعين نوراً : عشرة عن يمينكم ، وعشرة عن يساركم ، وعشرة أمامكم ، و عشرة خلفكم ؛ وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها ، و ناقة تركبونها ، ويبعث الله إليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم ؛ ويوم خمسة وعشرين بنى الله عزّ وجلّ لكم تحت العرش ألف قبّة خضراء ، على رأس كلّ قبة خيمة من نور ، يقول الله عزّ وجلّ : يا أُمّة محمد أنا ربّكم وأنتم عبيدي ، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب ، وكلوا واشربوا هنيئاً فلاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون ، ولأُتوّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور ، ولأُركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كلّ حلقة ملك قائم ، عليها ملائكة بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير خساب ؛ الخبر . « ص٣١-٣٢ »

٥١ ـ م : في قوله تعالى : «وأقيموا الصّلوة وآتوا الزكوة وماتقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عندالله » قال : «وماتقدّموا لأنفسكم» من مال تنفقونه في طاعة الله ، فإن

---

(١) اللهفان : المكروب ، واللهثان : العطشان .

(٢) في ثواب الاعمال المطبوع : وأعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عندالله اثنان و سبعون رحمة من الله ، يعجل له منها واحدة تصلح بها معيشته ، ويدخر له أحدا وسبعين رحمة لافزاع

لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضارّ، تجدوه عندالله، ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد و آله الطيّبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم - وساق الحديث إلى أن قال -: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات، وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإنّ الله عزّ وجلّ يعظّم به المثوبات، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ عبداً من عباد الله ليقف

٥٣ - كا: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من وقّر ذاشيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة. «ج٢ ص٦٥٨»

٥٤ - كا: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، قلت له: من برّ النّاس وفاجرهم؟ قال: من برّ النّاس وفاجرهم. «ف ج١ ص٢٣٧»

٥٥ - كا: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مات في طريق مكّة ذاهباً أوجائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة. «ف ج ١ ص ٢٣٩»

٥٦ - يه: عن الصادق عليه السلام قال: من مات محرماً بعثه الله ملبّياً.

٥٧ - و قال عليه السلام: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان.

٥٨ - كا: عن الرضا عليه السلام قال: من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ: إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر. «ف ج١ ص٦٢»

٥٩ - ل: بإسناده عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من مقت نفسه دون النّاس (٣) آمنه الله من فزع يوم القيامة. «ص١١»

٦٠ - يه: بإسناده عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر. «ص٤٦٨»

٦١ - ثو: بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنّة يباهي به الملائكة. «ص١٤١»

٦٢ - فس: قال أبوجعفر عليه السلام: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

٦٣ ـ كا : عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن عمل يوضع (١) في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق. «ج٢ ص٩٩»

٦٤ ـ لي : عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أطولكم قنوتاً في دار الدّنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف . «ص ٢٠٤»

٦٥ ـ لي : عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من النّاس .(١)

٦٦ ـ ما : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه و روثه و شرابه في ميزانه يوم القيامة .

٦٧ ـ ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قولوا : سبحان الله و الحمدلله و لا إله إلّا الله والله أكبر ، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات ، وهنّ الباقيات الصّالحات . «ص٩»

٦٨ ـ ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : ألا بشّر المشّائين في الظّلمات إلى المساجد بالنّور الساطع يوم القيامة . «ص٢٨»

٦٩ ـ ثو : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أطول النّاس أعناقاً يوم القيامة المؤذّنون .

٧١ ـ ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث قوم تحت ظلّ العرش وجوههم من نور ، ورياشهم من نور ، جلوس على كراسيّ من نور ، قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون : هؤلاء أنبياء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء بأنبياء ، قال : فيقولون : هؤلاء شهداء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء شهداء ، ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين (على المعسر خ ل) وينظرون المعسر حتّى ييسر . «ص١٣٩»

٧٣ ـ سن : عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام ، عن عليّ صلوات الله عليه قال : من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً ، وأعطاه كتابه بيمينه . «ص ٥٤»

٧٤ ـ كا : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قبّل ولده كتب الله له حسنة ، و من فرّحه فرّحه الله يوم القيامة ، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة .[١]

٧٥ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمّد العلويّ ، عن جدّه الحسين بن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول : عبدي مامنعك إذا مرضت أن تعودني ؟ فيقول : سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض ، فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، و عزّتي و جلالي لوعدته لوجدتني عنده ، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك ، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرّحمن الرّحيم .

٧٦ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن ابن أورمة ، [٢] ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : دخل

٧٨ ـ كا : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه ، و جعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حجيجاً [٢] عنه يوم القيامة ، فيقول : ياربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي ، فبلّغ به أكرم عطائك ، قال : فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة ، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ، ثمّ يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن : ياربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا ، فيعطى الأمن بيمينه ، والخلد بيساره ، ثمّ يدخل الجنّة ، فيقال له : اقرء واصعد درجة ، ثمّ يقال له : هل بلّغناك [٣] وأرضيناك ؟ فيقول : نعم ، قال : ومن قرأ كثيراً أوتعاهده بمشقّة من شدّة حفظه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هذا مرّتين . «ج٢ ص٦٠٣-٦٠٤»

٧٩ ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب [٤] يقول لربّه عزّ وجلّ : يا ربّ هذا أظمأت نهاره ، و أسهرت ليله ، وقويت في رحمتك طمعه ، وفسحت في مغفرتك أمله ، فكن عند ظنّي فيك وظنّه ، فيقول الله تعالى : اعطوه الملك بيمينه ، و الخلد بشماله ، و أقرنوه بأزواجه من الحور العين ، واكسوا

(١) باختلاف يسير .
(٢) من الحجر حجراً منه .

والديه حلّة لاتقوم لها الدّنيا بمافيها ، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما ، و ينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ، فيقولان : يا ربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟ فيقول الله عزّوجلّ : و مع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون ، ولم يسمع بمثله السّامعون ، ولم يتفكّر في مثله المتفكّرون ، فيقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، و بتصيركما إيّاه بدين الإسلام ، و برياضتكما إيّاه على محمّد رسول الله و عليّ وليّ الله ، وتفقيهكما إيّاه بفقههما ، لأنّهما اللّذان لايقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما و معاداة أعدائهما ، و إن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدّق به في سبيل الله ، فتلك البشارات الّتي تبشّرون بها .

﴿ باب ١٦ ﴾

☆(تطاير الكتب ، وانطاق الجوارح ، وسائر الشهداء في القيامة)☆

الايات ، النساء «٤» فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ☆ يومئذ يودّ الّذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثاً ٤١ ـ ٤٢ .

النحل «١٦» و يوم نبعث من كلّ اُمّة شهيداً ثمّ لايؤذن للّذين كفروا ولاهم يستعتبون ٨٤ « وقال تعالى » : و يوم نبعث في كلّ اُمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ٨٩ .

الاسراء «١٧» وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً ☆ اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيباً ١٣ـ١٤ « وقال تعالى » : إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً ٢٦ .

الحج «٢٢» ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على النّاس ٧٨ .

النور «٢٤» ولهم عذاب عظيم ☆ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما

يس «٣٦» اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٦٥ .

السجدة «٤١» و يوم يحشر أعداء الله إلى النّار فهم يوزعون ✿ حتّى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ✿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء و هو خلقكم أوّل مرّة و إليه ترجعون ✿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولاجلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لايعلم كثيراً ممّا تعملون ✿ و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين ✿ فان يصبروا فالنّار مثوى لهم و إن يستعتبوا فماهم من المعتبين ١٩ ـ ٢٤ .

١٣ ـ تفسير النعماني : فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال : ثمّ نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال : «ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولاجلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لايعلم كثيراً ممّا تعملون» يعني بالجلود هنا الفروج ، وقال تعالى : «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر و الفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً» ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : ثمّ أخبر أنّ الرجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حتّى يستنطق[٣] بقوله سبحانه : «اليوم نختم على أفواههم و تكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» . «ص٦٤-٦٥»

١٤ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزّاق ابن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم : عن أبي جعفر عليه السلام ـ و ساق الحديث إلى أن قال ـ : وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب ، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ؛[٤] الخبر . «ج٢ص٣٢»

١٦ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبدالله بن عليّ الزرّاد[٥] قال سأل أبو كهمس[٦] أبا عبدالله عليه السلام فقال : يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرّقها ؟ قال : لابل ههنا وههنا فإنّها تشهد له يوم القيامة .

١٠٧ - حدّثنا علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسين بن عبدالرحمن ، عن صفوان الجريري ، عن أبيه ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق ، والنّاس صفوف عشرون و مائة ألف صفّ ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ، و أربعون ألف صفّ من سائر الأمم ، فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون إليه ، ثمّ يقولون : لا إله إلّا الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور مالم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوزخ ل) حتّى يأتي على صفّ الشهداء فينظر إليه الشّهداء ، ثمّ يقولون : لا إله إلّا الله الربّ الرحيم إنّ هذا الرجل من الشّهداء ، نعرفه بسمته (١) وصفته غير أنّه من شهداء البحر ، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل مالم نعطه ؛ قال : فيجاوز (فيتجاوزخ ل) حتّى يأتي على صفّ شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجّبهم ويقولون : إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أنّ الجزيرة الّتي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي أصبنا فيها ، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنّور مالم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوزخ ل) حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل ، فينظر النبيّون و المرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجّبهم و يقولون : لا إله إلّا الله الحليم الكريم إنّ هذا لنبيّ مرسل نعرفه بصفته و سمته غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله صلّى الله عليه وآله فيسألونه و يقولون : يا محمّد من هذا ؟ فيقول : أوما تعرفونه ؟ فيقولون : مانعرفه ، هذا ممّن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذا حجّة الله على خلقه ، فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر إليه الملائكة فيشتدّ تعجّبهم و يكبر ذلك عليهم لمارأوا من فضله و يقولون : تعالى ربّنا وتقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنّه كان أقرب الملائكة من الله عزّ وجلّ مقاماً ، فمن هناك أُلبس من النّور والجمال

مالم نلبس ؛ ثمّ يجاوز حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة تبارك و تعالى فيخرّ تحت العرش ، فيناديه تبارك و تعالى : يا حجّتي في الأرض و كلامي الصّادق النّاطق ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفّع ؛ فيرفع رأسه فيقول الله تبارك و تعالى : كيف رأيت عبادي فيقول : يا ربّ منهم من صانني و حافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً ، و منهم من ضيّعني و استخفّ بحقّي وكذّب وأنا حجّتك على جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزّتي و جلالي و ارتفاع مكاني لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثّواب ، ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب ، قال : فيرفع القرآن رأسه في صورة اُخرى ، قال : فقلت له يا أبا جعفر في أيّ صورة يرجع ؟ قال : في صورة رجل شاحب متغيّر ينكره أهل الجمع ، فيأتي الرجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول : ماتعرفني ؟ فينظر إليه الرجل فيقول : ما أعرفك ياعبدالله ، قال : فيرجع في صورته الّتي كانت في الخلق الأوّل (١) فيقول : ماتعرفني ؟ فيقول : نعم ، فيقول القرآن : أنا الّذي أسهرت ليلك ، وأنصبت عيشك ، وسمعت الأذى ، (٢) ورجمت بالقول فيّ ، ألا وإنّ كلّ تاجر قد استوفى تجارته و أنا وراءك اليوم ، قال : فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك و تعالى فيقول : ياربّ عبدك وأنت أعلم به قد كان نصباً بي ، مواظباً عليّ ، يعادى بسببي ، ويحبّ فيّ ويبغض فيّ ، فيقول الله عزّ وجلّ : أدخلوا عبدي جنّتي ، و اكسوه حلّة من حلل الجنّة ، وتوّجوه بتاج ، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له : هل رضيت بما صنع بوليّك ؟ فيقول : ياربّ إنّي أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه ، فيقول : وعزّتي و جلالي و علوّي وارتفاع مكاني لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته : ألا إنّهم شباب لايهرمون ، وأصحّاء لايسقمون ، وأغنياء لايفتقرون ، وفرحون لايحزنون ، و أحياء لايموتون ؛ ثمّ تلا هذه الآية : « لايذوقون فيها الموت إلّا الموتة

---

(١) أى فى الدنيا .

الأولى، قلت: جعلت فداك يا أباجعفر وهل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنّهم أهل تسليم، ثمّ قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى؛ [١] قال سعد: فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع أتكلّم به في النّاس! فقال أبوجعفر عليه السلام: وهل النّاس إلّا شيعتنا؟ فمن لم يعرف بالصّلاة فقد أنكر حقّنا، ثمّ قال: يا سعد أُسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت: بلى صلّى الله عليك، فقال: «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالنّهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر. «ج٢ ص٥٩٦ ـ ٥٩٨»

☆ بيان: قوله عليه السلام: إنّ هذا الرّجل من المسلمين لمّا توجّه إلى صفّهم ظنّوا أنّه منهم، وأمّا قولهم: نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوهاً: الأوّل أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن؛ الثّاني أن يكون المراد أنّا إنّما نعرف أنّه من المسلمين لكون نعته وصفته شبيهة بهم، ولعلّ زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من سائر المسلمين؛

١٧ ـ ين: القاسم بن محمّد، [١] عن عليّ، [٢] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي! فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك؛ فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات، فيقول النّاس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيّئة واحدة؟! وهو قول الله عزّ وجلّ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب».

١٩ ـ كتاب فضائل الشّيعة للصّدوق رحمه الله بإسناده عن الثمالي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على النّاس، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون.

٢٢ ـ كا: بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ النّهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة، فإنّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي؛ وإذا جاء اللّيل قال مثل ذلك.

﴿باب ١٧﴾

﴿الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم﴾ ﴿في القيامة﴾

الآيات ، التحريم «٦٦» ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير . ٧

الضحى «٩٣» وللآخرة خير لك من الأولى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ٤-٥

١ ـ فس : محمد بن أبي عبدالله ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن صباح المزني ، عن المفضل بن عمر أنه سمع أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله : « و أشرقت الأرض بنور ربها » قال : رب الأرض إمام الأرض ، قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزؤون بنور الإمام «ص ٥٨٠» .

٢ ـ فس : أبي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة ، فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال : هي درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقاة جوهر ، إلى مرقاة زبرجد ، إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة ذهب ، إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته ، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور ، علي[1] تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله ؛ فإذا

(١) في المصدر : على رأسي اه . م

مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّان مرسلان؛ حتّى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل منّي بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا مؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيّون وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا وليّي عليّ بن أبي طالب؛ طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه؛ ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السلام عليك يا رسول الله فأردّ عليه وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان؛ ثمّ يدنو مالك خازن النار فيسلّم ويقول: السلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك! وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّى يقعد على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتدّ حرّها، وكثر تطاير شررها، فينادي جهنّم: يا عليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي، فيقول عليّ لها: ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً [illegible] يومئذ قسيم الجنّة والنار. ص ٢٤٤ – ٢٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ١٨ ﴾

(اللواء)

٥ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ إنّي سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطانيها : أحدها أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنّة ؛ الخبر . «ص١٩٨-١٩٩»

﴿ باب ١٩ ﴾

(أنه يدعى فيه كل اناس بامامهم)

الايات ، هود «١١» فاتّبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ٩٧-٩٧ .

الاسرى «١٧» يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأُولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلاً ٧١-٧٢ .

١ - فس : أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم » قال : يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعليّ في قرنه ، [٢] والحسن فدعا كلّ أُناس إلى من يتولّونه ، وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، [١] و فزعتم إلينا ، فالى أين ترون يذهب بكم ؟ إلى الجنّة وربّ الكعبة - قالها ثلاثاً - ورابعها : أنّ معناه : بكتابهم الّذي فيه أعمالهم . وخامسها : معناه : بأُمّهاتهم .

«فمن أُوتي كتابه» أي كتاب عمله «بيمينه فأُولئك يقرؤون كتابهم» فرحين مسرورين

٢ ـ شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : لمّا نزلت هذه الآية : «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» قال المسلمون : يارسول الله أولست إمام المسلمين أجمعين ؟ قال : فقال : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي ، يقومون في النّاس فيكذّبون ويُظلمون ، ألا فمن تولّاهم فهو منّي ومعي وسيلقاني ، ألا ومن ظلمهم و أعان على ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء .

١٣ـ وروي في رواية أُخرى مثله : ويظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم .

«باب ٢٠»

(صفة الحوض وساقيه صلوات الله عليه)

الايات ، الكوثر «١٠٨» إنّا أعطيناك الكوثر ١.

٩ ـ ل : في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا مع رسول الله ومعي عترته على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعلمنا ، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيب (نجيباً خل) ولنا شفاعة ، ولأهل مودّتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ؛ حوضنا مترع ، فيه مثعبان (مثقبان خل)[1] ينصبّان من الجنّة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافتيه الزعفران وحصاه اللّؤلؤ والياقوت وهو الكوثر . الخبر . «ج٢ص١٦٣»

١٧ ـ مل : محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عبدالله الأصمّ ، عن مسمع كردين ،[1] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، و إنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه ، حتّى إنّه ليذيقه من ضروب الطعام مالايشتهي أن يصدر عنه ؛ يامسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ،

ويمرّ بأنهار الجنان، تجري على رضراض [٢] الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب و الفضّة و ألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة، حتّى يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنّك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر الى الكوثر، وسقيت منه من أحبّنا، و إنّ الشارب منه ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، و إنّ على الكوثر أميرالمؤمنين وفي يده عصاء من عوسج [٣] يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرّأ منّي إمامي الّذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للّذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله - إذ كان عندك خير الخلق - أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع؛ فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً. قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، و ليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتدينه بما قد شغل به نفسه عن ذكر النّاس، فأمّا قلبه فمنافق، ودينه النصب، واتّباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلّ أحد.

٢٠ - قب: الحافظ ابونعيم بإسناده إلى عطيّة، عن أنس قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: قد أعطيت الكوثر: فقلت: يا رسول الله و ما الكوثر؟ قال: نهر في الجنّة عرضه وطوله مابين المشرق و المغرب لايشرب أحد منه فيظمأ، ولايتوضّأ أحد منه فيشعث، [١] لايشربه إنسان أخفر ذمّتي [٢] و قتل أهل بيتي.

٢١ - النبيّ صلّى الله عليه وآله: يذود عليّ عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً.

٢٢ - طارق: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة لأقمعنّ بيديّ هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحبّاؤنا.

وروى أحمد في الفضائل نحواً منه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليّ.

٢٦- و يعضده أيضاً مارواه عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن مسمع ابن أبي سيرة ،[(١)] عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لمّا اُسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل : تقدّم يا محمّد أمامك - وأراني الكوثر - وقال : يا محمّد هذا الكوثر لك دون النبيّين ، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ و الياقوت و الدرّ ؛ وقال : يا محمّد هذه مساكنك ومساكن وزيرك و وصيّك عليّ بن أبي طالب و ذرّيّته الأبرار . قال : فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك ، وإذا أنا بالقصور لبنة ذهب و لبنة فضّة .

«باب ٢١»

(الشفاعة)

الايات ، البقرة «٢» واتّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون ٤٨ من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه ٢٥٥ .

مريم «١٩» لايملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عندالرحمن عهداً ٨٧ .

طه «٢٠» يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ١٠٩ .

الانبياء «٢١» يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ٢٦-٢٨ .

الشعراء «٢٦» فمالنامن شافعين ✲ ولاصديق حميم ١٠٠-١٠١ .

سبأ «٣٤» ولا تنفع الشفاعة عنده إلّا لمن أذن له حتّى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير ٢٣ .

الدخان «٤٤» إنّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ✲ يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولاهم ينصرون إلّامن رحم الله إنّه هو العزيز الرحيم ٤٠-٤٢ .

النجم «٥٣» وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ٢٦

٢ - **ل** : أبي ، عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفّعون : الأنبياء ، ثمّ العلماء ، ثمّ الشهداء «ج١ص٧٥»

٤ ـ ن ، لي : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، و من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . ثمّ قال عليه السلام : إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من اُمّتي ، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله فما معنى قول الله عزّ وجلّ : «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» ؟ قال : لا يشفعون[٢] إلّا لمن ارتضى الله دينه «ص ٧٨ ص ٥»

٥ ـ ن : قال مصنّف هذا الكتاب : المؤمن هو الّذي تسرّه حسنته و تسوؤه سيّئته[١] لقول النبيّ صلى الله عليه وآله : من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن . و متى ساءته سيّئة ندم عليها ، والندم توبة ، والتائب مستحقّ للشفاعة و الغفران ، و من لم تسؤه سيّئته فليس بمؤمن ، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ الشفاعة لأنّ الله غير مرتض لدينه . «ص٧٨» (١)

١٥ ـ فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام قالا : والله لنشفعنّ والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين » قال : من المهتدين ؛ قال : لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار . «ص٤٧٣»

حديث طويل : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل : وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ماخلا أهل الشرك والظلم «ج٢ ص٩»

٣٢ ـ سن : عمر بن عبدالعزيز ، عن مفضّل أو غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » قال : الشافعون الأئمّة ، و الصديق من المؤمنين . «ص١٨٤»

قول : يأتي انشاء الله تعالى في ٣٧ صحيح ابن ابي عمير ره في شرائط الشفاعة .

٦١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن حفص المؤذّن ، عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال : واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا من دون ذلك ، فمن سرّه أن ينفعه شفاعة الشافعين عندالله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه . « الروضة ص٩١ »

٦٦ ـ ع : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ قيل للعابد : انطلق إلى الجنّة ، وقيل للعالم : قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم .

٦٧ ـ **ختص** : روي [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن اهل بيت يدخل واحد منهم الجنّة إلّا دخلوا أجمعين الجنّة ؛ قيل : وكيف ذلك ؟ قال : يشفع فيهم فيشفّع حتّى يبقى الخادم فيقول : يارب خويدمتي قد كانت تقيني الحرّ والقرّ [٢] فيشفّع فيها .

٦٨ ـ **ما** : ابن عبدون ، عن ابن الزبير ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن العبّاس ابن عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن محمّد بن عبد الرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تستخفّوا بشيعة عليّ ، فإنّ الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة و مضر . « ص ٦٣ »

تذنيب : قال العلّامة قدّس الله روحه في شرحه على التجريد : اتّفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبيّ صلى الله عليه وآله قوله تعالى : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً [٣]» قيل : إنّه الشفاعة ، و اختلفوا فقالت الوعيديّة : إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثواب ، و ذهبت التفضّليّة إلى أنّ الشفاعة للفسّاق من هذه الاُمّة في إسقاط عقابهم وهو الحقّ ، و أبطل المصنّف الأوّل بأنّ الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لاغير لكنّا شافعين في النبيّ صلى الله عليه وآله ، حيث نطلب له من الله تعالى علوّ الدرجات ، و التالي باطل قطعاً لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه ، فالمقدّم مثله ؛ وقد استدلّوا بوجوه : الأوّل قوله تعالى : « ماللظّالمين من حميم ولاشفيع يطاع » [١] نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم ، والفاسق ظالم . والجواب أنّه تعالى نفى الشفيع

المطاع ، ونحن نقول به ، لأنّه ليس في الآخرة شفيع يطاع ، لأنّ المطاع فوق المطيع ، و الله تعالى فوق كلّ موجود ولا أحد فوقه ، ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب ، سلّمنا لكن لمَ لايجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفّار جمعاً بين الأدلّة ؟ .

الثاني قوله تعالى : « ما للظالمين من أنصار »[٢] ولو شفع صلّى الله عليه وآله في الفاسق لكان ناصراً له .

الثالث قوله تعالى : «ولا تنفعها شفاعة . يوم لايجزي نفس عن نفس شيئاً . فما تنفعهم شفاعة الشافعين »[٣]

والجواب عن هذه الآيات كلّها أنّها مختصّة بالكفّار جمعاً بين الأدلّة .

الرابع قوله تعالى : « ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى »[٤] نفى شفاعة الملائكة من غير المرضيّ لله تعالى ، والفاسق غير مرضيّ .

والجواب : لانسلّم أنّ الفاسق غير مرضيّ ، بل هو مرضيّ لله تعالى في إيمانه .

﴿باب ٢٢﴾

☼(الصراط)☼

الايات ، الفجر «٧٩» إنّ ربّك لبالمرصاد ١٤ .

١ - **لى** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد البرقيّ ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : النّاس يمرّون على الصّراط طبقات و الصّراط أدقّ من الشّعر و من حدّ السيف ، فمنهم من يمرّ مثل البرق ، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرّ حبواً ، ومنهم من يمرّ مشياً ، ومنهم من يمرّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً . [illegible]

٣ - **مع** : القطّان ، عن عبدالرحمن بن محمّد الحسنيّ ، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم ، عن محمّد بن أحمد العرزميّ ، عن عليّ بن حاتم المنقريّ ، عن المفضّل بن

عمر قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ و هما صراطان : صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة ، فأمّا الصراط الّذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الّذي هو جسر جهنّم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة فتردى في نارجهنّم . «ص١٣-١٤»

٦ - ثو : أبي ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن غالب بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «إنّ ربّك لبالمرصاد» قال : قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة . «ص٢٦١»

١٨ ـ م : الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة فأمّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلوّ و ارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ؛ وأمّا الصّراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنّة إلى النّار ولا إلى غير النّار سوى الجنّة .

﴿باب ٢٢﴾

(الجنة ونعيمها ، رزقنا الله وسائر المؤمنين وحورها وقصورها) ✿
✿(وحبورها و سرورها)✿

آل عمران «٣» قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للّذين اتّقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و أزواج مطهّرة و رضوان من الله والله بصير بالعباد ١٥ «وقال تعالى» : وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السموات والأرض اُعدّت للمتّقين ١٣٣ «وقال تعالى» : اُولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ١٣٦ «وقال سبحانه» : لاُكفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولاُدخلنّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عندالله والله عنده حسن الثواب ١٩٥ «وقال تعالى» : لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عندالله وما عندالله خير للأبرار ١٩٨ .

الزخرف «٤٣» الّذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ۞ ادخلوا الجنّة أنتم و أزواجكم تحبرون ۞ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون ۞ وتلك الجنّة الّتي اُورثتموها بما كنتم تعملون ۞ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ٦٩-٧٣.

محمد «٤٧»

مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم ١٥.

٦ ـ ن ، لي ، يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله أخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال : نعم وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأى النّار لمّا عرج به إلى السّماء ؛ قال : فقلت له : فإنّ قوماً يقولون : إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين ، فقال عليه السلام : ما اُولئك منّا[1] ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنّار فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله وكذّبنا وليس من ولايتنا على شيء ، وخلّد في نار جهنّم ، قال الله عزّ و جلّ : «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن » و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لمّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة .

١٢ ـ ل : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن محمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن محمّد بن الفضل الزرقيّ ،[4] عن أبي عبدالله ، عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام قال : إنّ للجنّة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيّون و الصدّيقون ، وباب يدخل منه الشّهداء و الصّالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها إلّا أضاء له حتّى ينتهي إلى أزواجه فيقلن : والّذي أباحنا الجنّة يا سيّدنا ما رأينا قطّ أحسن منك السّاعة ، فيقول : إنّي قد نظرت بنور ربّي ،[1] ثمّ قال : إنّ أزواجه

شيعتنا ومحبّونا ، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول : ربّ سلّم شيعتي و محبّي و أنصاري ومن توالاني في دار الدنيا ، فإذا النّداء من بطنان العرش : قد اُجيبت دعوتك وشفّعت في شيعتك ، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني و نصرني و حارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه ؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت . « ج٢ص٣٩ »

١٥ ـ فس : أبي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبدالله الثقفيّ قال : سأل نصرانيّ الشّام الباقر عليه السلام عن أهل الجنّة : كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون ؟ أعطني مثله في الدنيا ، فقال عليه السلام : هذا الجنين في بطن اُمّه يأكل ممّا تأكل اُمّه ولا يتغوّط ؛ الخبر .

٢٧ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا و له ثواب في القرآن إلّا صلاة اللّيل ، فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها عنده ، فقال : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً » إلى قوله : « يعملون » ثمّ قال : إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّة فينتهي إلى باب الجنّة فيقول : استأذنوا لي على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربّك على الباب ، فيقول لأزواجه أيّ شيء ترين عليّ أحسن ؟ فيقلن : يا سيّدنا و الّذي أباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربّك ، فيتّزر بواحدة و يتعطّف بالاُخرى فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّى ينتهي إلى الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك و تعالى ، فإذا نظروا إليه خرّوا سجّداً فيقول : عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة ، فيقولون : يارب وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا ؟ أعطيتنا الجنّة ، فيقول : لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ، وهو قوله : « ولدينا مزيد » وهو يوم الجمعة ، إنّ ليلها ليلة غرّاء (٢) ويومها يوم أزهر ، فأكثروا فيهما من التسبيح والتكبير والتهليل والثّناء على الله والصّلاة على محمّد و آله ، (٣) قال : فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء

لايغرن ولا يحضن ولا يصلفن ؛ قال : قلت : جعلت فداك إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه ، قال : سل ، قلت : هل في الجنّة غناء ؟ قال : إنّ في الجنّة شجراً يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً ؛ ثمّ قال : هذا عوض لمن ترك السّماع في الدنيا من مخافة الله ، قال : قلت جعلت فداك زدني ، فقال : إنّ الله خلق جنّة بيده ولم ترها عين ولم يطّلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول : ازدادي ريحاً ، ازدادي طيباً ، وهو قول الله : «فلا تعلم نفس ما اُخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون» . «ص ٥١٢ ـ ٥١٣»

٣٢ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحسنوا الظنّ بالله واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب ، عرض كلّ باب منها مسيرة أربعين سنة . «ج٢ص٣٩»

٥٩ ـ شي : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إنّ رجلاً من أصحابنا ورعاً سلماً كثير الصّلاة قد ابتلي بحبّ اللّهو وهو يسمع الغناء ، فقال : أيمنعه ذلك من الصّلاة لوقتها ، أو من صوم ، أو من عيادة مريض أو حضور جنازة ، أو زيارة أخ ؟ قال : قلت : لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البرّ ، قال : فقال : هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله . ثمّ قال : إنّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللّذّات و الشّهوات ـ أعني الحلال ليس الحرام ـ قال : فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم ، قال : فألقى الله في همّة اُولئك الملائكة اللّذّات والشّهوات كي لا يعيبوا المؤمنين ، قال : فلمّا أحسّوا ذلك من همّهم عجّوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربّنا عفوك عفوك ردّنا إلى ما خلقتنا له و أجبرتنا عليه ، فإنّا نخاف أن نصير في أمر مريج ، (١) قال : فنزع الله ذلك من همّهم قال : فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنّة في الجنّة استأذن اُولئك الملائكة على أهل الجنّة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم ويقولون لهم : «سلام عليكم بما صبرتم» في الدنيا عن اللّذّات والشهوات الحلال .

٩٤ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن داود العجليّ مولى أبي المعزا قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاث اُعطين سمع الخلائق : الجنّة ، والنّار ، والحور العين ؛ فإذا صلّى العبد وقال اللّهم أعتقني من النّار و أدخلني الجنّة وزوّجني من الحور العين قالت النّار : يارب إنّ عبدك قد سألك أن تعتقه منّي فأعتقه و قالت الجنّة : يارب إنّ عبدك قد سألك إيّاي فأسكنه ،(١) وقالت الحور العين : يا رب إنّ عبدك قد خطبنا إليك فزوّجه منّا ، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئاً من هذا قلن الحور العين : إنّ هذا العبد فينا لزاهد وقالت الجنّة : إنّ هذا العبد فيّ لزاهد ، وقالت النّار : إنّ هذا العبد فيّ لجاهل . «ف ج١ ص٩٥»

٭ ٩٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سئل عن قول الله عزّ وجلّ : « يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً » فقال : ياعليّ إنّ الوفد لا يكونون إلّا ركباناً ، اُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله عزّ ذكره واختصّهم و رضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين . ثمّ قال له : ياعليّ أما والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم ، وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ ، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت ، وجلائلها الإستبرق و السندس ، وخطمها جدل الاُرجوان ،(١) تطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه و عن يمينه و عن شماله ، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ؛ وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من النّاس ، و عن يمين الشّجرة عين مطهّرة مزكّية ، قال : فيسقون منها شربة شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ، و يسقط عن أبشارهم الشعر ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً » من تلك العين المطهّرة .

١٠٢ ـ وعنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في الجنّة نهراً حافتاه حور نابتات ، فإذا مرّ المؤمن بإحداهنّ فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزّ وجلّ مكانها . «الروضة ص ٢٣١»

١٢٨ ثو : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في ثواب التهليلات في عشر ذي الحجّة قال : من قال ذلك كلّ يوم عشر مرّات أعطاه الله عزّ و جلّ بكلّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرّ و الياقوت ، ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع ، في كلّ درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها ، في كلّ مدينة من تلك المدائن من الدور والصحون (القصور خ ل) والغرف والبيوت والفرش والأزواج والسرر والحور العين و من النمارق و الزرابيّ والموائد والخدم والأنهار والأشجار والحليّ والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين ، فإذا خرج من قبره أصاب كلّ شعرة منه نوراً ، وابتدره سبعون ألف ملك يمشون أمامه وعن يمينه وعن شماله حتّى ينتهي إلى باب الجنّة ، فإذا دخلها قاموا خلفه وهو أمامهم حتّى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء ، وباطنها زبرجدة خضراء ، فيها من أصناف ماخلق الله عزّ وجلّ في الجنّة فإذا انتهوا إليها قالوا : ياوليّ الله هل تدري ما هذه المدينة ؟ قال : لا ، فمن أنتم ؟ قالوا : نحن الملائكة الّذين شهدناك في الدنيا يوم هلّلت الله عزّ وجلّ بالتهليل ، هذه المدينة بما فيها ثواباً لك ، وابشر بأفضل من هذا في داره دار السلام ، في جواره عطاء لا ينقطع أبداً . «ص٧١» ١١

١٣٨ ـ م : قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة : وإذا قال : بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين فقرأ فاتحة الكتاب و سورة قال الله تعالى لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذّذ بقراءة كلامي ؟ اُشهدكم ياملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة : اقرء في جنّاتي وارق في درجاتي ، فلايزال يقرأ ويرقى بعدد كلّ حرف درجة من ذهب ، ودرجة من فضّة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، و درجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرّد أخضر ، و درجة من نور ربّ العزّة ـ وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة ـ : فإنّ من أعطى من زكاته طيّبة بها نفسه أعطاه الله بكلّ حبّة منها قصراً في الجنّة من ذهب ، وقصراً من فضّة ، وقصراً من لؤلؤ ، وقصراً من زبرجد ، وقصراً من زمرّد ، وقصراً من جوهر ، و قصراً من نور ربّ العالمين .

١٣٩ ـ فس : «لهم دار السلام» قال : يعني الجنّة[1] وسمّيت دار السلام؛ للسلامة فيها من الأحزان والآلام . «ص٢٠٤»

١٤٥ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن معلّى بن رئاب ، و يعقوب السرّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس فقال فيها : ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها ، وأُعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة ، وفتحت لهم أبوابها ، و وجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : ادخلوها بسلام آمنين ؛ الخطبة . «الروضة ص٦٧ـ٦٨»

١٨٨ ـ ومن كتاب فضائل الشّيعة للصّدوق رحمه الله بإسناده عن العبّاس بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ذات يوم : جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ : « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » ؟ قال : فقال لي : إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه ، فيجد الحجبة على بابه ، فيقولون له : قف حتّى نستأذن لك ، فما يصل إليه رسول الله إلّا بإذن ، وهو قوله : « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » .

٥١ ـ **شف** : موفّق بن أحمد الخوارزميّ ، (١) عن محمّد بن أحمد بن شاذان ، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب ، عن عليّ بن محمّد بن عتبة ، عن بكر بن أحمد ؛ وحدّثنا أحمد بن محمّد الجرّاح ، عن أحمد بن الفضل الأهوازيّ ، عن بكر بن أحمد ، عن محمّد بن عليّ ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها وعمّها الحسن بن عليّ عليهما السلام قالا : أخبرنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا اُدخلت الجنّة رأيت الشّجرة تحمل الحليّ والحلل ، أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان ، قلت : يا جبرئيل لمن هذه الشّجرة ؟ قال : هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنّة يؤتى بشيعة عليّ حتّى ينتهي بهم إلى هذه الشّجرة فيلبسون الحليّ والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد : هؤلاء شيعة عليّ صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم

﴿باب ٢٤﴾

۞(النار أعاذنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها(٢))۞
۞(وعقاربها وحياتها و شدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين)۞
۞(واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين)۞

النساء «٤» إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ١٠ «وقال تعالى» : ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهينٌ ١٤

٣ ـ **لى** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن البطائنيّ عن إسماعيل بن دينار ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال إنّ أهل النّار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم (ألم خل) العذاب ، فما ظنّك ياعمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها ، عطاش فيها ، جياع ، كليلة أبصارهم ، صمّ بكم عمي ، مسودّة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين ، مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ، ولا يخفّف عنهم وفي النّار يسجرون ومن الحميم يشربون ، ومن الزقّوم يأكلون ، وبكلاليب[2] النار يحطمون ، وبالمقامع يضربون ، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون ؟ فهم في النّار يسحبون على وجوههم ، مع الشياطين يقرنون ، وفي الأنكال و الأغلال يصفّدون ، إن دعوا لم يستجب لهم ، و إن سألوا حاجة لم تقض لهم ، هذه حال من دخل النار . «ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣»

٤ ـ **لى** : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس بن عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة ، قال : ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ : بحقّ محمّد وأهل بيته لمّا رحمتني ، قال : فأوحى الله جلّ جلاله

إلى جبرئيل عليه السلام : أن اهبط إلى عبدي فأخرجه ، قال : يارب و كيف لي بالهبوط في النار ؟ قال : إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً و سلاماً ، قال : يا ربّ فما علمي بموضعه ؟ قال : إنّه في جبّ من سجّين ، قال : فهبط في النّار فوجده و هو معقول على وجهه فأخرجه ، فقال عزّ وجلّ : ياعبدي كم لبثت تناشدني في النّار ؟ قال : ما أُحصيه يارب ، قال : أما وعزّتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ، ولكنّه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم « ص٩٨ »

٧ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن جعفر بن محمد بن عقبة ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «لابثين فيها أحقاباً» قال : الأحقاب ثمانية أحقاب ، والحقبة ثمانون سنة ، والسنة ثلاث مائة و ستّون يوماً ، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون . « ص٦٦ »

١٠ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن عبدالله ابن هلال ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله ماخلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلت النار من أرواح الكفّار والعصاة منذ خلقها عزّ وجلّ ؛ الخبر . «ج٢ ص ٩١»

٤٩ ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن هلال ، عن عقبة بن خالد ، عن ميسّر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له الصعدى ، و إنّ في الصعدى لوادياً يقال له سقر ، و إنّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب ، (٤) كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه ، و ذلك منازل الجبّارين . «ص٢٦٣ـ٢٦٤»

٦٦ ـ تفسير النعماني : بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : نسخ قوله تعالى : « و إن منكم إلّا واردها » قوله : « إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون » . «ص ١٥»

٧٥ ـ ن : الورّاق ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال : دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فوجدته يبكي بكاءً شديداً ، فقلت : فداك أبي و اُمّي يا رسول الله ما الّذي أبكاك ؟ فقال : يا عليّ ليلة اُسري بي إلى السماء رأيت نساءً من اُمّتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ ، ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ؛ ورأيت امرأة معلّقة بلسانها و الحميم يصبّ في حلقها ؛ ورأيت امرأة معلّقة بثديها ، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ؛ ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات و العقارب ؛ ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار ، يخرج دماغ رأسها من منخرها ، وبدنها متقطّع من الجذام والبرص ؛ ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنّور من نار ؛ ورأيت امرأة تقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار ؛ ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها ؛ ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن الحمار ، وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب ، والنار تدخل في دبرها و تخرج من فيها ، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار .

فقالت فاطمة عليها السلام : حبيبي و قرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب ؟ فقال : يا بنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال ؛ و أمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها ؛ و أمّا المعلّقة بثديها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها ؛ وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها ؛ و أمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس ؛ وأمّا الّتي شدّت يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب ، و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض ، ولا تتنظّف ، وكانت تستهين بالصلاة ؛ و أمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها ؛ و أمّا الّتي تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال ؛ وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة ؛

و أمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة ؛ و أمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة . ثمّ قال عليه السلام : ويل لامرأة أغضبت زوجها ، و طوبى لامرأة رضي عنها زوجها . «ص ١٨٤-١٨٥»

٧٧ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمّد بن سليمان ، الديلميّ ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل يقول فيه : يا إسحاق إنّ في النّار لوادياً يقال له سقر لم يتنفّس منذ خلقه الله ، لو أذن الله عزّ وجلّ له في التنفّس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض ، و إنّ أهل النّار ليتعوّذون من حرّ ذلك الوادي ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، و إنّ في ذلك الوادي لجبلاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الشّعب لقليباً(١) يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ الله في أنيابها من السمّ لأهلها ، وإنّ في جوف تلك الحيّة لصناديق (٢) فيها خمسة من الأُمم السّالفة واثنان من هذه الأُمّة . قال : قلت : جعلت فداك ومن الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : فأمّا الخمسة : فقابيل الّذي قتل هابيل ، و نمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه فقال : أنا أُحيي وأُميت ، وفرعون الّذي قال : أنا ربّكم الأعلى ، و يهود الّذي هوّد اليهود ، وبولس الّذي نصّر النّصارى ، ومن هذه الأُمّة أعرابيّان . « ج٢ ص٣٤ »

٨٢ ـ فر : محمّد بن أحمد معنعناً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم : يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ أُمّتي يغدربك من بعدي ، فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لهم(١) ـ ثلاث مرّات ـ قلت : يارسول الله وماويل ؟ قال : واد في جهنّم أكثر

أهله معادوك ، والقاتلون لذرّيتك ، والنّاكثون لبيعتك فطوبى ثمّ طوبى ـ ثلاث مرّات ـ لمن أحبّك[٢] ووالاك ، قلت : يارسول الله وما طوبى؟ قال : شجرة في دارك في الجنّة ، ليس دار من دور شيعتك في الجنّة إلّا وفيها غصن من تلك الشجرة ، تهدل عليهم بكلّ ما يشتهون . « ص ٧٨ »

٩٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبيدالله بن الوليد الوصّافيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك فنزل برجل من أهل الشرك فأظلّه[١] وأرفقه وأضافه ، فلمّا حضره الموت أوحى الله عزّ وجلّ إليه : وعزّتي وجلالي لو كان لك في جنّتي مسكن لأسكنتك فيها ، ولكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً ، ولكن يانار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النّهار ؛ قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله .

﴿باب ٢٥﴾

✿(الاعراف وأهلها ، وما يجرى بين أهل الجنة وأهل النار)✿

الايات ، الاعراف «٧»

ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النّار أن قد وجدنا ماوعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ✿ الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون ✿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ✿ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النّار قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ✿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ✿ ونادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين ✿

٢ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن بريد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار ، والرجال : الأئمّة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقدسبق المؤمنون[1] إلى الجنّة بلاحساب ، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب : انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قدسبقوا إليها بلاحساب[2] وهو قول الله تبارك وتعالى : « سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ثمّ يقال لهم : انظروا إلى أعدائكم في النّار ، وهو قوله : «وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النّار قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ✿ و نادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم» في النّار «قالوا ماأغنى عنكم جمعكم في الدنيا وماكنتم تستكبرون » ثمّ يقول لمن في النّار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الّذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لاينالهم الله برحمة ، ثمّ يقول الأئمّة لشيعتهم : « ادخلوا الجنّة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون» ثمّ «نادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» . «ص ٢١٦ـ ٢١٧»

٣ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن بريدالعجليّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» قال : اُنزلت في هذه الاُمّة ، والرجال هم الأئمّة من آل محمّد ، قلت : فما الأعراف ؟ قال : صراط بين الجنّة والنّار ، فمن شفع له الأئمّة منّا من المؤمنين المذنبين نجا ، ومن لم يشفعوا له هوى . « ص ١٤٥ »

﴿ باب ٢٦ ﴾

☆(ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته)☆

الايات ، هود «١١» وما نؤخّره إلّا لأجل معدود ☆ يوم يأت لاتكلّم نفس إلّا باذنه فمنهم شقيّ وسعيد ☆ فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ☆ خالدين فيها مادامت السّموات و الأرض إلّا ماشاء ربّك إنّ ربّك فعّال لمايريد ☆ و أمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السموات و الأرض إلّا ماشاء ربّك عطاءً غيرمجذوذ ١٠٤ ـ ١٠٨ .

٣ ـ ين : النضربن سويد ، عن درست ، عن الأحول ، عن حمران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّه بلغنا أنّه يأتي على جهنّم حين يصطفق أبوابها ، فقال : لا والله إنّه الخلود ، قلت : «خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك» ؟ فقال هذه في الّذين يخرجون من النار .

٤ ـ فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن قوله : « وأنذرهم يوم الحسرة » الآية ، قال : ينادي مناد من عندالله ـ و ذلك بعد ما صارأهل الجنّة في الجنّة و أهل النار في النار ـ : يا أهل الجنّة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة و النار ، ثمّ ينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثمّ يأمر الله به فيذبح ، ثمّ يقال : ياأهل الجنّة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل

النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » أي قضي على أهل الجنّة بالخلود[٢] فيها ، وقضي على أهل النار بالخلود فيها (*)

٥ - ع : أبي ، عن سعد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود الشاذكوني[١] عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الخلود في الجنّة و النار ، فقال : إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لوخلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لوبقوا أن يطيعوا الله أبداً مابقوا ، فالنيّات تخلّد هؤلاء و هؤلاء ، ثمّ تلا قوله تعالى : «قل كلّ يعمل على شاكلته » قال : على نيّته . « ص١٧٧ »

٧ - شي : عن مسعدة بن صدقة قال : قصّ أبوعبدالله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنّة وأهل النار ، فقال في صفات أهل الجنّة : فمنهم من لقى الله شهداء لرسله ، ثمّ من في صفتهم حتّى بلغ من قوله : ثمّ جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً فقال الجاهل بعلم التفسير : إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنّة و النار ، و ذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما أحد وكذبوا ، بل إنّما عنى بالاستثناء أنّ ولد آدم كلّهم وولد الجانّ معهم على الأرض والسماوات يظلّهم فهو ينقل المؤمنين حتّى يخرجهم إلى ولاية الشياطين وهي النّار ، فذلك الّذي عنى الله في أهل الجنّة وأهل النار : « مادامت السموات و الأرض» يقول : في الدنيا والله تبارك وتعالى ليس بمخرج أهل الجنّة منها أبداً ، ولا كلّ أهل النار منها أبداً وكيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه : «خالدين فيها أبداً» ليس فيها استثناء ؟ وكذلك قال أبوجعفر عليه السلام : من دخل في ولاية آل محمّد دخل الجنّة ، ومن دخل في ولاية عدوّهم دخل النار ، وهذا الّذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنّة والنار والدخول .

٨ - شي : عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام في قول الله : «وأمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة» إلى آخر الآيتين ، قال : هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة إن شاء الله يجعلهم خارجين ، ولا تزعم يازرارة أنّي أزعم ذلك .

٩ ـ شي : حمران قال : سألت أباجعفر عليه السلام : جعلت فداك قول الله : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك » لأهل النار ، أفرأيت قوله لأهل الجنّة : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك » ؟ قال : نعم إن شاء جعل لهم دنياً فردّهم وما شاء ، وسألته عن قول الله : « خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك » فقال : هذه في الّذين يخرجون من النار .

١٠ ـ شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فمنهم شقيّ وسعيد » قال في ذكر أهل النار استثنى ، وليس في ذكر أهل الجنّة استثناء « أمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك عطاءً غير مجدود » .

وفي رواية حمّاد ، عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام : عطاءً غير مجذوذ بالذال .

﴿ باب ٢٧ ﴾

﴿ آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها ﴾

٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن منصور بن يونس عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا استقرّ أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً ، فيقول بعضهم لبعض : « مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار » قال : وذلك قول الله عزّ وجلّ : « إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا . « الروضة ص ١٤١ »

١٦ ـ ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن محمّد بن الحسين ابن زيد ، عن محمّد بن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا أباهارون إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن ، قال : قلت : وما الخائن ؟ قال : من ادّخر عن مؤمن درهماً أوحبس عنه شيئاً من أمر الدنيا ، قال : قلت : أعوذ بالله من غضب الله ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لايُسكن جنّته أصنافاً ثلاثة : رادّ على الله عزّ وجلّ ، أو رادّ على إمام

هدى ، أومن حبس حقّ امرىء مؤمن ؟ قال : قلت : يعطيه من فضل مايملك ؟ قال : يعطيه من نفسه و روحه ، فإن بخل عليه بنفسه فليس منه إنّما هو شرك شيطان .

١٩ ـ م : في قوله تعالى : « بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته فاُولئك أصحاب النارهم فيها خالدون» قال : السيّئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله ، وتنزعه عن ولاية الله ، وتؤمنه من سخط الله ، وهي الشرك بالله والكفر به ، والكفر بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه ، كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به ، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها فاُولئك عاملوهذه السيّئة المحيطة ، أصحاب النارهم فيها خالدون .

٣٥ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن الأحول ، عن حمران قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ الكفّار والمشركين يرون أهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وماأنتم ونحن إلّا سواء ؛ قال : فيأنف لهم الربّ عزّ وجلّ فيقول للملائكة : اشفعوا فيشفعون لمن شاءالله ، ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتّى إذا لم يبق أحد تبلغه الشفاعة ، قال تبارك وتعالى : أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ، (١) قال : ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : ثمّ مدّت العمد و اُعمدت عليهم وكان والله الخلود .

﴿باب ٢٨﴾

﴿ ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴾

١ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن عبدالله بن هلال ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم ، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عزّ وجلّ أبا هذا البشر وخلق ذرّيّته منه ، ولا والله ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلت النّار من أرواح الكفّار والعصاة منذ خلقها عزّ وجلّ ، لعلّكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله

أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة ، وصيّر أبدان أهل النّار مع أرواحهم في النّار إنّ الله تبارك وتعالى (لا يعبد خ ل) في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه (١) ويعظّمونه ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماءً تظلّهم ، أليس الله عزّ وجلّ يقول : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّماوات» وقال الله عزّ وجلّ «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد» «ج ص١١٢».

بيان : يفهم من سياق هذين الخبرين أنّ الله تعالى يخلق خلقاً آخر لكنّ الإمام عليه السلام لم يصرّح به تقيّة وخوفاً من التشنيع ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ١ ﴾

☆ (احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم) ☆

١ ـ م : «الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتّقين» قال الإمام عليه السلام : كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحرٌ مبين تقوّله ، فقال عزّ وجلّ : «الم ذلك الكتاب» أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطّعة الّتي منها ألف ولام وميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين ، فاستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ؛ ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله : « قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» قال الله تعالى : «الم» هو القرآن الّذي افتتح بألم هو «ذلك الكتاب» الّذي أخبر به موسى ومَن بعده من الأنبياء ، وأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عربيّاً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد « لاريب فيه » لاشكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو واُمّته على سائر أحوالهم . (٢)

٤ ـ م : « وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا » الآية ، قال العالم عليه السلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهدين الدافعين لنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله والمناصبين المنافقين لرسول الله صلّى الله عليه وآله الدافعين ماقاله محمّد صلّى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّ وجلّ وهي آيات محمّد صلّى الله عليه وآله ومعجزاته لمحمّد صلّى الله عليه وآله مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل مدينة : «إن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا» حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكّة الباهرات من الآيات كالغمامة الّتي كان يظلّه بها في أسفاره ، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ؛ وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إيّاهم ، وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثمّ

تراجعتا إلى أمكنتهما[٢] كما كانتا ، وكدعائه للشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة قال : يامعاشر قريش واليهود ويامعاشر النواصب المنتحلين للإسلام الّذين هم منه برآء ، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن «فأتوا بسورة من مثله» من مثل محمّد صلّى الله عليه وآله ، من مثل رجل منكم لايقرء ولا يكتب ، ولم يدرس كتاباً ، ولااختلف إلى عالم ، ولاتعلّم من أحد ، وأنتم تعرفونه في أسفاره وفي حضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ اُوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين و الآخرين .

«فإن كنتم في ريب» من هذه الآيات «فأتوا» من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب، [١] لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله «وإن كنتم» معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى «في شكّ» ممّا جاءكم به محمّد صلّى الله عليه وآله من شرائعه ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته ذراع مسمومة ، وناطقه ذئب ، و حنّ إليه العود وهو على المنبر ؛ ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود [٢] في طعامهم ، وقلب عليهم البلاء [٣] و أهلكهم به ، و كثّر القليل من الطعام «فأتوا بسورة من مثله» يعني مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر [٤] فإنّكم لاتجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن ، و كيف يكون كلام محمّد صلّى الله عليه وآله المتقوّل أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود والنصارى ؟ ثمّ قال لجماعتهم : «وادعوا شهداءكم من دون الله» ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون ، وادعوا شياطينكم ياأيّها النصارى واليهود ، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين عليهم السلام وسائر أعوانكم على إراداتكم «إن كنتم صادقين» بأنّ محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه ، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع اُمّته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين .

ثمّ قال عزّ و جلّ : «فإن لم تفعلوا» أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجّة ربّ العالمين «ولن تفعلوا» أي ولا يكون هذا منكم أبداً «فاتّقوا النار الّتي وقودها الناس» أي حطبها «والحجارة» توقد تكون عذاباً على أهلها «اُعدّت للكافرين» المكذّبين بكلامه

وبنبيّه صلى الله عليه وآله الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه ، قال : فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته ، فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي قال الله : «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً». [1]

﴿أبواب احتجاجات الرسول صلى الله عليه وآله﴾

﴿باب ١﴾

﴿(ما احتج صلى الله عليه وآله به على المشركين والزنادقة وسائر)﴾
﴿(أهل الملل الباطلة)﴾

١ ـ م : قوله عزّ وجلّ : «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ☆ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربّه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون» قال الإمام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «وقالوا» يعني اليهود والنصارى . قالت اليهود : «لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً» أي يهوديّاً ، وقوله : «أو نصارى» يعني وقالت النصارى : لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصرانيّاً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد قال غيرهم قالت الدهريّة : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، من خالفنا ضالّ مخطىء مضلّ ، وقالت الثنويّة : النور والظلمة هما المدبّران ، من خالفنا فقد ضلّ ؛ وقالت مشركو العرب : إنّ أوثاننا آلهةٌ من خالفنا في هذا ضلّ ، فقال الله تعالى : «تلك أمانيّهم» الّتي يتمنّونها «قل» لهم «هاتوا برهانكم» على مقالتكم «إن كنتم صادقين» .

وقال الصادق عليه السلام ـ وقد ذكر عنده الجدال في الدين ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه ـ فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقاً ، ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون الله يقول : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن» ؛ وقوله تعالى : «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» .

فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا ، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول :

«وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى: «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»؟ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلّا في الجدال بالّتي هي أحسن؟ قيل: يا ابن رسول الله فما الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟.

قال: أمّا الجدال الّذي بغير الّتي هي أحسن فأن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لاتدري كيف المخلص منه، فذلك حرامٌ على شيعتنا أن يصيروا فتنةً على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما (من خ ل) في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم[1] لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

و أمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و إحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً و نسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» فقال الله تعالى في الردّ عليه: «قل» يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم * الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله: «قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة» أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته؛ ثمّ قال: «الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي إذا كان قد كمن النار[2] الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعادة من بلي أقدر، ثمّ قال: «أوليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم» أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم (وقدرتكم خ ل) أن يقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزوا منه ماهو أسهل عندكم من إعادة البالي؟

قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالّتي هي أحسن ، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و إزالة شبههم ؛ وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن فأن تجحد حقّاً لايمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله ، و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ ، فهذا هو المحرّم لأنّك مثله ، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر .

وقال أبومحمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام : فقام إليه رجل آخر فقال : يابن رسول الله أفجادل رسول الله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء فلاتظنّنّ به مخالفة الله ، أليس الله قدقال : « وجادلهم بالّتي هي أحسن » وقال : « قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة » لمن ضرب لله مثلاً ، أفتظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله به ، فلم يجادل ما أمره الله به ، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؟ ولقد حدّثني أبي الباقر ، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشهداء ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان : اليهود ، و النصارى ، و الدهريّة ، والثنويّة ، و مشركو العرب ، فقالت اليهود : نحن نقول : عزير ابن الله ، وقد جئناك يامحمّد لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفتنا خصمناك .

و قالت النصارى : نحن نقول : المسيح ابن الله اتّحد به ، و قد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الدهريّة : نحن نقول : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر ماتقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الثنويّة : نحن نقول : إنّ النور و الظلمة هما المدبّران ، و قد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفتنا خصمناك .

وقالت مشركو العرب : نحن نقول : إنّ أوثاننا آلهة وقد جئناك لننظر ماتقول ، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمنت بالله وحده لاشريك له ، وكفرت بالجبت و بكلّ معبود سواه ؛ ثمّ قال لهم : إنّ الله تعالى قد بعثني كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً حجّة على

العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره؛ ثمّ قال لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟ قالوا: لا، قال: فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟ قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ماذهبت، ولم يفعل بها هذا إلّا لأنّه ابنه.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الّذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ماقد علمتم؟ فإن كان عزير ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوّة أحقّ و أولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من البنوّة، و إن كنتم إنّما تريدون [1] بالبنوّة الولادة على سبيل ماتشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الامّهات الأولاد بوطي آبائهم لهنّ فقد كفرتم بالله و شبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، و وجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالق صنعه و ابتدعه، قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى الكرامة و إن لم يكن هناك ولادة، كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه و إبانته بالمنزلة [2] عن غيره: يا بنيّ، و إنّه ابني؛ لاعلى إثبات ولادته منه، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لانسب بينه و بينه، و كذلك لمّا فعل الله بعزير مافعل كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة لاعلى الولادة؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فهذا ماقلته لكم: إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإنّ هذه المنزله لموسى أولى، و إنّ الله يفضح كلّ مبطل با قراره و يقلّب عليه حجّته وأمّا ما احتججتم به [1] يؤدّيكم إلى ماهو أكبر ممّا ذكرته لكم، لأنّكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لانسب بينه وبينه: يا بنيّ، وهذا ابني، لاعلى طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي، ولآخر: هذا شيخي وأبي، [2] ولآخر: هذا سيّدي وياسيّدي على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيّداً لأنّه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام قال له: ياسيّدي ويا شيخي ويا عمّي ويا رئيسي على طريق الإكرام، و إنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أوشيخاً،

أوعماً أو رئيساً، أوسيداً، أوأميراً؛ لأنّه قدزاده في الإكرام على من قال له: ياشيخي أوياسيدي، أوياعمي، أو يا أميري، أويا رئيسي؛ قال: فبهت القوم وتحيروا وقالوا: يامحمد أجّلنا[٢] نتفكر فيما قلته لنا، فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثمّ أقبل صلى الله عليه وآله على النصارى فقال: وأنتم قلتم: إنّ القديم عزّ وجلّ اتّحد بالمسيح ابنه، فما الّذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى؟ أوالمحدث الّذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الّذي هو الله؟ أو معنى قولكم: إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم، لأنّ القديم محالٌ أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم، لأنّ المحدث أيضاً محالٌ أن يصير قديماً، وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الّذي اتّحد به من أجله، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف مابدأتم تقولونه، قال: فقالت النصارى: يا محمد إنّ الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قد سمعتم ماقلته لليهود في هذا المعنى الّذي ذكرتموه، ثمّ أعاد صلى الله عليه وآله ذلك كلّه، فسكتوا إلّا رجلاً واحداً منهم قال له: يامحمد أولستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك، فقال: إذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن الله؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهما لم يشتبها، لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة أوالخُلّة، فأمّا الخَلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا اُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء فقال: كلّفني مابدالك فقد بعثني الله لنصرتك، فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره ولاحاجة لي إلّا إليه؛ فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه. وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة (الخلل خل)

وهو أنّه قد تخلّل معانيه[١] و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ؛ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؛ وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه و أقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ؛ لأنّ معنى الولادة قائم ؛ ثمّ إن وجب لأنّه قال : إبراهيم خليلي أن تقيسوا[٢] أنتم فتقولوا : إنّ عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا له و لموسى : انّه ابنه . فإنّ الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ماكان مع عيسى ، فقولوا : إنّ موسى أيضاً ابنه ، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى : إنّه شيخه وسيّده و عمّه و رئيسه وأميره كما ذكرته لليهود . فقال بعضهم لبعض : و في الكتب المنزلة أنّ عيسى قال : أذهب إلى أبي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون[٣] فإنّ فيه : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فقولوا : إنّ جميع الّذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الّذي كان عيسى ابنه ، ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الّذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنّكم قلتم : إنّما قلنا : إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره ، وأنتم تعلمون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى ، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها ، لأنّه إذا قال : أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ،[١] ومايدريكم لعلّه عنى : أذهب إلى آدم أو إلى نوح إنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم ، وآدم أبي وأبيكم و كذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا ؛ فسكتت النصارى و قالوا : ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً و سننظر في امورنا .

ثمّ أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله على الدهريّة فقال : وأنتم فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة لم تزل ولاتزال ؟ فقالوا : لأنّا لانحكم إلّا بما نشاهد ولم نجد للأشياء محدثاً[٢] فحكمنا بأنّها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنّها لاتزال ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبد الأبد ؟[٣] فإن قلتم : إنّكم وجدتم ذلك أثبتم[٤] لأنفسكم أنّكم لم تزالوا على هيئتكم[٥] وعقولكم

بلا نهاية و لا تزالون كذلك ، و لئن قلتم هذا دفعتم العيان و كذّ بكم العالمون الّذين يشاهدونكم ، قالوا : بل لم نشاهد لها قدماً ولابقاءً أبدالأبد ،(٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فلمَ صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً ؟ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع ، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبد الأبد ،(١) أولستم تشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم ، فقال : أفترونهما لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم ، قال : أفيجوز عندكم اجتماع اللّيل والنهار ؟ فقالوا : لا ، فقال عليه السلام : فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده ،(٢) فقالوا : كذلك هو ، فقال : قد حكمتم بحدوث ماتقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة (قدرته خ ل) ثمّ قال عليه السلام : أتقولون ماقبلكم(٣) من اللّيل والنهار متناه أم غير متناه ؟ فإن قلتم : غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلانهاية لأوّله ، وإن قلتم : إنّه متناه فقد كان ولاشيء منهما ،(٤) قالوا : نعم ، قال لهم : أقلتم : إنّ العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا الّذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر ، لأنّه لاقوام للبعض إلّا بما يتّصل به ، كماترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلّا لم يتّسق ولم يستحكم ، وكذلك سائر مانرى ،(٥) قال : فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه(٦) هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون ؟ وماذا كانت تكون صفته ؟ قال : فصمتوا وعلموا (٧) أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلّا وهي موجودة في هذا الّذي زعموا أنّه قديم ، فوجموا (٨) و قالوا : سننظر في أمرنا .

ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الثنويّة الّذين قالوا : النور والظلمة هما المدبّران فقال : وأنتم فما الّذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا ؟ فقالوا : لأنّا قد وجدنا العالم صنفين : خيراً وشراً ، ووجدنا الخير ضدّاً للشرّ ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه ،(١) بل لكلّ واحد منهما فاعل ، ألاترى أنّ الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محالٌ أن تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين : ظلمة ونوراً ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ؟ وكلّ واحد

ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محلّ واحد ، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد ؟ قالوا : نعم ، قال : فهلّا أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر ؟ ! قال : فسكتوا .

ثمّ قال : وكيف اختلط هذا النور و الظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول ؟ أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه و الآخر غرباً يمشي إليه أكان يجوز أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما ؟ قالوا : لا ، فقال : وجب أن لايختلط النور والظلمة ، لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج مامحال أن يمتزج ؟ بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان ، فقالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ أقبل على مشركي العرب وقال : وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرّب بذلك إلى الله تعالى ، فقال : أو هي سامعة مطيعة لربّها ، عابدة له ، حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله ؟ فقالوا : لا ، قال : فأنتم الّذين نحتتموها[٢] بأيديكم فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم ، قال : فلمّا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله هذا اختلفوا فقال بعضهم : إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور[٣] نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا .

وقال آخرون منهم : إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا ، فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله .

وقال آخرون منهم : إنّ الله لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصوّرنا صورته فسجدنا له تقرّباً إلى الله تعالى كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى ، وكما اُمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة (كعبة خل) ففعلتم ، ثمّ نصبتم في ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها و قصدتم الكعبة لا محاريبكم ، و قصدكم بالكعبة إلى الله عزّ وجلّ لا إليها .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أخطأتم الطريق وضللتم ، أمّا أنتم - وهو يخاطب الّذين

قالوا : إنّ الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور الّتي صوّرناها ، فصوّرنا هذه نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا ـ فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات ، أوَ يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء ؟ فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر مايحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفّته ؟ ولم صار هذا المحلول فيه [1] محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً ؟ وكيف يحتاج إلى المحالّ من لم يزل قبل المحالّ وهو عزّوجلّ كما لم يزل ؟ [2] وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال ، [3] أمّا ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، [4] لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه ، وجميع ذلك يغيّر الذات ، فإن كان لم يتغيّر [5] ذات الباري عزّ وجلّ بحلوله في شيء جاز أن لا يتغيّر [6] بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه الصفات الّتي تتعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين ، ويكون محدثاً ـ عزّ الله تعالى عن ذلك ـ ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإذا بطل ماظننتموه من أنّ الله يحلّ في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم ، قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ أقبل على الفريق الثاني فقال : أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم له وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الّذي أبقيتم لربّ العالمين ؟ أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده ؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم ، قال : أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين ؟ [1] قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في اُمورنا .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلاً وشبّهتمونا بأنفسكم ولاسواء ، وذلك لأنّا عباد الله [2] مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا ، وننزجر عمّا زجرنا ، ونعبده من حيث يريده منّا ، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأنّا لاندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكره

الثاني ، وقدنهانا أن نتقدّم بين يديه ، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان الّتي نكون بها فأطعنا ، فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتّباع أمره ، والله عزّ وجلّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته الّتي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه ، لأنّكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به ؛ ثمّ قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله : أرأيتم لو أذن لكم رجل في دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أولكم أن تدخلوا داراً له اُخرى مثلها بغير أمره ؟ أووهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أوعبداً من عبيده أو دابّة من دوابّه ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ فإن لم تأخذوه[1] أخذتم آخر مثله قالوا : لا ، لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأوّل ، قال : فأخبروني : الله أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين ؟ قالوا : بل الله أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه ، قال : فلمَ فعلتم ، ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟ قال : فقال القوم : سننظر في اُمورنا وسكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما أتت على جماعتهم إلّا ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فأسلموا ، و كانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة ، وقالوا : مارأينا مثل حجّتك يامحمّد ، نشهد أنّك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وقال الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأنزل الله تعالى : « الحمد للّه الّذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون » فكان في هذه الآية ردّاً على ثلاثة أصناف منهم ، لمّا قال : « الحمد لله الّذي خلق السموات و الأرض » فكان ردّ على الدهريّة الّذين قالوا : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، ثمّ قال : « وجعل الظلمات والنور » فكان ردّاً على الثنويّة الّذين قالوا : إنّ النور والظلمة هما المدبّران ، ثمّ قال : « ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون » فكان ردّاً على مشركي العرب الّذين قالوا : إنّ أوثاننا آلهة ، ثمّ أنزل الله تعالى : « قل هو الله أحد » إلى آخرها ، فكان ردّاً على من ادّعى من دون الله ضدّاً أو ندّاً .

قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأصحابه : قولوا : « إيّاك نعبد » أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهريّة : إنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، ولا كما قالت الثنويّة

الّذين قالوا : إنّ النور والظلمة هما المدبّران ، ولا كما قال مشركو العرب : إنّ أوثاننا آلهة ، فلا نشرك بك شيئاً ، ولا ندّعي من دونك إلهاً (٢) كما يقول هؤلاء الكفّار ، و لا نقول كما قالت اليهود والنصارى : إنّ لك ولداً ، تعاليت عن ذلك . قال : فذلك قوله : «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى» و قال غيرهم من هؤلاء الكفّار ما قالوا قال الله : يا محمّد «تلك أمانيهم» الّتي يتمنّونها بلا حجّة «قل هاتوا برهانكم» وحجّتكم على دعواكم «إن كنتم صادقين» كما أتى محمّد ببراهينه الّتي سمعتموها ، ثمّ قال : «بلى من أسلم وجهه لله» يعني كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا سمعوا براهينه وحججه «وهو محسن» في عمله لله «فله أجره» ثوابه «عند ربّه» يوم فصل القضاء «ولا خوف عليهم» حين يخاف الكافرون ما (ممّا خل) يشاهدونه من العذاب «ولا هم يحزنون» عند الموت لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم عند ذلك . (١)

اردنا اختيار ما يماثل هذا الحديث في الفائدة وما يأتي الى آخر هذا المجلد لم يكن مثله بل كان شبه قضايا نادرة وسؤالات مفيدة لمن سئل فلذا اقتصرنا على هذا الحديث منه .

﴿باب ١٢﴾

✿(احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة)✿
✿(والمخالفين ومناظراته معهم)✿

٢ ـ ج : من سؤال الزنديق الّذي سأل أباعبدالله عليه السلام عن مسائل كثيرة : أن قال : كيف يعبدالله الخلق ولم يروه ؟ قال عليه السلام : رأته القلوب بنور الإيمان ، و أثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بمارأته من حسن التركيب و إحكام التأليف ، ثمّ الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، و اقتصرت العلماء على مارأت من عظمته دون رؤيته ، قال : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتّى يروه و يعرفوه فيعبد على يقين ؟ قال : ليس للمحال جواب ، قال : فمن أين أثبتّ أنبياءً و رسلاً (٢) ؟ قال عليه السلام : إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم و

يباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه ثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدّبين [1] بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤدّين من عند الحكيم العليم بالحكمة [2] والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك : نحن نزعم أنّ الأرض لاتخلو من حجّة ، ولاتكون الحجّة إلّا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبيّاً قطّ من غير نسل الأنبياء ، و ذلك أنّ الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً ، أخرج منه الأنبياء والرسل ، هم صفوة الله ، وخلّص الجوهر ، طهّروا في الأصلاب ، و حفظوا في الأرحام ، لم يصبهم سفاح الجاهليّة ولاشاب أنسابهم ، [3] لأنّ الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لايكون أعلى درجة وشرفاً منه ، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه وحجّته على خلقه وترجمانه ولسانه لايكون إلّا بهذه الصفة ، فالحجّة لايكون إلّا من نسلهم يقوم مقام النبيّ في الخلق بالعلم الّذي عنده و ورثه عن الرسول ، إن جحده الناس سكت ، و كان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي و القياس ، إن هم أقرّوا به [4] وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر ، واستوى الأمر ، وأبان الدين ، وغلب على الشكّ اليقين ، ولايكاد أن يقرّ الناس به أو يحقّوا له [5] بعد فقد الرسول ، ومامضى رسول و لانبيّ قطّ لم يختلف اُمّته من بعده ، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه . قال : فمايصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به و يخرج عنه الشيء بعد الشيء ممّا فيه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

ثمّ قال الزنديق : من أيّ شيء خلق الأشياء ؟ [1] قال عليه السلام : لامن شيء ، [2] فقال : فكيف يجيء من لاشيء شيء ؟ قال عليه السلام : إنّ الأشياء لاتخلو أن تكون [3] خلقت

من شيء أومن غير شيء، فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإنّ ذلك الشيء قديم، والقديم لايكون حديثاً ولا يفنى ولايتغيّر، ولايخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتّى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الّذي اُنشئت منه الأشياء حيّاً؟ أومن أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميّتاً؟ ولا يجوز أن يكون من حيّ وميّت قديمين لم يزالا، لأنّ الحيّ لايجيء منه ميّت وهو لم يزل حيّاً، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميّت قديماً لم يزل بما هو به من الموت، لأنّ الميّت لاقدرة له ولابقاء.

قال: فمن أين قالوا إنّ الأشياء أزليّة؟ قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبّر الأشياء فكذّبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه، و سمّوا كتبهم أساطير الأوّلين، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، إنّ الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك، وتحرّك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث الّتي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأنّ لها صانعاً ومدبّراً، أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مرّاً، و الجديد بالياً، وكلّ إلى تغيّر وفناء؟.

قال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق ماعلم.

قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لايليق به الاختلاف ولا الايتلاف، إنّما يختلف المتجزّىء، ويأتلف المتبعّض، فلا يقال له: مؤتلف ولامختلف.

قال: فكيف هو الله الواحد؟ قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأنّ ما سواه من الواحد متجزّىء، وهو تبارك وتعالى واحد لامتجزّىء[1] ولا يقع عليه العدّ.

قال: فلأيّ علّة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم، ولا مضطرّ إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟[2] قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، و إمضاء تدبيره.

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محتبس عقابه ؟ قال : إنّ هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات ، و طبّقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة ، فلايكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولاعدوّ له ؟ فخلق كمازعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته ، و جعل له من القوّة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم[٣] فيوسوس إليهم فيشكّكهم في ربّهم ويلبّس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيّته و عبدوا سواه ، فلم سلّط عدوّه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟

قال : إنّ هذا العدوّ الّذي ذكرت لايضرّه عداوته ، ولا ينفعه ولايته ؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لاتزيد فيه شيئاً ، وإنّما يتّقى العدوّ إذا كان في قوّة يضرّ وينفع ، إن همّ بملك أخذه ، أوبسلطان قهره ، فأمّا إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحّده ، وقد علم حين خلقه ماهو وإلى مايصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً و شقاوةً غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة ، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده إلّا الوسوسة و الدعاء إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته .

قال : أفيصلح السجود لغيرالله ؟ قال : لا . قال : فكيف أمرالله الملائكة بالسجود لآدم ؟ قال : إنّ من سجد بأمرالله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمرالله .

قال : فمن أين أصل الكهانة ؟ و من أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الاُمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتّى : من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه ، لأنّ مايحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤدّيه إلى الكاهن ويخبره بمايحدث في المنازل والأطراف ، وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين

كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لاتحجب ولاترجم بالنجوم ، وإنّما منعت من استراق السمع لئلّا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ولبّس على أهل الأرض (١) ماجاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبه ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قد زاد من كلمات عنده فيختلط الحقّ بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخبار اللناس ممّا يتحدّثون به ومايحدّثونه ؛ والشياطين تؤدّي إلى الشياطين مايحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، وقاتل قتل ، وغائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

قال : كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء مايعجز عنه ولد آدم ؟ قال غلّظوا لسليمان كما سخّروا ، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم ، والدليل على ذلك صعودهم (١) إلى السماء لاستراق السمع ، ولايقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب . (٢)

قال : فأخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على مايوصف من عجائبه ومايفعل ؟ قال إنّ السحر على وجوه شتّى : وجه منها بمنزلة الطبّ كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة ، ولكلّ عافية عاهة ، ولكلّ معنى حيلة . ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة . (٣) ونوعٌ منه ما يأخذ أولياؤ الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطبّاء الطبّ ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان الناس السحر ؟ قال : إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر فيتعلّمون منهما مايخرج عنهما فيقولان لهم : إنّما نحن فتنة فلاتأخذوا عنّا مايضرّكم ولاينفعكم .

قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أوغير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله ، إنّ من أبطل ما ركّبه الله وصوّره وغيّره فهو شريك لله في خلقه ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، لوقدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته ؛ وإنّ من أكبر السحر النميمة ، يفرّق بها بين المتحابّين ، ويجلب العداوة على المتصافيين ،[٤] ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف الستور ، والنمّام أشرّ من وطىء على الأرض بقدم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ ، إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأُبرىء .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع ؟ قال : الشريف : المطيع ، والوضيع : العاصي ، قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟ قال : إنّما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول : إنّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتقوى ؟ قال : نعم إنّي وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأمّ حوّاء ، خلقهم إلهٌ واحدٌ وهم عبيده ، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من ولد آدم أُناساً طهّر ميلادهم ، وطيّب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم ، فعل ذلك لا لأمر استحقّوه من الله عزّ وجلّ ، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الّذين لهم الشرف والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء ، ألا من اتّقى الله أكرمه[١] ومن أطاعه أحبّه ، ومن أحبّه لم يعذّبه بالنار .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحّدين وكان على ذلك قادراً ؟ قال عليه السلام : لوخلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب ، لأنّ الطاعة إذاً ما كانت فعلهم ، ولم تكن جنّة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتجّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الّذين يطيعون و يعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ؟ والعمل الشرّ من العبد هو فعله ؟ قال : العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره ، والعمل الشرّ العبد يفعله والله عنه نهاه . قال : أليس فعله بالآلة الّتي ركّبها فيه ؟ قال : نعم ; ولكن بالآلة الّتي عمل بها الخير قدر بها على الشرّ الّذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء ؟ قال : مانهاه الله عن شيء إلّا وقد علم أنّه يطيق تركه ، ولا أمره بشيء إلّا وقد علم أنّه يستطيع فعله ، لأنّه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد مالايطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجّة ؟ قال عليه السلام : إنّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ،[1] أمرهم ونهاهم ، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً ، إنّه إنّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجّة من الله تعالى ، فعرض عليه الحقّ فجحده ، فبإنكار الحقّ صار كافراً .

قال : فيجوز أن يقدّر على العبد الشرّ ويأمره بالخير وهو لايستطيع الخير أن يعمله ويعذّبه عليه ؟ قال : إنّه لايليق بعدل الله ورأفته أن يقدّر على العبد الشرّ ويريده منه ، ثمّ يأمره بما يعلم أنّه لايستطيع أخذه والانتزاع[2] عمّا لا يقدر على تركه ، ثمّ يعذّبه على تركه أمره الّذي علم أنّه لايستطيع أخذه .

قال : فبماذا استحقّ الّذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة ؟ وبماذا استحقّ الفقراء التقتير والضيق ؟ قال : اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء إنّما منعهم لينظر كيف صبرهم ،[3] ووجه آخر أنّه عجّل لقوم في حياتهم ، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه ، ووجه آخر أنّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم ، ولو كان الخلق كلّهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء ، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً ، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات ، وذلك أدوم في البقاء ، وأصحّ في التدبير ؛ ثمّ اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء ،[4] كلّ ذلك لطف ورحمة من الحكيم الّذي لايعاب تدبيره .

قال : فبما استحقّ الطفل الصغير مايصيبه من الأوجاع والأمراض بلاذنب عمله

ولاجرم سلف منه ؟ قال : إنّ المرض على وجوه شتّى : مرض بلوى ، ومرض العقوبة ، ومرض جعل عليه الفناء [1] وأنت تزعم أنّ ذلك من أغذية رديئة ، وأشربة وبيئة ، [2] أو من علّة كانت بأمّه ، و تزعم أنّ من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضارّ ممّا يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لايكون المرض والموت إلّا من المطعم والمشرب ، قدمات أرسطاطاليس معلّم الأطبّاء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ [3] ودقّ بصره ، ومادفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ نفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً ، وكم من طبيب عالم و بصير بالأدواء و الأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطبّ بعده زماناً ! فلاذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله ، ولاهذا ضرّه الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخّر الأجل .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ أكثر الأطبّاء قالوا : إنّ علم الطبّ لم يعرفه الأنبياء ، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الّذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمناءه في أرضه ، وخزّان علمه و ورثة حكمته ، والأدلّاء عليه ، والدعاة إلى طاعته ؟ ثمّ إنّي وجدت أكثرهم يتنكّب في مذهبه سبل الأنبياء [4] و يكذّب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الّذي أزهدني في طلبه وحامليه .

قال فكيف تزهد في [5] قوم وأنت مؤدّبهم و كبيرهم ؟ قال : إنّي لمّا رأيت الرجل منهم الماهر في طبّه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه و مخرج نفسه ، وحركة لسانه ، ومستقرّ كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيج غمومه ، وأسباب سروره ، وعلّة ماحدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوّزوها .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أله شريك في ملكه ، أو مضادّ له في تدبيره ؟ قال : لا ، قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية ، وهوامّ مخوفة ، وخلق كثير مشوّهة ، [1] ودود و بعوض وحيّات وعقارب ، وزعمت أنّه لايخلق شيئاً إلّا لعلّة لأنّه لايعبث ؟ [2]

قال : ألست تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة ، ولمن يبول في الفراش ، وأنّ أفضل الترياق ماعولج من لحوم الأفاعي ، وأنّ لحومها إذا أكلها المجذوم لشبت نفعه ، (٣) وتزعم أنّ الدود الأحمر الّذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأمّا البعوض و البقّ فبعض سببه أنّه جعل أرزاق الطير ، وأهان بها جبّاراً تمرّد على الله وتجبّر وأنكر ربوبيّته ، فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته . واعلم أنّا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه الله لمَ خلقه و لأيّ شيء أنشأه لكنّا قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كلّ مايعلم واستغنينا عنه وكنّا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله و تدبيره ؟ قال : لا ، قال : فإنّ الله خلق خلقه غرلاً ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟ (٤) قال : بل حكمة منه ، قال : غيّرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب ممّا خلق الله لها وعبتم الأقلف ، (١) والله خلقه ، ومدحتم الختان وهو فعلكم ، أم تقولون : إنّ ذلك من الله كان خطأً غير حكمة ؟! قال عليه السلام : ذلك من الله حكمةٌ وصوابٌ غير أنّه سنّ ذلك وأوجبه على خلقه ، كما أنّ المولود إذا خرج من بطن اُمّه وجدنا سرّته متّصلة بسرّة اُمّه ، كذلك خلقها الحكيم ، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فسادٌ بيّن للمولود والاُمّ ، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم ، وكان قادراً يوم دبّر خلقة الإنسان أن يخلقها خلقة لاتطول ، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجزّ ، وكذلك الثيران (٢) خلقها فحولة وإخصاؤها أوثق ، وليس في ذلك عيب (٣) في تقدير الله تعالى .

قال : ألست تقول : يقول الله : « ادعوني أستجب لكم » وقد نرى المضطرّ يدعوه فلا يستجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره . (٤) قال عليه السلام : ويحك ما يدعوه أحد إلّا استجاب له ، أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه ، وأمّا المحقّ فإنّه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لايعلمه ، وادّخر له (٥) ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه ، وإن لم يكن الأمر الّذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه ، والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعوه فيما لايدري أصواب ذلك أم خطاء ، وقد يسأل العبد ربّه إهلاك من لم ينقطع مدّته ، ويسأل المطر وقتاً ، ولعلّه أوان لا يصلح فيه المطر لأنّه أعرف بتدبير ماخلق من خلقه ، و أشباه ذلك كثيرة ؛ فافهم هذا .

قال : فأخبرني أيّها الحكيم ما بال السماء لاينزل منها إلى الأرض أحدٌ ، ولا يصعد من الأرض إليها بشرٌ ، ولاطريق إليها و لا مسلك ؟ فلو نظر العباد في كلّ دهر مرّة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبيّة ، وأنفى للشكّ ، وأقوى لليقين و أجدر أن يعلم العباد أنّ هناك مدبّراً ، إليه يصعد الصاعد ، ومن عنده يهبط الهابط . !

قال عليه السلام : إنّ كلّ ماترى في الأرض من التدبير إنّما هو ينزل من السماء و منها مايظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، و لو حبست حار من عليها وهلك ؟ و القمر منها يطلع ، و هو نور اللّيل ، و به يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيّام ، ولوحبس لحار من عليها وفسد التدبير؟ وفي السماء النجوم الّتي يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر ، و من السماء ينزل الغيث الّذي فيه حياة كلّ شيء من الزرع و النبات والأنعام ، وكلّ الخلق لوحبس عنهم لما عاشوا ، والريح لوحبست أيّاماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّرت ؛ ثمّ الغيم والرعد و البرق و الصواعق كلّ ذلك إنّما هو دليل على أنّ هناك مدبّراً يدبّر كلّ شيء ، و من عنده ينزل ، وقد كلّم الله موسى عليه السلام وناجاه ، و رفع الله عيسى بن مريم ، والملائكة تنزل من عنده ، غير أنّك لا تؤمن بمالم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل .

قال : فلو أنّ الله ردّ إلينا من الأموات في كلّ مائة عام (١) لنسأله عمّن مضى منّا إلى ماصاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت و أيّ شيء صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحلّ الشكّ و ذهب الغلّ عن القلوب . قال : إنّ هذه مقالة من أنكر الرسل وكذّبهم ، ولم يصدّق بمابه من عندالله إذا أخبروا (٢) وقالوا : إنّ الله أخبر في كتابه عزّوجلّ على لسان الأنبياء حال من مات منّا ، أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله ؟ وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف (٣) أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا أنّ البعث حقّ ، و أمات الله ارميا (٤) النبيّ الّذي نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصّر فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللّحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل ، فلمّا استوى قاعداً قال : أعلم أنّ الله على كلّ شيء

قدير ، و أحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهراً طويلاً حتّى بليت عظامهم وتقطّعت أوصالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله تعالى في وقت أحبّ أن يري خلقه قدرته نبيّاً يقال له : حزقيل [1] فدعاهم فاجتمعت أبدانهم و رجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً ، و أنّ الله أمات قوماً خرجوا مع موسى حين توجّه إلى الله فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأماتهم الله ثمّ أحياهم .

قال : فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أيّ شيء قالوا ذلك ؟ وبأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم ؟ قال : إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين [2] وزيّنوا لأنفسهم الضلالات ، و أمرجوا أنفسهم في الشهوات ، و زعموا أنّ السماء خاوية [3] ما فيها شيء ممّا يوصف ، وأنّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجّة من روى أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته ، [4] و أنّه لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور ، و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأوّل اُعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا [5] و إن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدوابّ المتعبة في الدنيا أو هوامّ مشوّهة الخلقة ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته ، و كلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء ، و غير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات و ذوات البعولة ، و كذلك الميتة والخمر و الدم ، فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق ولعنهم كلّ الاُمم ، فلمّا سئلوا الحجّة زاغوا وحادوا ، فكذّب مقالتهم التوراة ، ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب ، و أنّ الأرواح الأزليّة هي الّتي كانت في آدم ، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا [1] في واحد بعد آخر ، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه ؟ و قالوا : إنّ الملائكة من ولد آدم ، [2] كلّ من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك ؛ فطوراً تخالهم [3] نصارى في أشياء ، و طوراً دهريّة يقولون : إنّ الأشياء على غير الحقيقة ؛ قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللّحمان ، لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا من صورهم ، فلا يجوز أكل لحوم القرابات [4]

باب ١٦

(احتجاجات موسى بن جعفر عليهما السلام على ارباب الملل والخلفاء)
(وبعض ما روى عنه من جوامع العلوم)

١ ـ يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن ابن هاشم ، عن محمد بن حمّاد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق في النصرانيّة سبعين سنة ، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحجّ عليه ممّن يقرء كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله و آياته ، قال : و عرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى و المسلمين واليهود و المجوس حتّى افتخرت به النصارى وقالت : لولم يكن في دين النصرانيّة[٤] إلّا بريهة لأجزأنا ، و كان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك ، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه ، وكان يُسرّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها ، قال : فعرفت ذلك منه ، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن[١] وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين[٢] وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم ، وكان يستقرىء فرقة فرقة لايجد عند القوم شيئاً ، وقال : لو كانت أئمّتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ ؛ فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبدالرحمن فقال لي هشام : بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس و عندي قوم يقرؤون عليّ القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس ، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة ، حتّى نزلوا[٣] حول دكّاني ، و جعل لبريهة كرسيّ يجلس عليه ، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم ، وعلى رؤوسهم برانسهم ، فقال بريهة : مابقي في المسلمين أحد

ممن يذكر بالعلم بالكلام إلّا و قد ناظرته في النصرانيّة فما عندهم شيء، فقد جئت أُناظرك في الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا اُدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة؛ فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فهنا، [٤] قال بريهة: نعم فإنّي أسألك: ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عمّ جدّه لاُمّه، لأنّه من ولد إسحاق، ومحمّد صلّى الله عليه وآله من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم، [٥] وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟ قال بريهة: اُريد نسبته عندنا، و ظننت أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة الّتي ننسبه بها، قال هشام: نعم يقولون: إنّه قديم من قديم، فأيّهما الأب و أيّهما الابن؟ قال بريهة: الّذي نزل إلى الأرض الابن، [١] قال بريهة: الابن رسول الأب، قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن، لأنّ الخلق خلق الأب، [٢] قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب و خلق الابن، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذ اشتركا؟ قال بريهة: كيف يشتركان و هما شيء واحد؛ إنّما يفترقان بالاسم؛ قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم، قال بريهة: جهل هذا الكلام، قال هشام: عرف هذا الكلام، قال بريهة: إنّ الابن متّصل بالأب، قال هشام: إن الابن منفصل من الأب، قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا و علينا [٣] فقد غلبتك، لأنّ الأب كان و لم يكن الابن، [٤] فتقول هكذا يا بريهة؟ قال: لا ما أقول هكذا، قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟! قال بريهة: إنّ الأب اسم و الابن اسم بقدرة القديم. [٥]

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟ قال بريهة: لا و لكنّ الأسماء محدثة، قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن و الابن أب، [٦] و ليس ههنا ابن، قال بريهة: إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام:

فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ماهو ؟ قال بريهة : فاسمها ابن نزلت أولم تنزل، قال هشام : فقبل النزول هذه الروح اسمها كلّها واحدة ، أواسمها اثنان ؟ قال بريهة : هي كلّها واحدة روح واحدة ، قال : رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً ؟ قال بريهة : لا ، لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد ، قال هشام : فالابن أبو الأب ، و الأب أبو الابن ، فالأب و الابن واحد ، قال الأساقفة بلسانها لبريهة : ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم ، فتحيّر بريهة و ذهب يقوم [١] فتعلّق به هشام قال : مايمنعك من الإسلام ؟ أفي قلبك حزازة فقلها ، و إلّا سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك [٢] هذه فتصبح وليست لك همّة غيري ؟ قالت الأساقفة : لاترد هذه المسألة لعلّها تشكل ، قال بريهة : قلها يا أباالحكم .

قال هشام : أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب ؟ قال : نعم ، [٣] قال : أفرأيتك الأب يعلم كلّ ماعند الابن ؟ قال : نعم ، قال : أفرأيتك تخبر عن الابن ، أيقدر على كلّ مايقدر عليه الأب ؟ قال : نعم ، قال : أفرأيتك عن الأب أيقدر على كلّ مايقدر عليه الابن ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان ؟ وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه ؟ قال بريهة ليس منهما ظلم ، [٤] قال هشام : من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب ، والأب ابن الابن ، بت عليها يابريهة . وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لايكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال : فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله ، فقالت امرأته الّتي تخدمه : مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً ؟ فحكى لها الكلام الّذي كان بينه و بين هشام ، فقالت لبريهة : ويحك أتريد أن تكون على حقّ أوعلى باطل ؟ قال بريهة : بل على الحقّ ، فقالت له : أينما وجدت الحقّ فمل إليه ، وإيّاك و اللّجاجة فإنّ اللّجاجة شكّ ، والشكّ شؤم ، وأهله في النار .

قال : فصوّب قولها و عزم على الغدوّ على هشام ، قال : فغدا إليه [٥] و ليس معه أحد من أصحابه ، فقال : ياهشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يا بريهة ، قال : وماصفته ؟ قال هشام : في نسبه أودينه ؟ قال : فيهما جميعاً صفة نسبه و صفة دينه ، قال هشام : أمّا النسب خير الأنساب : رأس العرب

وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لأنّ قريشاً أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم[1] وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد؛ قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال صفة بدنه وطهارته، قال هشام: معصوم فلا يعصي وسخيّ فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدوّ والوليّ، ولا يسألك شططاً[2] في عدوّه ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدّث بالأعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم ينقض له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنّة ويجلو كلّ مدلهمّة،[3] قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتّه بحججه وآياته إلّا أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحقّ لاتؤنّب.

ثمّ قال هشام: يابريهة مامن حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلّا أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولاتذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحقّ وأقربه بالصدق! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ماينفون به الشبهة، قال هشام: نعم؛ فارتحلا حتّى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أباعبدالله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ماأوثقني بعلمي به! قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرء الإنجيل،[5] قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وماقرأ هذه القراءة إلّا المسيح؛ قال بريهة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أومثلك، قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال : فدخل هشام وبريهة و المرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الّذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ ». قال بريهة : جعلت فداك أنّى لكم التوراة و الإنجيل و كتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم ، نقرؤها كما قرؤوها ، و نقولها كما قالوها ، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري ، فلزم بريهة أباعبدالله عليه السلام حتّى مات أبوعبدالله عليه السلام ، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى مات في زمانه ، فغسّله وكفّنه بيده ، (١) وقال : هذا حواريّ من حواريّ المسيح يعرف حقّ الله عليه ، فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله . (٢)

٢ ـ ف : من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه : دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده ، فأخرج طوماراً طويلاً (١) فيه مذاهب و شنعة (٢) نسبها إلى شيعته فقرأه ثمّ قال له : يا أميرالمؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوّل علينا (٣) و ربّنا غفورٌ ستورٌ ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلّا في وقت محاسبته ، يوم لاينفع مال ولابنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

ثمّ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن النبيّ صلوات الله عليهم : الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثمّ سكنت ؛ فإن رأى أميرالمؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل . فتحوّل عند ذلك عن سريره و مدّ يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثمّ ضمّه إلى صدره فاعتنقه و أقعده عن يمينه ، وقال : أشهد أنّك صادق ، وأبوك صادق ، وجدّك صادق ، ورسول الله ـ صلّى الله عليه و آله وسلّم ـ صادق ، ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حنقاً وغضباً لمارقي إليّ فيك ، (٤) فلمّا تكلّمت بما تكلّمت وصافحتني سرّي عنّي ، (١) وتحوّل غضبي عليك رضىً . وسكت ساعة ثمّ قال له :

أُريد أن أسألك عن العبّاس و عليّ بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله صلّى الله عليه وآله من العبّاس ، والعبّاس عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وصنو أبيه ؟ (٢) فقال له موسى : اعفني ، قال : لا والله لا أعفيتك (٣) فأجبني ، قال : فإن لم تعفني فأمّنّي ، قال : أمّنتك ، قال : إنّ

النبيّ صلى الله عليه وآله لم يورّث من قدر على الهجرة فلم يهاجر (و خ ل) إنّ أباك العبّاس آمن ولم يهاجر ، و إنّ عليّاً آمن و هاجر ، و قال الله : « الّذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا » فالتمع لون هارون وتغيّر وقال : مالكم لاتنسبون إلى عليّ و هو أبوكم ، و تنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّكم ؟ فقال موسى عليه السلام : إنّ الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأمّه مريم البكر البتول الّتي لم يمسّها بشر في قوله تعالى : « ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب و يوسف و موسى و هارون وكذلك نجزي المحسنين ۞ و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كلّ من الصالحين » فنسبه بأمّه وحدها إلى خليله إبراهيم كمانسب داود و سليمان و أيّوب و يوسف و موسى وهارون بآبائهم و أمّهاتهم فضيلة لعيسى ومنزلة رفيعة بأمّه وحدها ، و ذلك قوله تعالى في قصّة مريم : « إنّ الله اصطفاك و طهّرك و اصطفاك على نساء العالمين » بالمسيح من غير بشر ، وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة .

فقال له هارون ـ وقد اضطرب وساءه ماسمع ـ : من أين قلتم : الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الّذي لم يدفع إلى أهله ؟ فقال موسى عليه السلام : هذه مسألة ماسأل عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين (٤) ولا تيم ولا عديّ ولا بنو أميّة ، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها . (٥) قال : فإنّ الزندقة قد كثرت في الإسلام ، وهؤلاء الزنادقة الّذين يرفعون إلينا في الأخبار (١) هم المنسوبون إليكم ، فما الزنديق عندكم أهل البيت ؟ فقال عليه السلام : الزنديق هو الرادّ على الله و على رسوله ، وهم الّذين يحادّون الله و رسوله ، قال الله : « لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » إلى آخر الآية ، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد .

فقال هارون : أخبرني عن أوّل من ألحد وتزندق ؟ فقال موسى عليه السلام أوّل من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللّعين ، فاستكبر وافتخر على صفيّ الله و نجيّه آدم ، فقال اللّعين : « أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين » فعتا (٢) عن أمر ربّه و

ألحد فتوارث الإلحاد ذرّيته إلى أن تقوم الساعة : فقال : و لإبليس ذرّية ؟ فقال : نعم ، ألم تسمع إلى قول الله : « إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتّخذونه و ذرّيّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلاً ☆ ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً » لأنّهم يضلّون ذرّيّة آدم بزخارفهم و كذبهم ، و يشهدون أن لا إله إلّا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون » أي أنّهم لايقولون ذلك إلّا تلقيناً وتأديباً وتسمية ، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكّاً حاسداً معانداً ،[٣] و لذلك قالت العرب : من جهل أمراً عاداه ، ومن قصّر عنه عابه و ألحد فيه . لأنّه جاهل غير عالم . وكان له مع أبي يوسف القاضي[٤] كلام طويل ليس هذا موضعه .

ثمّ قال الرشيد : بحقّ آبائك لمّا اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه ، فقال : نعم ، واُتي بدواة و قرطاس فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم جميع اُمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الاُمّة على الضرورة الّتي يضطرّون إليها ، الأخبار المجمع عليها[١] وهي الغاية المعروض عليها كلّ شبهة ، والمستنبط منها كلّ حادثة ؛ و أمرٌ يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجّة من كتاب الله مجمع على تأويلها ؛[٢] وسنّة مجمع عليها لا اختلاف فيها ؛ أوقياس تعرف العقول عدله ويسع خاصّة الاُمّة[٣] وعامّتها الشكّ فيه و الإنكار له ، و هذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه و أرش الخدش فما فوقه ، فهذا المعروض الّذي يعرض عليه أمر الدين ، فما ثبت لك برهانه اصطفيته ،[٤] وماغمض عليك صوابه نفيته ، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجّة البالغة الّتي بيّنها الله في قوله لنبيّه : « قل فللّه الحجّة البالغة فلوشاء لهديكم أجمعين » يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله ، كمايعلمه العالم بعلمه ، لأنّ الله عدل لايجور ، يحتجّ على خلقه بما يعلمون ، ويدعوهم إلى مايعرفون ، لاإلى مايجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد وردّه ، والخبر طويل .[٥]

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ احتجاجات أصحابه على المخالفين ﴾

١ ـ قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أيّده الله قال : دخل ضرار بن عمرو الضبّيّ على يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له : يا أباعمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة ؟ فقال ضرار : هلمّ من شئت ، فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال : ياأبامحمّد هذا ضرار ، وهو من قد علمت في الكلام و الخلاف لك فكلّمه في الإمامة ، فقال : نعم ، ثمّ أقبل على ضرار فقال : ياأباعمرو خبّرني على ماتجب الولاية والبراءة ؟ على الظاهر أم على الباطن ؟ فقال ضرار : بل على الظاهر فإنّ الباطن لايدرك إلّا بالوحي ، فقال هشام : صدقت ، فخبّرني الآن أيّ الرجلين كان أذبّ عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف ؟ وأقتل لأعداء الله عزّ وجلّ بين يديه ؟ و أكثر آثاراً في الجهاد ؟ عليّ بن أبي طالب أو أبوبكر ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب ، ولكنّ أبابكر كان أشدّ يقيناً ، فقال هشام : هذا هو الباطن الّذي قد تركنا الكلام فيه ، وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية مالم يجب لأبي بكر ؛ فقال ضرار : هذا الظاهر نعم . (١)

ثمّ قال هشام : أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الّذي لا يدفع ؟ فقال ضرار : بلى ، فقال هشام : ألست تعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي ؟ فقال ضرار : نعم ، فقال له هشام : أيجوز أن يقول له هذا القول إلّا وهو عنده في الباطن مؤمن ؟ قال : لا ، فقال هشام : فقد صحّ لعليّ عليه السلام ظاهره وباطنه ، ولم يصحّ لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله . (٢)

٢ ـ و أخبرني الشيخ أيضاً قال : أحبّ الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم

مع الخوارج ، فأمر باحضار هشام بن الحكم و إحضار عبدالله بن يزيد الأباضي[١] و جلس بحيث يسمع كلامهما ولايرى القوم شخصه ، و كان بالحضرة يحيى بن خالد ، فقال يحيى لعبدالله بن يزيد : سل أبا محمّد ـ يعني هشاماً ـ عن شيء ، فقال هشام : لامسألة للخوارج علينا ، فقال عبدالله بن يزيد : و كيف ذلك ؟ فقال هشام : لأنّكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل و تعديله و الإقرار بإمامته و فضله ، ثمّ فارقتمونا في عداوته و البراءة منه ، فنحن على إجماعنا و شهادتكم لنا ، و خلافكم علينا غير قادح في مذهبنا ، و دعواكم غيرمقبولة علينا ، إذ الاختلاف لا يقابل الاتّفاق ، و شهادة الخصم لخصمه مقبولة ، و شهادته عليه مردودة .

قال يحيى بن خالد : لقد قرّبت قطعه يا أبا محمّد ، ولكن جاره شيئاً ، فإنّ أميرالمؤمنين أطال الله بقاه يحبّ ذلك ، قال : فقال هشام : أنا أفعل ذلك ، غير أنّ الكلام ربّما انتهى إلى حدّ يغمض و يدقّ على الأفهام ، فيعاند أحد الخصمين أويشتبه عليه ، فإن أحبّ الإنصاف فليجعل بيني و بينه واسطة عدلاً إن خرجت عن الطريق ردّني إليه ، و إن جار في حكمه شهد عليه ، فقال عبدالله بن يزيد : لقد دعا أبومحمّد إلى الإنصاف ، فقال هشام : فمن يكون هذه الواسطة ؟ و ما يكون مذهبه ؟ أيكون من أصحابي ، أومن أصحابك ، أومخالفاً للملّة لنا جميعاً ؟ قال عبدالله بن يزيد : اختر من شئت فقد رضيت به ، قال هشام : أمّا أنا فأرى أنّه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبيّة لي ، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم عليّ ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك ، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ، و رجلاً من أصحابك ، فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحقّ ومحض الحكم بالعدل ، فقال عبدالله ابن يزيد : فقد أنصفت ياأبامحمّد ، وكنت أنتظر هذا منك .

فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له : قد قطعته أيّها الوزير ، ودمّرت[٢] على مذاهبه كلّها بأهون سعي ، ولم يبق معه شيء ، واستغنيت عن مناظرته ، قال فحرّك الستر الرشيد ، وأصغى يحيى بن خالد فقال : هذا متكلّم الشيعة واقف الرجل موافقة[١] لم يتضمّن مناظرة ؛ ثمّ ادّعى عليه أنّه قد قطعه و أفسد مذهبه ، [٢] فمره أن يبيّن عن

صحّة ما ادّعاه على الرجل ، فقال يحيى بن خالد لهشام : إنّ أميرالمؤمنين يأمرك أن تكشف عن صحّة ما ادّعيت على هذا الرجل ، قال : فقال هشام رحمه الله : إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى كان من أمر الحكمين ما كان ، فأكفروه بالتحكيم و ضلّلوه بذلك ، وهم الّذين اضطرّوه إليه ، والآن فقد حكّم هذا الشيخ و هو عماد أصحابه مختاراً غير مضطرّ رجلين مختلفين في مذهبهما : أحدهما يكفّره ، و الآخر يعدّله ، فإن كان مصيباً في ذلك فأميرالمؤمنين أولى بالصواب ، و إن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها ، والنظر في كفره و إيمانه أولى من النظر في إكفاره عليّاً عليه السلام . قال : فاستحسن ذلك الرشيد و أمر بصلته و جائزته .(٣)

٦ ـ ختص : أحمدبن الحسن ، عن عبدالعظيم بن عبدالله (٢) قال : قال هارون الرشيد لجعفربن يحيى البرمكيّ : إنّي اُحبّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجّون عن بعض مايريدون ، فأمر الجعفر المتكلّمين فاُحضروا داره ، وصارهارون في مجلس يسمع كلامهم ، وأرخى بينه وبين المتكلّمين ستراً ،فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم ، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة و سراويل إلى نصف الساق ، فسلّم على الجميع ولم يخصّ جعفراً بشيء ، فقال له رجل من القوم : لم فضّلت عليّاً على أبي بكر ، والله يقول : « ثاني اثنين إذهما في الغار إذيقول لصاحبه لاتحزن إنّ الله معنا » ؟ فقال هشام : فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى ؟ فسكت ، فقال هشام : إن زعمت أنّه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « لاتحزن » ؟ أنهاه عن طاعة الله و رضاه ؟ و إن زعمت أنّه كان لله غير رضى فلم تفتخر بشيء كان لله غير رضى وقد علمت ماقال الله تبارك و تعالى حين قال : « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » (٣) و لأنّكم قلتم وقلنا و قالت العامّة : الجنّة اشتاقت إلى أربعة نفر : إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، والمقدادبن الأسود ، وعمّاربن ياسر ، و أبي ذرّ الغفاريّ . فأرى صاحبنا قددخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الذابّين عن الإسلام أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و الزبير بن العوّام ، و أبو دجانة الأنصاريّ ، و سلمان الفارسيّ ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

و قلتم و قلنا و قالت العامّة : إنّ القرّاء أربعة نفر : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و عبدالله بن مسعود ، وأُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ المطهّرين من السماء أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

و قلتم وقلنا و قالت العامّة : إنّ الأبرار أربعة : عليّ بن أبي طالب ، و فاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الشهداء أربعة نفر : عليّ بن أبي طالب ، و جعفر ، و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

قال : فحرّك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج ، فخرجوا مرعوبين ، و خرج هارون إلى المجلس فقال : من هذا ابن الفاعلة ؟ فوالله لقد هممت بقتله و إحراقه بالنار .(١)

﴿باب ١٩﴾

(مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه على)
(أرباب الملل المختلفة والاديان المتشتة في مجلس)
(المأمون و غيره)

١ ـ يد ، ن : حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمّيّ ثمّ الأيلاقيّ رضي الله عنه ، قال : أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القمّيّ ، قال : حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاريّ الكجيّ ، قال : حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشميّ يقول : لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ، و رأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، (١) والهربذ الأكبر ، و أصحاب ذرهشت ، (٢) ونسطاس الروميّ والمتكلّمين ليسمع كلامه و كلامهم . فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم ، فقال المأمون : أدخلهم عليّ ففعل فرحّب بهم المأمون ، ثمّ قال لهم : إنّي إنّما جمعتكم لخير و أحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ (١) القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد ، فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله .

قال الحسن بن محمّد النوفليّ : فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر ، و كان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : ياسيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول : فداك أخوك ، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات و أهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم ، و إن كرهت ذلك فلاتتجشّم ، و إن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أبلغه السلام وقل له : قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله .

قال الحسن بن محمّد النوفليّ : فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي : يا نوفليّ أنت عراقيّ ورقّة العراقيّ غير غليظة ، (٢) فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك و أصحاب المقالات ؟ فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان و يحبّ أن يعرف ما عندك ، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى ، فقال لي : و ما بناؤه في هذا الباب ؟ قلت : إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، و ذلك أنّ العالم لاينكر غير المنكر ،

و أصحاب المقالات و المتكلّمون و أهل الشرك أصحاب إنكار و مباهتة، [٣] إن احتججت عليهم بأنّ الله واحد قالوا: صحّح وحدانيته، وإن قلت: إنّ محمّداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل و هو يبطل عليهم بحجّته و يغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفليّ أفتخاف أن يقطعوني عليّ حجّتي؟ [٤] قلت: لا والله ماخفت عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، و على أهل الإنجيل بإنجيلهم، و على أهل الزبور بزبورهم، و على الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف و دحضت حجّته و ترك مقالته و رجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، [١] فعند ذلك تكون الندامة منه، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإنّي سائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج و خرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين و الهاشميّين و القوّاد حضور، فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون و قام محمّد بن جعفر و جميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً و الرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس [٢] فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا، و ابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه و تنصفه، فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ

عليّ بكتاب أنا منكره ، و نبيّ لا اُومن به ؟ فقال له الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به ؟ قال الجاثليق : و هل أقدر على دفع مانطق به الإنجيل ؟ نعم والله اُقرّ به على رغم أنفي ، فقال له الرضا عليه السلام : سل عمّا بدا لك وافهم الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوّة عيسى و كتابه ؟ هل تنكر منهما شيئاً ؟ قال الرضا عليه السلام : أنامقرّ بنبوّة عيسى وكتابه ومابشّر به اُمّته وأقرّت به الحواريّون (١) و كافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله و بكتابه ولم يبشّر به اُمّته ، قال الجاثليق : أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلى ، قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لاتنكره النصرانيّة ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا .

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يانصرانيّ ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم ؟ قال الجاثليق : من هذا العدل ؟ سمّه لي ، قال : ماتقول في يوحنّا الديلميّ ؟ قال : بخ بخ ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح ، قال عليه السلام : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال : إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ ، وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به ؟ قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح و بشّر بنبوّة رجل و بأهل بيته و وصيّه ولم يلخّص متى يكون ذلك ، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم ، قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد و أهل بيته و اُمّته أتؤمن به ؟ قال : شديداً ، (٢) قال الرضا عليه السلام : لنسطاس الروميّ كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ قال : ما أحفظني له ! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال : ألست تقرء الإنجيل ؟ قال : بلى لعمري ، قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته واُمّته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله وقف ، ثمّ قال : يانصرانيّ إنّي أسألك بحقّ المسيح و اُمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل ؟ قال : نعم ، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته واُمّته ، ثمّ قال : ماتقول يانصرانيّ ؟ هذا قول عيسى بن مريم ،

فإن كذّبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك؛ قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرّ به، قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق سل عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجّ [١] ويوحنّا بقرقيسا [٢] ويوحنّا الديلميّ بزجار، [٣] وعنده كان ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأمّته، وهو الّذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثمّ قال له: يا نصرانيّ والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمّد صلّى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، [٤] وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام: وكيف ذاك؟ قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم اللّيل؛ قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّي؟ قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ أسألك عن مسألة، قال: سل فإن كان عندي علمها أجبتك؛ قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أنّ من أحيا الموتى [٥] وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحقّ لأن يُعبد، قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتّخذه أمّته ربّاً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة.

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شبّاب بني

إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله ، هذا في التوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم ، قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه ، قال : صدقت ، ثمّ قال : يا يهوديّ خذ عليّ هذا السفر من التوراة ، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهوديّ يترجّح (١) لقراءته ويتعجّب .

ثمّ أقبل على النصرانيّ فقال : يا نصرانيّ أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان ، يقول لكم محمّد رسول الله : قوموا بإذن الله عزّ وجلّ ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن اُمورهم ، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله قد بعث نبيّاً وقالوا : وددنا إنّا أدركناه فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه و الأبرص والمجانين ، و كلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ، ولم نتّخذه ربّاً من دون الله عزّ وجلّ ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع والحزقيل ، (٢) لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم و صاروا رميماً ، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أتحبّ أن اُحييهم لك فتنذرهم ؟ قال : نعم يا ربّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أن نادهم ، فقال : أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجلّ ، فقاموا أحياءً أجمعون ، ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ثمّ إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير (١) فقطّعهنّ قطعاً ، ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءً ، ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه ؛ ثمّ موسى بن عمران و أصحابه السبعون الّذين اختارهم

صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنّك قد رأيت الله سبحانه ، فأرناه كما رأيته ، فقال لهم : إنّي لم أره ، فقالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم ، وبقي موسى وحيداً فقال : يارب إنّي اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدّقني قومي بما اُخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل و إيّاي ، أتهلكنا بمافعل السفهاء منّا ؟ فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم ؛ وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لاتقدر على دفعه ، لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قدنطقت به ، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً ، ماتقول يايهوديّ؟[٢] قال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلّا الله .

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال : يايهوديّ أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات الّتي اُنزلت على موسى بن عمران ، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد واُمّته : «إذاجاءت الاُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم ، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الاُمم الكافرة في أقطار الأرض» أهكذا هو في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم إنّا لنجده كذلك . ثمّ قال للجاثليق : يا نصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : «ياقوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، و رأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر» ؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ هل تعرف في الإنجيل قول عيسى : «إنّي ذاهب إلى ربّكم وربّي[٣] و البارقليطا جاء ، هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له ، وهو الّذي يفسّر لكم كلّ شيء ، وهو الّذي يبدي فضائح الاُمم ، و هو الّذي يكسر عمود الكفر» ؟ فقال الجاثليق : ماذكرت شيئاً في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به ، قال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً ياجاثليق ؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : ياجاثليق ألاتخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا و متّى ، فقال له الرضا عليه السلام : ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل و علمائه ؟ [1] فإن كان هذا كما تزعم فلمَ اختلفتم في الإنجيل ؟ و إنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ، ولكنّي مفيدك علم ذلك ، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم ، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء ، فما عندكم ؟ فقال لهم ألوقا و مرقابوس : إنّ الإنجيل في صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد فلاتحزنوا عليه ، ولا تخلّوا الكنائس ، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه كلّه ، فقعد ألوقا و مرقابوس و يوحنّا ومتّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، و إنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك ؟ قال الجاثليق : أمّا هذا فلم أعلمه ، [2] وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل ، و سمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ فاستزدت كثيراً من الفهم ، فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، و كلّ ما شهدوا به فهو حقّ ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم : اشهدوا عليه ، قالوا : قد شهدنا .

ثمّ قال للجاثليق : بحقّ الابن و اُمّه هل تعلم أنّ متّى قال : «إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون» [3] وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم : «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدميّ فصارت إنساناً» و قال ألوقا : «إنّ عيسى بن مريم واُمّه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس» ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه : «حقّاً أقول لكم يامعشر الحواريّين : إنّه لايصعد إلى السماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى

السماء وينزل » فماتقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق : هذا قول عيسى لاننكره ، قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتّى على عيسى ومانسبوه إليه ؟ قال الجاثليق : كذبوا على عيسى ، قال الرضا عليه السلام : ياقوم أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل و قولهم حقّ ؟.

فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين [1] أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء ، قال الرضا عليه السلام : فإنّا قدفعلنا ، سل يانصرانيّ عمّا بدا لك ، قال الجاثليق ليسألك غيري ، فلاوحقّ المسيح ماظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أوأسألك ؟ فقال : بل أسألك ، ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة ، أومن الإنجيل ، أومن زبور داود ، أوبما في صحف إبراهيم وموسى ، [2] قال الرضا عليه السلام : لاتقبل منّي حجّة إلّا بماتنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داود ؛ فقال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوّة محمّد ؟ قال الرضا عليه السلام : شهد بنبوّته موسى بن عمران و عيسى بن مريم و داود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض ، فقال له : ثبّت قول موسى بن عمران ، قال الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهوديّ أنّ موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنّه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم ، فبه فصدّقوا و منه فاسمعوا ، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، و النسب الّذي بينهما من قبل إبراهيم ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد ؟ قال : لا ، قال الرضا عليه السلام : أفليس قدصحّ هذا عندكم ؟ قال : نعم و لكنّي اُحبّ أن تصحّحه لي من التوراة ، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم : «قدجاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران » قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات و ما أعرف تفسيرها ، قال الرضا عليه السلام : أنا اُخبرك به ، أمّا قوله : «جاء النور من قبل طور سيناء»

فذلك وحي الله تبارك و تعالى الّذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، و أمّا قوله : «وأضاء الناس [1] من جبل ساعير» فهو الجبل الّذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم و هو عليه ، و أمّا قوله : «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه و بينها يوم . وقال شعيا النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار ؟ و من راكب الجمل ؟ قال : رأس الجالوت لا أعرفهما فخبّرني بهما ، قال عليه السلام : أمّا راكب الحمار فعيسى ، و أمّا راكب الجمل فمحمّد ، أتنكر هذا من التوراة ؟ قال : لا ، ما اُنكره .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبيّ ؟ قال : نعم إنّي به لعارف ، قال عليه السلام : فإنّه قال وكتابكم ينطق به : «جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد و اُمّته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا و تؤمن به ؟ قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله ، قال الرضا عليه السلام : فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه : «اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ؟ قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك عيسى ، وأيّامه هي الفترة ، قال له الرضا عليه السلام : جهلت ، إنّ عيسى لم يخالف السنّة ، وكان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه ، و في الإنجيل مكتوب : إنّ ابن البرّة ذاهب و البارقليطا جاء من بعده ، و هو يخفّف الآصار ، و يفسّر لكم كلّ شيء ، و يشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم ، لا اُنكره : فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيّك موسى بن عمران ، فقال : سل ، قال عليه السلام : ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته ؟ قال اليهوديّ : إنّه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله ، قال له : مثل ماذا ؟ قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حيّة تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، و إخراجه يده بيضاء للناظرين ، و علامات لا يقدر الخلق على

مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في أنّه كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لايقدر الخلق على مثله ، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لايقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟ قال : لا ، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه ، و قربه منه ، ولايجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ماجاء به ، قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الّذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر ، ولم يفجّروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حيّة تسعى ؟ قال له اليهودي : قد خبّرتك أنّه متى ماجاؤوا على نبوّتهم من الآيات بما لايقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بمالم يجيء به موسى أوكان على غير ماجاء به موسى وجب تصديقهم ، قال : قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت فمايمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، و يخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت : يقال : إنّه فعل ذلك ، ولم نشهده ، قال الرضا عليه السلام : أرأيت ماجاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى ؟ فلم يحر جواباً ، قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وماجاء به ، و أمر كلّ نبيّ بعثه الله ، و من آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم [1] ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفاً حرفاً ، و أخبار من مضى و من بقي إلى يوم القيامة ، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم ، و جاء بآيات كثيرة لاتحصى ، قال رأس الجالوت : لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولاخبر محمّد ؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بمالم يصحّ ، قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الّذي شهد لعيسى و لمحمّد صلّى الله عليهما شاهد زور ؟ فلم يحر جواباً .

ثمّ دعى بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن ذرهشت[1] الّذي تزعم أنّه نبيّ ماحجّتك على نبوّته ؟ قال : إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه ، قال : أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك سائر الأُمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون و أتى به موسى و عيسى و محمّد صلوات الله عليهم ، فما عذركم في ترك الإقرار لهم ؟ إذكنتم إنّما أقررتم بزرهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بمالم يجيء به غيره ، فانقطع الهربذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام و أراد أن يسأل فليسأل غير محتشم ، فقام إليه عمران الصابيء وكان واحداً من المتكلّمين فقال : يا عالم الناس لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، فلقد دخلت الكوفة و البصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته ، [2] أفتأذن لي أن أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابيء فأنت هو ، قال : أنا هو ، قال : سل يا عمران و عليك بالنصفة ، و إيّاك والخطل[3] والجور ، قال : والله ياسيّدي ما أُريد إلّا أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه ، قال : سل عمّا بدا لك ، فازدحم الناس و انضمّ بعضهم إلى بعض ، فقال عمران الصابيء : أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلق ، قال : سألت فافهم ، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لاشيء معه بلاحدود ولا أعراض ، ولا يزال كذلك ، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة ، لافي شيء أقامه ، ولافي شيء حدّه ، ولاعلى شيء حذّاه و مثّله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة و غير صفوة ، و اختلافاً وايتلافاً ، و ألواناً و ذوقاً وطعماً ، لالحاجة كانت منه إلى ذلك ، ولا لفضل منزلة لايبلغها إلّا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا ياعمران ؟ قال : نعم والله ياسيّدي .

قال : واعلم يا عمران إنّه لو كان خلق ماخلق لحاجة لم يخلق إلّا من يستعين به على حاجته ، و لكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق ، لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان

صاحبهم أقوى ، والحاجة ياعمران لا يسعها لأ نّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلّا حدثت فيه حاجة اُخرى ، ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض ، وفضّل بعضهم على بعض بلاحاجة منه إلى من فضّل ، ولا نقمة منه على من أذلّ فلهذا خلق .

قال عمران : ياسيّدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عندنفسه ؟[١] قال الرضا عليه السلام : إنّما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه ، و ليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها ، أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم و الله يا سيّدي ، فأخبرني بأيّ شيء علم ماعلم ؟ أبضمير أم بغير ذلك ؟[٢] قال الرضا عليه السلام : أرأيت إذا علم بضمير هل تجدبدًّا من أن تجعل لذلك الضمير حدًّا تنتهي إليه المعرفة ؟ قال عمران : لابدّ من ذلك ، قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟ فانقطع عمران ولم يحر جواباً . قال الرضا عليه السلام : لابأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر ، فقلت : نعم[٣] أفسدت عليك قولك ودعواك ، ياعمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل و عمل وصنع ؟ وليس يتوهّم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين و تجربتهم ؟[١] فاعقل ذلك و ابن عليه ماعلمت صواباً .[٢]

قال عمران : ياسيّدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي ؟ وما معانيها ؟ وعلى كم نوع تكون ؟ قال : قدسألت فافهم ، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع : ملموس و موزون و منظور إليه و مالا ذوق له[٣] و هو الروح ، و منها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولاحسّ ولالون ولا ذوق والتقدير والأعراض و الصور والطول والعرض ، و منها العمل و الحركات الّتي تصنع الأشياء و تعملها[٤] وتغيّرها من حال إلى حال و تزيدها و تنقصها ، فأمّا الأعمال و الحركات فإنّها تنطلق لأ نّه لاوقت لها أكثر من قدر مايحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ، و يجري مجرى الكلام الّذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : ياسيّدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لاشيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : لم يتغيّر عزّ وجلّ بخلق الخلق ، [٥] ولكنّ الخلق يتغيّر بتغييره . قال عمران : فبأيّ شيء عرفناه ؟ قال : بغيره . قال : فأيّ شيء غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : مشيّته و اسمه وصفته وما أشبه ذلك ، و كلّ ذلك محدث مخلوق مدبّر ، [٦] قال عمران : ياسيّدي فأيّ شيء هو ؟ قال : هو نور بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه .

قال عمران : يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لاينطق ثمّ نطق ؟ قال الرضا عليه السلام : لايكون السكوت إلّا عن نطق قبله . والمثل في ذلك أنّه لايقال للسراج : هو ساكت لاينطق ، ولايقال : إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا ، لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ولاكون ، و إنّما هو ليس شيء غيره ، فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضأنا به ، فبهذا تستبصر أمرك .

قال عمران : يا سيّدي فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق ، قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك : إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه مايغيّره ، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها ؟ أوهل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أوهل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره ؟ [١] قال عمران : لم أرهذا ، ألا تخبرني ياسيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ قال الرضا عليه السلام : جلّ يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك ، وساُعلّمك ما تعرفه به ولا قوّة إلّا بالله ، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك ؟ قال عمران : بضوء بيني وبينها ، قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام فأرناه ، فلم يحر جواباً ، قال عليه السلام : فلاأرى النور إلّا وقد دلّك ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غيرهذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً ، ولله المثل الأعلى .

ثمّ التفت إلى المأمون فقال : الصلاة قدحضرت ، فقال عمران : ياسيّدي لاتقطع عليّ مسألتي فقدرقّ قلبي ، قال الرضا عليه السلام : نصلّي ونعود ، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً ، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر ، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه و دعا بعمران فقال : سل يا عمران ، قال : ياسيّدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ الله المبدىء الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لاشيء معه ، فرداً لا ثاني معه ، لا معلوماً و لا مجهولاً ، ولا محكماً ولامتشابهاً ، ولا مذكوراً ولامنسيّاً ، ولاشيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ؛ ولامن وقت كان ، ولا إلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ، ولا إلى شيء يقوم ، ولا إلى شيء استند ، ولا في شيء استكنّ ، و ذلك كلّه قبل الخلق إذلاشيء غيره ، و ما أوقعت عليه من الكلّ (١) فهي صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم ، واعلم أنّ الإبداع و المشيّة والإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة وكان أوّل إبداعه و إرادته ومشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء ، و دليلاً على كلّ مدرك ، و فاصلاً لكلّ مشكل ، و بتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ و باطل ، أوفعل أو مفعول ، أومعنى أوغير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلّها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه لهامعنى غيرأنفسهايتناهى ولا وجودلها لأنّها مبدعة بالإبداع ، والنور في هذاالموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السماوات والأرض ، والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف الّتي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّ وجلّ ، علّمها خلقه وهي ثلاثة و ثلاثون حرفاً ، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة ، و من الثمانية والعشرين اثنان و عشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة ، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللّغات من العجم لأقاليم اللّغات كلّها ، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف (٢) من اللّغات فصارت الحروف ثلاثة و ثلاثين حرفاً ، فأمّا الخمسة المختلفة فحجج لايجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه ، ثمّ جعل الحروف بعد إ... ها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّ و جلّ : «كن فيكون» و كن منه

صنع ، وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأوّل من الله عزّ وجلّ الإبداع لاوزن له ولا حركة ولا سمع ولالون ولاحسّ ، والخلق الثاني الحروف لاوزن لها ولالون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها ، و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذاذوق منظور إليه ، [٣] والله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّ وجلّ شيء ، ولاكان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحروف لاتدلّ على غير نفسها .

قال المأمون : وكيف لاتدلّ على غير نفسها ؟ قال الرضا عليه السلام : لأنّ الله تبارك وتعالى لايجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً ، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أوخمسة أوستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى ، ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا عليه السلام : أمّا المعرفة فوجه ذلك و بيانه [١] أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت : ا ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها ، فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فإذا ألّفتها و جمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ماطلبت و وجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها ، داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : واعلم أنّه لاتكون صفة لغير موصوف ، ولا اسم لغير معنى ، ولاحدّ لغير محدود ، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود ، ولاتدلّ على الإحاطة ، كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع و التثليث و التسديس ، لأنّ الله عزّ وجلّ تدرك معرفته بالصفات و الأسماء ، ولا تدرك بالتحديد بالطول و العرض والقلّة و الكثرة واللّون والوزن وما أشبه ذلك ، وليس يحلّ بالله جلّ و تقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة الّتي ذكرنا ، ولكن يدلّ على الله عزّ وجلّ بصفاته ، ويدرك بأسمائه ، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لايحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولالماس كفّ ولا إحاطة بقلب ، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لاتدلّ عليه وأسماؤه لاتدعو إليه والمعلمة من الخلق لاتدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد [٢]

غيرالله ، لأنّ صفاته و أسماءه غيره ، أفهمت ؟ قال : نعم ياسيّدي زدني .

قال الرضا عليه السلام : إيّاك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الّذين يزعمون أنّ الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب و الثواب والعقاب ، (٣) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لايعلمون ، وذلك قوله عزّوجلّ : « و من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلاً » يعني أعمى عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ماهناك لايكون إلّا بما ههنا ، من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده و إدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلّا بعداً ، لأنّ الله عزّوجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون و يعلمون و يفهمون .

قال عمران : يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لايدرك بالسكون ، و إنّما صار خلقاً لأنّه شيء محدث ، والله الّذي أحدثه فصار خلقاً له ، و إنّما هوالله عزّوجلّ و خلقه لاثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ، فما خلق الله عزّوجلّ لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكناً و متحرّكاً ومختلفاً و مؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً ، وكلّ ماوقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّوجلّ ، واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرك للحواسّ ، وكلّ حاسّة تدلّ على ماجعل الله عزّوجلّ لها في إدراكها ، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه .

و اعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد و تقدير ، وكان الّذي خلق خلقين اثنين : التقدير و المقدّر ، و ليس في واحد منهما لون ولاوزن ولاذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر ، وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده ، فالله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لاثاني معه يقيمه ولا يعضده ولايكنّه ، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته ، و إنّما اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا

وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بعداً ، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا ، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتبكوا فيه[1] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال عمران : يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة ، قال : سل عمّا أردت ، قال : أسألك عن الحكيم في أيّ شيء هو؟ وهل يحيط به شيء ؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء ، أو به حاجة إلى شيء ؟ قال الرضا عليه السلام : أُخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ،[1] ولا يعجز عن فهمه اُولو العقل المنصفون ، أما أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول : يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ، و لكنّه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلّا أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه ، والله جلّ و تقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه ، و ليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ، ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن إمساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلّا الله عزّ وجلّ ، و من أطلعه عليه من رسله ، و أهل سرّه والمستحفظين لأمره ، و خزّانه القائمين بشريعته ، وإنّما أمره كلمح البصر أو هو أقرب ، إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له : كن فيكون بمشيّته و إرادته ، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم يا سيّدي قد فهمت ، و أشهد أنّ الله على ما وصفته و وحّدته ، و أنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى و دين الحقّ . ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة و أسلم .

قال الحسن بن محمّد النوفليّ : فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابيء ، و كان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحدٌ منهم ، ولم يسألوه عن شيء ، وأمسينا ، فنهض المأمون و الرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس ، وكنت مع

جماعة من أصحابنا إذبعث إليّ محمّدبن جعفر فأتيته فقال لي : يانوفليّ أما رأيت ماجاء به صديقك ، لاوالله ما ظننت أنّ عليّ بن موسى عليهما السلام خاض في شيء من هذا قطّ و لاعرفناه به ، إنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟ قلت : قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم ، وربّما كلّم من يأتيه بحاجته .

فقال محمّدبن جعفر : ياأبا محمّدإنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء ، قلت : إذاً لايقبل منّي ، وما أراد الرجل إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام ، فقال لي : قل له : إنّ عمّك قدكره هذاالباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى . فلمّاانقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّدبن جعفر فتبسّم ثمّ قال : حفظ الله عمّي ما أعرفني به ، لم كره ذلك ؟ ياغلام صرإلى عمران الصابيء فأتني به ، فقلت : جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة ، قال : فلا بأس ، قرّبوا إليه دابّة ، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحّب به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حمله و دعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها ، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدّك أميرالمؤمنين عليه السلام ، قال : هكذا يجب . (١) ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه ، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً ، و بكّرعلينا نطعمك طعام المدينة . فكان عمران بعدذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه ، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالاً وحمله ، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب . (٢)

ج : مرسلاً مثله إلّا أنّه أسقط بعض المطالب الغامضة . (٣)

٢ ـ يد ، ن : بالإسناد المتقدّم عن الحسن بن محمّد النوفليّ قال : قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله ، ثمّ قال له : إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحبّ الكلام و أصحابه ، فلاعليك أن تصير

إلينا يوم التروية لمناظرته ؟ فقال سليمان : يا أميرالمؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون : إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك ، وليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط ، فقال سليمان : حسبك يا أميرالمؤمنين ، اجمع بيني وبينه وخلّني والذمّ،(١) فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : إنّه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ،(٢) فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت ، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا : تقدّموني ، وعمران الصابىء معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون ، فلمّا سلّمت قال : أين أخي أبوالحسن أبقاه الله ؟ قلت : خلّفته يلبس ثيابه ، و أمرنا أن نتقدّم ، ثمّ قلت : يا أميرالمؤمنين إنّ عمران مولاك معي و هو بالباب ، فقال : من عمران ؟ قلت : الصابىء الّذي أسلم على يديك ، قال : فليدخل فدخل فرحّب به المأمون ، ثمّ قال له : ياعمران لم تمت حتّى صرت من بني هاشم ، قال : الحمدلله الّذي شرّفني بكم ياأميرالمؤمنين ، فقال له المأمون : ياعمران هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان ، قال عمران : يا أميرالمؤمنين إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البداء ! قال : فلم لاتناظره ؟ قال عمران : ذاك إليه ، فدخل الرضا عليه السلام فقال : في أيّ شيء كنتم ؟ قال عمران : ياابن رسول الله هذا سليمان المروزيّ ، فقال سليمان : أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه ؟ قال عمران : قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر ، قال المأمون : يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه ؟ قال : وما أنكرت من البداء يا سليمان ؟ والله عزّوجلّ يقول : « أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً »

ويقول عزّوجلّ : « وهو الّذي يبدء الخلق ثمّ يعيده » ويقول : « بديع السموات والأرض » ويقول عزّوجلّ « يزيد في الخلق مايشاء » و يقول : « وبدأ خلق الإنسان من طين » ويقول عزّوجلّ : « و آخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم » ويقول عزّوجلّ : « ومايعمّر من معمّر ولاينقص من عمره إلّا في كتاب » .

قال سليمان : هل رويت فيه عن آبائك شيئاً ؟ قال : نعم رويت عن أبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إنّ لله عزّ وجلّ علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لايعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته و رسله ، فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه ، قال سليمان : اُحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ ، قال : قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : « فتولّ عنهم فما أنت بملوم » أراد هلاكهم ثمّ بدا لله تعالى فقال : « وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين » قال سليمان : زدني جعلت فداك ، قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه : أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير وقال : يارب أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ : أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت أجله ، [1] وزدت في عمره خمس عشرة سنة ، فقال ذلك النبيّ : يارب إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : إنّما أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك والله لايسأل عمّا يفعل .

ثمّ التفت إلى سليمان فقال : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ، قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؟ قال : قالت اليهود : « يدالله مغلولة » يعنون أنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، فقال الله عزّ وجلّ : « غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا » ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء ، وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره ؟ قال سليمان : ألاتخبرني عن « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » في أيّ شيء اُنزلت ؟ قال : ياسليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها مايكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق ، فما قدّره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني ، قال : ياسليمان إنّ من الاُمور اُموراً موقوفة عندالله تبارك و تعالى يقدّم منها مايشاء و يؤخّر مايشاء ، يا سليمان

إنّ علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته و رسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلمٌ عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدّم منه مايشاء ، ويؤخّر مايشاء ، ويمحو مايشاء ، ويثبت ما يشاء . قال سليمان للمأمون : يا أمير المؤمنين لا اُنكر بعد يومي هذا البداء ولا اُكذّب به إن شاء الله .

فقال المأمون : يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف ، قال سليمان : ياسيّدي أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : سل عمّا بدا لك ، قال : ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حيٍّ وسميع وبصير وقدير ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّما قلتم : حدثت الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد ، ولم تقولوا : حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير ، فهذا دليل على أنّها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير ، قال سليمان : فإنّه لم يزل مريداً ؟ قال : ياسليمان فإرادته غيره ؟ قال : نعم ، قال فقد أثبتّ[1] معه شيئاً غيره لم يزل ! قال سليمان : ما أثبتُّ ، قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة ؟ قال سليمان : لا ماهي محدثة ، فصاح به المأمون وقال : يا سليمان مثله يعايا[2] أو يكابر ؟ ! عليك بالإنصاف ، أما ترى من حولك من أهل النظر ؟

ثمّ قال : كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان ، فأعاد عليه المسألة فقال : هي محدثة يا سليمان ، فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدثاً ، وإذا لم يكن محدثاً كان أزليّاً ، قال سليمان : إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه ؟ قال الرضا عليه السلام : فإرادته نفسه ؟ قال : لا ، قال : فليس المريد مثل السميع والبصير ، قال سليمان : إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه ، قال الرضا عليه السلام : ما معنى أراد نفسه ؟ أراد أن يكون شيئاً ، أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : أفبإرادته كان ذلك ؟ قال سليمان : نعم ،[1] قال الرضا عليه السلام : فليس لقولك : أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته ، قال سليمان : بلى قد كان ذلك بإرادته ، فضحك المأمون ومن حوله ،

وضحك الرضا عليه السلام ثمّ قال لهم : ارفقوا بمتكلّم خراسان ، فقال : ياسليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها ، وهذا مالايوصف الله عزّ وجلّ به ، فانقطع .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ياسليمان أسألك مسألة ، قال : سل جعلت فداك ، قال : أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما تفقهون و تعرفون أو بما لاتفقهون و لاتعرفون ؟ قال: بما نفقه و نعلم، (٢) قال الرضا عليه السلام : فالّذي يعلم الناس أنّ المريد غير الإرادة وأنّ المريد قبل الإرادة ، وأنّ الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : إنّ الإرادة والمريد شيء واحد ، قال : جعلت فداك ليس ذاك منه على مايعرف الناس ولا على مايفقهون ، قال : فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة ، و قلتم : الإرادة كالسمع و البصر (٣) و إذاً كان ذلك عندكم على مالايعرف ولايعقل ، فلم يحرجوا باً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ياسليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنّة والنار ؟ (٤) قال سليمان : نعم ، قال : فيكون ما علم الله عزّ وجلّ أنّه يكون من ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فإذا كان حتّى لايبقى منه شيء إلّا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم ؟ قال سليمان : بل يزيدهم ، قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون ، قال : جعلت فداك فالمزيد لاغاية له ، قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك ، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم مايكون فيهما أن يكون ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . قال سليمان : إنّما قلت : لايعلمه لأنّه لاغاية لهذا ، لأنّ الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً ، قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لايقطعه عنهم ، وكذلك قال عزّ وجلّ (١) في كتابه « كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » وقال لأهل الجنّة : « عطاءً غير مجذوذ » وقال عزّ وجلّ : « وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة » فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولايقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنّة و ماشربوا أليس يخلف مكانه ؟ قال : بلى ، قال : أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه ؟ قال سليمان : لا ، قال فكذلك كلّما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم ، قال سليمان : بل يقطعه عنهم و لا يزيدهم ، قال

الرضا عليه السلام : إذاً يبيد مافيهما ، (٢) وهذا يا سليمان إبطال الخلود و خلاف الكتاب ، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : « لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد » ويقول عزّ وجلّ : « عطاء غير مجذوذ » ويقول عزّ وجلّ : « و ماهم منها بمخرجين » و يقول عزّ وجلّ : «خالدين فيها أبداً» ويقول عزّ وجلّ : «وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة» فلم يحر جواباً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ياسليمان ألاتخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل ؟ قال : بلى هي فعل ، قال : فهي محدثة ، لأنّ الفعل كلّه محدث ، قال ليست بفعل ، قال : فمعه غيره لم يزل ، قال سليمان : الإرادة هي الإنشاء ، قال : يا سليمان هذا الّذي عبتموه على ضرار و أصحابه من قولهم : إنّ كلّ ما خلق الله عزّ و جلّ في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابّة إرادة الله ، وإنّ إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل و تشرب وتنكح وتلد (١) و تظلم و تفعل الفواحش وتكفر وتشرك ، فنبرؤ منها ونعاديها ، (٢) وهذا حدّها ، قال سليمان : إنّها كالسمع و البصر و العلم ، قال الرضا عليه السلام : قد رجعت إلى هذا ثانية ، فأخبرني عن السمع و البصر و العلم أمصنوع ؟ قال سليمان : لا ، قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرّة قلتم لم يرد ، و مرّة قلتم أراد وليست بمفعول له ؟ قال سليمان : إنّما ذلك كقولنا : مرّة علم ، ومرّة لم يعلم ، قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء ، لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم ، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، قال سليمان : إنّها مصنوعة ، قال : فهي محدثة ليست كالسمع و البصر ، لأنّ السمع و البصر ليسا بمصنوعين و هذه مصنوعة ، قال سليمان : إنّها صفة من صفاته لم تزل ، قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأنّ صفته لم تزل ، قال سليمان : لا ، لأنّه لم يفعلها ، قال الرضا عليه السلام : ياخراسانيّ ما أكثر غلطك ! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟ قال سليمان : لا ، قال : فإذا لم تكن بإرادته

ولا مشيّته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك ؟ تعالى الله عن ذلك ، فلم يحر جواباً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» يعني بذلك أنّه يحدث إرادة ؟ قال له : نعم ، قال : فإذا أحدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً ، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله ، تعالى الله عن ذلك ، قال سليمان : إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة ، قال : فما عنى به ؟ قال : عنى به فعل الشيء ، قال الرضا عليه السلام : ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء محدث ؟! قال : فليس لها معنى ! قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله لم يزل مريداً ، قال سليمان : إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل ، قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة ؟ فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أتمم مسألتك ، قال سليمان : قلت : إنّ الإرادة صفة من صفاته ، قال الرضا عليه السلام : كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته ، فصفته محدثة أو لم تزل ؟ قال سليمان : محدثة ، قال الرضا عليه السلام : الله أكبر فالارادة محدثة ، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً ، [1] قال الرضا عليه السلام : إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً ، قال سليمان : ليس الأشياء إرادة ، ولم يرد شيئاً ، [2] قال الرضا عليه السلام : وسوست يا سليمان ، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه و فعله ، [3] وهذه صفة من لا يدري ما فعل ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : يا سيّدي فقد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال المأمون : ويلك يا سليمان كم هذا الغلط و الترداد ؟ اقطع هذا و خذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الردّ ، قال الرضا عليه السلام : دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة ، تكلّم يا سليمان ، قال : قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال

الرضا عليه السلام : لابأس ، أخبرني عن معنى هذه ، أمعنى واحدٌ أو معاني مختلفةٌ ؟ قال سليمان : معنى واحد ، [٤] قال الرضا عليه السلام : فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود ، و إرادة الحياة إرادة الموت ، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً ، ولم يخالف بعضها بعضاً ، و كان شيئاً واحداً ، قال سليمان : إنّ معناها مختلف ، قال : فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها ؟ قال سليمان : بل هو الإرادة ، قال الرضا عليه السلام : فالمريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة ، قال : ياسيّدي ليس الإرادة المريد ، قال : فالإرادة محدثة وإلّا فمعه غيره ، افهم وزد في مسألتك ، قال سليمان : فإنّها اسم من أسمائه ، [١] قال الرضا عليه السلام : هل سمّى نفسه بذلك ؟ قال سليمان : لا لم يسمّ نفسه بذلك ، قال الرضا عليه السلام : فليس لك أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه ، قال : قد وصف نفسه بأنّه مريد ، قال الرضا عليه السلام : ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه إرادة ،ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه ، قال سليمان : لأنّ إرادته علمه ، قال الرضا عليه السلام : ياجاهل فإذا علم الشيء فقد أراده ؟ قال سليمان : أجل ، قال : فإذا لم يرده لم يعلمه ؟ قال سليمان : أجل ، قال : من أين قلت ذاك ؟ وما الدليل على أنّ إرادته علمه ؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» فهو يعلم كيف يذهب به ، ولايذهب به أبداً ، قال سليمان : لأنّه قدفرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً ! [٢] قال الرضا عليه السلام : هذا قول اليهود ، فكيف قال : « ادعوني أستجب لكم » ؟ قال سليمان : إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه ، قال : أفيعد مالايفي به ؟ فكيف قال : « يزيد في الخلق مايشاء » ؟ وقال عزّ وجلّ : « يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب » وقد فرغ من الأمر ؟ فلم يحرجواباً .

قال الرضا عليه السلام : ياسليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولايريد أن يخلق إنساناً أبداً ؟ أو أنّ إنساناً يموت [٣] ولايريد أن يموت اليوم ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون ، أو يعلم أنّه يكون ما لا يريد أن

يكون ؟ قال : يعلم أنّهما يكونان جميعاً ، قال الرضا عليه السلام : إذاً يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة ، وهذا هو المحال ، قال : جعلت فداك فإنّه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر ، قال : لا بأس ، فأيّهما يكون ؟ الّذي أراد أن يكون ؟ أو الّذي لم يرد أن يكون ؟ قال سليمان : الّذي أراد أن يكون ، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات ، قال الرضا عليه السلام : غلطت وتركت قولك : إنّه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم وهو لايريد أن يموت اليوم ، وإنّه يخلق خلقاً وأنّه لايريد أن يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون .

قال سليمان : فإنّما قولي : إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره ، قال الرضا عليه السلام : يا جاهل إذا قلت : ليست هو فقد جعلتها غيره ، فإذا قلت : ليست هي غيره فقد جعلتها هو ، قال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشيء ؟ [1] قال : نعم ، قال سليمان : فإنّ ذلك إثبات للشيء ، قال الرضا عليه السلام : أحلت ، لأنّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن ، ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ؟ ثمّ قال له : ياسليمان هل يعلم أنّه واحد لاشيء معه ؟ قال : نعم ، قال : أفيكون ذلك إثباتاً للشيء ، قال سليمان : ليس يعلم أنّه واحد لاشيء معه ، قال الرضا عليه السلام : أفتعلم أنت ذاك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً ، قال سليمان : المسألة محال ، قال : محال عندك أنّه واحد لاشيء معه ، وأنّه سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ ؟ قال : نعم ، قال : فكيف أخبر عزّ وجلّ أنّه واحدٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ عليمٌ خبيرٌ وهو لايعلم ذلك ؟ وهذا ردّ ما قال وتكذيبه [2] تعالى الله عن ذلك ، ثمّ قال له الرضا عليه السلام : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ماهو ؟ وإذا كان الصانع لايدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : فإنّ الإرادة : القدرة ، قال الرضا عليه السلام : وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لايريده أبداً ولابدّ من ذلك ، لأنّه قال تبارك وتعالى : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» فلو كانت الإرادة هي القدرة [3] كان قد أراد أن يذهب به

لقدرته ، فانقطع سليمان : قال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشميّ ، ثمّ تفرّق القوم . (١)

٤ ـ ن : تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ قال : سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وهو الّذي خلق السموات و الأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » فقال : إنّ الله تبارك و تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض ، فكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ ، ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنّه على كلّ شيء قدير ، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع ، ثمّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام وهو مستول على عرشه ، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرّة بعد مرّة ، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه ، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش لأنّه ليس بجسم ، تعالى عن صفة خلقه علوّاً كبيراً . (٢)

وأمّا قوله عزّ وجلّ : « ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء . فقال المأمون : فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك ، ثمّ قال له : يا ابن رسول الله فما معنى قول الله جلّ ثناؤه : « ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين ☆ وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله » فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله : لو أكرهت يا رسول الله من قدرت

عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا ، فقال رسول الله : ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه : يا محمّد « ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً » على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس في الآخرة، (١) ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولامدحاً ، ولكنّي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد ، « أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » وأمّا قوله عزّ وجلّ : « وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله » فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ، ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله ، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلّفة متعبّدة ، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها ، فقال المأمون : فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « الّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري و كانوا لايستطيعون سمعاً » فقال : إنّ غطاء العين لايمنع من الذكر ، الذكر لايرى بالعين ، ولكنّ الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً ، فقال المأمون : فرّجت عنّي فرّج الله عنك . (٢)

٩ ـ **أقول** : وروى السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنّه قال : روى أنّه لمّا سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فبينا هما يسيران إذ قال له المأمون : يا أبا الحسن إنّي فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه ، فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا و نسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، و رأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى و العصبيّة ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك ، و إن شئت أمسكت ، فقال له المأمون : إنّي لم أقله إلّا لأعلم ما عندك فيه ، قال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنّ الله بعث نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة (٣) من هذه

الآن كام يخطب إليك ابنتك كنت مزوّجه إيّاها؟ فقال: ياسبحان الله وهل يرغب أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال له الرضا عليه السلام: أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ؟ قال فسكت المأمون هنيئة ثمّ قال: أنتم والله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً.

قال الشيخ: وإنّما المعنى في هذا الكلام أنّ ولد عبّاس يحلّون لرسول الله صلى الله عليه وآله كما تحلّ له البعداء في النسب منه، وأنّ ولد أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ومن أمامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله يحرمن عليه، لأنّهنّ من ولده في الحقيقة، فالولد ألصق بالوالد وأقرب و أحرز للفضل من ولد العمّ بلا ارتياب بين أهل الدين، وكيف يصحّ مع ذلك أن يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فنبّه الرضا عليه السلام على هذا المعنى و أوضحه له.(١)

١٠ ـ قال: وحدّثني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن، قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلة في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: «فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساؤه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ، فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله و أفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله تعالى.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله ابنيه خاصّة؟ و ذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها؟ فألا جاز أن(٢) يذكر الدعا لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟ قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس يصحّ ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما أنّ الآمر آمر لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة،

﴿ باب ٢١ ﴾

(مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه)

٦ ـ قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال : دخل أبوالحسن عليّ بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظّمه والناس حوله فقال : لقد رأيت ببابك عجباً ، قال : وما هو ؟ قال : رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملّاح ولا ماصر ! [1] فقال له صاحبه الملحد و كان بحضرته : إنّ هذا أصلحك الله لمجنون ! قال : قلت و كيف ذاك ؟ قال : خشب جماد لاحيلة له ولا قوّة ولا حياة فيه ولاعقل كيف تعبر بالناس ؟! قال : فقال أبو الحسن : وأيّما أعجب ؟ هذا أو هذا الماء الّذي يجري على وجه الأرض يمنةً ويسرةً بلا روح و لاحيلة ولاقوى ؟ و هذا النبات الّذي يخرج من الأرض ؟ والمطر الّذي ينزل من السماء ؟ تزعم أنت أنّه لا مدبّر لهذا كلّه وتنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلا مدبّر وتعبر بالناس ! قال : فبهت الملحد. [2]

﴿باب ٢٤﴾

(احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام)

أقول : قد أوردنا وسنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام و حلّها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم ، وأبواب المواعظ والحكم ، وأبواب التوحيد والعدل والمعاد ، وسائر أبواب الكتاب ، وإنّما أوردنا ههنا مالا يخصّ باباً من الأبواب ، وسيأتي احتجاجات القائم وما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢٦﴾

(نوادر الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم)
(في زمن الغيبة)

١ ـ ج : دخل أبو العلاء المعرّي الدهريّ على السيّد المرتضى قدّس الله سرّه فقال له : أيّها السيّد ماقولك في الكلّ ؟ فقال السيّد : ماقولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعرى ؟ فقال ما قولك في التدوير ؟ قال : ماقولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ماقولك في التحيّز والناعورة ؟ فقال : ماقولك في السبع ؟ فقال : ماقولك في الزائد البرّيّ من السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد و الاثنين ؟ فقال : ماقولك في المؤثّر ؟ فقال ما قولك في المؤثّرات ؟[١] فقال : ماقولك في النحسين ؟ فقال : ماقولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء ؛ فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك : ألا كلّ ملحد ملهد .

وقال أبو العلاء :[٢] أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ «يابنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم» وقام وخرج ، فقال السيّد رضي الله عنه : قد غاب عنّا الرجل و بعد هذا لايرانا .

فسئل السيّد رضي الله عنه عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال : سألني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير ، فقال : لي ماقولك فيه ؟ أراد أنّه قديم ، وأجبته عن ذلك وقلت له : ماقولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء محدث و هو المتولّد عن العالم الكبير ، و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، و كان مرادي بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث فذلك الّذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، والشيء الواحد والجنس الواحد لايكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لمّا سمع ما قلته .

وأمّا الشعرى أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة ،[1] فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت أنّ الفلك في التدوير والدوران ، فالشعرى لايقدح في ذلك .

وأمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لاينتهي لأنّه قديم ، فقلت له : قد صحّ عندي التحيّز و التدوير وكلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة الّتي هي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطل بالزائد البرّي الّذي يحكم فيه بحكم لايكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة الّتي هي الزهرة والمشتري والمرّيخ وعطارد والشمس والقمر و زحل .

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسّ الأيدي ، ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً ، لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار ، و النار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان و هو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين تتولّد عنه السموك والضفادع والحيّات والسلاحف و غيرها ، و عنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقض لهذا .

و أمّا المؤثّر أراد به الزحل فقلت له : ماقولك في المؤثّر ؟[2] أردت بذلك أنّ المؤثّرات كلّهنّ عنده مؤثّرات ، فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً ؟

و أمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من

بينهما سعد ، فقلت له : ماقولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخّرات ، لأنّ الشاهديشهد على أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم ، والحنظل و العلقم إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكّر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

و أمّا قولي : ألا كلّ ملحد ملهد أردت أنّ كلّ مشرك ظالم ، لأنّ في اللّغة :

---

٢ ـ أقول : قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : اتّفق للشيخ أبي عبدالله المفيد رحمه الله عليه اتّفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف (٢) أبي عبدالله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رضي الله عنه ، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان ، و فيهم أشراف من بني علي وبني العبّاس ومن وجوه الناس والتجّار حضروا في قضاء حقّ الشريف رحمه الله ، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، و تكلّم الشيخ أبو عبدالله أيّده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال ، فقال له القاضي أبو بكر ابن سيّار : خبّرني ما النصّ في الحقيقة ؟ وما معنى هذه اللّفظة ؟ فقال الشيخ أيّده الله : النصّ هو الإظهار والإبانة ، من ذلك قولهم : فلان قد نصّ قلوصه : (٣) إذا أبانها بالسير ، و أبرزها من جملة الإبل ، ولذلك سمّي المفرش العالي « منصّة » لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة ، فلمّا أظهره المفرش سمّي منصّة على ماذكرناه ، ومن ذلك أيضاً قولهم : قد نصّ فلان مذهبه : إذا أظهره و أبانه ، ومنه قول الشاعر :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش (٤) ✡ إذا هي نصّته ولا بمعطّل

يريد إذا هي أظهرته ، وقد قيل : نصبته ، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار ، فأمّا هذه اللّفظة فانّها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الّذي قدّمت ، و متى أردت حدّ المعنى منها قلت : حقيقة النصّ هو القول المنبىء عن المقول فيه على سبيل الإظهار .

فقال القاضي : ما أحسن ماقلت ! ولقد أصبت فيما أوضحت وكشفت ، فخبّرني الآن إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد نصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته ، وإذا أظهره استحال أن يكون مخفيّاً ، فما بالنا لانعلمه إن كان الأمر على ماذكرت في حدّ النصّ وحقيقته ؟ فقال الشيخ أيّده الله : أمّا الإظهار من النبيّ صلى الله عليه وآله فقد وقع ولم يك خافياً في حال ظهوره ، وكلّ من حضره فقد علمه ولم يرتب فيه ولااشتبه عليه ، وأمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان فإن كنت لاتعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه ، لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته ، ولو تأمّلت الحجّة فيه بعين الإنصاف لعلمته ، ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبيّ له صلى الله عليه وآله لمّا أخللت بعلمه ، ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ماوصفناه .

فقال : وهل يجوز أن يظهر النبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً في زمانه فيخفى عمّن ينشأ بعد وفاته حتّى لايعلمه إلّا بنظر ثاقب واستدلال عليه ؟ فقال الشيخ أيّده الله تعالى : نعم يجوز ذلك ، بل لابدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ماكان منه إلى النظر والاستدلال ، وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات ، غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه ، وربّما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار ، [١] إلّا أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب الّتي اعترضته مايتعذّر معها العلم به إلّا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال . [٢]

فقال : فإذا كان الأمر على ماوصفت فما أنكرت أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قد نصّ على نبيّ آخر معه في زمانه ، أو نبيّ يقوم من بعده مقامه ، وأظهر ذلك وشهره على حدّ ماأظهر به إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذهب عنّا علم ذلك كما ذهب عنّا علم النصّ وأسبابه ؟

فقال له الشيخ أيّده الله : أنكرت ذلك من قبل أنّ العلم حاصل لي ولكلّ

مقرّ بالشرع[١] ومنكر له بكذب مَن ادّعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كان ذلك حقّاً لما عمّ الجميع على بطلانه وكذب مدّعيه ومضيفه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، [٢] ولو تعرّى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلّف دليل غير ماوصفت، لكنّ الّذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النصّ على الإمامة نظيره فيجب أن يعمّ العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتّى لايختلف في اعتقاد ذلك اثنان، وفي تنازع الأمّة فيه واعتقاد جماعة صحّته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق مابينه و بين ماعارضت به.

ثمّ قال له الشيخ أدام الله حراسته: ألا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه[٣] فيما شاركهم فيه من نفي ماتفرّدوا به؟ ففصّل بينه وبين خصومه في قوله: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قدنصّ على رجم الزاني وفعله، وموضع قطع السارق و فعله، وعلى صفة الطهارة و الصلاة و حدود الصوم والحجّ والزكاة و فعل ذلك و بيّنه وكرّره و شهره، ثمّ التنازع موجود في ذلك، و إنّما يعلم الحقّ فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال، بل في قوله: إنّ انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله كان ظاهراً في حياته ومشهوداً في عصره و زمانه، وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة و غيرهم من أهل الملل و الملحدة، و زعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير و مؤلّفي المغازي و ناقلي الآثار، و ليس يمكننا أن ندّعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطرار و إنّما نعتمد على غلطهم في الاستدلال، فما يؤمنه أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قد نصّ على نبيّ من بعده و إن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطرار، و بم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه و بين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه و وصفناه، وهذا ما لافصل فيه.

فقال له: ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ماذكرت، لأنّ فرض النصّ عندك فرض عامّ، و ما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال الشيخ أيّده الله : فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته ، وبان فساده ، و احتجت في الاعتماد إلى غيره ، و ذلك أنّك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما و اشتهاره بين الملأ ، ولم تضمّ إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفاً سواه ، فلمّا نقضناه عليك و وضح عندك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه ، ولم يك هذا جارياً فيما سلف ، والزيادة في الاعتلال انقطاع ، و الانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع ، على أنّه ما الّذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه فيكون فرض العمل[1] به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً ، فهل فيها من فصل يعقل ؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته .[2]

٣ ـ قال : و روى الشيخ أنّه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمّد عليهم السلام : أرأيت لو بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله أين ترى كان يحطّ رحله و ثقله ؟ قال : فقال له الناصب : كان يحطّه في أهله و ولده ، قال : فقال له الشيعيّ : فإنّي قد حططت هواي حيث يحطّ رسول الله صلى الله عليه وآله رحله وثقله .[3]

٤ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأله المعروف بالكتبيّ فقال له : ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر ؟ فقال له : الدلالة على ذلك كثيرة ، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك ، وهو أنّ الاُمّة مجتمعة على أنّ الإمام لا يحتاج إلى إمام ، وقد أجمعت الاُمّة على أنّ أبا بكر قال على المنبر : « ولّيتكم ولست بخيركم ، فإن استقمت فاتّبعوني ، و إن اعوججت فقوّموني » فاعترف بحاجته إلى رعيّته و فقره إليهم في تدبيره ، ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيّته فهو إلى الإمام أحوج ، و إذا ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج إلى الإمام ، فلم يدر الكتبيّ بم يعترض ، و كان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعرزالة[1] فقال : ما أنكرت على من قال لك : إنّ الاُمّة أيضاً مجتمعة على أنّ القاضي لا يحتاج إلى قاض ، والأمير لا يحتاج إلى أمير ، فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الاُمراء ،[2] أو يخرج من الإجماع .

فقال له الشيخ : إنّ سكوت الأوّل أحسن من كلامك هذا ، وما كنت أظنّ أنّه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل ، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه ، وذلك أنّه لا إجماع في ما ذكرت ، بل الإجماع في ضدّه ، لأنّ الأمّة متّفقة على أنّ القاضي الّذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام ، [٣] وذلك يسقط ما تعلّقت به ، اللّهمّ إلّا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام ، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدّمه أو أمير عليه ، وإنّما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله ، فأين موضع إلزامك عافاك الله ؟ فلم يأت بشيء. [٤]

٥ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله نعماه أيضاً : سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشوطيّ [٥] فقال له : أليس قد اجتمعت الأمّة [٦] على أنّ أبا بكر وعمر كان ظاهرهما الإسلام ؟ فقال له الشيخ : نعم قد أجمعوا على أنّهما كانا على ظاهر الإسلام زماناً ، فأمّا أن يكونوا مجمعين على أنّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس في هذا إجماع ، لاتّفاق أنّهما كانا على الشرك ، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول : إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ ، وإنّه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله .

فقال الشوطيّ : [١] قد بطل ما أردت أن أورده على هذا السؤال بما أوردت ، وكنت أظنّ أنّك تطلق القول على ما سألتك . فقال له الشيخ : قد سمعت ما عندي ، وقد علمت ما الّذي أردت فلم أمكّنك منه ، ولكنّي أنا أضطرّك إلى الوقوع فيما ظننت أنّك توقع خصمك فيه ، أليس الأمّة مجتمعة على أنّه من اعترف بالشكّ في دين الله عزّ وجلّ والريب في نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد اعترف بالكفر وأقرّ به ؟ [٢] فقال : بلى ، فقال له الشيخ : فإنّ الأمّة مجتمعة لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال : ما شككت منذ أسلمت إلّا يوم قاضى رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل مكّة ، فإنّي جئت إليه فقلت له : يا رسول الله ألست بنبيّ ؟ فقال : بلى ، فقلت : ألسنا بالمؤمنين ؟ قال : بلى ، فقلت له : فعلام تعطي هذه الدنيّة من نفسك ؟ فقال : إنّها ليست بدنيّة ، ولكنّها خير

لك ، فقلت له : أفليس وعدتنا أنك تدخل مكّة ؟ (٣) قال : بلى ، قلت : فما بالنا لا ندخلها ؟ قال : وعدتك أن تدخلها العام ؟ (٤) قلت : لا ، قال : فستدخلها إن شاء الله تعالى : فاعترف بشكّه في دين الله عزّ و جلّ و نبوّة رسوله ، و ذكر مواضع شكوكه و بيّن عن جهاتها ، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الايمان و اعترافه بموجب ذلك على نفسه ، ثمّ ادّعى خصوم من الناصبة(٥) أنّه تيقّن بعد الشكّ و رجع إلى الإيمان بعد الكفر ، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان منهم ، (٦) و اعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه ، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال : ما كنت أظنّ أنّ أحداً يدّعي الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن ، فقال الشيخ : فالآن قد علمت ذلك وتحقّقته ، ولعمري أنّ هذا ممّا لم يسبقني إلى استخراجه أحد ، فإن كان عندك شيء فأورده ، فلم يأت بشيء. (١)

٦ ـ ومن كلام الشيخ أدام الله علوّه أيضاً : حضر في دار الشريف أبي عبدالله محمد بن محمد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفقهة يعرف بالورثانيّ وهو من فهمائهم ، فقال له الورنانيّ أليس من مذهبك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الخطاء ، مبرّءاً من الزلل ، مأموناً عليه السهو والغلط ، كاملاً بنفسه ، غنيّاً عن رعيّته ؟ فقال له الشيخ : بلى كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فما تصنع في قول الله عزّ وجلّ : «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله» أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي ، و أفقره إليهم ؟ فكيف يصحّ لك ما ادّعيت مع ظاهر القرآن ومافعله النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ فقال الشيخ : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى رأيهم ، ولاحاجة دعته إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهّمت بل لأمر آخر إنّا نذكره لك بعد الإيضاح عمّا خبّرتك به ، وذلك أنّا قد علمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الكبائر ، (٢) وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر ، وكان أكمل الخلق باتّفاق أهل الملّة وأحسنهم رأياً ، وأوفرهم عقلاً ، وأحكمهم تدبيراً ، وكانت الموادّ بينه وبين الله تعالى متّصلة ، و

الملائكة تتواتر عليه بالتوقيف [٣] عن الله سبحانه والتهذيب، والإنباء له عن المصالح، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأي من رعيته، لأنه ليس أحد منهم إلا وهو دونه في سائر ما عددناه، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة و الاستعانة برأيه إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه، وأجود تدبيراً، و أكمل عقلاً، أوظن ذلك، فأما إذا أحاط علماً بأنه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانته في تدبيره برأيه معنى، لأن الكامل لايفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال، كما لايفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه الى العلم، والآية ينبه متضمنها على ذلك، ألاترى إلى قوله عز وجل: «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله» فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم؟ و لو كان إنما أمره بمشورتهم للاستضاءة برأيهم [١] لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه، فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به، فلما جاء الذكر بماتلوناه سقط ما توهمته. وأما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإن الله عز وجل أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلمهم مايصنعونه عند عزماتهم ليتأدبوا بأدب الله عز وجل فاستشارهم لذلك لالحاجة إلى رأيهم؛ على أن ههنا وجهاً آخر بيناً: و هو أن الله سبحانه أعلمه أن في اُمته من يبتغي له الغوائل ويتربص به الدوائر، [٢] ويسر خلافه، ويبطن مقته، ويسعى في هدم أمره، وينافقه في دينه، ولم يعرفه أعيانهم ولا دله عليهم بأسمائهم فقال جل جلاله: «ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم» [٣].

وقال جل اسمه: «وإذا ما اُنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون» [٤] وقال تبارك اسمه: «يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين» [٥] و قال تعالى: «و يحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون» [٦]

وقال عز وجل: «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم

خشب مسنّدة يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون»(٧)
وقال جلّ جلاله: «ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلّا وهم كارهون»(٨)
وقال تبارك وتعالى: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً»(١)

و قال سبحانه بعد أن نبّأه عنهم في الجملة: «و لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول»(٢).

فدلّ عليهم بمقالهم، وجعل الطريق له إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم، ثمّ أمره بمشورتهم ليصل ما يظهر منهم إلى علم باطنهم، فإنّ الناصح يبدو نصيحته في مشورته، والغاشّ المنافق يظهر ذلك في مقاله، فاستشارهم صلّى الله عليه وآله لذلك، ولأنّ الله جلّ جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم، ألا ترى أنّهم لمّا أشاروا ببدر عليه صلّى الله عليه وآله في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيّات مشوبة في نصيحته كشف الله ذلك له، وذمّهم عليه، وأبان عن إدغالهم فيه، فقال جلّ اسمه: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ✲ لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ»(٣) فوجّه التوبيخ إليهم، والتعنيف على رأيهم، وأبان لرسوله صلّى الله عليه وآله عن حالهم، فيعلم أنّ المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم، ولكن كانت لما ذكرناه.

فقال شيخ من القوم يعرف بالجراحيّ(٤) و كان حاضراً: ياسبحان الله أترى أنّ أبابكر وعمر كانا من أهل نفاق؟ كلّا ما ظننّاك أيّدك الله تطلق هذا، وما رأينا صلّى الله عليه وآله استشار ببدر غيرهما، (٥)فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه، و إن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأوّل، و هو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أراد أن يتألّفهم بالمشورة، ويعلّمهم كيف يصنعون في أمورهم.

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه: ليس هذا من الحجاج أيّها الشيخ في شيء، و إنّما هو في استكبار واستعظام معدول به عن الحجّة والبرهان، ولم نذكر إنساناً بعينه

وإنّما أتينا بمجمل من القول فصّله الشيخ وكان غنيّاً عن تفصيله.

وصاح الورثانيّ وأعلى صوته بالصياح يقول: الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق ولاسيّما الصدّيق والفاروق؛ وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامّة وأهل الشغب [1] والفتن.

فقال له الشيخ أيّده الله: دع عنك الضجيج وتخلّص ممّا أوردته عليك من البرهان واحتُل لنفسك وللقوم، فقد بان الحقّ و زهق الباطل بأهون سعي، و الحمد لله ربّ العالمين. [2]

١٧ - ثمّ قال: قال الشيخ أدام الله تأييده: سألني أبوالحسن عليّ بن نصر الشاهد بعكبرا [٢] في مسجده وأنا متوجّه إلى سرّ من رأى، فقال: أليس قد ثبت عندنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلّها وأعرفها بمعالم الدين، وكانوا يستفتونه ويتعلّمون منه لفقرهم إليه، وكان غنيّاً عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم ولا يستفيد عليه السلام منهم؟ فقلت: نعم هذا قولنا و هو الواضح الّذي لاخفاء به، و لا يمكن عاقلاً دفعه ولا يقدم أحد على إنكاره إلّا أن يرتكب البهت والمكابرة، فقال أبوالحسن: فإنّ بعض أهل الخلاف قد احتجّ عليّ في دفع هذا بأن قال: وردت الرواية عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ماحدّثني أحد بحديث إلّا استحلفته عليه، ولقد حدّثني أبوبكر و صدق أبوبكر» فلو كان يعلم عليه السلام جميع الدين ولا يفتقر إلى غيره لما احتاج إلى استحلاف من يحدّثه، ولا الاستظهار في يمينه ليصحّ عنده علم ما اُخبر به، و قد روي أيضاً أنّه صلوات الله عليه حكم في شيء فقال له شابّ من القوم: أخطأت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: صدقت أنت وأخطأت؛ فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام؟ وكيف الطريق إلى حلّه.

فقلت: أوّل ما في هذا الكلام أنّ الأخبار لا تتقابل ويحكم ببعضها على بعض حتّى تتساوى في الصفة، فيكون الظاهر المستفيض مقابلاً لمثله في الاستفاضة، والمتواتر مقابلاً لمثله في التواتر، والشاذّ مقابلاً لمثله في الشذوذ، وما ذكرناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مستفيضٌ قد تواتر به الخبر على التحقيق، وما ذكره هذا الرجل

عنه عليه السلام من الحديثين فأحدهما شاذٌ واردٌ من طريق الآحاد غير مرضيّ الإسناد، والآخر ظاهر البطلان لانقطاع إسناده، و عدم وجوده في نقل معروف من الثقات، وليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار، بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذّ وإبطال المتواتر ماضادّه من الآحاد.

والثاني: أنه لما ذكره الخصم من الحديث الأول عن أمير المؤمنين عليه السلام غير وجه يلائم ماذكرناه من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم على سائر الأنام.

منها: أنّه صلوات الله عليه إنّما كان يستحلف على الأخبار لئلّا يجتريء مجتريءٌ على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماع مالم يسمعه منه، و إنّما اُلقي إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ.

ومنها: أنّه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكّد خبره عند غيره من السامعين [1] فلايشكّ فيه ولا يرتاب.

ومنها: أنّه عليه السلام استحلف فيما عرفه يقيناً ليكون ذلك حجّة له إذا حكم على أهل العناد، [2] ولايقول منهم قائل عند حكمه بذلك: قد حكم بالشاذّ.

و منها: أن يكون استحلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لايتضمّن حكماً في الدين، ويتضمّن أدباً وموعظةً ولفظة حكمة، أومدحة لإنسان، أومذمّة، فلايجب إذا علم ذلك من غيره أن يكون فقيراً في علم الدين إليه وناقصاً في العلم عن رتبته، على أنّ لفظ الحديث: «ما حدّثني أحد بحديث إلّا استحلفته» فهذا يوجب بالضرورة أنّه كان يستحلف على مايعلم، لأنّه محال أن يكون كلّ من حدّثه حدّثه بمالا يعلم، فإذا ثبت أنّه قد استحلف على علم لأحد ماذكرناه أولغيره من العلل بطل ما اعتمده هذا الخصم.

وأمّا الحديث الثاني فظهور بطلانه أوضح من أن يخفى، وذلك أنّه قال فيه: إنّ شابّاً قال له: ليس الحكم فيه ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم: أصبت أنت وأخطأت، وهذا واضح السقوط على مابيّنّاه، لأنّه لا يخلو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون حكم بالخطاء مع علمه بأنّه خطاء، أو يكون حكم بالخطاء

وهو يظن أنه صواب، فإن كان حكم بالخطاء على أنه خطاء عاند في دين الله، [١] و ضل بإقدامه على تغيير حكم الله، وهو صلوات الله عليه يجل عن هذه الرتبة، ولا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج فضلاً عمن دونهم في عداوته من الناصبة، وإن كان حكم بالخطاء وهو يظن أنه صواب فكيف زال ظنه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده برهان؟ فهذا مالا يتوهم على أحد من أهل الأديان، على أنه لو كان لهذا الحديث أصل أو كان معروفاً عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهوراً معروفاً بالعين و النسب، مشهور القبيلة والمكان، ولكان أيضاً الحكم الذي جرى فيه هذا الأمر مشهوراً عند الفقهاء ومدوناً عند أصحاب الأخبار، وفي عدم معرفة الرجل و تعين الحكم و عدمه من الأصول دليل على بطلانه كما بيناه، على أن الأمة قد اتفقت عنه صلوات الله عليه أنه قال: «ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على صدري، و قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين» و هذا مضاد لوقوع الخطأ منه في الأحكام، ومانع لدخول الشك عليه [٢] في شيء منها و الارتياب، و أجمعوا أن النبي صلى الله عليه و آله قال: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار» وليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطىء في الدين أو يشك في الأحكام، و أجمعوا أن النبي صلى الله عليه و آله قال: «علي أقضاكم» وأقضى الناس ليس يجوز أن يخطىء في الأحكام ولا يكون غيره أعلم منه بشيء من الحكم، فدل ذلك على بطلان ما اعترض به الخصم، وكشف عن وهيه على البيان، [١] وبالله التوفيق وإياه لنستهدي إلى سبيل الرشاد [٢]

١٨ ـ وقال السيد المرتضى رضي الله عنه: وحضر الشيخ أبو عبد الله أدام الله عزه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغيرهم أكثر من خمسمائة إنسان، فابتدر [٣] له رجل من الزيدية أراد الفتنة والشناعة فقال: بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد بن علي؟ فقال له الشيخ: إنك قد ظننت علي ظناً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيدية، فلا يجب أن يتصور مذهبي في ذلك بالخلاف. [٤]

فقال له الرجل: وما مذهبك في إمامة زيد بن علي؟ فقال له الشيخ: أنا اُثبت من

إمامة زيد رحمه الله ما تثبته الزيديّة ، و أنفي عنه من ذلك ما تنفيه ، فأقول : إنّ زيداً رحمه الله عليه كان إماماً في العلم و الزهد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و أنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة و النصّ والمعجز ، وهذا مالا يخالفني عليه أحد من الزيديّة حيثما قدمت ، فلم يتمالك جميع من حضر من الزيديّة أن شكروه ، ودعوا له ، و بطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع و الفتنة .(٥)

﴿فهرست الكتب﴾(١)

١ـ كتاب العقل و العلم والجهل .

٢ـ كتاب التوحيد .

٣ـ كتاب العدل والمعاد .

٤ـ كتاب الاحتجاجات والمناظرات وجوامع العلوم .

٥ـ كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام

٦ـ كتاب تاريخ نبيّنا و احواله صلى الله عليه وآله .

٧ـ كتاب الإمامة ، وفيه جوامع احوالهم عليهم السلام

٨ـ كتاب الفتن و فيه ماجرى بعد النبيّ صلى الله عليه وآله

٩ـ كتاب تاريخ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وفضائله وأحواله .

(١) هذا على ترتيبه ره اوردناه لتعريفه كل ما في البحار .

١٠- كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وفضائلهم ومعجزاتهم .

١١- كتاب تاريخ عليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ الباقر ، وجعفر بن محمّد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهم ، و فضائلهم و معجزاتهم .

١٢- كتاب تاريخ عليّ بن موسى الرضا ومحمّد بن عليّ الجواد و عليّ بن محمّد الهادي والحسن بن عليّ العسكريّ وأحوالهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم .

١٣- كتاب الغيبة وأحوال الحجّة القائم صلوات الله عليه .

١٤- كتاب السماء و العالم و هو يشتمل على أحوال العرش والكرسيّ والأفلاك و العناصر والمواليد والملائكة ، والجنّ ، والإنس ، والوحوش ، والطيور ، وسائر الحيوانات و فيه أبواب الصيد و الذباحة ، وأبواب الطبّ .

١٥- كتاب الإيمان والكفر ومكارم الأخلاق .

١٦- كتاب الآداب والسنن ، والأوامر و النواهي ، والكبائر والمعاصي ، و فيه أبواب الحدود .

١٧- كتاب الروضة ، وفيه المواعظ والحكم والخطب .

١٨- كتاب الطهارة والصلوة .

١٩- كتاب القرآن والدعاء .

٢٠- كتاب الزكوة والصوم ، وفيه أعمال السنة .

٢١- كتاب الحجّ .

٢٢- كتاب المزار .

٢٣- كتاب العقود والإيقاعات .

٢٤- كتاب الأحكام .

٢٥- كتاب الإجازات ، وهو آخر الكتب ؛ و يشتمل على أسانيدنا وطرقنا إلى جميع الكتب ، وإجازات العلماء الأعلام رضوان الله عليهم أجمعين .

وبه تم تحرير هذا المجلد آخره انشاء الله تعالى

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة لغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر
صح : لصحيفة الرضا عليه السلام
ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .
ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .

عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون و المحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى :
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
فس : لتفسير على بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى .
قب : لمناقب ابن شهرآشوب .
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .
لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام عليه السلام .
ما : لامالى الشيخ .
محص : للتمحيص .

﴿ رموز الكتاب ﴾

مد : للعمدة .

مص : لمصباح الشريعة .

مصبا : للمصباحين .

مع : لمعانى الاخبار .

مكا : لمكارم الاخلاق .

مل : لكامل الزيارة .

منها : للمنهاج .

مهج : لمهج الدعوات .

ن : لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه : لتنبيه الخاطر .

نجم : لكتاب النجوم .

نص : للكفاية .

نهج : لنهج البلاغة .

نى : لغيبة النعمانى .

هد : للهداية .

يب : للتهذيب .

يج : للخرائج .

يد : للتوحيد .

ير : لبصائر الدرجات .

يف : للطرائف .

يل : للفضائل .

ين : لكتابى الحسين بن سعيد ، اولكتابه والنوادر .

يه : لمن لايحضره الفقيه .

9318

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 022161523

VETVS & TESTAMENTVM NOVVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 062245632